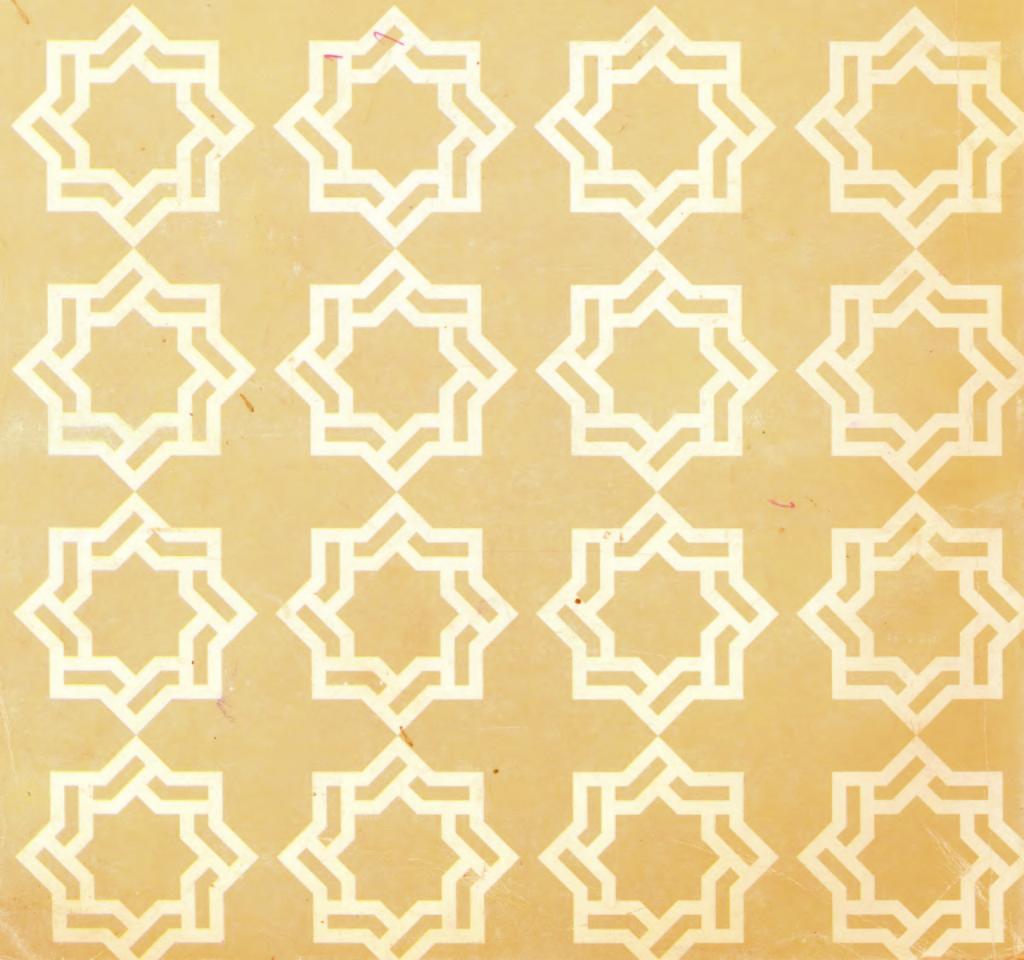


المؤتمر

مجلة ثرائية فصلية محكمة





رابط بديل
lisanerab.com

مَكْتَبَةُ لِسانُ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com



twitter

مكتبة لسان العرب



facebook

مكتبة لسان العرب



instagram

مكتبة لسان العرب



مكتبة



مكتبة لسان العرب

العدد الاول

آذار ١٩٧٣

المجلد الثاني

المورد

دار العربية للطباعة
مطبعة الحكومة - بغداد
١٣٩٢ هـ - ١٩٧٣ م

خِدْمَةُ الْأُمَّةِ نَتْيَجَةٌ لِلْفَائِدَةِ الْمُتَوَخَّةِ مِنِ الْكُتُبِ
الَّتِي حَفَظَتِ الْتِرَاثَ وَبَعَثَتِ مُحَمَّدًا أَجَادَهُ .

ام من ابكر

مُوَرِّد

مَجَلَّةُ تِرَاثِيَّةٍ فَصَلِّيْتَنَّ

تصدرها وزارة الأعلام - الجمهورية العراقية

رئيس التحرير

عبد الحميد العلواني



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanerab.com

رابط بديل



الاشتراكات

بدل الاشتراك السنوي

ر ١ دينار داخل العراق

ر ٢ دينار خارج العراق

ثمن العدد

٢٥. نسأ في العراق

٥٠. ناس خارج العراق

Near
East

D36.8

+M39

2:1

عنوان المجلة

مجلة الورد

وزارة الاعلام - بغداد

الجمهورية العراقية

دعوة . . . و برناج

عبد الحميد العجمي

رئيس تحرير . المورد .

قلنا ، وقد أصبح معرفا ، ان المورد مجلة ذات رسالة . . .
شاء لها الحكم الشوري التقديمي في العراق أن تكون معقداً
ارتباطاً بالتراث ، وجسراً يوثق حاضر العرب بماضيهم ،
ومنبراً يشدّ جديداً العراق بقاديمه . . . وقد حفظت هذه
المشيئة الخيرة وزارةَ الاعلام على رعاية « المورد » ، وتعزيز
مكانها الراهن في تاريخ الصحافة العراقية .

وبعد أن اجتازت هذه المجلة سنتها الأولى . . . أصبحت
قادرة على توفير أسباب الالتحام بين أمجاد الأصول وحضارة
الفروع . وهي لذلك - كما قلنا في غير هذا الافتتاح - سعيدة
بتوجيه الدعوة إلى ذوي الخبرة والاختصاص من العلماء
والادباء والمؤرخين والفنانين للتعاون معها على تنسيق الخطط
ورسم المناهج . . . لتسوعب بحقَّ المشاركة البارعة في
مضامير المعرفة تحقيقاً للانسجام بين موجبات الفكر وموجبات
الحياة^(١) .

ومورد اذ تفتح نوافذها للكلمة التي تنفع الناس . . .
تمقت الوتأثر الشكولة والمسارد الرتيبة ، وتلعن العياد في
مواجهة التطور ، وتسترذل الشتيمة ، وتستذنب العداون ،
ولن تجぬ الى الأراجيف . وهي بهذا السلوك العميد ستعصم
رسالتها من الاستجمام طويلاً في المهابط والمحطات ، وستتحقق
أهدافها غير حافلة بنعيب أو نقيق .

ومن هنا بهجتها بترحيل الدعوة الى رجال الفكر ، أينما

(١) المورد ١ (١٩٧١) ج ٢-١ ، ص ٦

كانوا ، وحيثما يمكثون ، عراقيين وعرباً ومستشرقين ، للاسهام في تحريرها ، وتأييدها بالمحاولة المنهجية والبحث الرصين والدراسة الموضوعية .. ضمن برنامج قوامه :

- ١ - الرصيد الثوري في التراث العربي .
- ٢ - التعريف بالمخطوطات العربية .
- ٣ - الرسائل التراثية المحققة تحقيقاً علمياً .
- ٤ - التعريف بخزائين الكتب العائلة بالأثار الخطية العربية .
- ٥ - الببليوغرافيات الخاصة بالتراث .
- ٦ - فهارس المخطوطات العربية .
- ٧ - الأبحاث الشاملة عن الوراقين والنساخ ، وأنواع الحبر والكافد والأقلام .
- ٨ - الآثار المجموعة التي ضاعت أصولها .
- ٩ - النصوص العربية الباقية في بعض المعالم الحضارية .
- ١٠ - نقد المخطوطات العربية المطبوعة .
- ١١ - الأبحاث الفنية المتعلقة بتحديد أعمار المخطوطات وترميمها ، وأنواع الخطوط ، والتجليد ، والتذهيب ، والتصوير .
- ١٢ - الدراسات الأكاديمية المترامية على العصارة العربية .

١٣ - المطاراتات والمقابسات التراثية .

١٤ - الترجمات العربية لأرصن النتاج الاستشرافي .

١٥ - الوثائق التراثية على اختلاف منازعها .

وحيال هذا البرنامج سترحب «المورد» بنفائس الدراسات والابحاث والرسائل المحققة والوثائق التي تفصح عن الجهد الصادق والثابرية العجادة لدى جهابذة الفكر في العراق والوطن العربي والمعاهد الاستشرافية والجامع العلمية ، وهي بأ زاء ذلك لن تضن بشواب ، بل تعاهد التراثيين على الانطلاق قدماً من الحَسَنِ إلى الأَحْسَنِ ، ومن النافع إلى الأنفع ، ومن الوثبة إلى الطفرة . وأملها راسخ على العون والمؤازرة والتوفيق والسداد .

الأُجَاجُ والدِرَّاتُ

أُغْرِيَّةُ الْعَرَبِ

بقلم الدكتور

محمد باقر علوان

أستاذ الأدب العربي في جامعة الشبيان
الولايات المتحدة

ـ ١٨٥٧ هـ / ١٢٧٣ مـ ، واللوسي (٦) ، ٨٨٩ مـ (٧) ، واللوسي (٨) ، ١٩٤٤ هـ / ١٣٤٢

ولكن أبو عبدة معمر بن المثنى (٩) هـ / ٧٢٨ مـ ٢٠٩ هـ / ٨٢٤ مـ ، على الرغم من أنه أكد ثلاثة عددهم ، اثنتي اسماء تختلف شيئاً ما عن الاسماء التي أوردها ابن الكلبي . فقد جمل أبو عبدة الثلاثة : عنترة ، والسليك ، وعبدالله بن خازم (١٠) .

الآن إذا جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥ هـ / ٨٦٠ مـ) احتج على ادخال عبدالله بن خازم في صنوف أغربة العرب قائلاً : «عبدالله عدنهان لو جدنا مثله في الإسلام كثيراً» (١١) . ومن هذا نستطيع أن نستنتج أن أغربة العرب ، في نظر ابن حبيب البغدادي، ينبغي لهم أن يكونوا جنعليين . هذا ، وقد حدد عددهم باربعة ، كلهم من الجاهليين ، وهم : عنترة ، والسليك ، وخافف ، والمنتشر بن قاسط الباهلي (١٢) . ومن الغريب جداً أن ابن حبيب البغدادي الذي ذكر ستين رجلاً من ابناء العجشيات في كتابه المحرر لم يذكر المنشتر الباهلي

ما لا شك فيه أن «أغربة العرب» كاصطلاح أدبي يعني أولئك الشعراء والأعيان الذين ترجع أصولهم إلى العرق الزنجي . وما لا شك فيه أن كلمة «أغربة» (مفردتها غراب) إشارة إلى لونهم الأسود (١٣) . وقد اختلف الكتاب العرب في عدد وأسماء هؤلاء السودان اختلافاً كبيراً ، كما أوضح ذلك أبو عبدة معمر بن المثنى (١١٠ هـ / ٧٢٨ مـ ـ ٢٠٩ هـ / ٨٢٤ مـ) في كتابه الموسوم بالتنائف (١٤) . وفي هذا المقال نود أن نستقصي جميع الأخبار الواردة في شأن أغربة العرب لمعرفة سبب تسميتهم بهذا الاسم وعدهم وأسمائهم على شيء من اليقين .

ان أقدم إشارة وصلتنا عن هؤلاء الغربية هي إشارة ابن الكلبي (ت ١٤٦ هـ / ٨٦٣ مـ) التي ذكرها أبو الفرج الأصفهاني (٢٨٤ هـ / ٨٩٧ مـ ـ ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ مـ) في كتابه الإغاني (١٥) ، حيث قال إن أغربة العرب ثلاثة وهم : عنترة بن شداد ، وأمه زبيبة ، وخافف بن عمير الشربيدي ، من بني سليم ، وأمه ندبة (١٦) ، والسليك بن السلقة السعدي ، وأمه السلقة واليها ينسب . وقد تبع ابن الكلبي في هذا الامر أبو عمرو الشبياني (١٩٤ هـ / ٧١٣ مـ ـ ٢٠٦ هـ / ٨٢١ مـ) ، حسب ما ذكر أبو عثمان سعدان بن المبارك (ت ٢٢٠ هـ / ٨٣٥ مـ (١٧)) ، وتبعه كذلك ابن قيبة (٢١٢ هـ / ٨٢٨ مـ ـ ٢٧٦ هـ

(٦) الشمر والشعراء ٢٥١ ، ٢٤١ ، ٣٦٥ .

(٧) بلوغ الارب ٢ : ١٢٦ .

(٨) التنائف ١ : ٣٧٢ .

(٩) نفس المصدر السابق .

(١٠) هكذا ورد اسمه في التنائف ١ : ٣٧٢ ، ولكننا لا نعرف بين أغربة العرب متشاراً بن فاسط . ومن الآية ، كما سنرى ، أن المتشار هنا هو المتشر بن وهب بن مجلان بن سلامة الباهلي .

(١١) الشمر والشعراء ٢٥١ ، ٢٤١ ، ٣٦٥ .

(١٢) التنائف ١ : ٣٧٢ ، وراجع أيضاً : شعر خفاف بن

ندبة ٨ .

(١٣) الإغاني (دار الكتب) ٨ : ٢٤٠ .

(١٤) ندبة يفتح التون ويقال بضمها .

(١٥) التنائف ١ : ٣٧٢ .

ولكن يظهر لنا ان الكتاب الذين كتبوا في هذا الشأن بعد ابن الاعرابي قد استكثروا هذا المدد . فالشعالبي (٣٥٠ هـ / ٩٦١ مـ) هـ / ٤٢٩ - ١٠٢٨ لا يذكر الا اربعة منهم ، وهم : عنترة ، وخفاف ، والسليك ، وعبدالله بن خازم (١٦) ، بينما يذكر عبدالقادر البغدادي (١٠٣٠ هـ / ١٦٢٠ مـ - ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ مـ) خمسة اغربة ، وهم : عنترة ، والسليك ، وابو عمير بن الحباب ، وخفاف ، وهشام بن عقبة بن ابي معيط (١٧) .

فهذا ما ذكره الاقمون عن اغربة العرب ، ولكنه من الجدير بالذكر ان المبرد (٢١٠ هـ / ٨٢٦ مـ - ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ مـ) هو الوحيدة الذي سمي هذه المجموعة من الشعراء العرب « غربان العرب » (١٨) لا « اغربة العرب » . ومن الواضح ان هذه التسمية الجديدة كانت تجاوزاً منه . فالعرب قد فرقوا ، الى حد ما ، بين كلمة « غربان » وكلمة « اغربة » ، فأصبحت « غربان » (جمع غراب) تعني هذا النوع الشهور من الطيور ، وأصبحت كلمة « اغربة » (التي هي جمع قلة للغراب) تعني هذه المجموعة من الشعراء الزنوج الذين تكلمنا عليهم ، وبهذا أصبح للكلمة مدلول ادبي خاص ، كما ذكرت القواميس العربية .

وليسعنا ، ونحن نتحدث عن « اغربة العرب » ، الا ان نستغرب ان الجاحظ (١٦٣ هـ / ٧٨٠ مـ - ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ مـ) ، الذي اهتم بالزنوج واشعارهم وعدد سبعة وعشرين شخصاً منهم في كتابه « فخر السودان على البيضان » ، لا يذكر هذا الاصطلاح الادبي في كتبه .

من كل ما تقدم نستطيع ان نقول ، وبشيء من اليقين ، على ان الاصطلاح « اغربة العرب » كان اصطلاحاً ادبياً اطلق على اشهر ابناء الجشيات من الشعراء والاعيان في البداية ، ثم تطور الى شمله شعراء آخرين من الدرجة الثانية ، وبهذا اخذ التعبير يضم مجموعة لا يأس بها من الشعراء الذين يتصنون باشیاء مشتركة من بينها سواد لونهم . وبقي التعبير محصوراً في هؤلاء الشعراء دون غيرهم من ابناء الجشيات . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فنحن نستطيع ان نتأكد على ان تسرب اللون الاسود الى هؤلاء الشعراء قد جاءه عن طريق

هذا ، ولا منثيراً آخر (١١) . ومن الاكيد ان المخطوط الذي نشر عنه هذا الكتاب ناقص في مادته ، ودليلنا على هذا هو البياض الموجود في هذا المكان من الكتاب بالذات (١٢) .

اما رأي ابن الاعرابي (١٥٠ هـ / ٧٦٧ مـ - ٢٣١ هـ / ٨٤٥ مـ) الوارد في نوادره فقد وصلنا في روایتين : الاولى عن طريق ابن سیده (٣٩٨ هـ / ٤٥٨ مـ - ١٠٧ هـ / ١٠٦٦ مـ) في المحکم فابن منظور (٦٣٠ هـ / ١٢٢٢ مـ - ٧١١ هـ / ١٣١١ مـ) في لسان العرب (١٣) ، والزبيدي (١١٤٥ هـ / ١٨٣٢ مـ - ١٢٠٥ هـ / ١٧٠٩ مـ) في تاج العروس (١٤) . والثانية عن طريق السیوطی (٨٤٩ هـ / ١٤٤٥ مـ - ٩١١ هـ / ١٥٥٠ مـ) في المزهر (١٥) . وبين الروایتين اختلاف بسيط ، لكنه مهم جداً ، فقد وضع ابن سیده في تقليله تابط شرا والشنفری بين الاسلاميين ، بينما وضعهما السیوطی بين الجاهليين . ونحن نعرف من عشرات الاشارات ان تابط شرا والشنفری جاهليان ، ولا يعقل ان يعتبرهما ابن الاعرابي من الاسلاميين ، وهذا هو السیوطی الذي نقل عن نوادر ابن الاعرابي رأساً يوكل ورودهما هناك على انهمما جاهليان . فابن الخطأ اذن؟ وكيف حدث؟

يظهر لنا ان الخطأ قد وقع في نص المحکم لابن سیده . وهذا قد يرجع الى سببين : الاول ، تلاطف الناسخ او النسخ في اصل کلام ابن سیده ، والثاني ، ابن سیده نفسه ، سهو او عمداً (على الاكثر سهو) قد نقل ، خطأنا ، کلام ابن الاعرابي .

اما كان الامر ، فاذًا جعلنا تابط شرا والشنفری بين الجاهليين تكون رواية ابن الاعرابي عن اغربة العرب كما يلي :

- ١ - الجاهليون : عنترة ، وخفاف ، وابو عمير بن الحباب ، والسليك ، وتابط شرا ، والشنفری .
- ٢ - المختضرمون : هشام بن عقبة بن ابي معيط .

٣ - الاسلاميون : عبدالله بن خازم ، وعمير بن ابي عمير بن الحباب ، وهمام بن مطرف التلبيي ، والمنتشر بن وهب الباهلي ، ومطر بن اوف المازني ، و حاجز الازدي .

(١١) المعبر ٣٦ - ٣٩ .

(١٢) الم عبر .

(١٣) راجع فيه مادة (العرب) .

(١٤) راجع فيه مادة (العرب) ، وراجع ايضاً مادة الامل ٢ : ٦٦ .

(١٥) المؤهر ٢ : ٤٢١ .

(١٦) نوادر القلوب ١٥٩ - ١٦٠ .

(١٧) خزانة الابي ٢ : ٧٢ .

(١٨) القابل ١ : ٢٠٢١ - ١١٨ .

الشاعر	ame	عمره
عبدالله بن خازم	اسلامي	عجل
عمير بن أبي عمر بن	غير معروفة	اسلامي
الحباب السلمي	غير معروفة	اسلامي
عنترة بن شداد	زبيبة	جاميلي
مطر بن اوف المازني	غير معروفة	اسلامي
المنثري بن وهب الباهلي	غير معروفة	اسلامي
هشام بن عقبة بن أبي معيط	غير معروفة	مخضرم
همام بن مطرف التلبي	غير معروفة	اسلامي

هذه مقدمة قصيرة عن اغربة العرب ، تتعنى
اننا سنستطيع القاء اضواء جديدة على شخصياتهم
ومميزاتهم الشعرية والادبية والاجتماعية في
المستقبل .

امهاتهم^(١٩) ، اللواني كن اماء . وقد ابتنا في
الجدول التالي اغربة العرب مع ذكر امهاتهم
وعصرهم حسب التسلسل الابجدي :

الشاعر	ame	عصره
أبو عمير بن الحباب السلمي	غير معروفة	جاميلي
تابط شرا	اميمة	جاميلي
حاجز الاژدي	غير معروفة	اسلامي
خفاف بن ندبة السلمي	ندبة	مخضرم
السليك بن السلكة السعدي السلكرة	غير معروفة	جاميلي
الشترفي	غير معروفة	جاميلي

(١٩) الشعر والشعراء ٢٧٤ ، ثمار القلوب ١٥٩ - ١٦٠ ، رغبة
الامل ٢ : ٦٦ ، لسان العرب (غرب) ، تاج المرؤوس
(غرب) ، الشعرا الصعاليك ١٠٨ - ١١٤ .

- ٨ - شعر خفاف بن ندبة السلمي . تحقيق نوري حمودي القيسى . بغداد ، مطبعة المارف ، ١٩٦٨ .
- ٩ - الشعر والشعراء لابن قتيبة . تحقيق احمد محمد شاكر . القاهرة ، دار المارف ، ١٩٥٨ .
- ١٠ - الشعراء الصعاليك في المصرا الجاهلي ليوسف خليف . القاهرة ، دار المارف ، ١٩٥٩ .
- ١١ - الكامل للعبيرد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته . القاهرة ، مطبعة نهضة مصر ، ١٩٥٦ .
- ١٢ - لسان العرب لابن منظور . القاهرة ، بولاق ، ١٣٠٨ - ١٣٠٠ .
- ١٣ - المحبر لمحمد بن حبيب البغدادي . تحقيق إيلزه ليختن شتيتر . حيدر آباد الدكن ، ١٣٦١ / ١٩٤٢ .
- ١٤ - المهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطى ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد الجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة ، عيسى البابى الحلبي وشرکاه ، د.ت .
- ١٥ - نقائض جرير والفرزدق . تحقيق بيفان . لايدن ، بريل ، ١٩١٢ - ١٩٠٥ .

مصادر البحث :

- ١ - الاغانى لابي الفرج الاصفهانى . القاهرة : دار الكتب ، ١٢٤٥ / ١٩٢٧ .
- ٢ - بلوغ الارب في معرفة احوال العرب لللاوسي . تحقيق محمد بهجة الانزى . الطبعة الثالثة . القاهرة ، مطبع دار الكتاب العربي ، د.ت.
- ٣ - تاج المرؤوس في شرح جواهر القاموس للزيدي . القاهرة ، الطبعه الخيرية ، ١٣٠٦ - ١٣٠٧ .
- ٤ - تاج المرؤوس للزيدي . تحقيق عبدالستار احمد فراج وآخرين . الكويت ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٣٨٥ / ١٩٦٥ - ١٣٩٠ .
- ٥ - ثمار القلوب في المضاف والنسوب للشعالي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ١٣٨٤ / ١٣٦٥ .
- ٦ - خزانة الادب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي . القاهرة ، بولاق ، ١٢٩٩ .
- ٧ - رغبة الامل من كتاب الكامل للمرصفي . القاهرة ، مطبعة النهضة ، ١٣٤٦ / ١٩٢٧ .
- ٨ - ١٣٤٨ / ١٩٢٩ .

دراسة تحليلية للمعناصر العمارة والزخرفية والكتابية لحراب المصلى في الجامع النوري بمدينة الموصل

بقلم

نجاه الحاج يونس الترجمي

ماجستير في الآثار الإسلامية - بغداد

الصلة ، وهذا المحراب مؤرخ ويرجع تاريخه لسنة ٥٤٣ هـ وقد حفر عليه اسم صانعه وهذا التاريخ لا يناسب بناء الجامع لانه ابتدأ في بنائه سنة ٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م وكم سنة ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م .
نلاحظ ان اتجاه القبلة في هذا الجامع منحرف نحو الجنوب الغربي بمقدار ١٠° بينما اتجاه القبلة الحقيقي في مدينة الموصل ٩° غربي الجنوب
(شكل ١) .

الشكل العالي للمحراب :

بني المحراب من عدة قطع من الرخام الازرق وقد وضع الجنس كمادة لاصقة بينها ، والمحراب الان مطلي باللوتين الذهبى والفضى . ولم يكن قد يكى مثل ما هو عليه في الوقت الحاضر ، فمن مقارنته بالصورتين (١ ، ٤) ظهر لنا ان بعض الاجزاء اصلية وبعضها مضافة ثم انتزعت منه فيما بعد .

ولدراسة هذا المحراب في هاتين الصورتين (الاولى اخذت قبل ترميمه الاخير ، والاخرى على ما عليه الان) نلاحظ ان شكل تجويف المحراب عبارة عن شبه مستطيل (شكل ٢) وعمقه الكلى ٥٢ سم (شكل ٣) وشكل واجهاته عبارة عن ثلاثة مستطيلات متتابعة ، المستطيل الخارجي ارتفاعه ٢٠ و ٤ م وعرضه ٤٠ و ٢ م ، وارتفاع المستطيل الوسطى ٣ م وعرضه ٦٦ و ١ م ، وارتفاع المستطيل الداخلي ٢ م وعرضه ٨٧ سم . (شكل ٤) .

وقد احتوى المستطيل الخارجي على شريط كتابي عرضه ٣٧ سم يحفل بالمحراب من ثلاث جهاته مسجل عليه بالخط الكوفي المعروف آية من القرآن

محراب (١) المصلى :

يقع هذا المحراب اليوم في مصلى جامع النوري^(٢) بمدينة الموصل في منتصف جدار القبلة وهو يواجه الداخل من الباب الوسطى (الباب الرئيسي) ويعرف بمحراب الشافية لانه كان مبنيا في الجانب المخصص لمصلى مذهب الشافية في بيت

(١) المحراب : اختلت لفظة محراب على ما اعتقد من شبه الجوزة العربية وقد جاءت هذه اللفظة خس مراد في القرآن الكريم ، وفي كثير من آيات الشعر الجاهلي .

اما اصل المحراب المجوف ، فقد ذكر بعض المستشرقين انه اشتقت اما من المابق القبطية ، وقد اشار الدكتور احمد فكري الى ان حاجة المسلمين له دفعتهم الى ابتكار المحراب المجوف ، وان فائدته انها هي الدخول الامام فيه اثناء اقامه الصلوة ليترى المجال لصف كامل لمصلى الصلوة داخل المصلى توشا عن صلاتهم في الفضاء ، حيث صعوبة العمر والبرد . انظر مقالة الدكتور احمد فكري : بدعة المغاربة في مجلة الكتاب المصرية المجلد الرابع العدد ١٤ ص ٢٠٦ - ٢٢٠ وكتابه (مسجد القروان) ص ٤٥ .

وانتقد ان الفائدة الثانية للمحراب هي تحديد اتجاه القبلة ، والوظيفة الثالثة لتشخيص صوت الامام اثناء تأدبه الصلوة لكي يسمعه كافة المسلمين .

(٢) امر بانشاء هذا الجامع السلطان نور الدين محمود بن عز الدين زنكى والسبب في انشائه انه شاهد بنفسه ما يعانيه المصلون من الزحام والضيق اثناء اقامه الصلوة في الجامع الابوى ، ولم يكن في الموصل جامع غيره فقرر على انشاء هذا الجامع .

انظر كتاب ابن الاتي : التأصل في التسلیخ ١١
ص ١٤٧ ، وابن الاتي : الباهر في الدولة الاتبکية
ص ١٥٤ ، وابن خلكان : وليات الاعيان ج ٢ ص ١٦٩ ،
والمعربى : مذنة الابداء ص ٢٠٤ ، وسلامان الصانع :
تاریخ الموصل ج ١ ص ٢١٨ .

الحراب قبل ترميمه الاخير :

الحراب في الوقت الحاضر يختلف كثيراً عما كان قبل الصيانة ، فنلاحظ عوضاً عن الشريط الكتبي الذي يحيط بالحراب من ثلاث جهاته ، انه كان يتالف من عدة لوحات رخامية تختلف كل واحدة بزخارفها عن الاخريات وهذه اللوحات غير منسجمة مع بعضها ، ففي الجانب اليمين للمتجه نحو الحراب نلاحظ اللوحة السفلية (الرقمة ١) من (الشكل ٥) و (الصورة ٤) قد سجلت عليها البسملة بالخط الكوفي الورق ويعلوها عدة قطع من الرخام غير متناسقة مع (اللوحة ١) ويعلو هذه اللوحة مباشرة (لوحة ٢) وقد حفرت عليها زخارف نباتية بشكل وريقات صغيرة وفروع نباتية متصلة مع بعضها و فوق هذه اللوحة قطعة رخامية اخرى عليها شريط من الكتابة يبدأ الشريط الخارجي من اللوحة (رقم ٣) من الاعلى الى الاسفل^(٥) والشريط الداخلي (رقم ٤) يتوجه بعكس الشريط السابق ، وهذه القطع غير كاملة ومن اجزاء مختلفة ومترفرفة من آيات قرآنية^(٦) .

اما القسم العلوي من الاطار فقد تالف من عدة لوحات ، ثلاث منها ممزخرفة (رقم ٨، ٧، ٦) والباقي خالية من الزخرفة ، فاللوحة المرقمة (١) احتوت على مربع حلبي بزخارف نباتية ، اما اللوحة الوسطية المرقمة (٧) فقد حفر عليها اطار مستطيل حفر في داخله زخارف نباتية ، وهذا الاطار يحيط بمودع حلزوني يعلوه تاج ناقوسى وقد حفر عليه ورقة واحدة وفروع نباتية . اما اللوحة (الرقمة ٨) فقد حفر عليها شكل عقد زخرفي مدبوح في داخله اشكال مقرنصات ، ويستقر هذا العقد الزخرفي على عمودين زخرفين والمسافة بينهما ملئت بفروع نباتية ، واما باقي اللوحات فقد زالت زخارفها .

وأسفل هذه اللوحة شريط كتابي (الرقم ٦) سجل في الجهة اليمنى منه جزء من آية قرآنية^(٧) .

(٥) الشريط الخارجي كتب عليه جزء من آيات متفرقة هى نفسها : (الذين يعلمون) .. (الكتاب يعرفون) . ومن سورة الانعام الآية ٢ . وهذا نصها (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابنائهم .. وان فريقاً منهم) . ومن سورة البقرة الآية ١٤٦ وهذا نصها : (وان فريقاً منهم ليكتنون الحق وهم يعلمون) .

(٦) الآية ١٤٠ من سورة البقرة وهذا نصها (وما الله بغالل عما تعلمون) وتحملة الشريط (الذين اتوا الله ...) .

(٧) على الجهة اليمنى من الشريط بعض الكلمات زائدة اما تحملة الآية القرآنية الكريمة فهي (يعلمون .. وآتيناهم ... يعلمون) .

ال الكريم (صورة ١) ويداً هذا الشريط من الجانب اليمين للمتجه نحو الحراب وهذا نصه : (بسم الله الرحمن الرحيم قد نرى تقلب وجهك في السماء) . وفي القسم العلوي : (فلنولينك قبلة ترضاها فول) وفي الجانب اليسير (وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطرون^(٨)) (شكل ٤) .

واسفل القسم العلوي من الشريط الكتبي شريط كتابي آخر عرضه ٥٤ سم ، عليه الآية التالية (كلما دخل عليها زكري يا الحراب)^(٩) . أما المستطيل الاوسط ففي داخله عقد زخرفي مدبوح مسطح ارتفاعه ٥٧ سم وسعة فتحته ٨٨ سم وقد حفرت عليه زخارف نباتية بارزة عن سطح الحراب بحسب متفاوتة بين ٢-٣ سم والزخارف المحفورة عليه هي فروع نباتية ووريقات صغيرة ، وبحيط بالعقد من ثلاث جهاته اطار زخرفي ارتفاعه ٨٨ سم وقد حفرت عليه زخارف نباتية تشبه زخارف العقد ولكنها أقل بروزاً منها حيث يتراوح البروز بين السنتمتر الواحد الى ثلاثة سنتيمترات (صورة ٢) ويستقر العقد على عمودين مضلعين ارتفاع كل منها ١٢٣ سم .

اما المستطيل الداخلي : فيتمثل في تجويف المحراب وقد تالف من لوحة مستطيلة واقعه في صدر التجويف وبحيط بهذه اللوحة شريط كتابي عرضه ١٥ سم مكتوب بالخط النسخي وقد سجل عليه البسملة والآية ١٨ من سورة التوبة وسعة صفحه باسم صانعه ، وهذا الشريط يحيط بعقد زخرفي مدبوح ارتفاعه ٢٣ سم وسعة فتحته ٢٦ سم ويرتكز على اعمدة مستديرة ارتفاعها ١٤٠ سم وتبيجانها وقواعدها ناقوسية ولكن الاخيرة وضعاً ممعكوس . وبحيط بالعقد اطار حفر عليه وعلى العقد زخارف نباتية تشبه زخارف العقد الخارجي والاطار المحيط به ، ولكن زخارف العقد والاطار الداخلي متفرقة اكثر من الخارجي وتعتد هذه الزخرفة بين العمودين الى أسفل اللوحة .

وعلى جانبي التجويف لوحتان مستطيلتان عرض كل واحدة منها ٤٣ سم وارتفاعها ٢٠ سم ويتوسط اللوحتين شريط زخرفي عرضه ١٩ سم حفرت عليه زخارف هندسية تمثل اشكالاً نجمية (صورة ٣) .

(٨) سورة البقرة الآية ١٤٤ .

(٩) سورة آل عمران الآية ٣٧ .

يكونوا من المتدرين^(١) ، ويستمر الشريط الكتابي على الجانب اليسير (عملت هذه القبلة في جمدي الاول سنة ثلث واربعين وخمس مائة صنعته د ... د البفدادي) (صورة ٥٥) .

وفي القسم العلوي من اللوحة نلاحظ عقداً زخرفياً مدبباً ، يحيط به إطار حفر عليه فروع نباتية وورنيقات صغيرة جداً ويستقر العقد على عمودين زخرفين ويعلو بدن كل منهما تاج ناقوسى وقاعدة ناقوسية ولكن وضع الأخيرة ممكossaً ، انظر الصورة السابقة .

٢ - العقد الخارجي والاطار المحيط به وقد وصفته قبل قليل .

الاجزاء المضافة للمراب :

١ - تكلمة الاطار الكتابي الخارجي المسجل بالخط الكوفي المورق ، وقد انتزعت القطع الرخامية غير النسجية من هذا المراب (انظر صورة ٤) .

٢ - المودان الخارجيان اللذان ارتکر عليهما العقد الخارجي وشكل كل واحد منها مضلع له خمسة اوجه عرض كل وجه ١٠ سم وقد حفر على كل وجه ورنيقات صغيرة وفروع نباتية وهذه الفروع شبه بيضوية .

٣ - اللوحتان المستطيلتان الواقعتان على جانبي التجويف ، وقد حفر على كل منها اشكال معينة مقاطعة مع اشكال نجمية وفي داخل كل منها نقط وخطوط وهاتان اللوحتان تختلف بزخارفهما عن باقي اجزاء المراب القديمة . (صورة ٣) .

ويتبّع لنا من هذا العرض ان بعض اللوحات التي كانت تشرف الاطار الخارجي للمراب قبل ترميمه الاخير كثيرة الشبه بزخارفها مع الاجزاء الاصلية من المراب - اي اللوحة الواقعة في صدر التجويف والعقد الخارجي والاطار المحيط به - ويحتمل ان اللوحتين الرخاميتين الموجودتين على جانبي المراب (اللوحتان ٢ ، ٥ من الشكل ١٥) حفراً في عهد بناء الاجزاء القديمة من المراب ، واعتقد انها نقلة من الجامع الاموي كذلك اثناء نقل المراب .

اما الاشرطة الكتابية (اللوحات ٣ و ٤)

وينتهي هذا الشريط في الجهة اليسرى من المراب بشرط اصغر حجماً وقد سجل عليه جزء من آية قرآنية ولكنها بشكل ممكوس^(٨) .

اما الجانب اليسير من المراب فالقسم العلوي احتوى على شرطيتين من الكتابة بينما ما فراغ ، وقد تالف كل شريط من عدة قطع عليهما بعض الاجزاء المترفة من الآيات القرآنية الكريمة ، فالشريط الخارجي (اللوحة ١٤) تبدأ قراءاته من الاسفل الى الاعلى^(٩) اما الشريط الداخلي (اللوحة ١٣) فاتجاه الكتابة من الاعلى الى الاسفل يعكس الشريط السابق^(١٠) (صورة ٤) . واسفل هذين الشرطيتين لوحات مستطيلة (الرقمة ١٥) تشبه اللوحة الزخرفية (الرقمة ٢) على الجانب اليمين ولكن الاخيرة اكبر حجماً من الاولى ، واسفل هذه اللوحة لوحة اخرى مستطيلة الشكل (الرقمة ١٦) سجل عليها بالخط الكوفي المورق ما هذا نصه (ما وحيث ما كتم فولوا وجوهكم شطره) .

نلاحظ ان هذه اللوحات في الاطار الخارجي قد انتزعت من مكانها وأكمل الشريط الكتابي المسجل بالخط الكوفي المورق كما هو واضح في (الصورة ١) اما باقي اجزاء المراب فلم يحدث به اي تغيير .

الاجزاء الاصلية في المراب :

ان الاجزاء الاصلية للمراب التي يرجح زيتها لسنة ٤٥٣ هـ وكما في (الشكل ٦) هي :-

١ - اللوحة المستطيلة الواقعة في صدر تجويف المراب احيط بها شريط كتابي مسجل بالخط النسخي ، ويداً من الجانب اليمين للمتجه نحو المراب وهذا نصه : (بسم الله الرحمن الرحيم ، ائمَا يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وافام الصلاة وآتى الزكاة) ويمتد الشريط في القسم العلوي من اللوحة (فعمى اوئلَكَ ان

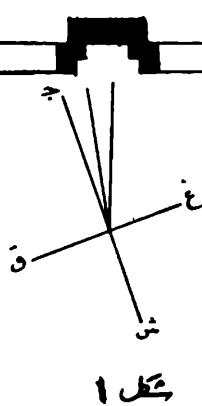
(٨) وينتهي هنا الشريط في الجهة اليسرى بشرط اصغر حجماً والكتابية غير واضحة ماعدا (المسجد العر ...) .

(٩) الشريط الخارجي : الكلمات غير متفرقة وغير واضحة (جل من العلم يقبل ادتها - ابعوا ذلك الله مع الظ).

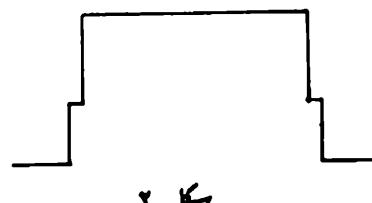
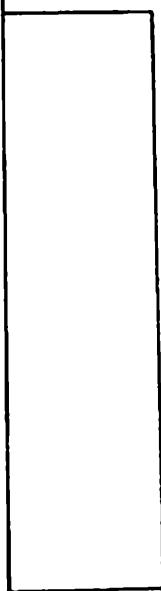
(١٠) الشريط الداخلي : المعنون غير واضح والكلمات متفرقة وهذا نصه (المان - الطالب - الدين - السنن - نابع - فبلتهم) واعتقد ان هذا الشريط كان من عدة قطع تم جمعت ولكن بدون اعطاء اي معنى له .

(١١) سورة التوبة : الآية ١٨ .

اتجاه القبلة في جامع المنورى
اتجاه القبلة 9° غرب الجنوب
درجة الاختلاف 10° إلى الغرب



شكل ٢
قطع راسى محراب
الشاشة فى
جامع المنورى



خططاً حرب الشاشية في جامع
المنورى

بياناتهم

الله الرحمن الرحيم
الله العز وجل
شادى الله وحده
الله اكمل الله

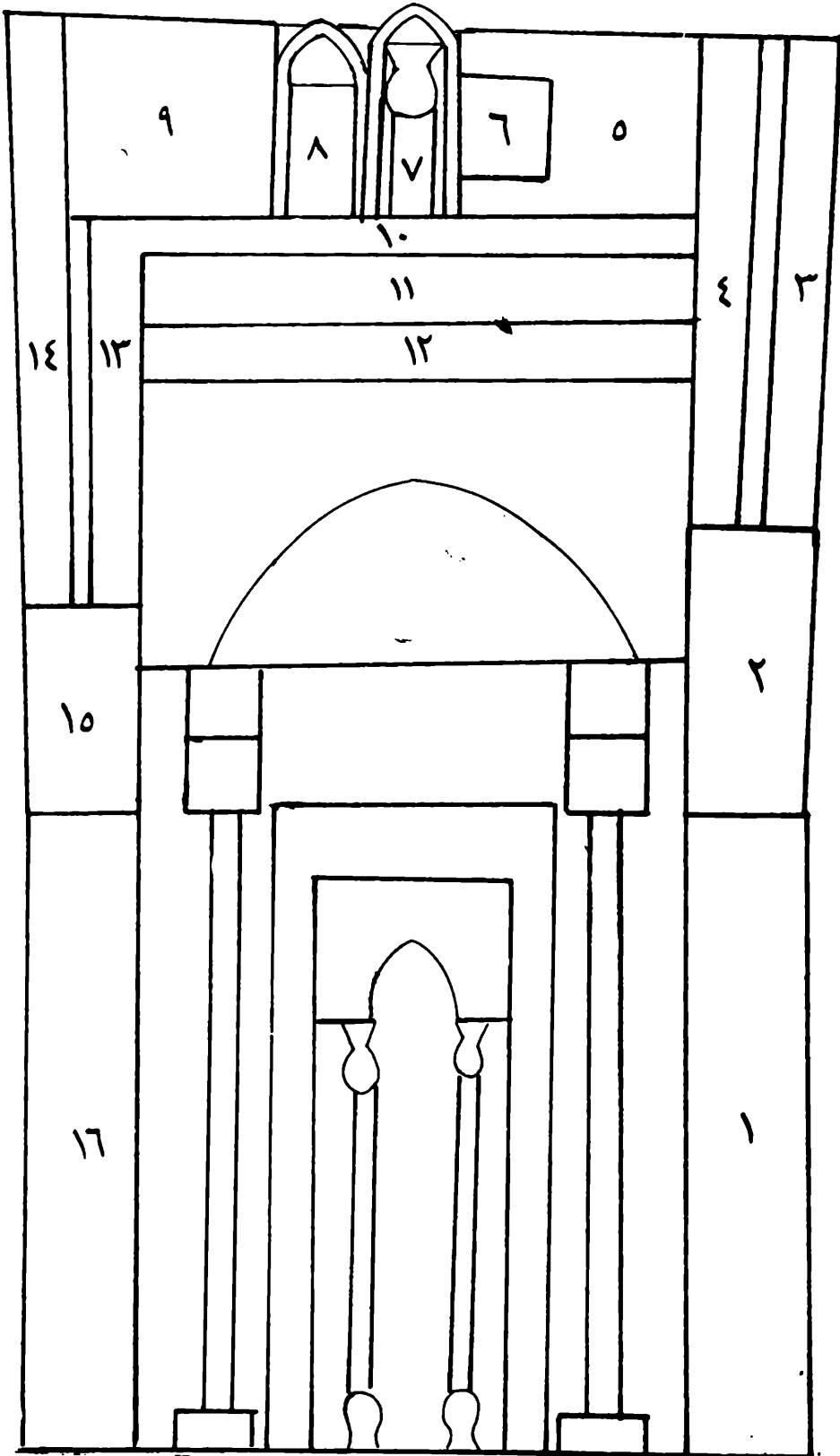
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
يَعْلَمُ الْأَخْرَاجَ
لَا يَعْلَمُ مَا فِي الْأَنْفُسِ
لَا يَنْهَا الْأَذْنَابُ
لَا يَمْلأُ السَّمَاوَاتِ
لَا يَمْلأُ الْأَرْضَ
لَا يَمْلأُ الْمُحَمَّدَ

(١٤) شكل

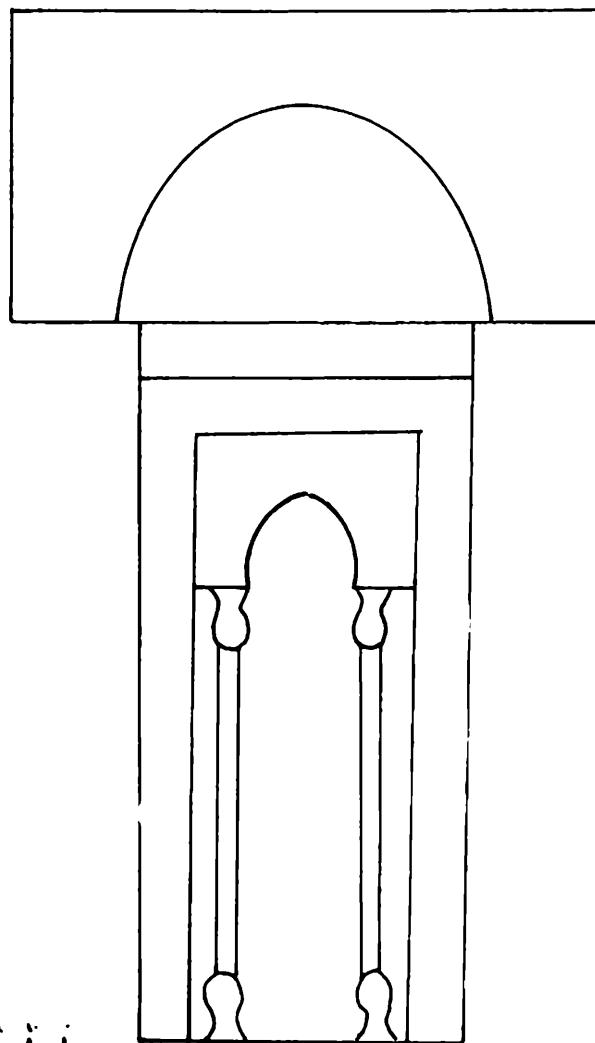
واجهة محراب الشافعية في جامع التوري بعد الترميم

صياغ الرسم



متحف المدحمس فـي قـرية الـقـصـبة

(شكل ٥) واجهة محراب جامع النوري قبل الترميم

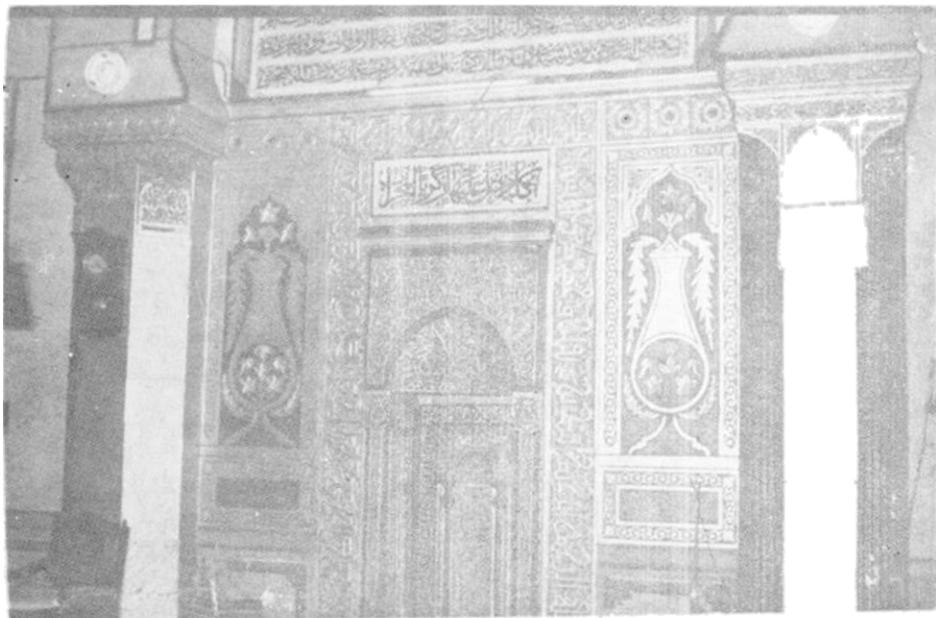


مِنْسَلَاتِن

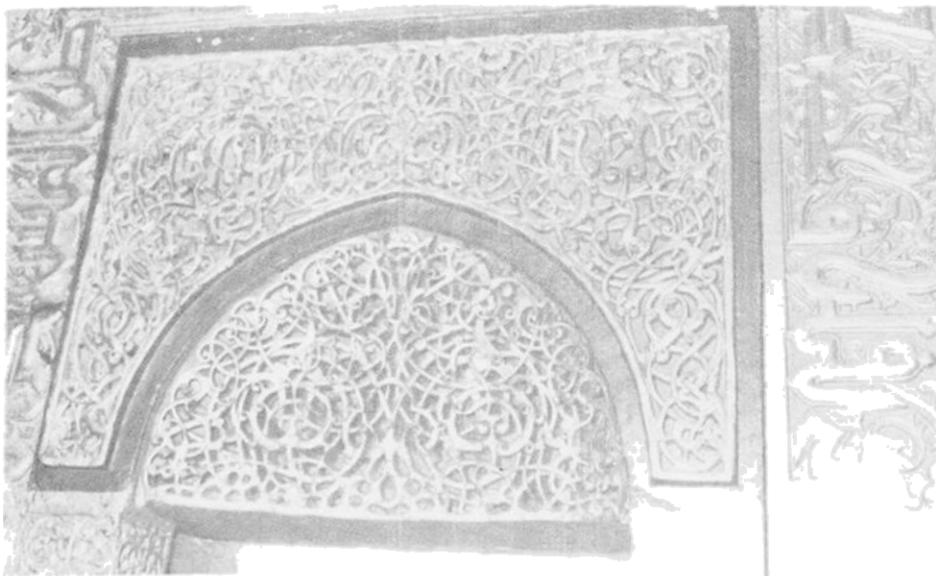
حَسَابَاتِن

بَطْل ٦

الاجزاء القيمة من محراب اشتوى بجامع النوري



(صورة ١)
واجهة المحراب بعد الصيانة



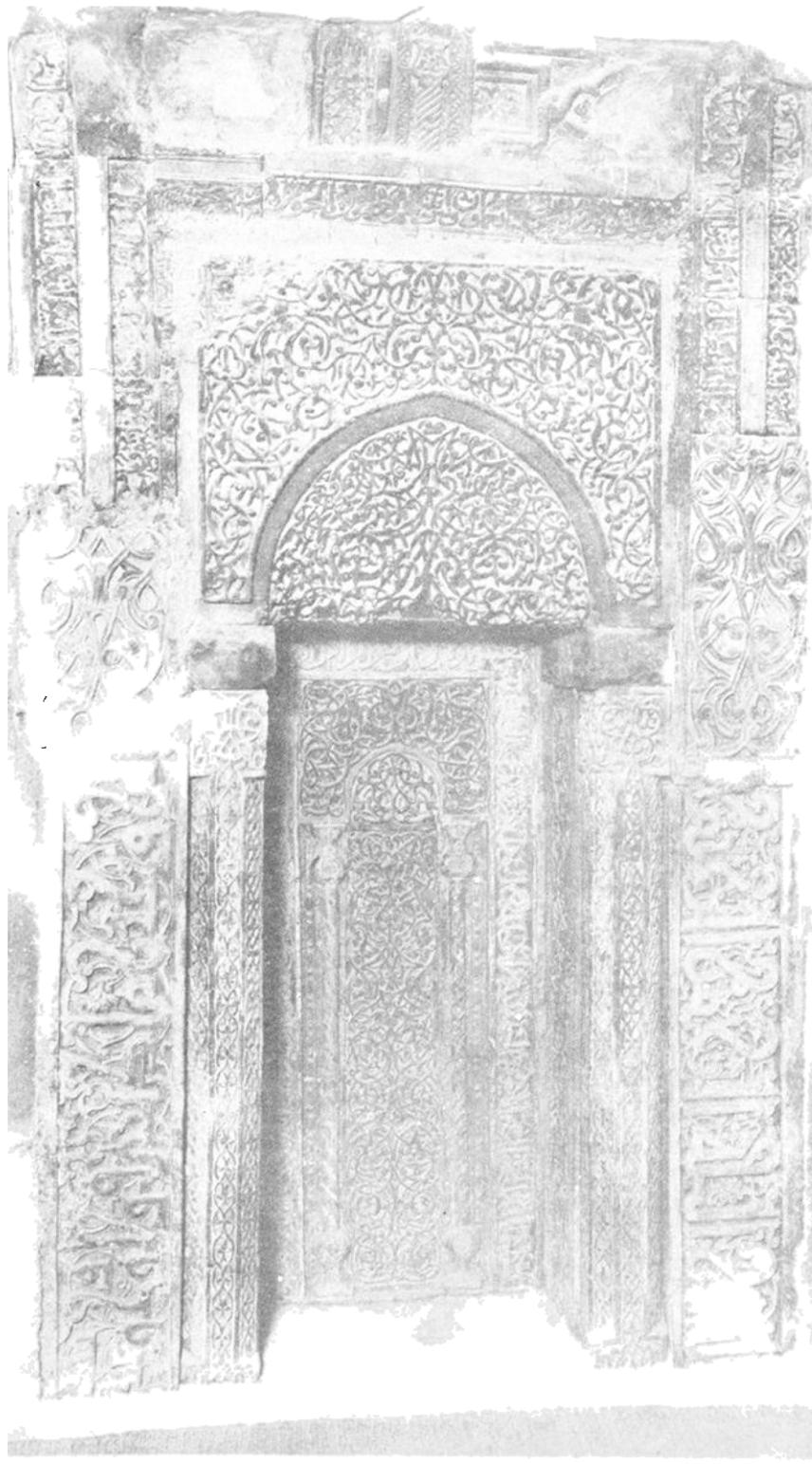
(صورة ٢)
العقد الخارجي للمحراب

صورة ٤
اللوحة الجانبية في قاع جويف الدرج



صورة ٥
اللوحة المنطلقة في صدر جويف الدرج





صورة)
محراب الشافعية في جامع التوري قبل ترميمه الآخر

من محل آخر ، والدليل على ذلك ان قاعدي المودين مقصوصتان وقد وضع فوق التاجين قطعتان غير مزخرفتين من الرخام لاستكمال طول العمود حتى يصل الى قاعدة عقد المحراب فهذه الاعمدة كانت معدة لرفع عقد آخر لا لرفع هذا العقد .

ونلاحظ ان الزخارف المحفورة على القاعدتين والتاجين تختلف عن بدن العمودين ، فالزخارف كثيرة الشبه مع الاجزاء القديمة من المحراب ، مما يرجع انها من عصر واحد وان العمودين أحدثا ههذا منها .

ونشاهد من الشريط الكتابي المحيط بصدر تجويف المحراب ان الفنان اغفل فقرة من الآية وهي (واقام الصلاة وآتى الزكاة) ثم اصلح خطاء فيما بعد مما اضطره الى وضعها فوق عبارة (الاخر ولم يخش) .

اما اسم الصانع فقد بقى حرفان منه وهو د . . . د وقد قرأهما الاستاذ الديوهجي سنتقر (١٢) ومنهم من قرأهما سيف (١٣) اما في ملف مديرية الآثار فقد سجل الاسم على أنه داود (١٤) ، وانني ارجح الرأي الاخير لأن المسافة بين د . . . د لا تستوعب اكثر من حرفين .

(١٢) و (١٣) الديوهجي : جوامع الموصل ص ٤٤ .
(١٤) ملف مديرية الآثار رقم ٢٥/٤٤ .

و ١١ و ١٣ و ١٤ من الشكل ٥) والتي وضعت لتكلمة الاطار الخارجي فانها غير منسجمة مع الاجزاء الاخرى من المحراب وهي عبارة عن اجزاء صغيرة حفرت عليها آيات متفرقة من القرآن الكريم وهذه الاشرطة لم تصنع خصيصاً لهذا المحراب لأن وضعها غريب وتحتفل عن الشريط الخارجي المكتوب بالخط الكوفي المورق .

اما اللوحات الثلاث الزخرفية الواقعة في القسم العلوي من الاطار الخارجي (الرقم بـ ٦ و ٧ و ٨ من الشكل السابق) فأعتقد أنها ترجع الى عهد بناء المحراب لتشابها في الزخرفة .

واما الشريط الكتابي الخارجي المكتوب بالخط الكوفي الشجر الذي احتوى على جزئين (الرقم ١ و ١٦ من الشكل السابق) جزء كتب عليه البسمة ، وآخر يقع في الجانب اليسير عليه جزء من آية قرآنية هذا نصها : (. . . م و حيث ما كنتم فولوا وجوه . . .) ، ويلاحظ ان هذا الشريط نقل من مكان آخر ووضع فيه جزءان غير ملائمين الان ، لأن القسم الاسفل من اللوحة اليسرى مقصوص والآية غير كاملة وكلمة (وجوهكم) مشطورة وناقضة وكذلك في الجانب اليمين حرف (الباء) من الكلمة (بسم) قد قطعت . أما العمودان الخارجيان الواقعان على جانبي التجويف فتحتفل زخارفهما عن الاجزاء القديمة وهما غير منسجمين مع باقي اجزاء المحراب بما يدل على انها قد جلبا

الوجودان العربي في شعر الفتوح الاموية

بقلم

عبد الحبار دار البصري

رئيس تحرير مجلة الاقلام - بغداد

طيلة القرون التي سبقت الاسلام ولتكن كان مجتمعا عوامياً توحده اكثير من عوامل تعزفه .. هنالك شعب واحد هم العرب وينقسمون الى العرب المغاربة والعرب المستربة ، وهنالك لغة واحدة ، رغم الفروق الطفيفة في اللهجات ، وعادات وتقاليده واحدة ، وعقيدة دينية واحدة تتحدر اصنامها من رحم واحد ، ومن حين لاخر يضمهم إطار سياسي واحد من الفصي الجزيرة الى اقصاها فلقد قيل ان شعر يرعش من ملوك حمير وطهه ارض العراق وفارس وخراسان وفتح مدنهما وخرب مدنهما صدف وراء نهر جيحون ثم بني مدينة هناك عرفت باسمه هي مدينة سمرقند ، وقيل ان ابا كرب وهو من ملوك حمير ايضا غزا اذربيجان وهزم ملك الفرس وقتل ملك سمرقند وعانت جيوشه في بلاد الصين وعادت محملة بالثمين كما حاصرت جيوشه رومية وادت له القسطنطينية العجزية (١) .

وبعد ان تعزز هذا المجتمع كان يقع من حين لاخر بسبب الصراع السياسي بين الكليتين الفارسية والرومانية اللتين تتناقضان على ضمه الى مناطق نفوذهما . فالجزء الالاقي للدولة البيزنطية كان اماماً عربية «القصاسنة» مهمتها حراسة حدودها والقيام دور العاجز ، والجزء الالاقي للدولة الفارسية كان اماماً عربية «الماذرة» مهمتها اختها .. وبالتدبر بالذكر ان الصهاينة يريدون ان يصلوا مع عرب فلسطين نفس اللعبة القديمة . وكما يستفيد المستعمرون اليوم من البهتان التبشيرية لاغراض التجسس والتدخل بالشؤون الداخلية كذلك كان صنيع اسلامهم ففي كتب التاريخ ان ملوك الروم كانوا يصلون استقفال نجران وبهونه الاولى ويتراسلون معه وقد بنوا له الكنائس وبسطوا عليه الكرامات (٢) وقد سدّ عرفة نجران ذات يوم لما تكرر فرق احدهم حاماً منه نسخة معروفة من الانجيل الى بيزنطة وكانت مناسبة تتطرقها تزوّز الى امير العبيضة المسيحي وهو من الكلة البيزنطية للهجوم على اليمن ، ومثل هذه الحادثة حوادث حفظ التاريخ بعضها واخضاع بعضها الاخر .

ولم يكن المجتمع العربي مجتمعاً ايمياً بمحضه ويدوه بل كان

(١) تاريخ الاسلام - د. حسن ابراهيم حسن ج ١ ص ٣٠ - ٣٥ . وسيرة ابن هشام ج ١ ص ٣٧ .

(٢) فجر الاسلام - احمد امين ص ١٢٠ .

التعريف بالوجودان العربي في شعر الفتوح الاموية يفترض العلم بـ : اولاً : المجتمع العربي الاموي الذي اتى بفتح الشجر وهو مرتبط باصوله وفي حالة صورة .. ثانياً : الفتوح .. طبيعتها وتعدد جهانها وشعرها .. ثالثاً : الموجة المطاء التي تفاعلت مع الفتوح . ومن هنا يجب انقسام هذه الدراسة الى ثلاث صحف ..

الصحيفة الاولى - العروبة

١ - عروبة الجاهلية :

لا يصح اعتبار المجتمع العربي قبل الاسلام مجتمعاً محجياً تعيش قبائله على التهـب والسلـب ونبيـر اـحدهـما بالـآخر ، لأن مجتمعات اخرـى كانت وتنـيـة ولكنـها لم تـكن بالـفسـورـة مـتوـحـشـة كالـافـريقـ. وـانـ الـاصـنـامـ والـاوـانـ لاـ تـكـسـ بالـفـسـورـة عـقـلـةـ قـائـمـةـ مـعـاصـرـ لهاـ فـيـ المـعـتـلـ انـ يـكـونـ هـبـ ، وـمـنـةـ (الـقـدـرـ) ، وـالـالـاتـ (رـبـةـ الشـمـسـ) ، وـالـعـزـىـ (نـجـمـ الصـبـاحـ) (١) وـنـسـراـ ، وـسـواـهـ رـوـابـ عـقـلـةـ سـابـقـةـ وـيـقـ انـهاـ مـتـبـقـيـاتـ منـ عـصـورـ الـدـيـانـةـ الـطـوـطـمـيـةـ حـيـثـ كـانـ تـكـلـ فـيـلـةـ دـمـ مـسـنـدـ منـ الطـبـيـعـةـ تـسـبـ لـهـ وـتـنـرـفـ بـهـ ، وـحتـ قـرـيشـ اـنـهاـ جاءـ اـسـهـاـ نـسـبـةـ لـلـقـرـشـ الـذـيـ يـقـ انهـ كـانـ طـوـطـمـهاـ (٢) . وـقـدـ ذـكـرـ نـفـرـ منـ الـمـؤـرـخـينـ انـ الـعـربـ كـانـواـ قـوـةـ مـنـ القـوىـ العـظـيـمىـ عـلـىـ الـأـرـضـ طـوـالـ الـأـلـفـ سـنـةـ الـتـيـ سـبـقـتـ الـاسـلـامـ ، وـلـمـ يـتـشـاـ وـهـ النـاسـ فـيـ هـجـيـةـ الـعـربـ قـبـلـ ظـهـورـ مـحـمـدـ عـنـ سـكـوتـ التـارـيـخـ فـقـطـ بـلـ نـشـاـ اـيـضاـ عـنـ دـمـ التـفـرـيقـ بـيـنـ أـهـلـ الـبـدـوـ وـاهـلـ الـحـضـرـ مـنـ الـعـربـ وـالـعـرـابـ قـبـلـ مـحـمـدـ وـبـعـدـ اـجـلـافـ كـاجـلـافـ الـأـمـ الـأـخـرىـ الـذـيـنـ لـمـ يـكـنـ لـهـ تـارـيـخـ وـلـأـ حـضـارـةـ (٢) .

ولم يكن المجتمع العربي مجتمعاً ممزقاً وقبائلاً متبايناً

(١) حضارة الاسلام - جوستاف جرونباوم - ترجمة عبد المزبن . ٩٥ ص ٩٥ .

(٢) محاضرات في تاريخ العرب - د. صالح احمد الملبي ط ٢ ص ١٠٤ .

(٣) حضارة العرب - غوستاف لوبيون - ترجمة عادل زعبي ط ٢ ص ٨٨ .

سكن المدن على حظ لا يأس به من الثقافة وقد تسرت اليهم المدنيات المجاورة من خلال ثلاثة مسارب : التجارة وامارات التخوم والديانة اليهودية والنصرانية (١) . وقد كانت دول معين وبسبا وحربها تعرف القراءة والكتابة ، والنازدة مكة مدينة متقدة بدليل ان الرسول عبد الى اسرى بعد الذين عجزوا عن دفع الفداء ان يعلم كل منهم عشرة من ابناء المسلمين (٢) . ويرى عن ابي عمرو بن العلاء قوله : ما انتهى اليك مما قالته العرب الا افله ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير .

ولم يكن المجتمع العربي مجتمع لصوص وقطاع طرق ولكنه كان مجتمعا تجاري في جانب منه ، واظطاعيا عبوديا في جانب اخر ، وفيلا شبه اقطاعي في جانب ثالث . فهو بحكم موقعه كان يسيطر على طرق الواصلات بين كلتي الروم والفرس من ناحيتي البر والبحر وهذا الموقع فرض على قسم من العرب ان يكونوا تجارا وان يكونوا حلقة وصل بحيث لا يصل القول انهم كانوا امة متزللة يحصرها البحر من جانب والصحراء من جانب ويجعلونها متقطعة عن غيرها (٣) . وكانت المعرفة بطرق الواصلات وتملك وسائل النقل البرية « القوافل » كفيلة بان تبوء سيادتها على العرب الا بسبب رحلتي الصيف والشتاء ، وبنو عبد مناف الاربعة لم يفرضوا هيئتهم على قريش الا بسبب التجارة للنجد كان هاشم يتوجه الى الشام ، وبعد شمس الى الحبشة ، والمطلب الى اليمن ، ونوفل الى فارس (٤) . وقد جاء في بعض كتب التاريخ « كان الملك تجارا يبيعون ويشترون » وكان رؤساء المابد تجارة يتاجرون باسم معايدهم ويكتسبون من المراتب التي تقدم لها بعدهم كسبا فاحشا ، وكان اصحاب الاملاك ورؤساء المشايخ تجارة كذلك يتاجرون بما يقدمه لهم من هو دونهم في المنزلة من حاصل وغله (٥) .

ونحن هنا كتاب التاريخ ان هذا المجتمع كان يحكم حكما مزدوجا دينيا ودنيويا فكان الحكم كافها يتحكم الارض باسم السماء ولهذا كانت دار الحكومة معبدا تقام فيها الاحتفالات والطقوس وتقىس الاله وتقدم القرابين والاضاحي لها (٦) .. كما امتلكت المابد اراضين واسعة استغلتها باسم الاله ودرست عليها ارباحا طائلة وكانت لها مخازن كبيرة تخزن فيها الحاصلات والثروة ثم تباع او توزع على الوظيفين وكثيرا ما اجرت المابد اراضيها للاسر الكبيرة من سادة القبائل .

وقد عرفت دول الدين العربية وراثة العهد وكانت الشيشة او الامارة تنتقل الى الابناء ويتولاها الابن الاكبر في القabil (٧) . وكانت هذه الشيشة مقيدة ب مجلس مدينة بحيث لا ينفرد الحاكم بحكمه ولا تشد عن ذلك حتى مكة للنجد كان قصى الذي تأمر عليها بعد تقبيله على خزانه يستعين على ادارتها بدار الندوة وهو الذي أمر ببناء الدور حول الكعبة والمصلى بعد ان كانت

خياما وهو الذي استن سنته تسليم اللواء وحين كبر ورق عظامه اورتها ابنه عبدالدار بقوله : اما والله يابني لاحقتك بالقوم وان كانوا قد شرفو عليك لا يدخل رجل منهم لغيرها الا انت بيذك تقده ، ولا يشرب احد بعكة الا من سقايك ولا يأكل احد من اهل الموسم طعاما الا من طعامك ولا تقطع فريش امرا من امورها الا في دارك (٨) .

ولم تكن مجالس المدن منتخبة ، وليس للشعب رأي في عصوبتها ولكن المفسورة فيها تأتي عقوبة بسبب نراء الفرد او رئاسته المشترية او انه من اهل العقل والسداد (٩) .
اما عن الاقطاع في المناطق الصالحة للزراعة فقد كان للاقطاعين قصور ضخمة وفلاح مشيدة ولعل ما يعرف بالخورنق وغضان والحضر وسواها انما هي بعض فلاعهم . وكان اكثرا الفلاحين لا يملكون ارضا وانما كانوا يُجروونها ويكترونها من الحكومة او المابد او الاقيال (١٠) وسادات القبائل وقد تسبب اشتطاط اصحاب الاملاك وتعسفهم بالكترين واستخلاصهم في قسمة الحاصل وتوزيعه الى وقوع حوارث مؤسفة (١١) وكان السيد حق فرض اية عقوبة يراها على من يرفض العمل وبطعن طاعته . وقد بلغ الامر باحدهم ان جعل حمايته تشمل كل انواع الوحش حتى كان يقول : وحش ارض كلها في جواري فلا يصاد .. واصبع الناس لا يروعن ابلهم مع ابله ولا يوقدون نارا مع ناره ولا يجرؤ احد ان يمر بين يبوته (١٢) .

وكان الاقطاعيات تفتتح بآحد الاساليب التالية كان تعين الحدود بجري فرس ، او برمية سهم من قوس ، او بمقدار ما يسمع منه عواد كلب وقس على ذلك (١٣) .

وكانت نزرة السيد الى الفلاحة نزرة ازدراه وقلة تقدير وذلك كانت طبقة الفلاحين تضم المناصر المسحوقة في القabil وهم فقراء الحضر ، والمابد الرقيق ، والاجراء (١٤) .

وبالنسبة لسكان البايدية القبليين كانت موارد المياه هي سر حياتهم واكسيسها فكانت المياه تجتمعهم وترفدهم وتقصيمهم ولذلك قدسوا الانهار والابار وربما عبودها ولعل ارتقاء منزلة السقاية بالنسبة لشراط مكة سببها ما يكتسه العرب البداء من تقدس الماء وللقلمنين على شعونه ، وكانوا يصلون للهطل وينتمون له الهدايا والقرابين ويدعونه « غيشا » . وتعتبر الابار مصدرها من مصادر الشروة لما يكتسبها بيبعون ماءها للناس وقد تحسن بعض القبائل ببارتها على غيرها فتجمل لها لفتحات تسد بالحجارة لا يمكن للغرباء الوقوف عليها فاذادتهم عدو او ارادوا التلقي اخروا معلها (١٥) وقد فعلت جرمهم ببشر زمزم كذلك حين ظمنوا من مكة الى ان اعاد حفرها عبدالطلب بن هاشم (١٦) وهذه البتر قدسات في الجاهلية والاسلام .

(١٤) سيرة ابن هشام - تحقيق مصطفى السقا ورفيقه
من ١٢٦ - ١٢٩ ج ١ .

(١٥) جواد علي - ج ٨ ص ٢٨ .

(١٦) الاقيال : امراء اليمن واقطاعيروه .

(١٧) المرجع السابق - ص ٢٢٥ .

(١٨) تاريخ الاسلام - حسن ابراهيم حسن ص ٥٥ ج ١ .

(١٩) جواد علي - ص ٢٢٨ .

(٢٠) المرجع السابق - ص ٢٨١ .

(٢١) المرجع السابق - ص ٢٢٥ .

(٢٢) سيرة ابن هشام - ص ١١١ ج ١ .

(٦) نجر الاسلام - ص ٢٩ .

(٧) تاريخ الاسلام - د. حسن ابراهيم حسن ص ٢٥ ج ١ .

(٨) المرجع السابق - ص ٦١ .

(٩) نجر الاسلام - ص ١٢ .

(١٠) تاريخ الاسلام - حسن ابراهيم حسن - ج ١ ص ٦٤ .

(١١) تاريخ العرب قبل الاسلام - جواد علي - ج ٨ ص ٦٥ .

(١٢) المرجع السابق - ج ٨ ص ١٠ .

(١٣) المرجع السابق - ص ٢٥ .

وبقي شكل الحكم دينياً ودنيوياً مما لفتقه كان الرسول النبي والشرع والحاكم والقائد والقاضي الأعلى ورئيس الادارة كلها وكان خلافه الراشدون من بعده يجمعون الصنفين كذلك وقد حل المسجد النبوي محل «المعبد القديم» فكان مكاناً للطقوس الدينية وللتصرف شؤون الحكم مما وكان لكل مدينة او قبيلة مسجدها الخاص وان كبار موظفي الدولة وتعالىها في المدن او كبار رجال القبائل هم الذين يقومون بامامة الناس في الصلاة (٢) .

واستبدلت دارة الندوة او مجلس القبيلة بهيئة الشورى وتكون من كبار الصحابة واعياء المدينة وزمام البدو والادرين اليها وكانت تعقد جلساتها في المسجد وهي جلسات مفتوحة يقع لكل من يحضر للصلوة ان يدلي برأيه فيها .. وكان النبي كتبة يتقاسمون اعمال السلطة وعلهم كانوا نواة للوزارة التي عرفت فيما بعد فقد تولى علي وعثمان كتابة الوحي ، والزبير بن العوام وجعيم بن الصلت كتابة اموال الصدقات ، وحلبة بن اليمان تقديرات الدخل من التغيل ، والفيرة بن شعبة والحسن بن نفر كتابة المدابين والمعاملات بين الناس، وعبد الله بن الارقم والعلامة بن عقبة مسک سجلات القبائل والباية ، وزيد بن ثابت مراسلة الملك والامراء ، ومعيقب بن ابي فاطمة تسجيل دخل الدولة وغذام رسول الله ، وعهد الى حنظلة بن الربيع يخاتم النبي (٣) .

وبعد وفاة الرسول لم يلغا المسلمين الى نظام الوراثة برغم نقاء بعض الفرق الاسلامية به وكونه معروفاً عند العرب من قبل وانما لجأوا الى نظام الخلافة وانتخاب الخليفة انتخاباً ديمقراطياً مشروطاً بان يكون فرشياً ، وكان الخارج اعنف معارضي هذا الترتيب فيما بعد ..

وقد اتخذ الحكم الراشدي في صدر الاسلام اساليب رادعة للقضاء على النظام العبودي وتحركات الاقطاعيين ومواصلة تحويل الامة الى طبقة مقاتلة عليها حيث اصطلع ابو بكر باياته حروب الردة وكانت حربوباً دوافعها الاقتصادية ووراءها كبار الاقطاعيين، ثم جاء عمر بن الخطاب فلم يتمترض بتسلیم القطاع الروماني في الشام او العراق واعطى الارض من يزرعها كما انه لم يوافق على تحويل المقاتلين في ارض السواد الى اقطاعيين، وفاسد واته نصف اموالهم (٤) بالإضافة الى الفرائب التصاعدية التي فرضت للتقليل من الفوارق الطبقية ومنها الزكاة ، والمصدقة والمرث ، والكفارات ، والتدبر ، والاضاحي .. وكانت الوارد العامة كالبار والانهار والاحمام والرائي مؤمنة وكلن الرسول قد شجع الاتریاه على شراء ابار مملوكة لافراد ووضعها في خدمة المجموع ..

وفي الميدان الاخلاقي هلب الاسلام من السلوك الاقطاعي القبلي ، ونظم الحياة الجنسية التي عرفت انواع الزرنيقات واعتبر الاسلام اخلاقاً بادعالية موضوعة وتبين مقالة جعفر بن ابي طالب للنجاشي مقدار هذا التحول الخلقي : - « ايها الملك كنا قوماً اهل جاهلية نعبد الاصنام ونناكل البتة ونأتي الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار. وبما كل القوى منا الفسيف فلتنا على ذلك حتى يبعث الله علينا رسوله منا نعرف نسبة وصدقه وامانته وعفافه فدعانا الى الله لنوحده .

(٢) الادارة العربية - حسني من ٦٠ .

(٣) المرجع السابق - من ٨٧-٨٤ .

(٤) اشتراكية الاسلام - د. مصطفى الباعي ط٣ من ١٠٣ .

ولكون الماء راس مال البدو كانت جميع مظاهر حياتهم منسوبة اليه حتى حروبهم وايامهم الشهورة .
ولم تكن قبائل الباية متغيرة دائماً فكثيراً ما عقدت بينها احلافاً واتحاداً ، وكان لكل قبيلة شيخ ترشحه عراقة الاهل وكبار السن ومواهبه الشخصية وكان لكل شيخ مجلس مؤلف من السنين يتعاون معه (٢٢) .
وقد استطاعت مملكته «كتمة» ان تسيطر نفوذها على القبائل حيناً من الدهر وتوجهها تحت لوائها .

٣ - الاسلام والعروبة :

معجزة الاسلام الكبرى انه استطاع ان يتحول الامة العربية بحضارتها وبيوتها وعلى اختلاف بناتها الاقتصادية بشكل لا ظلي له في تاريخ المجتمعات البشرية الى طبقة اجتماعية واحدة .
وقد اعتمدت عملية الاصهر ثلاث وسائل أساسية هي : المقيدة والجهاد والتنظيم .. واصبحت هذه الوسائل بعد اشتداد ساعد الدعوة هي الوسائل المتعددة في انتاج القوت وتوفير اسباب الحياة ليس للعرب المسلمين فحسب بل لكل الراغبين في الحياة الحرة الكريمة .

وقد بدات عملية التحول من امة الى طبقة بشكل فردي ذي وجهين .. الوجه الاول : حين خرج العبيد والارقاء والمستضعون على تقاليدتهم الطبقية وتحدوا اسيادهم كفار بن ياسر وبلال العبشي ، والوجه الآخر خروج الاصياد على تقاليد طبقتهم كابي بكر وعمر وعثمان ومصعب . ثم بعد البيعة الاولى والثانية اختلفت عملية التحول شكلًا جماعياً حين آمن بالرسول الاوس والخارج وبعد فتح مكة جاءت وفود القبائل بداعياً لتابع الرسول وتنفسوا تحت لوائه .

وبسبب تحول الامة الى طبقة في ظل الاسلام افتتحت المروءة على الداخل والخارج .

وبعد الانفتاح على الداخل في نفس الاسلام لطبقية المجتمع الباهلي وعصبيته القبلية حين ساوي بين السيد الاقطاعي وبين فلاحي العبيد ، وبين الصلبة والموالي ، والعر والرافق ، والعرب وغير العرب .. وقد ورد في القرآن الكريم: يا ايها الناس اانا خلقناكم من ذر وانش وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتفاقكم ان الله عليكم خير (١) .

وجاء في خطبة الوداع : ااما المؤمنون اخوة ان يكمل واحد وان اياكم واحد كلكم لادم وآدم من تراب ان اكرمكم عند الله اتفاقكم ليس لعربى فضل على عجمي الا بالتفوقى . وقد اخبر رسول اصحابه في مرة بان المتفق وفك الرقاب من اجل العبادات والقربها قبول عند الله ، وان المتفق مكارة لعدد كبار من الخطايا والمحنت في الابياع . وبالنسبة للنظم والاجهزة الاجتماعية الاخرى فقد اقر الاسلام كثيراً منها ولتكن ملخصاً ببعضها جديدة واجرى عليها بعض التتعديلات . فلم يكن للعرب قوانين معروفة وانما كانوا يرجسون الى رؤسائهم يستقونهم فيما يتشبه بينهم من خلاف وفي ظل الاسلام خسروا لقانون سماوي تتمتع نصوصه بشيات دائم لانه لا يائمه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولذلك كانت المدارس الفقهية التي نشأت فيها بعد مدارس للشرح على المتون فقط .

(٢٢) الادارة العربية - س ١٠٠-١٠١. حسني ترجمة د. ابراهيم

احمد المدوي من ٢٣ .

(١) سورة الحجرات .

ونبذه ونخلع ما كنا نعبد واباينا من دونه من العجارة والادنان
وأرثنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم وحسن
الجوار والتلف عن المحارم والدعاوة ونهانا عن الفواحش وفسول
الزروع واكل مال اليتيم وقتل المحسنات .. الخ (٦) .

وبفضل دعوة التوحيد حور الاسلام القليلة العربية من
الاهلام والخرافات والمعاذن التي كانت ميدان ارتباك لسادة
القبائل والاقطاعين وكفان العابد ، وكانت مبررا لتدخل الروم
او الغرس بشؤون العرب الخاصة .

وهذه الامة التي تحولت الى طبقة مقاتلة عليا كان امامها
امران .. الامر الاول ان ظهر مجتمع عسكريا لا طبقيا كاسستان
الشطب في حدود الرابع والاحماء والبواطي العربية والامير
الثاني ان تبحث عن منافذ جديدة تحقق فيها توفرها .. ولم
تكن ظروف الجزيره وامكانياتها والمستوى الحضاري يومئذ قبل
الفي سنة صالحها لاحتضان مجتمع لا طبقي وهضمه ولم تكن
الاصوات المخلصة التي ارتقت فيما بعد كصوت ابي ذر الغفارى
ذات قدرة على تحويل مجرى التاريخ خلافا لشروطه الموضوعية
ومن هنا كان الامر الثاني اقرب الى طبيعة المصر وشروطه
التطور الموضوعية فوجدت « الامة - الطبقة » منفها في التفتح
على الخارج ونجد جلور هذا الانفتاح في النسب التي يعنينا
الرسول الى الملك والامراء خارج الجزيره العربية .. فقد
ارسل دحية بن خليفة الكلبي التزرجي الى هرقل اميراطور
الروم ، وعبدالله بن حنبل السهمي الى سكري فارس ، وعمرو
بن امية الصمرى الى شعبان وكانت ابي بلطفة المخمى
الي الموقوس عامل هرقل على مصر ، وسلط بن عمرو المامي
الي هودة بن علي العنفى امير بلاد اليمامة وشجاع بن وهب
الاسدي الى العارث بن ابي شمر الشسانى والملاة بن الحضرى
الي المنذر بن ساوي صاحب البحرين (٧) .

٣ - عروبة الامويين :

حين تولى الخليفة عثمان بن عفان كانت الامة العربية
قد اختفت مكانها كطبقة مقاتلة عليا في الدولة الاسلامية من
شمال افريقيا الى اواسط آسيا وبقيت الرابع والاحماء
والبواطي العربية مستودعات لتكون الجيوش بالوارد البشرية ،
وان تكون الجيش العربي في خراسان مثلا من (٨٠٠٠) مقاتل
من بنكر بن وائل ، و (٩٠٠٠) مقاتل من تميم و (١٠٠٠) مقاتل
من عبد القيس و (١٠٠٠) مقاتل من الاوزد و (١٠٠٠) مقاتل
من البصرة والمالية و (١٠٠٠) مقاتل من الكوفة ذو دلالة عميقة
على حقيقة التحول الكبير (٨) .

ويبدو للدارسى التاريخ ان المصر الاموي الذي بدأ
باستقلال قييس عثمان كان موزعا بين تيارات .. . الامر الاول :
تيار يفت هذه « الامة - الطبقة » وبليحق ما يقتضمه منها
الي الطبقات المحكمة ، وكانت اول شريحة انتظمت من
« الامة - الطبقة » طائفة الشيعة التي تحولت بعد استشهاد

(٦) سيرة بن هشام - ص ٣٦٣ ج ١ . . وراجع كذلك محاضرات
في تاريخ العرب ج ١ بخصوص الحياة الجنسية الجاهلية .

(٧) تاريخ الاسلام - ج ١ ص ١٦٥ .

(٨) تاريخ الاسلام - حسن ابراهيم حسن ج ١ ص ٢٢٥ .

الامام من كونها طائفة مقربة الى كونها طائفة مشردة مقصوبة عليها
ثم تبع ذلك انسلاخ الغواص وانغرادهم بنظرية سياسية معينة
وتعروضهم لغزو عنيفة طاحنة ، ثم دارت الدائرة بعد مقتل ابني
الزبير على انصارها واصلبفوا الى قافلة الحكoomin ويسحبها
تصادر ابناء امية على ولية المهد وتحزب بعض القادة لهذا
الامر دون ذلك تفتت « الامة - الطبقة » المقائلة اكثر واكثر
حتى كانت الفتنة الحاكمة في آخر حكم الامويين جسرا من
سلامة .

واما التيار الثاني فهو تيار يحول الطبقة المقاتلة وهي
تحت طبقة قلة الى طبقة اقطاعية تقيم نفوذها على اساس
تلك الارض واستقلال العبيد والفلاحين واسرى العرب ..
واول موجة من امواج هذا التيار ان الارض التي بلا عنها
أهلها في اعقاب التحول او كانت تابعة للمملوك والرازبة السابقين
والتي عرفت في زمن عمر بن الخطاب « بالصوافي » وظلت
الى بيت مال المسلمين ارتقى الخليفة عثمان ان اقطاعها للأفراد
اوفر لقلتها فعرفت « بالقطائع » (٩) وقد تضخت ظاهرة
الملك والتملك هذه بحيث بلغ الامر ان الخلفاء الامويين
مثل معاوية وعبدالملك والوليد وهشام وولاتهم الاقوياء مثل
الحجاج وسلمة وخلال القسرى كانوا اعلم ملاك الاراضي
في الدولة وكان هشام بن عبدالله وواليه خالد القسرى يتعكمان
في اسعار الموارد الفضائية وحركة البيع والشراء بسبب احتكارهما
تحيات هائلة من الغبوب (١٠) .

وبعد تحول المقاتل الى ملاك ارض تحول خلافة الرسول
الجمهوريه الى ملكية مطلقة قائمه على اسس الوراثة والتباين
واخذ البيعة اكراها ، واصممح مجلس الشورى وانفصل
المسجد عن دار الامارة واصبحت دار الامارة بلاطا .

وبالرغم من ان الفرائب والواردات والرسوم في المعهد
الاموي احتفظت شكليا بكونها فرائب حرية مرتبطة بالقتال
« العجزية ، القائم ، الغراج ، العش ، الفي » .. الا انها
كانت في الواقع فرائب فقد صلتها بالعرب لانها كانت تعنى
حتى من الدين اسلموا والمفروض ان تسقط عنهم وكان يقاومها
ادامة وتوسيعها للطبقة الحاكمة التي لم تعد راغبة بالصرب
مقدار رغبتها بالارض وينتسب هذا بخلاف في تحول المقصرات ودور
المigration الاولى الى مجتمعات اقطاعية مستقرة كالبصرة والكافيره
والفسطاط والقروان .

وقد حاول الخليفة عمر بن عبدالعزيز انتزاع ملكية الارض
من المقصرين وبما ينفسه فرد ضياعه ومجوهرات زوجه ليت به
المال ومزق ونافق ملكيتها ثم استدعى اعضاء الاسرة الحاكمة
وحضهم على اعادة الثروات المقتسبة فاجابوه : طالما لم تصل
رؤوسنا عن اجسادنا فلن تعود تلك الضياع والله لن نتهم ابادنا
واجدادنا بالکفر وكذلك لن ندفع باطفالنا الى التربه (١١) .
ولقد كان مطلع العقائق والشروط الموضوعية لحركة التاريخ
القوى من عمر بن عبدالعزيز فتأمروا عليه ونسوا له السبم
وتخلصوا منه .

(٩) الغراج في الدولة الاسلامية - محمد شيماء الدين الرئيس
ص ١٤١ .

(١٠) الادارة العربية - حسيني - ص ١٢٩ .

(١١) الرجع السابق - ص ١٤٢-١٤٠ .

الصحيفة الثانية - الفتوح والشعر

١ - الفتوح :

العرب كارنة ثانية على الزرع والنسل والمعمران ، والذكر الحديث يفرق بين حرب عادلة وحرب غير عادلة عن طريق الربط بينها وبين البنيان الاجتماعي والاقتصادي وأقارب التناوب بين أساليبها ومستوى تطور الانتاج . فالعرب العادلة هي التي تتصدى لتحطيم اشد المؤسسات ضرراً ورحمةً وآشد الانظمة المستبدة اغراقاً في الجور والوحشية ، والعرب غير العادلة هي التي يثيرها مالكو العبيد من أجل تقوية العبودية واستبداد الامم واطالة عمر الاستعمار (١) .

ومن هذا الربط بين البنيان الاجتماعي والعرب تبدو حقيقة العرب في المجتمع الطيفي الذي يساعد على نشوء الجيوش المترفة ويضع في قيادتها كبار رجال المال والاحتكارات ، اما العرب التي تخوضها الاشتراكية فالغافر من انها لحماية مكاسب الامان والدفاع عن الحضارة والسلم (٢) .

ومن هذا الربط بين البنيان الاجتماعي والعرب يسود صواب النظرة التي ترى العرب استمراً للسياسة بوسائل اخرى ، اي بوسائل العنف (٣) . ولا تنحصر سياسة الدولة في وضع الاهداف فقط وانما تحاول خلق الاوضاع المواتية لتحقيق الاهداف .. ففي وسع السياسة ان تعيِّن الى الفصي حد معنَّ الموارد المالية والبشرية لتأمين عمليات القوات المسلحة (٤) .

ومن الربط بين البنيان الاجتماعي والعرب تكتشف ان الصراعات في البلاد الرأسمالية بين الشعب والحكومة وبين الشعب والجيش وبين الحكومة والجيش ثانية على اهم عناصر النصر وهو الروح المعنوية ولذلك تتجذر هذه الدول الى اجهزة الاعلام لتأجيج الروح المعنوية بشعارات مزيفة خداعة ، وليس من قبيل الصدفة ان الجيش الذي يستند الى خلقة تتميز بالوحدة الطبقية يزيد غيره في استقرار الروح المعنوية ويحافظ على المستوى المطلوب طيلة الحرب (٥) .

وقد خاض العرب عدة حروب في جاهليتهم وأسلامهم ولم يشع على المستعمِّن مصطلح الحرب - غالباً الا وهو مقتنرون بقرينة تدل على سلوك اخلاقي غير مشرف في جاهليتهم وصفوا بعض معاركهم بحرب الفجار ، وفي اسلامهم وصفوا بعضها بحروب الوردة ، وبمقابل : يحاربون الله ورسوله اي يعصونه .

اما الملاك التي يغدرن بها فرفقت في جاهليتهم « بآيات العرب » ويعتون باليام « الواقع » وانما حضروا الايام دون ذكر الليلي لأن حروبهم كانت نهاراً .. ومنها السوس وداحش والقباء والنفرات وحرجان واليعمرية والهبة وشواحط ويوم ذي طوح .. الخ (٦) .

وعرفت معارك الرسول بالمازي او التزوات ، والفسزو

وحقيقة الفتوح في عهد الامويين انه لم يكن صورة طرق الاصول من الفتوح العبودي في الجاهلية ، ولا من الفتوح الذي كان سائداً في فارس وبيزنطية قبل الفتوح لفقد قسم الساسعون على كثير من مفاسد الفتوح الصارحة لانهم تصسروا بالمساواة النابعة من روح الاسلام ، كما خفت كثير من الاعباء المالية المقيدة على عائق الاقفان والعبد وفي مقدمتها « المسخرة » وفتحت امامهم اكثر من باب واحد لكن يشتروا حريةهم ويتجاوزوا واقعهم وحتى نظام الاخماء على عبوبه كان خطوة للقضاء على العبودية لان الخصيان لا يمكن ان يساهموا في استمرار سلسلة العبيد والارفاء وديمومة نظام الرق عن طريق الاجباب . ولم بعد الفلاحون مرتبطين بالارض يتعاونون معها اذا بيعت وانما هم مخربون بالعمل مع المالك الجديد او البحث عن وسيلة رزق اخر و بذلك يعتبر الفتوح الاصوی دفع مساوئه خطوة تقدمية بالنسبة لعبودية الجاهلية .

وفي عهد بنى امية انسنت رقة الدولة الاسلامية بلفت غرباً سواحل الاطلس وبلغت شرقاً سور الصين وادركوا شمالاً سواحل الغزر ، ومن مأثرهم تعرّب الدواوين وسك العملة العربية واستصلاح الارض وتطوير الزراعة وتشجيع العمارة وحركة البناء .

وقد تماقث على الحكم الاصوی بعد معاواة (٧٠-٦١) يزيد بن معاوية (٦٢-٦٠) وعاواة الثاني (٦٢-٦١) وسروان بن الحنم (٦١-٦٥) وعبدالملك بن مروان (٦٥-٦٩) والوليد بن عبد الملك (٦٩-٦٩) وسليمان بن عبد الملك (٦٩-٦٩) وعمر بن عبد العزيز (٦٩-٦٩) ويزيد بن عبد الملك (٦٩-٦٩) والوليد بن يزيد (٦٩-٦٩) والوليد بن محمد (٦٩-٦٩) .

وفي نهاية الحكم الاصوی لم يعد المجتمع العربي امة عربية لقتتها واحدة ، ودبها واحد ، وخاليها واحد كما كان في عهد الرسول بل كانت جملة امم وجملة نزعات وجملة لفاسات متمازجة فقد امرتقت العادات الفارسية والرومانيَّة بالعادات العربية ، وقانون الفرس والقانون الروماني بالاحكام الاسلامية وفلسفته الفرس والروم بحكمة العربي وآدابه ، ونمط السياسة والحكم الفارسي والروماني ينبع السياسة والحكم العربي (٧) يضاف الى كل هذا ان نظام الرق والولادة الذي جعل لكل جندي عربي عدداً من العبيد يستخدمهم في حوانجه وعددًا من الاماء يستولدهن ان شاء جعل البيت العربي مختلطًا داخله عناصر اخرى فارسية ورومانية وبربرية (٨) .

وفي هذا المجتمع الجديد انزلت الطبقة الحاكمة وتوقعت على ذاتها كما تقدم بيانه واعطيت الفرصة للمحكومين عرباً ومواليًّا لان يتكتلوا فسدها ويعملوا على استقطابها فكانَت الثورة البابية .. وهي ثورة اقتصادية عقائدية تستهدف نظام حكم اصبح في اخربات ايامه ممزولاً عن الشعب قبل ان تكون ثورة موالي تستهدف الروبية كما يصورها بعض المؤرخين وكانت نقطة انطلاقها ارض الفتوحات .

(١) تاريخ الاسلام - حسن ابراهيم حسن ص ٣٠٠ .

(٢) فجر الاسلام - ص ٩٢-٩٦ .

(٣) المراجع السابق .

(٤) راجع كتاب الاشتراكية والعرب - لين منه ، ص ١٢ .

(٥) راجع كتاب الاستراتيجية العسكرية السوفيتية - سوكولوفسكي - ترجمة خيري حماد ص ٨٠ .

(٦) الاشتراكية وال الحرب - ص ١٢ .

(٧) الاستراتيجية العسكرية السوفيتية - ص ٥٩ .

(٨) المراجع السابق - ص ١٠٤٨٤٦ .

(٩) المقدمة الفريد - الجزء السادس - تحقيق محمد سعيد

المریان ص ١١-٢ .

ومن عوامل نجاح الفتوح العربية تفتح القادة على الحركة العلمية واستغافاتهم من التطور الحضاري في الوقت الذي لم يالف العرب فيه ركوب البحر كان عمر بن الخطاب يعارض رغبة معاوية في نزارة خصمه في البحر ولكن معاوية بعد ان تمكن من تجهيز اسطول بحري استطاع ان يحقق رغبته وان بهاجم قبرص ثم تجاوزها للهجوم على القسطنطينية .

ولاحظ ان تهور الحياة العسكرية العربية وتفاؤل الفتوح كان خطأ موازياً لظهور الاقتصاد العربي والانقسام المجتمع العربي الى طبقات متباينة .. اي ان ثفتت «امة الطبقة» ادى الى تفرق الجوش وفتقها واكبر المزارات التي مرت بها انقسام سليمان بن عبد الله من قادة الفتح وفي مقدمتهم قتيبة بن مسلم الباهلي ومحمد بن القاسم وموسى بن نعيم .. والعكس كذلك تحول الفتنة الحاكمة المقاتلة الى طبقة الفطاعية على الجيش فلم يجد الحكم والولاية قادة مقاتلين في شخصيات الخلفاء المتأخرین وانما تعلووا الى شرءاً غزيلين ماجنین امثال الوليد بن زياد .. والاهداف التحريرية الكبيرة التي شغلت قادة الجوش الزاحفة لم تعد في نهاية الحكم الموي اهدافاً كبيرة وشققتهم اهداف اصغر منها كثمان البيعة لاخ خد اخيه وتقدیم ذؤوس الابطال الغاثین بنياشن لسادة البلاط وبالتالي لم تعد روحية الشاعر السني حارب في الفارسية توازي روح المقاتل في معركة مرج راهط .

٢ - الشعر في العيادة الشرقية :

كانت بداية افتتاح الامة العربية على العالم الخارجي كما ذكرنا الكتاب والبصوت التي ارسلها الرسول للدول المجاورة ، وفبيل وفاته ابدى رغبته بتجزيئ حملة عسكرية بقيادة اسامه بن زيد لقتال الروم وقد حقق ابو بكر تلك الرغبة ، وكان النصر الذي احرزه اسامه اول نصر يعززه الاسلام على اعدائه من غير العرب وكانت توصيات الخليفة لجيش اسامه اروع تشريع لاداب القتال يظهر الوجдан العربي بجلاء وصفاء فقد اوصاهem ان لا يخونوا ولا يغدروا ، ولا يغلو ولا يمثلوا ، ولا يقللوا فضلاً ولا شبّحوا كيماً ولا امراة ولا يغفروا نخلاً ولا يحرقوه ولا يقطعوا شجرة مثمرة ، ولا يدبحوا شاة ولا بقرة ولا عبيعا الا ما لکه ولا يتعرضوا لاصحاب الصواب ولا يأكلوا ما لم يذكر عليه اسم الله .

وقد التزم المسلمين بهذه الاصطدامات وكانت فمددة اسلحتهم

وقد التزم المسلمون بهذه الوصايا وكانت في مقدمة اسلحتهم التي فتحوا بها البلدان .. فقد جاء في كتاب « حضارة العرب » لفونستاف لوبيون قوله :

لم يكن سلوك عزرو بن العاص بمصر أقل رفقة .. فقد عرض على المصريين حرية دينية تامة ، وعدل طلاقاً واحتراماً للأموال وجزية سنوية لا تزيد على خمسة عشر فرنكاً عن كل رأس بدلًا من ضرائب القياصرة الباهلة فرضي المصريون طائعين شاكرين بهذه الشروط دافعهم للجزية سلفاً وقد بالغ العرب في الوقف عند حد هذه الشروط والتفيد بها فاحبهم المصريون الذين ذاقوا الامر من ظلم عمال القياصرة وأقبلوا على اعتناق دين العرب وفتقهم أنها أفال (()) .

و جاء في « الدعوة الى الاسلام » لسير نوماس و . ارنولد قوله :

كان الاضطهاد الواقع على الشعب الفارسي علة ذلك الانتمار الذي حالف الفتاح العربي وجعله يظهر في صورة تخليص

هو القصد ومنه المفروض : المعنى المقصود . أما المعاشرة التي جرت بين العرب والفرس او بينهم والروم فعرفت بالفتح .. الفتح كلمة تدل على الخطوبة والخير عند العرب . فالفتح النهر او الماء الغارى فيه والفتح اول المطر الوسمى او هو المطر ، والفتح النهر ويستعمل فعل الفتح حين يلزمه العدالة عن الامال الكبيرة . فيقال فتح لهم ابواب السماء ، وفتح لهم ابواب الرحمة ، وفتح لهم ابواب الجنة (٧) .. وبغيل الى ان كلمة الفتح تدل على علاقة تناطف وترافق بين من وراء ابواب ومن امامها ولعل الفتح الاسلامية كانت تتضمن هذه العلاقة فسميت كذلك .

وقد فهم المسلمون في صورة توجيهات القرآن الكريم بأنها
جهاد في سبيل الله :

* اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم
لقد أتيكم (٨) .

* قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع
التقى: (٤)

وأقتلواهم حيث نفثتهم وآخر جوهر من حيث آخر جوهر
والفتنة أشد من القتل ولا ينالواهم عند المسجد العرام
حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلونهم كذلك جزاء الكافرين
فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم (١) .

* الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في
سبيل الطاغوت فقاتلا اولياه الشيطان ان كيد الشيطان
كان فعلا [١١] .

وتبعد حقيقة الفتوح الاسلامية حين تربط بالبيان الاجتماعي والاقتصادي حربوا تقدمية عادلة ، وان عوامل نجاحها كانت في طبيعة المجتمع العربي الاسلامي نفسه . فما لا شك فيه ان الفتوح الاسلامية استمرار للسياسة الاسلامية وان تقدميتها وعدالتها نابعة من تقدمية الاسلام وعدالته فهو ثورة تحريرية الفت الفوارق الطبقية ووحدت العرب ووقفت على الوثنية والشوفينية ، وكانت انباء هذه الثورة تسبق الفتوح الى الدول المحیطة وبخلق امام الجيوش العربية الظريف الواتية للنّظر .. ومن عدالة الفتوح العربية انها ادت الى تحرير الشعوب المقهطدة في فارس وبيزنطة وحطمت اشرس لغتمن من قلّاع الرجيمية والاستقلال كاننا تنافسان من اجل نهب العالم واقتسمان العرش .

ومن عوامل نجاح الفتوح ارتفاع الروح المعنوية عند العرب الذي جعله الاسلام فارسا يحكم بعالم اخر اكثر اشراقا ونبلا في الوقت الذي كان فيه المحارب الفارسي او البيزنطي عديم الثقة بالذات التي يخوضها وسرمه الظن بقادته .

ومن عوامل نجاح الفتوح ان اقتصاد الدولة العربية كان اقتصاداً ناماً يسبب التحيبيات التي ادخلت على الزراعة، وحل مشكلة الارض بشكل يحقق اوفر غلة مما هي مسحته، انتاجياً قادرًا على تغذية الحيوانات مقابل الازمات المالية الخانقة التي كانت تشقق كاهلاً المد وتحدى من فدالاته.

(٧) راجع مادة فتح في لسان العرب وأقرب الموارد والمنجد
والقاموس الحط .

٢٩ - الحجّة

١٢ - مقدمة في التربية

(١٢) المقصود بالـ

جبره و آنها

• ١٢٣ (١١)

(١) ص. ١٣٥ ط ٣ ترجمة عادل زعبي :

والتسوك تعلم اذا لاقى جموعهم
ان قد نقوه شهابا يفرج الطلما
بفقيبة كأسود الفاسب لم يخسدا
غير الناس وغير الصبر متعصما
ترى شرائح نقش القوم من على
و لا ارى تبنّوة منهم ولا كرما
وتحتهم قبر "بركين ما ركبوا
من الكربلة حتى يتلعن دمها
في حارة الموت حتى جن لهم
كلا الفريق ما ولى ولا انزمما (٤)

ومدح شعراء الفتوح قادة المعارك وباطلها وكان المدح لا يصب على ذواهم الشخصية بمقدار ما يتوجه اليهم باعتبارهم يمثلون امة او قبيلة او يمثلون قيمة من القيم العليا التي تستثير الاعجاب :

ترى ذا الفن والفنر من كل معشر
عصاب شئي ينترون «المفضلا» (٥)
فمن ذاير يرجو فوافل سبيه
وآخر يقensi حاجة قد ترحا
اذا ما اتوننا غير ارضك لم نجد
بها منتسو خيرا ، ولا متولا
اذا ما عدتنا الاشرم ذوي التسي
وقد قدمو من صالح كنت اولا
لعمري لقد صالح المفضل صولة
اباحت «بشومان» الناهل والكلأ (٦)

و قال شاعر آخر مدح فقيبة بن سلم الباهلي :
البلغ ابا حفص فقيبة مدحتني
والقرا عليه تعشي وسلامي
باسيف باللهما فلان تناهها
حسن وانسك شاهد لقمامي
يسمو فتنفع الرجال اذا سما
لتقبيلة العامي حمى الاسلام
لافسر منجب كل علمية
نحر يياح بها السدو ، لهام
يعضى اذا هاب العبيان واحمشت
حرب تسر نارها بفسلام
تروي القنطرة مع اللواء امامه
تحت اللواسع ، والتحمور دوام
والهام تغرسه السيووف كانه
بالقاع حين تراه قيس نعام
وتري الجياد مع الجياد منوارا
بنقائمه لخسوات الايام
وبهن انزل «تيزكا» من شاهق
واخاه «شقرانا» سقيت بكاسه
وسقيت كاسهما «اخا بادام»
ونزلت «صولا» حين صالح مجندلا
بركبته بدوابسر وحشوم (٧)

(٤) المرجع السابق - ص ١٦٠ والشعر لكتب الاشتري .

(٥) المفضل : بن محمد احد قادة فتح خراسان .

(٦) المرجع السابق من ١٩٥ .

(٧) المرجع السابق - ص ٢٤٠ شعر المغيرة بن جباه .

الاهلين مما أصبحوا فيه ، وما ان تم للمسلمين ما ارادوا على هذا الوجه حتى تنفس الفرس انفسهم الصعداء وذهبوا بالعرب جبا في الغلاص من ظلم الحكم اولا ورغبة في اعفائهم من الخدمة العسكرية ثانيا ثم املا في تعميم بالعربة الدينية في آخر الامس (٨) .

تم توالت انتصارات المروية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب فقد انتصر سعد بن ابي وقاد في معركة القادسية (٩) وبعد ذلك فتح جلواء (١١) واصبهان (١٩) ونهادون (٢١) والاهواز وطبرستان وجرجان (٢٢) وقتل بزدرج في خراسان (٢١) هـ .

وحيثما تأسست الدولة الاموية لم يكن امامها الا ان توسيع في فتح ما وراء النهر ، واذ هدلت هذه الفتوح في خلافة الوليد بن عبد الملك بصورة خاصة حين ولى الحجاج بن يوسف فقيبة بن سلم الباهلي خراسان (٢٨) هـ وكانت بلخ اول جهة فصدها فقيبة ثم عبر نهر جيحون الى بلاد الصفويان طفلبوا وده ، وفي سنة ٤٨٧ (٨٧) غزا بيكند وفتح (٨٨) هـ كرمينية وسار الى بخاري وفتحها بعد ثناء ومشقة وفي (٩٦) هـ فتحت من خوارزم صلحا وسمرند بعد قتال شديد وحاول (٩٦) هـ التحام الصين .

ومن جهة اخرى عهد الحجاج الى محمد بن القاسم بفزو الهند فسار اليها سنة (٩٨٩) هـ حتى بلغ نهر السندي .

اما المهلب بن ابي صفرة فقد اشتهر بتقاتله للخرساج واستناده وحدة الارض اضافة الى غزوته في بلاد فارس .

وقد سجل الشعراء الذين رافقوا الفتوح في هذه الجبهة وقائهما وكانت الحصيلة الشعرية في هذه الجبهة اغنى من غيرها . وتميزت هذه الحصيلة اولا بظاهرة التسجيل الوثالي وسرد قصص المعارك والتعمير عن فرحة العرب بالنصر الذي يأخذه عنوة من خصم يضاهيه بالبطولة والشجاعة والقوة دون ان يبعض حقه او يطفىء ميزانه تقول الشاعر :

حتى اجتمعنا بسبابور الجنود ولد
ثبت لنا ولهم نارا لها شرر
لقسى مسامير ابطالا كانواهم
جن نقارهم ما مثلهم بشر
نسق ونسقهم سما على حنق
مستأنفي الليل حتى اسفر السحر
قتلى هنالك لا عقل ولا فود
منا ونمهم دماء ستكها هدر
حتى تتحروا لنا عنها تسوهم
منا ليوث اذا ما اقدموا جسروا
لسم يفن عنهم غدة التل كيدهم
عند الطنان ولا المكر الذي مكرروا
باتت كتائبنا ترددى موسمة
حول المهلب حتى نسود القمر (٩)

وقد صور شعراء الفتوح سلوك الجندي العربي والأخلاقاته فهو داعية للنور يفرج الظلماء ، وهو صابر متان لا يجزع من الهول ، وهو شجاع لا ينبو ولا يجيئ وهو ثابت لا يتزحزح حتى خيولهم ووطاياتهم التي يمتطونها لها ما لهم من الثبات والصبر على المكاره والمدعى :

(٨) ترجمة حسن ابراهيم حسن وعبدالجبار عابدين طـ من ٢٢٥-٢٣٦ .

(٩) الطبرى - من ١٢٤ جه والشعر لكتب الاشتري .

للاعب اطرب الابناء والقنا
بليانها والوت في لحج خضر
ولو لم تجلتنا المانيا لجهازت
بنا ردم ذى القرنين ذا الصخر والقر
ولكن آجالا فضين ، ومسدة
تساهي اليها الطيبون بنو عمرو (١١)

ولقد اهتم شاعر الفتوح الى جانب الضمر الانساني فيها
بالضمر المادي حيث وردت اشارات كثيرة الى القنائيم والعزبة
والفن، ولكن هذه الاشارات لم تكن تغطي السرور المادي
فقط ولكنها تهدف الى بيان روحانية العربي وانسانيته ففي
قسمة القنائم المادلة دليل على حب العدل والمأواة ، وفي
كترتها ووفرتها رمز للبطولة وسعة الفتح ، وفي هبتها للاتباع
والجند اشهار قيمة الندى والكرم ومن هذا القبيل شعر
لتوعسة بن نهار :

الا ذهب الفزو المقرب للنفس
ومات الندى وال وجود بعد المطلب
اما « بصره الرود » رهني فريحة
وقد غيبا عن كل شرق ومغرب
اذا فيل اي الناس اولى بنمية
على الناس قلناء ولم تنهيب
اباح لنا سهل البلاد وحزنها
بغيل كارصال القطا التسلب
بعصها للطعن حتى كانها
 يجعلها بالارجون المخسب (١٢)

وحيث فتح قبة الصمد ذكر « نهار » بهذه الآيات وقال
له : افزو هذا يانهار ؟ قال : لا .. هذا احسن وانا اللي
الرسول :

وما كان مد كنا ولا كان بلانا
ولا هو فيما بعدنا كابن مسلم
اعم لا هيل الترك قتلا بسيمه
وأكثر فيما مقسم بعد مقسم (١٣)
وذلك اهتم شاعر الفتوح بالاماكن الجديدة والمناطق
الجديدة ولم يكن اهتمامه مطلقا ولكنه ملون بشاعر المحارب
ومن خلال منظاره العسكري ومن ذلك :
هبت شمال خريق اسقطت ورقا
واصفر بالقاع بعد الغمرة الشيع
فارحل هديث ولا تجمل غنيمتنا
تعجا يصفقه « بالترمذ » الربع
ان الشتاء عدو ما نقائه
فالقل هديث وتوب الدفع مطروح (١٤)

(١١) الطبرى - من ٢٨٥ والشعر لاسم بن الحاج .

(١٢) الطبرى - من ١٦٣ .

(١٣) الطبرى - من ٢٥٤ .

(١٤) فتح البلدان - البلاذى من ٥٠٨ ج ٣ والشعر لمالك بن الرب .

وبازاء مدح الابطال والتغنى بمجاهدهم كان شاعر المتروح
يولي شهداء المعركة ويندب قادتهم حين يجودون بالنفس
ومن ذلك قول لشاعر يربى اصدقاؤه في احدى معارك فزون :
خليلى هبا طال ما تقدما

اجيد كما لا تقسىان كراكما
الم تعلما اني بقرزون مفرد
ومالي ليها من خليل سوا كما
مقىما على فبريكما لست بارحا
طوال الالبالي او بعيوب صداكما
سابيكما طول الحياة وما الذي
يسرد على ذي لومة لو بكاكما (٨)
وحيث يربى شاعر الفتوح القادة لا يركز على جانبهم
الشخصي بمقدار تركيزه على جانبهم الاعتباري :

للله لبر « هيبة بن مشرج »
مالا ت فمن من ندى وجمال (٩)
وبديمة يعابها ابانها
منذ احتفال مشاهد الاقوال
كان الريبع اذ السنون تابت
والليت عند تعمكع الابطال
لست بقرية حيث انسى قبره
فسر برحن بسبيل هطال
بكى العياد العمالقات لقده
وبكاه كل مثقف عمال
وبكه شمع لم يجدن مواسيا
في العام ذي السنوات والاموال (١٠)
ولقد تحول رثاء هيبة بن مسلم الباهلي حين اهدر
ده سليمان بن عبد الله الى مفاخرة وتحذ وطلاوة :

الم يان الاحياء ان يعرفوا لنا
بلى نحن اولى الناس بالجند والخبر
نقود تيمى والموالي ودمجها
وازد عبدالقيس والعني من بكر
نقل من شستنا بصرة ملتنا
ونجبر من شستنا على الغسف والقسر
سليمان كم من عسكر قد حوت لكم
استتنا والقبسات بنا تجري
وكسم من حصون قد ابخنا منية
ومن بلد سهل ، ومن جبل وعر
ومن بلدة لم يهزها الناس قبلنا
غزونا نقود الغيل شهرا الى شهر
مرن على الفزو الرود ووقفت
على التمر حتى ما تهال من التمر
وحتى لو ان النار شبت واكرهت
على النار خافت في الوجه لهب الجمر

(٨) فتح البلدان للبلاذى - من ٣٩١ .

(٩) هيبة رئيس الوند الدين وطاب تراب الصين واته المية
في طريقة الى الوليد بن عبد الله .

(١٠) المرجع السابق (الطبرى) من ٢٧١ والشعر لروادة .

٣ - الشعر في الجبهة الغربية :

والمرء عمرا فانه بصحيفه
مني يلحوظ بها الكتاب المنتمي
والى ابن سعد ان اواخره فقد
اذري بنا في لسمه اذا يعدل
في القسم يوم القسم نسم تركته
اكرامه ولقد ادى ما يفعل
والى اول الاحلام حيث لقيتهم
حيث البقية والكتاب النزل
... الخ . (٥)

ويروي صاحب نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب بالايات
التألية لطارق بن زياد اثناء فتح الاندلس نقلًا عن كتاب «المسهب»
و «ابن اليسع» :

ربكنا سفيننا بالجهاز مقيرا
عسى ان يكون الله هنا قد اشتري
نفوسا واموالا وهلا بعنة
اذا ما اشتبينا الشيء فيما نيسرا
ولستنا نبالي كيف سالت نفوسنا
اذا نحن ادركنا الذي كان اجدرا

ويعقب عليها : وهذه الايات مما يكتب مراعاة لقاتلها
ومكانته لا لعله يطبقها (٦) .

٤ - الشعر في الجبهة الشمالية :

ادى الاموريون قد توسعوا شرقا وغربا فانهم لم يتجردوا
في الجبهة الشمالية بعد تقطة بلغها الخلافة الراشدون
لانتقامهم بالمارك الداخلية التي فتت «الامة - الطبة»
واكثر من هذا فقد اضطر عبد الملك بن مروان لدفع اتاوة للروم
ليؤمن حدوده . وكانت المارك في الجبهة الشمالية موسيمة
لا نفع الا صيفا ففررت «بالصوائف» (٧) .

وقد تم في هذه الجبهة فتح الغلب مدن الشام : دمشق ،
حمص ، بعلبك ، حلب ، انتاكية ، بيسان ، بيت المقدس
خلال العامين (١٦-١٥هـ) وفي (٢٥هـ) بلغ معاوية عمرية ، وفي (٨٢هـ)
فتحت قبرص في البحر الابيض المتوسط ، وفي (٨٨هـ)
غزا العرب القسطنطينية بقيادة سفيان بن عوف ولم توفق
الحملة ، وفي (٩٥هـ) فتحت جزيرة ارواد قرب القسطنطينية ،
وفي (٩٧هـ) فتحت سوسة والمصيصة ، وفي (٩٦هـ) فتحت
جزيرة سردانية .

ولم يرو المؤرخون كثيرا من الشعر الذي قيل في هذه
الجبهة وما بلغنا منه تزد خياله وبعده قيل قبل حكم الدولة
الاموية ومنه ما انشده عبدالعزيز بن زارة الكلبي احد المقاتلين
في حرب القسطنطينية .

قد عشت في الدهر اطوارا على طرق
شتى فصادفت منها اللين والبشما
كلا بلوت فلا التمام بطرني
ولا تبشت من لاوانها جزعا

(٥) ديوان المدائين - طبعة دار الكتب ج ٢ من ٢٥٢-٢٥٥ .
(٦) نفح الطيب - الجزء الاول من ٤٨ تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد .
(٧) راجع تاريخ ابن خلدون .

يكاد يكون اقبال الجبهة الغربية فتح قبل ناسيس الدولة
الاموية كذلك (١) ، وكان اول من اجاز الدرب الى الروم القائد
العربي عباس بن غنم . وقد تم فتح مصر على يد عمرو بن العاص
في (٢١هـ) وفي (٢٢هـ) فتحت برقة ناميلا للحدود الغربية لمصر
وفي (٢٧هـ) توغل العرب داخل افريقيا ، وفي (٢٩هـ) ركب العرب
البحر في معركة ذات الصواري بقيادة بيد الله بن سعد بن ابي
سرح . وفي (٣٥هـ) قاتل المسلمين البربر في المغرب بقيادة عقبة بن
نافع .. وتكامل فتح شمال افريقيا حتى مدينة طنجة في (٤٨٨هـ)
بقيادة موسى بن نصیر ومولاه طارق بن زياد .

وما ان استتب الامر للعرب في المغرب حتى فكروا بعبور
البحر نحو اوروبا وكانت اول محاولة لوطه تراثها على يد القائد
طريف بن مالك في (٩١هـ) وقد شجع نجاح حملته مجدد وغافل
موسى بن نصیر ان يندب مولاه طارقا لرکوب البحر فركبه
(في شعبان ٩٢هـ) وفي الفضة الاخرى احرق السفن ليكون البحر
من ورائهم والعدو من امامهم وليوصد امام من يتخاذل ابواب
الفسراد .

وقد انتصر طارق وانتصرت المروبة ونظموا بعد ذلك
الى ما وراء جبال البرانس وتوقفوا الى حوض الرون والكليم
برفديه بقيادة عتبة بن سعيد الكلبي الذي واتته المنية اثناء
عودته من مدينة ليون (١٠٧هـ) .

وبالرغم من سعة الجبهة الغربية وتعدد معاركها فان كتب
التاريخ وكتب الادب لم تختلف بما قيل فيها من شعر ولم ترو
 شيئا يمكن تجاريده العربي في هذه الجبهة ولعل الشعر الذي
نظم في هذه الفتوى قد صاغ (٨) . ويقول احد الباحثين : لستا
نجد قلalo ولو باقى ما يصور انسياح الماقعين في الفرقية وفتحهم
لبرقة وطرابلس وما حولهما (٩) . وحتى لو لم تدخل علينا
المراجع فان الشعر الذي سترويه سيكون منسوبا لصدر الاسلام
في غالبيته .. وقد حارب في الجبهة الغربية من الشعراو الهدليان
ابو ذئب وابو العيال وقد لقى ابو ذئب صرمه اثناء عودته
من فتح افريقيا في اواخر عهد عثمان بن عفان واخر ما قاله :

ابا ميد رفع الكتاب
واقترن الوعيد والحساب
ونند رحلني جمل منصب
احمر في حاركه انصباب (١٠)

ومما يروي لابي العيال رسالة بعنوانها الى معاوية من اوصي
المركة ويعتقد انها في عهد ولايته لا خلافه منها :

من ابى العيال ابى هذيل فاعرفاوا
قولى ولا تجمجموا ما ارسلى
بلغ معاوية بن مصفر آية
يهوى اليك بها البريد المجل

(١) راجع ابن الباري وتاريخ الاسلام لحسن ابراهيم حسن .
(٢) راجع شعر العرب في ادب العرب - زكي الحسني من ١٢٢-١٢٣ .
(٣) راجع كتاب شعر الفتاح الاسلامية في مدار الاسلام -
للصمدي من ١٦٧ .
(٤) راجع دراستنا عن ابى ذئب في كتابنا شعر من التراث
من ١٠٥-٧١ .

٥ - قصيدة الفتوح :

شعر الفتوح الاموية حلقة وسطى لها قبل ولها بعد اما ما قبله : فلقد عرف الشاعر الجاهلي نوعاً شبهاً به هو الشعر الذي كانوا يتناولونه اثناء وقائهم او ارهاصاً بها او نتائج لها ، ثم جاء الاسلام فازدهرت القصيدة العربية اثناء زروات الرسول وقد جمع لنا ابن هشام في سيرته طائفه لا يستهان بها من شعر الدين ناصروا الدعوة وانضموا تحت لوائها ، ومثلها من شعر الدين وقفوا منها مؤلفاً متأولاً عدائياً .

واما ما بعد شعر الفتوح الاموية فان العرب لم تفع اوزارها في عهد المbasين ولا في عهد دولات الطوائف وربما كانت اجود انواع القصائد العربية في تاريخنا الادبي هي تلك التي انشدتها ابو تمام في عصرية وغيرها ، ثم سيفيات المتنبي وحماسيات ابي فراس الحمداني ..

ورغم كون القصيدة العربية راقت العرب طيلة عصور التاريخ العربي الا ان النقد الادبي لم يستطع ان يبلور ابعاداً خاصة لها تميزها عن غيرها كما بلور حموداً مميزة لقصيدة التسبيب والمديح والرثا والهجاء (١) .. ونجد ملامح هذا النوع الشعري في باب الافتخار حيناً وباب الحماسة حيناً آخر .

فهم يضعون في باب الحماسة ما يقال في حمل النفس على المكروه ، وفي الفتن ، ومحنة الاعداء ، والاستعداد للقتال ، والانفحة والامتناع عن القسم والخسف ، وركوب الموت خشية العذار ، والأخذ بالثار ، وغير ذلك من المعانى التي تدور حول القتال (٢) .

وهم يقولون عن حد الافتخار انه مدح ولكن الشاعر يغض به نفسه وقومه وكل ما حسن في المدح حسن في الافتخار وكل ما قبح فيه قبح في الافتخار وينكر قيادة ان يمدح الانسان ببأنه دون ان يكون مدواحاً بنفسه (٣) .

ويزعم احد الباحثين المعاصرین اغفال التقادم للقصيدة العربية وعدم بلوغه مفاهيم مميزة لها انها لم تعد موجودة في الفترة التي دونوا فيها اسس النقد ، وفي هذه الفترة تراجع المتصرّ العربي عن مكان الصدارة فيقيادة الجيش وحل محلهم منذ انتهاء الدولة الاموية اجناس اخرى كالفرس والترك والدبلي والشاراسكة ولم بعد الشعراً يخوضون غزوات القتال (٤) .

وشعر الفتوح الاموية لم يدرس دراسة مستقلة ولم ينهض بعيده جمجمه محقق ، ومؤرخو الادب يدرسونه ضمن اطار عام شامل هو الشعر الاساسي ويৎفسن هذا الشعر الى جانبه فصائد التورات الداخلية والخصوصيات الحزبية كتصيد

(١) راجع كتاب العدة في الشعر ونقده لابن رشيق القرطاجي.

(٢) راجع فنون حمامة البختري وعدتها سبعة وعشرون فصلاً.

(٣) راجع العدة - تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ج ٢ من ١٤٥-١٤٤ .

(٤) اسس النقد الادبي عند العرب - د. احمد احمد بدوي من ٢٦٤ - ٢٦٧ .

لا يعلما الامر صدرى قبل موقفه
ولا استيقن به ذرعاً اذا وقعا
نم حمل على القوم وانفس فيهم شجره الروم برماهم
حتى استشهد وقد قال ابوه لما بلغه نيهه :
لسان يسكن الموت اودي به
وامض معن الكسلي زيرا
لكل فتى شارب كاسه
فاما صفيها واما كبسيرا (١)

ومن شعراء الجبهة الشمالية عبدالله بن سيره العرضي
الذي قطفت يده اثناء نزاله مع قائد من قادة الروم فقال بريئها :
يمشي يسيدي هدت مني مفارقة

لم استطع يوم «فلطاس» لها تعبا
وقائل غساب عن شسانى وفابيبة
هلا اجتبت عدو الله اذا صرها
وكيف ارتكه يسمى بمنصله
نحوى واجهز عنه بعدما وقما

ما كان ذلك يوم الروح من خلقى
ولو تقارب مني الموت فاكتنما
وبل اسمه فارساً اجلت عشيرته
حامي وقد فسيعوا الاحساب فارتجمما

يمشي الى مستحبته منه ، بطل
حتى اذا امكنا سيفيهما امتصما

كل بنوه بعافي الحد ، ذي شطب
جلا الصيائل عن دربه اليمما

حاسنته الموت حتى اشتقت آخره
لما استكان لما لاقيس ولا جزعما

كان تمه هدب مغلمه
احم ، ازرق لم يشحط وقد صلما

فان يكن «اوطنون» الروم فطها
فقد تركت بها اوصاله فظمما

بناتين «وجلمورا» اقيس بها
صدر القناة اذا ما انسوا فرعا (٢)

وقال الشاعر ابن عرس البدي في حادثة خذلان مني بها
العرب امام الارزاق في «سمرقند» وهي تقع في القص الشمالي
الشرقي من الدولة الاموية .

ابن حماد العرب من مبشر
بادوا باجال توافوا لها
كتنا قديماً يتقى باستنا
وندرنا الصادر بالساوارد
حتى مينا بالذى شابنا
من بعد عز ناصر اند
نم يظاطب قاده الذي بك بسيها :

تبكي لها ان كشفت ساقها
جدها وعقرنا للك من قائد
تركتنا اجزاء معبوطة
يقسمها الجازار للناهد
امتحن سمرقند واثياعها
نم يذكر الابطال الضرمى :

فكم نوى في الشعب من حازم
جلد القوى ذي مرة ماجد
يستتجد الغطب وبخش الوطى
لاهاب ، غس ، ولا ناك (٤)

(١) ابن البار - ج ٣ ص ٥٩ .
(٢) شعر الحرب عند العرب - من ١٢٠ ، والشعر الملحمي
لاحمد ابو حاته - ١٢٠-١١٩ .

(٣) شعر الحرب عند العرب - من ١٢٦ - ١٢٧ .

الصحيفة الثالثة : شعراء، الفتوح

حفظ لنا التاريخ العام وتاريخ الأدب اسماء عدد من الشعراء الذين ارتبطوا بالفتح الاموي اما بصفتهم مهارين مقالين او بصفتهم رجال صحفة واعلام كانوا يرافقون الجيش فشيدين بقادته ويشرون انباء انتصاراته ومنهم اعشى همدان ، والملك بن الرب وكمب الاشقرى وعبدالله بن سيرة العرشى والمفيرة بن جبانه ونهاد بن توسعة وعبد الرحمن بن جمانه وثابت قطنه وابن مرسى العبدى .. وبعضاً هؤلاء لم يُثر عنهم سوى قليل من الشعر ولا شيء غير هذا القليل ويبدو لي ان المهم شخصية واوفرهم اخباراً ثلاثة : الاعشى ، وكمب ، ومالك .

١ - أعشى همدان :

لم يوفق في حروبه ولم يوفق في نورته ولكنه كان اشهر توفيقاً في علاقاته الوجданية مع المرأة .. فقد اسر اثناء خروجه للقتال الغرس في « الدبلم » ولقد تار مع ابن الاشت متحدياً الحجاج بن يوسف الثقفي في الكوفة ولكن نورته لم تؤت الکلها وأودت بحياته او كانت سبباً من اسباب اعداه .

اما علاقاته الوجدانية فكانت ميدان ظفره وفوزه ففي خبر من اخباره انه حين اسر في الدبلم تمكنت اواصر الودة بينه وبين ابنته آسرة ، احبته ومالت اليه وداودته عن نفسه وهو موظق سجين موكل أمر صبيره بيد ابها .. وقد قال منها ما لم يبلغه غيره ونالت منه الديبلمية ما لم تثله من غيره . واذا كان في الرواية اسراف وضططر ، واذا كانت المحاورة التي جرت بينهما ونقلها صاحب الاغاني صادقة او غير صادقة ، موضوعة او غير موضوعة فان دلالتها لا شك في صدقها .. وان مجموع الخبراء تدل على انه كان يتمتع بفعولة وقدرة جنسية حتى وهو شيخ مترعش على فرسه .. وفيما عدا ما كان بينهما داخل الاسر وكونها اطلقت سراحه وهررت معه لا نجد اشاره اخرى لهذه المقطوعة في مجلد اخباره ولا نجد ذكرها لها فيما بلغنا من شعره .

وكان عبد الرحمن بن عبدالله وهذا هو اسمه امراة من قومه يدعوها « أم الجلال » ونظب على الفتن ان هذا كنية لها وأنه وأنها لم يتจำกا ولها بهذا الاسم لأن علاقاتها كانت تزداد سوءاً كلما طالت مدة عشرتها وهي شيخوخته مال الى امرأة يدعوها « جزلة » وتدعي في بعض الروايات « خولة » .. كانت شابة بيساء ذات شعر جمد اسود مكتنزة القوام ، لفظتها ولكنها ثابتة عليه واشترتطت عليه شرطاً ان يكون لها وحدها وان ينفع ما بينه وبين ام الجلال من وشائج وكانت ارادت ان ترهقه لكي لا يقرن بها ولكن هذا الشرط الذي هو في نفسه فضل به وطلق زوجته ليلانا لكي لا يكون للحوار بينهما بقية ولا يكون لحيانهما الزوجية تلو .. ويغلي في ان « جزلة » حين تزوجته تزوجته كارهة بعد ان نفذت حيلتها واستنط في يدها .. ويفسّر رواة اخباره ان ام الجلال دعت الله ان يقع بينه وبين خطيبته ما يبغضها له ، وما يبغضه لها وينذرون ان الشق الثاني تتحقق .. وانه حين دخل بها لم يجد حظوة لديها .. ويبدو ان الامر طبيعي ولا خلاف له بالدعاء وان يذور خصوصيتها كامنة في شرط الخطوبة ولكنه لم يدرك كونه وفقاً حسياً الاذ كان سنه وحالته الصحية عند الزواج كما يقول :

الغواص ، ولعميد الشيمه ، ولعميد الزبيبة ، ولعميد المرجنه ولعميد البلاط الاموي وغيرها (٥) .

والشعر الذي اقرن بالفتح ليس شعراً صافياً ولكنه اختلط بغيره فهناك مقاولون كانوا يمتهنون بقصائد حماسية اثناء قاتلهم قالها شعراً جاهليون في ايامهم ، او شعراً اسلاميون ساهمو في غزوات الرسول .. وهنالك شراء نظروا لقصائد تصف العرب وبلاط الاميين فيها وهم لم يشهدوها كشراء المدح والهجاء الذين قصدوا البلاط ليذدوا ويلمعوا وفي مقتدمتهم الفرزدق والاخطل .

وتمتاز قصيدة الفتوح بعد ذلك بكونها صادقة غفوية لا تختلف فيها ولا زخرف ، يعبر شاعرها عن الحقيقة المادية ولا يدرك محتوى الكلمة فيها ابداً تاماً الا من عاش اجواءها .. فنحن مثلاً ننفر من تعداد اسماء الرجال فيها كما يلي :

فاصح الخزاعي الرئيس مجداً
كان لم يسائل مرة ويحارب
وراس بنى شمعي ، وفارس قوسه
شئونة ، والتيمسي هادي الكتاب
ومعرو بن بشر ، والوليد ، وخالد ،
وزيد بن بكر ، والعليس بن غالب
وضارب من همدان كسل منبع
اذا شد لم يتكل ، كريم المكاسب
ومن كل قوم قد اصيبي زعيمهم
وذو حسب في دروة العجد .. غالب
ابوا شير نمر بطلق الهم وقصه
وطن باطراح الاستة . صائب (٦)

هذا التكرار الذي ننفر منه في حقيقته ذو دلالة عميقة في وجдан الشاعر وخاصة الشاعر المقاتل الذي تربطه علاقات عديدة بقادته وآخوهان في السلاح وربما كان اشهار اسم من هذه الاسماء يقود بشاعرنا الى السجن او يعرضه لنقمته الوالسي الجديد من جهة وقد يستدعي حمايته من قبيلة فلان وافتاده في مجتمع يعتز بالانسان ويعتز بها من جهة اخرى .

وتميز قصيدة الفتوح بخلوها من هباء الاعداء وتجنبها هذا الموضوع كما يقول الاستاذ كارلو نلينو « وكانهم يعتبرون الهاجم من خصائص اولاد عدنان وقططان » وتفسّر هذه الظاهرة انهم « لم يعتقدوا الهاجم الا اذا رد عليه ومن الواضح ان هذا الرد مستحيل اذا كان العدو من العجم ... » (٧) .

وفي موضوعات قصيدة الفتوح ميزة اخرى لها هي الheroic الى الطبيعة والشكوى والبليت لها سببها بعد الشاعر عن احبته وذويه ، ووجوده في وسط اعجمي لا يفهمه ولا يفهمه ..اما الموضوعات الاخرى التي يشتراك فيها شعر الفتوح مع بقية الانواع الشعرية فعنها الحس بالفقرة ، والحسين للاجحة ، والشور بالناري ، ولوحة الفراق ، ووصف المشاهد القرية ، والمدح ، والرثاء ، والفنر .

(٥) راجع كتاب النمر السياسي - احمد الشايب ، وكتاب ادب اليسا في المهد الاموي للدكتور احمد محمد الحوفي .

(٦) راجع ابن الأثير - جـ ٤ ص ١٨٩ .

(٧) تاريخ الاداب العربية - كارلو نلينو - نشره مريم نلينو - دار المعرفة بعمر من ١٩٧ .

اتسرب الليل البهيم واستري
 في الخبت اذا لا يسترون واوْجَد
 ما ان ازال مقنعا او حاصرا
 سلف الكتبية ، والكتبة وقف
 فاصابني قوم فكنت اصيدهم
 فلان انصيير للزمان واعرف
 اني لطلاب الترات ، مطلب
 وبكل اسباب المنية اشرف
 باى على العبدان في مكتب
 لا كاسف بالسي ولا متناسف
 ان نلت لم السرح بشءٍ نلنه
 وادا سبقت به فلا اله له
 وفي قصيدة قالها وهو مربي بن عكران وعمره خمسون عاما
 يرد على عوادله :
 وقال المواذل هل ينتهي
 في قدميه الشيب او يقصر
 وهي اربعين توفتها
 وعشرين مفتست لي مستبر
 وموعظة لامرئ حازم
 اذا كان يسمع او يصر
 فلا تأسف على ما مفسى
 ولا يخترشك ما يدبسر ..
 فان العروادث تبلى القوى
 وان الزمان به يضر ..
 ليوما يسام بما نابه
 ويوما يسر فيستبشر ..
 وقال بعد ان رفث ابن الاشت زيادة عطائه وكانت البيلة
 الاشت اخوال بن الاشت :
 كم قد اسدي لك من مدحه
 تروى مع الصادر والسوداد
 وكلم اجبنا لك من دعوه
 فاعرف فما العارف كالجاحد
 نحن حميلا وما تحتمي
 في الروع من منتشر ولا واحد
 يوم اتصرنا لك من عابد
 وي يوم انجيناكم من .. خالد
 ووقفت الري التي نلتها
 بجهفسل من جمعنا .. عالد
 الى ان يقول :
 نحن ولدانك فلما تجتنا
 والله قد وصادك بالوالد
 ان تك من كثيده في بيتهما
 فلان اخوالك من حاشد

.....
 فارتع لاخوالك واذكرهم
 وارهمهم للسالف العالد
 فلان اخوالك لم يبرحوا
 يربون بالرقد على الرالد
 وقال في آخر أيامه وهو بين يدي الحجاج :
 ابى الله الا ان يتم نسورة
 ويطغى نصار الفاسقين فتخمدوا

عجبت جزلة مني ان رات
 لتشي حفت بشبيب كالثمام
 ورات جسمى علاه كبيرة
 وصروف الدهر قد ابلىت .. عظامي
 وصلت الحرب حتى تركت
 جسدي ننسوا كاسلاء اللحام
 ولا شك ان الحرب انبثت وانهكت قواه الروحيه والجسدية
 لفقد حارب في الدليم ومكران وسجستان ونصيبين وغيرها ..
 وحين ظفر به الحجاج واقنيد اليه يتوجه بالغلام حاول ان يتراجع
 وان يغير موقع القادة ولكن الحجاج لهم معاوته وكانتها مراوغة
 تتحمل وجئن .. الوجه الظاهر الذي يريد ان يخدعه به والوجه
 الامام الذي يعرضه اصحابه ويعمل أسفه على ما حل بهم
 ويبعدوا لنا من الحوار الذي دار بينه وبين الحجاج .. وكان
 الحجاج فلقد ذكره بكثير من شعره الذي قاله مدحيا في خصوص
 الحجاج وهجاء له .. منها انه ارتهز ذات يوم وهو يتقدم موكيما
 عسكريا خارجا عليه :

امكن ربى من ثقيف همدان
 يوما الى الليل يسلى ما كان
 ان ثقيفا منههم الكندايان
 كتابها الماسي وكتاب نان

وقال مرة اخرى :
 يابن الاشبع قريع كندة . لا ابالي فيك فتا
 انت الرئيس ابن الرئيس وانت اعلى الناس كعبا
 نبت حجاج بن يوسف خ من زلق فتا
 وقال الاعشى فيمن يكرهه الحجاج :
 اذا سالت المجد اين محله
 فالاجر بين محمد وسعيد
 بين الاشر وبين قيس ساذخ
 ببغ بغ لوالده وللمولود

وكان الحجاج وهو يتلو الابيات المذكورة يتميز غيفسا
 وبخشن القول للشاعر حتى اذا بلغ الاخير اقسم ان لا يبغض
 بعدها ابدا وامر حراسه فلم يروا عنق الشاعر والجدير بالذكر
 ان الاعشى سبق له ان غزا كرمان في ركب الحجاج .
 وبالاحظ في شعر الاعشى نوع من التناقض فهو يمدح فلانا
 ثم لا يليث ان يقول فيه شمرا لا يحبه ولا يرضاه وكأنه مدفوع
 بداعف الطمع .. فلقد اثنى كثيرا على خالد بن عتاب الرياحي
 ولكنه ما ان قلل عطاه حتى تذكر له ، وانه تار مع ابن الاشت
 الاعشى قال فيه شمرا فيه لوم وعتاب ومنه عليه .
 ويلوح لي ان الخطيب الذي يجمع هذه المتناقضات كون شاعرنا
 لم يقل شعره الا اجابة على استلة الحياة وردا على مواقف كانت
 تحيط عليه الرد الفوري ويمكن تعميم هذا الحكم على شعره
 نصريا كان او وجدايا .

فهو بعد ان وقع في الاسر قال ردا على صوت لانعرفه ولكننا
 نحسه من خلال نبرات صوته في قصيدهه الفانية ولعله كان صوتا
 يستهدف النيل من نفسياته وما اثر الاصوات التي تستهدف
 الناضلين عند اول اخلاق يعنون به .

واستنكرت ساقى الوئال وساعدى
 وانا امرؤ بادي الاشاجع اعجف
 ولقد نصر سني الحروب وانني
 الفي بكل مخالصه الصاف

الذي داهمه فإذا هو يشطره ويودي بحياته .. وما ان يتبيّنه مليا حتى بجده رجلاً اسود قاتما ..

وفي ليلة اخرى يواجه ثبنا او يواجهه اللتب فيزجر احدهما الاخر فلا يزدجر وما هي الا لحظات ويشتبك اللتب والشاعر مما ليسفر عن انتصار الشاعر وانهيار اللتب وموته ..

و رغم قوة شاعرتنا وشدة فتكه الا انه كان حسانا لا يتحمل الاهانة مهما كانت بسيطة ففي خبر من اخباره انه قد قصد فارس لانه احب ليل الاختيارة وانته مبارزة له مع صاحبها توبه بن الحمير يصدر عنه ما يقلل بكرامته من دفع ونحوه فيتضاد امام خصمه واما شاعره فيقرر الدخول في الغربة لعل الغربة تظهر ذاته مما لم يها من اهانة .. وسواء اكان هذا الغير صحيحا او كان سبب غريته غيره فان الشاعر فعل غرف الغربة وكانت فارس دار غريته .. وبينما هو سادر في حياة القصياع والتشرد يلتقي ذات يوم امراها من امراءبني امية هو سعيد بن عثمان بن عطان في طريقه الى خراسان ليتلقى مهم عمله فيساله الامر من السبب الذي دعاه وهو الجميل الانيق الفصيح الى ركوب المركب الخشن الذي ركب فيه فيجيئه جواباً صريحاً يكشف عن طوبته فالراحل : يدعوني اليه العجز عن العالي ومساواة ذوي المروءات ومكافحة الاخوان .. فيمضي عليهما امير ان يضع تحت تصرفه مرتباً لاباس به يعينه على مكافحة الاخوان ومساواة ذوي الروعة وتحقيق العالى على ان يصطحبه معه وان يصلح سلوكه .. فيكون للعرس وقع حسن في نفسه وانا هو يسرع فيقول : اي والله ايها الامير اكتف كما لم يكت احد احسن منه .. وهكذا تنتهي حياة التشرد والقصياع ليكون مالك بن الريب جندياً عربياً من جنود المدعوة الاسلامية بصحب الامير في وكابه المقد نحو خراسان ..

ويتحدث مؤرخو حياته بعد ذلك عن مساهمته في فتح سمرقند وبلانه فيها ولكن اثناء اباهه من خراسان يتباهي موافق عمال فحسين بدنو اجله او تلذعه في رواية اخري الخبر الثاني بدنو اجله وسواء اصدق الخبر الاول ام صدق الخبر الثاني فقد احس بدنو اجله فادرد عن القوم وتختلف عن الركب وممه صاحبان له ، او مع امراة وصاحب .. واغلب الفتن ان صداقت الرواية الثانية ان المرأة ابنته شهلا .. وفي هذا الموقف نظم قصيدة رقيقة المشاعر ، عذبة النغم تتف الى جانب اروع ما وصلنا من شعر التراث برني فيها نفسه ويعبر عن غربة روحه . وكما مات مالك بن الريب شهيداً وهو عائد من ارض المعركة فان ابا حردة اللص الثاني هو الآخر استشهد في احدى غزوات العرب للغرس بعد ان تاب وتسك واما شظاظ الثالث فقد امسكه الحجاج وامر بصلبه فصلب ..

ولقد غير ما لك عن كل فقرة من فقرات حياته بطلوبه وفطنة ولذلك فان سر قصيده هو التعبير عن حادثة وفعت له ، او تجربة تجاوزها .. وهو في هذا لا يشابة الاشنى الذي تولد قصيده جواباً على موقف ولكنه يختلف عنه .. لأن « التعبير عن موقف » يختلف عن « جواب الموقف » ولا يشابة ..

قال مالك من قصيدة يعبر فيها عن تخلصه من قبضة

الوالى مروان :

فاني ليس دعري بالفارار
ولا جزع من العذنان يوما
ولكتنى ارود لكم ويسار
اذا اشتقن من قلق الصفار
بزماره تراد العيس فيها
وهي يخشى بالاعصال خوشها
كان عظامهن قداع باري
هلال عشبة بعد السوار
راتب وقد اتى بحران دوني
لليلي بالفتحين مسوه نزار

وينزلن دلا بالصراف وامله
كما نقفوا المهد الوثق المؤدا
وما لبث الحجاج ان سل سيفه
عليها فولى جمعنا وتبعدنا
وما زاحف الحجاج الا دايته
حاما مقسى للحروب معدوا
الى ان يقول :

ليهنس امير المؤمنين قبوره
على امة كانوا بشاة وحمسا
ووجدنا بنى مروان خير ائمة
واظضم هذا الغلق حاما وسؤدا
وخسي قريش في قريش ارومة
واكرمه الابي محمد
.. الخ . (١)

٢ - مالك بن الريب :

كانوا ثلاثة فائزين في الارض المحيطة بجبل سنم الرايس بين الكويت والبصرة ، يترصّدون لرکاب القوم فيسلبونهم متاعهم ونقوتهم ويمتدون على كرامتهم وقد يتجاوزون الى الاعتداء على ارواهم .. وكتبا ما جلسوا في ساعات فراغهم يتذرون فيما بينهم بخصوص فنائهم ووصوتيهم .. أما احمدهم فكان شاعراً داع شعره وسار ذكره واما الاخران فلم يستثروا بشعر .. قد بلغت اخبارهم والى المدينة فتلر نفسه لايقائهم عند حدم وانقاد القوم من شرم فارسل من يلقى القبض عليهم وينتادهم لحضوره ليقتض منهم وتدب لهذه الهمة احد الانصار لاضطلاع بها اضطلاع قفير متمكن واستطاع ان يلقي القبض على ابي حرباته ومالك بن الريب ولم تذكر الاخبار شيئاً عن ثالثهم شظاظ .. وبينما الانصاري يبحث خطاء في طريقه نحو الواли تمكن مالك بن الريب من تجريد غلامه من سلاحه وقتلته به ثم الاجهز على الانصاري وقتلته هو الآخر والاسراع لإنقاذ زميله من الاسر وحل ونقاء ، وما ان تخلصا حتى ركب ابل الانصاري وهربا نحو البحرين ومن هناك الى فارس .

ويبدو ان مالك بن الريب اثناء قيامه في بادية البصرة واثناء غربته في فارس كان يصطحب معه اسرته ولا نعرف من هذه الاسرة سوى ما يدل عليها فلقد كانت له فتاة تدعى « شهلا » تطلب عليه حواسه وتهدى من حركته كلما هم ان يتحرك بعيداً .. ولم يكن هذا الشاعر المتردد دميم الخلطة ولا ركيك الشعر ولكنه اشتهر بجمالهما معاً .. فقد كان جميل الوجه من اجمل القوم وجهاً وآلة قياما ، وكان جميل البيان من اجمل الناس فولا واعليمهم قصيده .. وكان شجاعاً فقي الياس بحسن الرايمية والطن .. وهو لا يجد حرجاً في ان يلتفت الطلماء في البداية ما دام سيفه بجانبه وقد وجد نفسه ذات ليلة فريسة لشبع داهمه فلم يرتب وتمالك نفسه وانتشق سيفه وطن الشبع

(١) اعتمدنا في كتابة هذا الفصل على المراجع التالية :-

- ١ - الاقافي - ط دار الثقافة ج ٦
- ب - تاريخ آداب العربية - جرجي زيدان ج ١
- ج - تاريخ الادب العربي - دشوني ضيف - المسر الاسلامي .
- د - تاريخ الامم والملوك - الطبرى ج ٥
- ه - المؤسخ للمرزبانى .
- و - الاعلام - للزركلى .

لقي العجاج مولدا من المهلب فدار بينهما حوار ممتع نسورد
طربا منه .

ساله العجاج كيف بنو المهلب ؟

قال : حماة للحرير نهارا وفرسان بالليل ايقاظ .
- فان السمع عن العيان ؟
- السمع دون العيان .
- صفهم رجالا .

- المفيرة فارسهم وسيدهم ، نار ذاكية ، وصعدة عالية ،
وكفي بزيزد فارسا شجاعا ، ليث ثاب ، وبصر جم العباب ،
وجواههم قبيصه ليث المفار وحامي النمار ، ولا يستحي الشجاع
ان يفر من مدرله فكيف لا يفر من الوف الحاضر والاسد الخادر
وعبدالملك سع ناقع وسيف قاطع .. الخ .

وهكذا يبني العجاج بينهما فيحكم العجاج بقدره وكفاءته
ويجعل عطاوه ويقول له : المهلب كان اعلم بك حيث بعثك .

ويكتب العجاج بعد ذلك الى المهلب يأمره بمناجزة الازارة
ويسنبطه في رد عليه المهلب موصحا ان ادارة العرب من صلاحيته
 فهو الذي يخوضها وليس العجاج وانه يرفض ان يأخذ بأوامر
الجاج بحيث تكون الاصادبة ان اصاب المهلب للجاج ويكون
الخطا ان اخطأ المهلب على المهلب . ويكتب اليه ان لم يقتضي
بان تدبير العرب من صلاحيته ان يعزمه ويولى من يشاء مكانه
فتهاز اللحظة البطولية التي وقفها المهلب مشاعر كعب فيقول
قصيدة ينال بها من شخصية العجاج وتبله فيحمل في نفسه
 شيئا على الشاعر ولكن الشاعر يستعين عليه بالغليظة فيستوبه
من العجاج ويغفو عنه .

وحين يخطئ ، كعب فهو ا هنا يخطئ بسبب عدم رؤيته الى
ما هو ابعد من حدود اللحظة الآتية فهو لا يلفت جيده الى
الوراء ليذكر ويعطي للذكر حقها ، ولا يتطلع للمستقبل ليعطي
للمفاجآت حقها ومن هذا موقفه بين قتبة بن مسلم الباهلي
وبيزيد بن المهلب .. لفقد اخفق بيزيذ في فتح مدينة خسروادم
واستعصم عليه فرزل وولي مكانه قتبة فحاصرها وفتحها فهزت
هذه اللحظة البطولية مشاعر كعب فدهنه وهجا بيزيذ بن المهلب
ونصب يعرى حتى اصوله الاعجمية في الوقت الذي يذكر ذوق
المهلب اعجمية اصلهم ويدعون انهم اذديون صلبة .. وتدور
الايات وبعد بيزيذ لوالاته فلا يجد كعب امامه الا المروب والعودة
الى عمان .

ولو ان شارتنا لم يكن ابن لحظته لاحتاط لنفسه ونظر

الى ما هو ابعد من الان وما وقع في المصيدة التي وقع فيها .
وهذه الصفة في كعب هي التي اودت بحياته كذلك كما ان
اطنان في عمان ثم مسه ضر فيها بسبب انقطاع صحبته للامراء
والقاده حتى نسي ماضيه وتصور ان الاخرين مثله يعيشون في
حدود يومهم فكتب الى ابن المهلب يعتقد وفي اعتقاده كشف عن
مخاذه الذي فر اليه فانتهز ابن المهلب الفرصة واغرى ابن اخ
للشاعر كان الشاعر قد هجا به قتله فجاده وهو نائم تحت شجرة
فقرية يناس وادى بحياته .. وهكذا يكون غادره هو الذي
منجه اغلب انسانيه . وبذلك لم يكتب كعب بشعره الكثير
شيئنا ساوي ما خسره بسبب لقليل من شعره .. وان ما
اعطاهم كعب ما زال باقيا .

قال كعب بعد المهلب :

سلوا أهل الباطئ عن فريش
عن الفرز الولد اين صارا

اذا ما قلت قد خدت زهاما عصي الزند والمصف السواري
بشب وقوتها ويلوح وهنا كما لاح الشوب من الصواري
... الخ .

وقال يغفر بقتله الاسود الذي داهمه ذات ليلة :

بالناسلا تحت الظلام طيبة
متخاللا لا بل وغير مخابل
انى انخد لشراك انيابه
مست ANSI بدمجى الظلام منازل
لا يستربع علية برمى بها
حشاء تحرس عن عظام السائل
حربا تنصبه بنت هواجر
عاري الشاجع كالعسام الناصل
لم يدر ما غرف القصور وفيها
طاو بنخسل سوادها التمايل
يقطن الفؤاد اذا القلوب تائست
جزعا ونبه كل اروع باسل
حيث الدجى متطلعا لفوله
كالثلب في غلس الظلام الغائل
لوجودته ثبت الجنان مشينا
ركاب منتج كل امر .. هائل
لقرالا ابيش كالحقيقة صارما
ذا رونق يقشى القرية قاصل

ومن قصيده التي برئ فيها نفسه وقيل ان عدتها ثلاثة
عشر بينما وما عدتها منحول عليه :

ابا صاحبى رحلى دنا الموت فائزلا
برابية انس مقيم .. لياليا
وخطا باطراط الاستنة مسجني
وردا على عينى فضل ردائها
ولا تحسدانى بارك الله فيكما
من الارض ذات المرض ان توسعاليا
لعمري لان ذات خراسان هامتى
لقد كنت عن بابي خراسان ناثيا
فياليت شعري هل ابيتن لىلة
بحب النفس ازجي القلاص النواجا (1)

٣ - كعب الاشقرى :

قالوا عنه : شاعر فارس خطيب مددود من الشجعان ،
والقول عنه خلق ليعيش في اللحظة الآتية فهو ابن لحظته دائما
وهذه الخصلة فيه تبرر مزاياده ، وهذه الخصلة فيه تبرر
اخطاوه وعيوبه ، وهذه الخصلة هي التي قادته الى الموت
اواردته الورد الصعب .

فهو شجاع يعطى الموقف حقه ويتألق في حدوده ، فقد

- (1) اشتهدت في كتابة هذا الفصل على :
ا - الاغانى - دار النافقة ج ٢٢ من ٢٠٢-٢٤٥
ب - الاعلام - للزرکلى
ج - معجم الشمراء - المرزباني من ٢٦٥
د - شعراء الواحدة - نعيمان ماهر الكعناني
ه - العقد الغريب - ج ٢ - تحقيق محمد سعيد العريان
و - تاريخ آداب اللغة العربية - جرجي زيدان ج ١

المراجع

- ربت المراجع حسب ورودها في هامش الصفحات :
- ١ - حضارة الاسلام - جوستاف جرونياوم - ترجمة عبدالعزيز جاويد .
 - ٢ - محاضرات في تاريخ العرب - د . صالح احمد العلي ط ٣ .
 - ٣ - حضارة العرب - غوستافالوبون - ترجمة عادل زعبيتر ط ٤ .
 - ٤ - تاريخ الاسلام - د . حسن ابراهيم حسن ج ٢-١ .
 - ٥ - فجر الاسلام - احمد امين .
 - ٦ - تاريخ العرب قبل الاسلام - جواد علي - ج ٨ .
 - ٧ - سيرة ابن هشام - تحقيق مصطفى السقا ورفيقه .
 - ٨ - الادارة العربية - س.اب.حسيني . ترجمة د . ابراهيم احمد العدي .
 - ٩ - اشتراكية الاسلام - د . مصطفى السباعي ط ٢ .
 - ١٠ - الخراج في الدولة الاسلامية - محمد فقياه الدين الرئيس .
 - ١١ - الاشتراكية والعرب - لينن .
 - ١٢ - الاستراتيجية العسكرية السوفياتية - سوكولوفسكي - ترجمة خيري حماد .
 - ١٣ - المقدارفريد - ابن عبد ربه - تحقيق محمد سعيد المريان .
 - ١٤ - الدعوة الى الاسلام - ارنولد - ترجمة حسن ابراهيم حسن وعبدالمجيد عابدين .
 - ١٥ - تاريخ الامم والملوک - الطبری .
 - ١٦ - فتوح البلدان - للبلداوي - تحقيق صلاح الدين المنجد .
 - ١٧ - الكامل في التاريخ - ابن الاتیر - طبعة دار صادر دار بيروت .
 - ١٨ - شعر العرب في ادب العرب - ذکی المعاسنی - طبعة دار المصادر .
 - ١٩ - شعر الفتوح الاسلامية في مصدر الاسلام - لنعمان الصعیدی .
 - ٢٠ - شيء من التراث - عبدالجبار داود البصري .
 - ٢١ - دیوان الہذلین - طبعة دار الكتب .
 - ٢٢ - نفع الطیب في فضن الاندلس الرطب - ج ١ - تحقيق محمد محي الدين عبدالحمید .
 - ٢٣ - تاریخ ابن خلدون .
 - ٢٤ - الشعر الملحمي - احمد ابو حاته .
 - ٢٥ - المدة في الشعر ونقدہ - ابن رشیق القیوانی - تحقيق محمد محي الدين عبدالمحیمد .
 - ٢٦ - اسس النقد الادبی عند العرب - د . احمد احمد بدوي .
 - ٢٧ - الشعر السياسي - احمد الشایب .
 - ٢٨ - ادب السياسة في المهد الاموي - احمد محمد الحوفي .
 - ٢٩ - تاريخ الادب العربية - کارلو نلليتو - طبعه دار المارف .
 - ٣٠ - الاغانی - طبعة دار الثقافة ج ٦ ، ج ٢٢ ، ج ١٤ .
 - ٣١ - تاريخ آداب العربية - جرجی زیدان .
 - ٣٢ - تاريخ الادب العربي - المصر الاسلامي - د . شوقی صيف .
 - ٣٣ - الموضع - المرزبانی .
 - ٣٤ - معجم الشمراء - المرزبانی .
 - ٣٥ - الاعلام - الزركلي .
 - ٣٦ - المختلف والمؤتلف - للصدی .
 - ٣٧ - شمراء الواحدة - نعماں ماهر الکنمائی .

ومن يعمى الثبور اذا استحررت
حربوب لا ينسون لها مرارا
لقومي الاخذ في الفرات املى
واوافي ذمة واعز جارا
هم قادوا الجياد على وجاهما
من الامصار يقللن المهاوا
 بكل مفازة وبكل سهـ
بسابس لا يرون لها منارا
الى كرمـان يحملن النابـا
 بكل ثـيبة بوقـدن نـارـا
شواـب لم يـعن الشـاد حتى
رددناـها مشـكـلة مـسـارـا
ويـشـجنـنـ السـوـالـيـ السـمـرـ حتى
ترـىـ فيهاـ عنـ الاسـلـ اـزوـارـا
غـدـةـ تـرـكـنـ مـصـرـ عـبـدـ ربـ
يشـرـنـ عـلـيـهـ منـ رـهـجـ عـصـارـا
وـبـوـمـ الزـحـفـ بالـاـهـمـاـزـ ظـلـنـا
نـرـوـيـ مـنـهـمـ الاسـلـ العـراـاـ
فـقـرـتـ اـمـيـنـ كـانـتـ حـدـيـشاـ
وـلـمـ يـكـنـ نـوـهـاـ الاـ فـرـارـاـ
صـنـائـنـاـ السـوـابـيـ وـالـمـلـائـيـ
وـمـنـ بـالـمـصـرـ يـجـتـلـبـ المـشـارـاـ
فـهـنـ يـعـنـ كـلـ حـمـىـ عـزـيزـ
وـبـحـمـينـ الـحـقـاقـ وـالـنـمـارـاـ
طـوـالـاتـ النـسـونـ يـعـسـنـ الاـ
اـذـاـ سـارـ الـهـلـبـ حـيـتـ سـارـاـ
... اـنـعـ .

وقال يدح ابناء المهلب :
كانهم نجوم حول بصدر
دراري تكميل فاستدارا
ملوك يتزلون بكل نظر
اذا ما الهم يوم الروع طارا
يدان في الاصدود ترى عليهم
من الشیخ الشعائیل والتجارا
نجوم يهتدی بهم اذا ما
اخو اللطماء في الفرات حارا
... اـنـعـ .

وقد قال فيه العجاج حين انشده قصيدة الرائية
التي منها :
تابـيـ عـلـيـهـ حـرـازـاتـ النـفـوسـ لـماـ
نـقـ عـلـيـهـ وـلـاـ يـقـوـنـ انـ قـدـرـواـ
« .. انـكـ لـنـصـفـ يـاـ كـعبـ . » وـلـكـ الـذـنـ اـنـصـفـهـ كـبـ لمـ
يـنـصـفـهـ .
وقـالـ فـيـ الفـرـدقـ اـبـاـ : شـمـراءـ اـلـلـامـ اـرـبـةـ اـنـاـ وـجـيرـ
وـالـخـطلـ وـكـبـ الـشـقـرـيـ . (١)

(١) اعتمدنا في كتابة هذا الفصل على :-
١ - الاعلام - ج ١٤
ب - الطبری - ج ٥
ج - المرزبانی - معجم الشمراء
د - تاريخ آداب العربية - جرجی زیدان .
ه - الاعلام - الزركلي .

في تاريخ رَصْورِ الْفُلْقِ الْعَرَبِيِّ الْفُصْحَى

بقلم

السترق السريفي . ف. م. بيلكين

ترجمة عن الروسية الدكتور

جليل كال الدين

جامعة بغداد - كلية الآداب - قسم اللغات الأوروبية

ممثلو الاوساط العلمية الاسلامية في القرون الوسطى
- من مفسري القرآن والحديث ، والشمرعن وسواهم - ، من حيث طبيعة عملهم، ملزمين باتفاق اللغة العربية ، واتفاق الكتابة بالعربية كذلك . وعلى اية حال ، ففي الفترة التي يدور الحديث عنها ، لم يستطع هؤلاء تطوير هذه اللغة ودفعها الى امام . وقد اعتبر المع اديب ذلك الذي كان يملك ، في تأليفه رسالته في الموضعية التي اختارها ، القدرة على استخراج العدد الاقصى من كمية المقتبسات من مؤلفات سابقيه ، او الذي كان يضيع الوقت هدرا باحثاً لدى اسابيع عن الكلمة الازمة في التواميس والمراجع الأخرى .

ان كامل النشاط الادبي للحقبة الاخيرة من القرون الوسطى قد قاد ، في الجوهر ، الى تصنيف المصنفات الواسعة المأخوذة من المؤلفات الاصملية في الفترة السابقة ، والى ت詮صها ، والى اعادة الصياغة ذات الطابع الوسعي ، او التعليقات ذات المراحل المتعددة على هذه الاعمال : كان يكتب على النص الاصلي (التن) ايضاح وتفسير يسمى (شرحـا) ، وعليه تعليق (حاشية) ، وعلى الاخر تاكيد(تكريرا) وقد توطد في كافة نطاقات الكتابة العربية اسلوب النشر المصطنع الموجع ، واللعب بالكلمات المتاجنة ، والاستعمال الاحد له للمترادفات ، وكذلك الكلمات النادرة والتي يصعب فهمها .

ان كل هذه البلاغة المتلففة ، والمبنية بالتمبيحات غير الواضحة ، والابهام ، انما كانت محاكاة مقالى

لقد كانت النهضة في اقطار الشرق العربي نهضة سياسية ، بالدرجة الاولى ، تهدف إلى التحرر من الظلم الاجتماعي والسياسي الاجنبي . وقد اكتسبت هذه العملية ، هنا ، مختلف الاشكال ، وكانت النهضة الأدبية ، وبالتالي النهضة اللغوية ، أحد عناصرها الملحوظة . وفي كافة اقطار العربية كانت النهضة وما لحقها من تطور اللغة القومية ، وخصوصاً شكلها الأدبي ، على اوثق الصلة بانشاء السلطة الادارية المستقلة الخاصة ، التي بدأتها في التاريخ العربي الحديث مصر ولبنان .

وفي البداية ، كان التدهور الحاد ، والركود الذي تطاول عدة قرون في كل النشاط العلمي والأدبي تقريباً في داخل العالم العربي نتيجة للفزوات الأجنبية الدمرة واقامة السلطة السياسية الأجنبية ، كان كل هذا قد ادى الى تقلص دور ونطاق عمل اللغة العربية الفصحى . إن الدمار المادي الذي لحق بقسم كبير من التراث التفوي العربي المكتوب ، كما ان ضيق النشاط الأدبي بنتيجه الغزو الاجنبي ، وانعدام الدوافع والمحاذف المادية والأخلاقية في الابداع بسبب ضعف الطلب على الادب العلمي والفنى : ان كل هذا مما قد ادى إلى هبوط شديد في كمية الادب الاصيل في اللغة العربية . وفي مدى القرنين - الثلاثة قرون الاخيرة حتى ميلاد النهضة العربية (حوالي منتصف القرن التاسع عشر) كان شطر لا يستهان به من الادب المكتوب بالعربية يعود الى غير العرب(*) فقد كان

(*) يقصد كاتب الدراسة بهذا ، ان هذا الادب كان مكتوباً باللغة غير عربية (من كتاب الشعوب الاسلامية الذين

فيها لأسلوب الوزير البويعي ابن العميد (٩٢٠ - ١١٣٥) ، والقاضي الفاضل (١٢٠٠ - ١١٢٢) ، وكذلك لأسلوب الحريري ، صاحب القامات المشهورة (١٠٥٤) . ان مثل هذا الاسلوب في الكتابة هو كما يقول احمد عبد الله الشدياق (١٨٠٤ - ١٨٨٨) ، الكاتب العربي المعروف ، عقيم ، يصرف اهتمام القراء بالشكل الخارجي عن المحتوى الداخلي^(١) . وفي ذات الوقت كان التراث البلاغى المنمق يستعمل في بعض الوان الادب العلمي ، وخصوصاً في الادب التاريخي ، بدرجة أقل نسبياً ، كما كان افضل كتاب المصر يهدفون الى الحفاظ على طبيعية وسأطحة ورسوخ اللغة . فقد كتب المؤرخ ابن الطقطقي (ولد عام ١٢٦٢) ، في مقدمته لكتاب « الفخرى » ، يقول : « لقد وجدت لزاماً على ان اقدم افتخاري في تمايز يسيرة على الفهم ، وذلك كي ينفع بها كل انسان . لقد تجنبت التعبير الصعبنة التي يسعى البعض ، عن طريقها ، الى اظهار وتأكيد فصاحتهم وحسن بيانهم وقد التقى بكثير من منشئها ، المبالغين الى البلاحة ، فإذا بفaiاتهم غير واضحة ، وافتخارهم مختلطة والجدوى من اعمالهم ليست بذات غنى » [٢ - ٣٨٤] .

وقد انحدرت لغة الادارة والدواوين ، منذ اواسط القرن التاسع عشر ، وفي فترة متأخرة ، في اكثر الاحيان ، الى مستوى لهجات الحديث المحلية . وكانت احياناً لا تندو ان تكون مزيجاً غيرياً من اللغة العامية الدارجة والعبارات البلاغية المتخلقة .

وكانت الصلة بين الجماهير الشعبية الناطقة بالعربية واللغة الفصحى باللغة الضعف . وكانت هذه الصلة تعزز ، في الاساس ، عبر المدارس الدينية الاولية القليلة ، حيث كان اطفال المسلمين يتلقون قراءة سور القرآن ، كما كان المسيحيون يتلقون تعليمهم مباشرة عن الانجيل . وكانت الامية سائقة تقريباً : فحينما تسلم محمد علي مقاليد السلطة في مصر لم يستطع ان يهد اكثراً من عدة مئات من القادرین على الكتابة بالعربية .

وقد انتشرت في الادب العربي المعاصر ، على نطاق واسع ، وجهة النظر الشيولوجية التقليدية ، التي تقول ، بأن اللغة العربية الفصحى انما استطاعت البناء ، والبعث من جديد بفضل القرآن ، فان ملأين الناس ، المتكلمين باللهجات العربية المختلفة ، كانوا ، بقراءتهم القرآن وفهمه ، يساندون ، بهذا

(١) داعي الاشارة الى ذلك في الوماش ، في ختام الدراسة (الترجم)

الشكل ، الصلة الدنيا بلغتهم الفصحى . اما الابداع الشعبي الشفاهي ، في مختلف الوانه ، فكان قد تركز في اللهجات المحلية . وعلى اية حال فإنه من الواضح ان الفوارق بين لغة الحديث واللغة الفصحى ، مهما كانت ، لم تقم في التراث المكتوب بالعربية ، حدوداً لا يمكن تذليلها في طريق فهم العلاقة الجدلية المتبادلة بين هذين الشكلين المختلفين غاية الاختلاف لغة الواحدة ، و « اذا كان الناس الان لا يتحدون باللغة العربية الفصحى ، فانهم يستطيعون ، على اية حال ، فهمها ، رغم كونهم لا يعرفون القراءة والكتابة » [٤٨ - ٣] .

وعلى اية حال ، فإن الشكل الادبي الفصحى للغة العربية لم يكن ، رغم صعوبته على الفهم جراء الظروف الموضوعية لجماهير الشعب الواسعة ، غريباً عليها فقط ، وكان يبدو في عينيها كارفع شكل لغوی . ولذلك ففي مسيرة البعد السياسي والثقافي العربي لم تطرح ، حتى في ظروف التبعية ، مسألة قبول اي شكل جديد من اللغة الفصحى : ففي اعمق ذهن كل امرء كان هذا الشكل قد وجد ، ورسيخ ، وانه كان من الضروري ، على اية حال ، اتقانه وجعله منسجماً مع متطلبات مصر .

وفي اواسط القرن التاسع عشر كانت اللغة التركية لغة رسمية في الاقطان العربية الخاضعة للسيطرة التركية . وحتى في مصر ، التي كانت متحررة ، عند هذا الوقت ، من التبعية التركية ، كانت اللغة التركية هي المستعملة في دواوين الدولة ، والهيئات الصحفية الرسمية ، اما في المدارس المصرية الحكومية فقد كانت هذه اللغة تدرس حتى عهد عباس الاول (١٨٤٨ - ١٨٥٤) وكان الحال كذلك في الاقطان العربية الاخرى ، الخاضعة للنفوذ التركي ، واستمر حتى الحرب العالمية الاولى .

وعند بداية القرن التاسع عشر كانت المراكز الاساسية التي ترکرت فيها دراسة اللغة العربية هي المؤسسات الدينية ، وبوجه خاص الجامع الازهر في القاهرة ، او البشات المسيحية الدينية المختلفة (الجزرونية غالباً) في سوريا ، والتي كانت تعمق في دراسة العالم العربي بما فيه خدمة مصالح عملها التبشيري . ان السذوق القديم والثقافة القديمة هي التي كان لها قصب السبق بل كان النثر المسجوع يغلب حتى في الوثائق والقرارات الرسمية .

وكان رفاعة الطبطباوي (١٨٠١ - ١٨٧٣) ، اكبر شخصية مصرية في بداية عصر النهضة العربية ، وتلامذته يكتبون في ترجماتهم العديد من الفرنسي

اشكالاً جديدة للتعبير وادى الى الرفض السريع لاشكال المحاكاة التقليدية ، وصياغة اساليب جديدة . وتجديد القاموس اللغوي ، وظهور الوان ادبية جديدة . وقد اكدت هذه التغيرات في اللغة ان اللغة العربية الفصحى تستطيع ان تنقل المفاهيم المعاصرة ، وانها العامل الاهم في البعد والنهوض العربي العام .

وقد كتب ابراهيم اليازجي (١٨٤٧ - ١٩٠٦) ، وهو الشخصية البارزة المعروفة في الفترة الاولى من عصر النهضة العربية ، كتب في مقالته «اللغة والعصر» (١٨٩٧) مؤكداً ان التخلف الموجود في اللغة انما هو نتيجة الظروف التاريخية الناشئة ، والتغيرات الحاصلة في اطراح تطور التراث الثقافي ، وفقدان الصلة بالتطور الارتقائي المتزايد للمجتمع البشري . «لو كان حاملو هذه اللغة قد حافظوا على استمرار التقاليد الثقافية في الاجيال السالفة ، وجالوا تطور العلوم باطراد ، اذن لكان اللغة قد وجدت في انسجام وثيق مع العصر الحالي » [٤] - [٨٢] . وبعبارة اخرى ، فان اللغة العربية قد تأخرت في تطورها بالقدر الذي تأخر فيه المجتمع العربي في تطوره . ان اليازجي نفسه ، الذي لاحظ ، غير مرءة ، عدم انسجام القاموس اللغوي العربي مع متطلبات العصر ، قد سعى في عمله اللغوي الى ان يثبت ان اللغة العربية الفصحى قادرة على نقل مفاهيم العلم المعاصر واذاعتها ، وقد ابرز في مفردات اللغة تلك التي تحمل معانى المصطلح او تقترب منه ، وعند عدم وجود المعادلات العربية كان يتوجه الى الاستعارة من اللغات الاخرى ، وحاول ان يتجنب الاستعمال المفرط للكلمات الكثيرة المعاين ، هادفاً الى وضوح الكتابة ودقتها . وكان قريباً اليه من حيث الاهتمامات ، مع التميز بالسعة في الاغراض العملية يعقوب صروف (١٨٥٢ - ١٩٢٧) ، مؤسس مجلة «القتطف» المصرية ، وهو الذي اشاع في اللغة العربية منجزات علوم ذلك الوقت (مستقاة من المصادر الانكليزية أساساً) . وقد انعكس النهوض اللغوي العام في النثر على نحو اوضح مما هو في الشعر ، وذلك لأن النثر من حيث اتجاهيته ، واغراضه وحجم الظواهر التي يصورها ، قد فاق ، في كثير ، الشعر الذي بقى تقليدياً - يأسوا معاني هذه الكلمة ، والذى ظل ، حتى امد قصير ، منعزلاً عن تيار الحياة .

فان صالح مهدي (١٨٦٦ - ١٨٨٠) قد ترجم من الفرنسية عدداً من الكتب في الطاعة ، وعلم الارصاد الجوبية ، والميكانيك ، والفيزياء ، والبناء المدني .

إلى العربية التي كانت الادبيات العلمية والتكنيكية تُؤلف شطرها الأغلب من الاساليب البلاغية المتقدمة والقافية ، والكلمات الغريبة النادرة الاستعمال . وكان سبب ذلك لا ينحصر في قوة التقاليد فحسب ، بل وفي المعرفة السائدة للتراث الثقافي العربي ايضاً . وبالنسبة الى الناشرين كان التموزج هو العربي (١٢٣٩ - ١٢٤٨) وابن الوردي (١٢٨٩ - ١٢٧٧) وبالنسبة الى الشعراء كان النبي (٩٦٥ - ١١٢٢) بـ « مقاماته » الشهيرة ،

والشعراء الثنائيون كصفي الدين الحلي (١٣٣٩ - ١٣٤٨) وابن الوردي (١٢٨٩ - ١٢٣٩) وغيرهما .

وكان العامل الاقوى في بعث ونشر اللغة الفصحى بين اوساط جماهير القراء المسنة باستمرار هو تطور الطباعة (٢) . فقد دمرت الطباعة ببطء ، ولكن باطراد ، احتكار الدائرة الفسيقة للقراء باللغة العربية الفصحى . فان نشر التراث الثقافي العربي القديم ، الذي كان صاحب المبادرة فيه علي باشا مبارك (١٨٢٢ - ١٨٩٣) ورفاعه الطهطاوي ، وتشديد نشاط المستشرقين الاوربيين قد جعل مكاننا التعرف الواسع على ادعيات ابن المفع (المتوفى عام ٧٢٧) والجاحظ (٨٦٨-٧٧٥) ، وابن خلدون (١٣٢٢ - ١٤٠٦) وكثيرين آخرين ، وثبت انه توجد اساليب اخرى ، لم يسلط عليها الضوء حتى ذلك الوقت ، متحركة من القافية ، والاستعارات البلاغية ، والاحجيات اللغوية . ومثلما هب الاوربيون من سبات القرون الوسطى وجعلوا يبعثون الحضارة اليونانية ، متحدين هذه الحضارة اساساً للرينسانس ، نفذ ذلك نحن في الشرق ، قادتنا السلقة والمامها الى مصادر عظمتنا . لقد توجينا الى ماضينا ، واصبح هذا حجر الاساس في صرح بعثنا » [٧ - ١٧٨] .

لقد استحوذت اللغة من «غاية» الى «سبلة»، وصار الكاتبون باللغة العربية الفصحى يوجهون اهتمامهم الرئيس الى التقديم الواضح لمحتوى تاليفهم ، وتوصيله بأقرب طريق الى وعي القراء . وقد تطلب التعميق المطرد للبعث ، وحركة الاصلاح الاجتماعي ، والدور المتعاظم ابداً لحركة التحرر الوطني ، وتفوية العلاقات الثقافية الخارجية ، والتعرف على اللغات الاجنبية (٣) ، تطلب كل هذا

(١) مشهورة جداً خدمات الطباعة في بولاق (القاهرة) المؤسسة في عام ١٨٢١ ، وكذلك المطبعة الكاتوليكية في بيروت (منذ ١٨٤٨) .

(٢) ارسل في الفترة (١٨١٢ - ١٨٤٩) ٢١٩ مبعوثاً من مصر الى فرنسا . وقد اضعى الكثيرون منهم مترجمين . وهكذا

وقد كتب بطرس البستاني (١٨٩٦-١٨٨٣) « مؤسس المدرسة الوطنية في بيروت (١٨٦٣) » ، في مجلة « الجنان » التي أصدرها ، أن أحدى مهام هذه المدرسة هي « إحياء اللغة الوطنية » ، ذلك لأنه « قد ثبت على نحو جازم ، أن أحد شروط التقدم والتطور لاي شعب هو اللغة الوطنية ، المشبعة بحب الأم » [٦-١٦] . وفي الكلية الجزاوية (التوسسة عام ١٨٤٦) ، وفيما بعد في الكلية الأمريكية (الموسسة في بيروت عام ١٨٦٦) ، كان التدريس يجري في البداية باللغة العربية^(٥) . وقد وصف جرجي زيدان (١٩١٤-١٨٦١) الزمن الذي كان يتم فيه التدريس ، في كثير من المؤسسات الدراسية ، باللغة العربية ، وصفه بأنه الفترة الذهبية للبعث الثقافي . وسرعان ما نقل التدريس في هذين المهددين الدراسيين ، وكذلك في المدارس المصرية ، إلى اللغة الانكليزية أو الفرنسية ، وذلك بحجة عدم وجود كتب دراسية باللغة العربية، وعدم قابلية اللغة العربية لتقديم المفاهيم العلمية المعاصرة . وقد كتب زيدان ، بهذه المناسبة ، إن الغاية من التدريس باللغة الوطنية هي رفع المستوى العام للأمة ، وتوحيدها ، والبعث ، والتقدم باطراد . إن هذا لا يمكن بلوغه إلا عن طريق تطوير اللغة الوطنية ، وتطوير الأدب العلمي والفن فيها ، وكذلك بإجراء التدريس باللغة الوطنية في المؤسسات والمعاهد الدراسية العليا .

إن الاحتلال الاجنبي ، سواء منه الانكليزي أو الفرنسي أو التركي ، قد حمل معه ، على نحو محتم لامانص منه ، السعي التواصل ، وعلى أوسع نطاق ، إلى طرد اللغة الوطنية للسكان المحليين ، وإذابة كل ما هو محلي وقوى في اللغة الانكليزية ، أو الفرنسية ، أو التركية . وفي عام ١٨٨٩ ، أجب الإنجليز مصر على إصدار قانون حول ادخال اللغة الانكليزية بمثابة لغة أساسية للتدرис في مدارس الدولة^(٦) .

وقد اكتسبت المدارس العليا (الكلية الطبية ، أو الكلية الزراعية ، أو معهد التعليم) طابعًا

(٥) يشن مصطفى الشهابي ، رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق نشاطات له . فاندريك ، ود . بوست ، واي . فارتبا ، الذين ، بالاتفاق ، اللغة العربية ، كتبوا عدداً من الكتب الدراسية في الطب والعلوم الطبيعية ، وانتشروا عدد كبيراً من الاصطلاحات العلمية . (مصطفى الشهابي ، المصطلح العلمي في اللغة العربية من ٢٠ - ٤٢) .

(٦) ليس الا في عام ١٩١٢ ، وبعد نضال طويل الأمد ، ادخل التدريس باللغة العربية في المدارس المصرية .

ان الدور الكبير في تشكيل اللغة العربية الفصحى المعاصرة قد لعبته الصحافة . فقد كانت الصحافة أحد أدوات نهوض هذه اللغة وتطورها^(٧) .

وكان أحمد فارس الشدياق أحد مؤسسي المقالة الصحفية المعاصرة ، وقد أصدر وحرر عدداً من الصحف العربية ، كانت أشهرها جريدة « الجواب » .

ان كمية الجرائد المصدرة ، المتغاظمة باطراد قد اولدت في المقالة الصحفية المعاصرة ، المتحررة من المقدمات والخاتمات البلاغية المحضة ، وسائر خصائص التنميق والزخرفة البيانية . وباعتراض الجميع ، فإن أديب أسحق (١٨٥٦ - ١٨٨٥) كان أحد أقوى الكتاب الاجتماعيين وأحد قوم . وقد اجتذب مقالاته الانتباه ليس فقط بمحاجتها ، وإنما بذات أسلوب العرض ، الذي يذكر بأفضل نماذج النثر في القرن الرابع الهجري . وفيما بعد ، كفت الصحافة عن انتهاج هذا الأسلوب : فقد كان بالغ التعقيد وبالغ التقل بالنسبة للدوريات . وصارت اللغة تتبسيط . « فإذا كان الصحفي الالمعجم ، قبلًا ، هو ذلك الذي كان يحسن أن يملأ ، غالباً في مختبر الكلمات ، الصفحات المخصصة له بالمقالة الطويلة ، المفعمه بزينة السجع ، رغم خلوها من أي محتوى ، فالآن يعتبر صحيفياً ذلك الذي يحيط موضوعه مثل المصور ، عارضاً بدقة الشيء الذي يراه ... » كتب داود بركات ، محرر جريدة الاهرام [٥ - ٩١] .

وقد غير كثيرون من شخصيات ذلك العصر البارزة ، في فترة عالمهم الأدبي ، أساليبهم في الكتابة ، غير مرأة .

وهكذا ، فإن محمد عبد (١٨٤٩ - ١٩٥٠) لم يكن قد وجد بعد ، في بداية طريقه (فسي السبعينات) ، الوسائل الخاصة للتعبير عن افكاره ، وليس الا في عام ١٨٨٠ ، وبعد ان أصبح محرر جريدة « الواقع المصري » ، تحول الى أسلوب جديد ، محاولاً عن طريق هذه الجريدة اشاعة نماذج جديدة للمراسلات الرسمية . إن التزايد التدريجي لعدد المؤسسات الدراسية ، التي كان التدريس فيها يجري باللغة العربية ، قد رفع ، بدوره هو الآخر ، سمعة اللغة العربية الفصحى ومكانتها .

(٧) ظهرت في عام ١٨٩٢ ، باللغة العربية ، (٥٥) جريدة ، منها في القاهرة والسكندرية ، و (١٠) في بيروت . (راجع : مجلة الهلال العدد الرابع ، ١٩١٢ ، ص ١٠٨) .

ال嗑رة للابداع الشعبي ، وكذلك كوسيلة لغوية لاذعة العوار في الادب الغني . ان النشاط الادبي المعملي ، الواقعى قد دحض الحاجة الثالثة بان اللهجة المحلية أكثر ملاءمة ، كوسيلة لغوية ، للتغيير عن متطلبات الحياة المعاصرة ، باعتبارها اقرب الى الجماهير ، وافضل من حيث تكيفها لنشر العلوم المعاصرة . ان الوضع الاجتماعى - السياسي في الاقطار العربية ، حيث كان المحتلون هم الذين يعيون . غالباً، ويوصون باستخدام اللهجة المحلية ، ان مثل هذا الوضع لم يستطع ، كذلك ، ان يساعد في ضمان و توفير النجاح للدعایة لللهجة المحلية .

وفي اقطار سوريا والعراق وبعض الاقطار الاخرى انتهت بقوة سياسة نشر اللغة التركية وترسيخها . وكثيراً ما كانت تتردد الاصوات التي تقول بأن زمن اللغة العربية الفصحى قد ولى ، وان هذه اللغة انتهاها هي من مخلفات الماضي الاجدوى فيها . وان اللغة العربية تشكل نقطة الضعف في كان الامبراطورية العثمانية ، وان هذه الامبراطورية لن تكتسب القوة والعبور الا اذا استبدلت هذه اللغة بلغة القومية السائدة القائمة ، اي باللغة التركية . لقد انتهج مبدأ زعامة المنصر التركي على المكشوف . وقد كتب جلال نوري في كتابه « تاريخ المستقل » : ان الاقطار العربية ، وبخاصة اليمن والraq ، ينبغي تحويلها الى مستعمرات تركية لنشر اللغة التركية ، التي ينبغي ان تكون لغة الدين والقيقة . ومن اجل الدفاع عن وجودنا ، فانه من الضروري جداً تحويل كافة الاقطار العربية الى ناطقة بالتركية ، ما دام جيل الشباب العرب قد اصبح الان يدين بالاتجاه القومي ، الامر الذي ينذرنا بشر مستطير ينبغي علينا ان نتجنبه منذ الان [٨ - ١٢٨] . وفي تركيا الرسمية ، كانت اللغة العربية ، التي كان يتكلم بها حوالي ٦٠٪ من السكان في الامبراطورية العثمانية ، قد أصبحت في المكان الثالث بعد الفرنسية . ولم تكن اللغة العربية حقوقاً متساوية مع اللغة التركية، كذلك ، في مجلس النواب (مجلس المبعوثان) .

وقد انتهج هذا الخط ، كذلك ، في جهاز التعليم . ففي مدارس الدولة ، بما فيها المدارس الاولية ، كان التدريس يجري باللغة التركية ، وقد خصص لتدريس اللغة العربية وقت اقل مما اعطي الى اللغة الفرنسية او الفارسية . ولذلك ، فبعد اعلان الدستور في تركيا (١٩٠٨) ، اصبحت الاوساط العربية القومية تطالب ، على نحو فعال ، باجراء التدريس في المدارس باللغة العربية . وفي

انكليزيا صرفاً ، ولم يستطع التعلم هناك الا الاشخاص . الذين يتقنون اللغة الانكليزية ، فان المحاضرات كانت تقرأ بالانكليزية ، من دون ترجمة الى اللغة العربية . وصار المطلب الاساس الذي يطالب به المصريون ، الذين يريدون العمل في الوظائف الادارية - هو القدرة على التكلم بالانكليزية . وفي ذات الوقت ، كانت قد اتخذت خطوات فعالة وعملية لمقاومة اللغة الفرنسية والتفسود الفرنسي وتقاليده التي تناصلت مع أيام محمد علي (كانت العلاقات الثقافية الخارجية قد اقيمت ، في زمانه ، بالدرجة الاولى ، مع فرنسا) . وفي عام ١٨٩٥ وضع حد لارسال المبعوثين الدراسية المصرية إلى فرنسا . ان تقليص عدد المبعوثين ، المبعوثين لاكمال التحصيل الدراسي العالمي في الخارج ، قد ادى إلى الاضمحلال التدريجي لتدريس اللوم المختلفة باللغة العربية ، بسبب عدم وجود الكوادر المحلية المؤهلة . وكانت « دار العلوم » ان تكون الزمرة الدراسية العربية الوحيدة في مصر ذلك المقرر . غير ان هذه المؤشرة لم تدرس سوى الادب القديم واللغة العربية . وغالباً ما كان ممثلو الادارة الانكليزية يتلون ان اللغة العربية الفصحى غير صالحة لتدريس اللوم المعاصرة ، ما دامت خالية من المصطلحات العلمية والتكنيكية الضرورية ، بل كانوا يصررون على القول ان اللغة العربية الفصحى بالذات هي سبب تأخر الاقطار العربية في حقل العمل والادب . وكثيراً ما كان يوصي بنشдан الحل اللازم لهذه المشكلة في استبدال اللغة الفصحى بلغة الحديث - اللهجة المحلية ، التي كانت توصف بأنها حية ، متتجدددة دائماً ، مفهومة بالنسبة الى الشعب كلها .

وقد وصف الكاتب السوري اسكندر الملعوف امر إدخال اللغة الانكليزية في المدارس المصرية ، بـ « خطوة جريئة » [٧ - ٤٠] . وفي ذات الوقت ، كان قد اقترح رفع اللهجة المحلية الى مستوى اللغة الفصحى (في البداية في الجرائد والمجلات) من اجل جعلها في متناول افهام الجماهير الشعبية ، وكذلك الامر بخصوص ترجمة كافة الابداعات العلمية والادبية اليها . وفي هذا الوقت لوحظت محاولات استخدام اللهجة في الادب . وعلى اية حال ، فان تجارب محمد عثمان جلال ، الذي ترجم لافونتين ومولير الى اللهجة المصرية ، قد انشأت تقليداً وطيداً نسبياً في بعض الفنون الدرامية فقط . وبالنتيجة ، فان اللهجة كانت تستعمل ، على نحو اقل او اكثر نظامية ، في الصحف الفكاهية ، وفي حواشي الكاريكاتير ، وفي النشرات الخاصة

كان محنكاً و Maher ، فإنه يظل ، مع ذلك ، غريباً ، غير مقبول . إن فترة التقليد ، سواء منه الجيد أو الرديء ، لا تعود أن تكون فترة التعلم والتعميم ، ولن يستمر فترة الإبداع والخلق ، - كتب خليل السكاكيني [٦ - ٨٠] .

وهكذا عانت الفشل في البداية محاولات أحد ممثلي التقليد اللغوية ، الشيخ مصطفى الرافعي ، في التعبير عن الأفكار والمعاني الجديدة في إطار لغوية عتيقة . إن أمثال هذه المساعي قد وجدت تعبيرها الرسمي في نشاط الجامع الأزهر في القاهرة ومجمع اللغة العربية في القاهرة ودمشق ، ذلك النشاط الذي اشتهر بقراراته التي أبطأت عملية تجديدikan مفردات اللغة والتحرر من إغلال الأساليب التقليدية.

ان التطور اللاحق المطرد للغة العربية الفصحى يصعب تصوره من دون نشاط ترجمي واسع غطى مصر ، وشارك فيه نشاط ، إضافة إلى المصريين ، المهاجرون اللبنانيون والسوريون ، الذين كانوا على اطلاع متزايد على الأدب الإنجليزي المعاصر لهم . لقد نوّعت الترميمات أساليب اللغة العربية الفصحى ، وكيفتها للتعبير عن المفاهيم المعاصرة ، ونشط استعمال الاستعارات من اللغات الأخرى ، وطورت علم النحو والصرف ، وادت احياناً إلى اقتباس أساليب اللغات الأخرى . ان الدور القيادي في الحركة الأدبية يعود ، في هذا القرن ، لمصر التي قدمت عدداً من شخصيات الأدب العربي البارزة ، مثل أحمد أمين ، وطه حسين ، وإبراهيم المازني ، والمقاد ، ومحمود تيمور ، وتوفيق الحكيم . وأخرين كثيرين تركوا تأثيرهم على كتاب الأقطار العربية الأخرى . ان مثل هذا الوضع الذي تطلبه مجربي التطور التاريخي المحدد قد أدى حتى إلى نشوء مفهوم عن لغة أدبية « مصرية » خاصة ، ظهرت على أساس من تبسيط اللغة الأدبية القديمة الذي قام به العديد من الكتاب في تاليفهم ، وكذلك استطاعت بفضل الصحافة ان تذيع في العالم العربي كل لغة فصحى تفوق ما لا يقطر عربي آخر .

واننا لنجد عند الكاتب المصري عباس محمود العقاد وصفاً مجعلاً آتى به على جوهر مسيرة تطور النثر في المائة عام الأخيرة ، من وجهة نظره ، حيث نسمعه يؤكد ان النثر المسجوع بقوافيه الثابتة ، المكررة عند كافة الكتاب ، والمستعملة في كافة الألوان قد تطور إلى نوع من النثر المسجوع يخلق فيه الكتاب كمية تقل أو تكثُر من الترابطات والتواتري والتداعيات الأصلية ، وتحول وبالتالي إلى أسلوب جزل مقصوق لا يستعمل القوافي ولا الأشكال

ذات الوقت ، فإن أكثرية المدارس التبشيرية المسيحية ، في أقطار فلسطين وسوريا ولبنان ، كانت تستثمر ، على نحو حاذق ، امتيازاتها المنوحة لها ، بما فيها حق التدريس باللغة العربية ، من أجل توطيد نفوذها في هذه الأقطار^(٧) .

وقد لاحظ إبراهيم البازجي في عام ١٨٩٧ ، أن التدريس باللغات الأجنبية ، الذي لا يخلو من بعض الجوانب الإيجابية ، يوطد ، في ذات الوقت ، سلطة المحظيين في الأقطار المغلوبة على أمرها . وكشهادة على ذلك كان الوضع في الجزائر وتونس ، حيث طردت اللغة العربية تماماً من نطاق العمل الأدبي ، لتحول محلها اللغة الفرنسية . وقد ساعد في هذا ظرف ان غزو هذه الأقطار واحتلالها قد جرى قبل ان يظهر فيها أدبها العربي وصحتها العربية الخاصة .

إن مشكلة اللغة الوطنية في كافة الأقطار العربية قد حملت في ذات الوقت طابعاً سياسياً ، معتبراً عنه بوضوح . فقد كان النضال من أجل اللغة الوطنية نضالاً للدفاع عن الوجود المستقل للمجتمع العربي ، ومن أجل الطريق المستقل ، الذي تطورها ، ومن أجل حق التعبير الذاتي باللغة الوطنية . وكمسألة مشتقة من ذلك ، متصلة به نهضة مسألة التطور اللاحق للغة العربية وتكاملها ، وتكييفها لمتطلبات العصر .

ويصرف النظر عن الوضع السياسي المقد ، والظروف غير الملائمة ، فإن الأدب الغنائي العربي صار يتتطور على نحو فعال ، حيث كان في البداية قريباً جداً في أساليبه اللغوية من التقليد المروع ، وذلك مثل « حديث عيسى بن هشام » لمحمد المولىحي ومتحرراً مع مرور الوقت من هذه التقليد مثل قصة « زينب » لمحمد هيكل . ان حركة التحرر الوطني ، والنضال من أجل الاصلاحات الاجتماعية والحياتية كانا قوين اساسيتين ، ومصدرين لتتطور الشاط الآدبي الذي كان يقطي دائرة متسعة باطراد للظواهر وكذلك اللغة التكاملة وقاداً ، بالتالي ، إلى الكف عن التقليد الأعمى . وان التقليد يظل تقليداً سواء كان طبيعياً أو متصيناً ، أما المقلد فمهما

(٧) كتب الأديب اللبناني ميخائيل نعيمه بعنوان المدارس الروسية التي كانت تعمل في لبنان وفلسطين عند نهاية القرن الماضي وبداية العام الجديد ، فذكر أن هذه المدارس قد اعادت اهتماماً خاصاً لتدريس اللغة العربية ، بخلاف المدارس الإنجنية الأخرى ، التي كانت توجه جل جهودها لتدريس لغاتها على حساب العربية . (ميخائيل نعيمه ، سبعون ، ١ - ٧٥) .

الناثرين - قبل ان تأخذ القلم بيده . عليك باكتساب المعرفة . [٧٦ - ٩]

وفي خلال القرن المنصرم ، كانت التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في حياة المجتمع العربي ، قد جعلت اللغة العربية الفصحى الوسيلة الوحيدة لتطوير الثقافة القومية العربية . ان التيار المتظام باطراحه للأدب الاصيل في مختلف الفنون الأدبية ، والنشاط الفعال في الترجمة من اللغات الأجنبية سواء بالنسبة للأدب العلمي او الأدب الفني ، واقرار اللغة العربية في كل مكان في العالم العربي كلفة للتعليم في المدارس الثانوية وكذلك في المدارس العالية (مع بعض الاستثناءات) - ان كل هذا مما قد حول اللغة العربية الى وسيلة فعالة لاستيعاب منجزات العلم والتكنولوجيا والثقافة المعاصرة . وحتى في تلك الاقطارات التي ابعدت فيها اللغة العربية جانبًا تحمل محلها اللغة الفرنسية (كما كان الحال في الجزائر لامد طويل) ، فان الاجراءات الفعالة تتخذ ، بغض النظر عن الصعوبات (عدم كفاية الكوادر التعليمية ، وغياب المتابع والكتب الدراسية الخ) ، نحو « تعریب » التعليم ، ونحو انشاء الثقافة القومية باللغة القومية .

المصممة مسبقا . الامر الذي ادى فيما بعد الى تكاثر الاساليب الذاتية وتفردها [١٥٩ - ١٠] .
والى جانب ذلك ، فان اللغة العربية الفصحى قد جددت ، لحد كبير ، تركيب مفرداتها ، الذي يعكس خصائص العصر الحاضر . ان شطرًا كبيراً من الالفاظ والمفردات غير الحية في الوقت الحاضر ، قد مات واندثر . وقد اولى انتصار مفهوم « ان اللغة ليست غاية بذاتها ، وإنما وسيلة » الاهتمام الجوهري الى المحتوى ، والوضوح والتحديد في اختيار الكلمات ، والكف عن الاطالة والتكرار الكبير ، وعلى استخدام المفرط للمترادفات والاستعارات وسوها . وسوية مع ذلك ، ينبغي ملاحظة ان تطور اللغة العربية الفصحى لم يغير من تركيبها ووسائلها المورفولوجية والنحوية ، وبهذا المعنى تبقى هي ذات اللغة العربية الفصحى التي عرفناها . وقد اجاب خليل السكاكيني ، في عام ١٩٤٦ ، على سؤال : هل أصبح الاسلوب افضل مما كان قبل ربع قرن ، اجاب موضحا ان هذا الاسلوب ليس بالجديد . إنما الجديد هو الثقافة الواقعية المعاصرة الواسعة .
والى جانب ذلك يمكن القول ان ادباء الماضي القريب كانوا بالمقارنة مع كتاب اليوم الحاضر قليلي الثقافة والتعليم . واضاف يقول ان نصحيته الى الكتاب

مراجع

- ٧ - عمر دسوقي - في الادب الحديث ، ١٩٥٥ ، مج ٢ ..
- ٨ - جبر ضومط - فلسفة اللغة العربية وتطورها ، ١٩٢٩ ..
- ٩ - ناصر الدين الاسد ، الاتجاهات الادبية الحديثة في فلسطين والاردن ، ١٩٥٧ ..
- ١٠ - انيس المقنسى - الاتجاهات الادبية في العالم العربي الحديث ، ١٩٥٢ ..

- ١ - احمد فارس الشدياق ، ١ - ١٣ ص ..
- ٢ - رئيف خوري ، التعريف في الادب العربي ، ١٩٥٥ ، ١ ..
- ٣ - الثقافة الوطنية ، ١٩٥٩ ، عدد ٥ - ٦ ..
- ٤ - مختارات المنفلوطى ، ١٩٥٤ ..
- ٥ - الهمة ، ٢٦ ..
- ٦ - جميل صليبا - الاتجاهات الفكرية في بلاد الشام ، ١٩٥٨ ، ١٦ ص ..

أيام العرب في الجاهلية

قيمتها التاريخية - أثرها عند الجاهليين والاسلاميين
نماذج منها

بقلم

منذر الجبرري

مديرية التأليف - وزارة الإسلام
بغداد

وذكر اليوم بهذا المعنى مهلهل في دناء أخيه كلبي فقال : (١)
فلو نبش المقابر عن كلبي فيخبر بالكتاب اي زيسر
يوم الشعمنين لقرفينا وكيف لقاء من تحت القبور
والى ذلك ذهب العوام الشيباني في هجاء بني يكسر
لتخلذهم يوم الایاد قال : (٢)
قبح الله عصابة من وائل يوم الافاقه اسلموا بسطاما (٣)
ومثله فعل عمرو بن الاخطب عندما قال مفتخرًا في يوم
طغفة لانتصار يربوع على المنذر بن ماء السماء (٤) :
فقطنا يوم طغفة غير شك على قابوس اذ كره الصباح
ويرى صاحب لسان العرب ان العرب ربما عبروا عن
الشدة باليوم فيقال يوم ايمون كما يقال ليلة ليلاد واستشهد
بالبيت التالي لابن الافزد الععناني (٥) :
نعم اخو الميجاد في اليوم اليمى يوم دوع او فعال مكرم
وفي القرآن الكريم يضع آيات يرد فيها اليمى بمعنى
الشدة والضيق منها قوله تعالى « ولقد ارسلنا موسى بآياتنا
ان اخرج فولك من الظلمات الى النور ، وذكرهم باليام الله » (٦)
ومعنى الآية : خوفهم بما نزل بهم ونور وغیرهم ، من العذاب
كما يفسرها القراء (٧) .

ويحتمل ان الجاهليين قد سموا وقائهم اياما لانها كانت
غارات طارمة تقع الفارة منها في يوم واحد وتنتهي بانتهاءه بالرغم

- (٦) أيام العرب في الجاهلية لمحمد احمد جاد المولى
وجماعته / من ١٥٧
المصدر السابق من ١٩٦
وهو بسطام بن قيس من أشهر فرسان بكر
المصدر السابق من ١٩٧
لسان العرب / المجلد الثاني عشر / ص ٦٥١ .
(١٠) سورة ابراهيم / ٥
لسان العرب - المجلد الثاني عشر - ص ١٤٩
(١١) ٦٥٠

توطئة : عرفت المارك التي كثيرا ما كانت تتشبّه بين بدو الجزيرة العربية في الجاهلية باسم الأيام (٨) وهي المارك التي وقع اثراها بين المدنيين انفسهم من عرب الشمال بسبب شحة موارد الصحراء الاقتصادية وانعدام السلطة المركزية فيها ، ويحدثنا الرواة بأن عرب الشمال ظلوا متفرقين طيلة جاهليتهم الا في أحياء معدودة احسوا فيها بوطأة سيطرة القحطانيين عليهم فناهضوه كما حدث في يوم خزان (٩) عندما اجتمعوا مع كلها على كلبي وائل وخرجت متنصرة في حربها مع اليمن .

وفي الشعر الجاهلي امثلة كثيرة ترد فيها ايات مرادفة لمعنى العرب ، يقول عمرو بن كلثوم في سياق فخره (١٠) :
وأيام لنا فسر طوال عصينا الملك فيها ان ندري
فقد قصد بالإيام هنا حرب قومه ، وفي ذات المعنى يقول
التابقة الديباني هذه مدحه عمرو بن العاشر القساني معرفا
بهزيمة المناذرة في يوم حلية . (١١)

ولا عيب فيهم في ان سيفهم بين فلول من قرائع الكتاب
تورثن من ازمان يوم حلية الى اليوم قد جربن كل التجارب
وافتخر قيس بن الخطيم بانتصار قومه الاوس على الغزوج
يوم بعاث فقال سمعن الصيد طوبيلة ذاكرا اليوم بمعنى
العرب (١٢) .

اجالدهم يوم الحديقة حاسرا كان يدي بالسيف مخراجاً لاعب
و يوم بعاث اسلمتنا سيفنا الى نسب في جدم ثمان ناقب

(١) دائرة المعارف الاسلامية المجلد الثالث من ١٨٠ / ترجمة عباس محمود وجامعه ، لسان العرب المجلد الثاني عشر من ١٥١ طبعة صادر / بيروت .

(٢) الكامل في التاريخ لابن البارج ١ من ٥٢٠ وما بعدها .

(٣) انظر ملعلته ديوان التابة / ص ١١ / دار صادر ١٩٦٠ بيروت

(٤) ديوان قيس بن الخطيم ص ٣ / تحقيق السامرائي
ومطلوب / مطبعة المانى - بغداد ١٩٦٢ .

وافتخر دريد بن الصمة عند اخذه بشار أخيه عبدالله الذي قتل يوم اللوى بقوله^(٢٠) :

صحبنا فزارة سر النساء فهلما فزارة لا تضجروا
ومثلة يقول الاعشى مفاخرًا بانتصار بكر على تميم في يوم الزورين^(٢١) :

نعن الدين هزمنا يوم صبحنا جيش الزورين في جمع الاحاليف
يا سلم ان نسالي عنا فلا كشف عند اللقاء ولستنا بالقليل
وقد سمي الجاهليون معظم أيامهم باسماء الموضع التي حدثت عندها كالجبال والوديان والمياه والشلالات . فقلالوا يوم عاشر وهو واد ينبع يوم الرقق وهي جبال دون مكة ويوم حوزة وهو واد بالجذار يوم رحرحان وهو اسم لجبل ويوم الكلاب وهو اسم لاء ويوم النتامة وهي اسماء لنجيلات .. وهكذا .. وقد يسمون أيامهم باسماء اشخاص لهم دور كبير فيها فقلالوا يوم حجر لأن يني اسد كانت قد قتلت ملكها حجرًا في ذلك اليوم وقلالوا يوم سمير وهو يوم بين الاوس والغزرج قتل فيه سمير وهو من الاوس احد احلاف الغزرج فثبتت العرب بين الحسين بسبب ذلك وعرفت باسم سمير لكونه مسيبها ، ومثل ذلك يوم حلية الذي انتصر فيه العارث بن جبلة الفساني على ملك الماذرة ، وسمى يوم حلية لأن العارث طلب من ابنته تطهير جنده لفتحهم على القتال . وقد يسمونها باسماء بعض الحيوانات التي كان لها شأن في المعركة .. كما دعيت الحرب بين تميم وبكر باسم الزورين^(٢٢) وذلك لأن تميم عقلت بعرين بين جسدهما وجيش بكر وكانت الايادي ماداما مفتوحة ، ودعيت الحرب الفرسوس التي دارت طويلا بين بني وذبيان بعرب داحس والغبراء وهم فرسان قيس بن زعير الصبي تسابقا مع اخرين لعدية بن سدر الدبياني واختلف الاثنان على السبق فلقت الحرب بين القبيلتين .

إلى أي حد يصح الاعتماد على الأيام من الناحية التاريخية؟

ليس لأحد أن يعتمد على أيام العرب اعتماد المؤرخ المحقق سواء أكان ذلك بالنسبة لسير وفاناتها او تحديد تاريخ مبعث هذه الواقائع ، ذلك لأن روایات الأيام قد وصلتنا بسائل يسهل التشكيك بها فقد توارتها العرب أجيالاً بطريقة المشافهة وهي طريقة تحتمل التعریف والوضع ، ثم إن هذه الأيام قد وقعت بين القبائل العربية في جاهليتها وروايتها لابد وأن يكونوا من هذه القبيلة او من تلك فكانت العادة القبلية او المصيبة القبلية على وجه التخصيص عاملًا مهمًا في ابرازها بصور تبعد عن الأصل في احياناً كثيرة وذلك حسب رغبة روایتها ، فان كان الرواية يمتد بصلة الى القبيلة المشاركة في اليوم فأنه يعظم انتصارها ويرون من شأن القبيلة المتأونة ، او يتحلل الانصار للقبيلة التي ينحاز اليها ان كانت مقلوبة ، وقد وجده البعض في اغفال الطبرى لابام العرب دليل عدم الثقة بها ، والمعروف ان الطبرى لم يعرض الا ليام ذي قار وجديدة البرش والزياد وطعم وجديس^(٢٣) . واللاحظ ان رواة الأيام انفسهم كثيراً ما

من ان لهم ولائع معروفة كانت العرب تمند فيها حتى تبلغ المشرفات من السنين تتخللها فترات من الترقب قد تطول بين معركة و أخرى كما في حرب داحس والبسوس^(٢٤) .

ويعنى اليوم عند اطلاعه على وقائع الجahليين النهار دون الليل ، اذ كانت هذه الشتجر في الصباح التالي كما حدث في يوم فيف الرابع اذا استمرت المعركة بين منخرج من اليمن وعامر من قيس ثلاثة ايام كانت القبلة فيها لفتح^(٢٥) ، ومثل ذلك حدث بين عبس وذبيان في موقعة ذات العرجاج^(٢٦) احدى ايام حرب داحس والغبراء حيث تجاوز القوم ليلًا وعادوا للاقتال غداة اليوم التالي ، وفي ايام العرب امثلة كثيرة لذلك ، وكان من عادة الجahليين الافارة مع الصباح ومن أشهر صرخاتهم العربية التي يستثنون بها الهمم « ياسوه صباحاه » بطلقها صرخهم عند احساسه بزحف الاعداء ليعلم قومه بالخطر . قال بسطام بن قيس يرد على اسيد بن حنادة في يوم الاياد - وهو ليربوع علي بكر^(٢٧) :

صباح سوه لكم التوابع
وكان اسيد قد ارتجز قبله :
لبث قليلًا تلحق الطالب

وكثيراً ما ترد كلمة الصباح والتضييع في شعر الايام بمعنى الافارة قال فرة بن زيد بن عاصم في يوم نيتل وهو لتميم على بكر^(٢٨) :

وصبحهم بالجيش فيس بن عاصم فلم يجدوا الا الاستئنة مصدراً
وقال العوام الشيباني في يوم الاياد^(٢٩) :
اناخوا يربدون الصباح فصبعوا وكان على الفائزين دعوة اشاما
وفي هذا المعنى قال اوس بن حجر يهجو تعبيماً لانهزامهم في
يوم زبالله^(٣٠) :

وصبحنا عار طويسيل بناؤه نسب به ملاح في الايق كوب

(١٢) ويرى الدكتور علي الجندي في كتابه « شعر العرب ج ١ من ١٨١ - ١٩ » ان نمة اسباب حد بالجاهليين لسمية وقائمهم ايا ما منها :
١ - ان يكون قولهم (ايام العرب) امله « وقائع ايام العرب » ثم حذفت الكلمة « وقائع » اختصاراً .
٢ - ان الموقعة كانت اظاهر حدث في اليوم فسمى اليوم كله بها .
٣ - ان الكلمة (يوم) مستعملة لتدخل على مجرد الوقت .
٤ - ان المقصود بكلمة « اليوم » في هذا الاستعمال « وقت النددة والاختبار » كما يقال « اليوم يومك » .
٥ - ان الموقعة كانت تستعمل عند العرب كاشارة او رمز تاريخي في ذلك الزمن وكانت كل قبيلة تذكر حواتها بمواصفاتها وحروبها .

(١٤) ايام العرب في الجاهلية - من ١٢٢
(١٥) المصدر السابق من ٦٦٧
(١٦) المصدر السابق من ١٩١
(١٧) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ١ من ٦٥١
(١٨) ايام العرب في الجاهلية - من ١٩٤
(١٩) المصدر السابق - من ٢٠٧

(٢٠) المصدر السابق - من ٢٩٨

(٢١) المقى فيجريدة ج ٦ من ٦٢

(٢٢) اسم لغيرين كما سيأتي في الكلام .

(٢٣) انظر تاريخ الجahلية للدكتور عمر فروخ من ٨١ ، اما =

فانت اکثر الناس کلاما وھجاء . قال رؤبة فانشدناه في ذلك اليوم شعرها کثیرا ، فجعل يقول : هذه اسلامیة کلها » . وفرب من هنا قول ابن الائم عند حدیته من يوم حلیمة(۲۷) « للذن اختلف النسايون واهل السر في مدة الايام وقدیم بعضها على بعض واختلوا ايضا في المقتول فيها ، فمنهم من يقول : ان يوم حلیمة هو الذي قتل فيه المنذر بن ماء السماء ويوم هن ایاغ هو اليوم الذي قتل فيه المنذر و منهم من يقول بعده ذلك ، ومنهم من يجعل من اليومين واحدا فيقول : لم يقتل الا المنذر بن ماء السماء واما ایمه المنذر فمات بالحیرة ، وقيل ان المقتول من ملوک الحیرة غیرها » .

واذا كانت المثلثة المتقدمة ترجع اللن بعدم جدوى الاعتماد على الايام من الناحية التاریخیة فان ما يعني هذا اللن هو داب دوایتها على تقلب الجانب الفصیعی على النسق التاریخی عند سر حوادثها، افساده الى ان معظمه لولا الرواۃ بیورونها حسب القبائل لهم يذکرون مثلا ايام ربیعہ وایام قیس وایام تمیم لم يصرجون على الايام المشتركة بين هذه القبائل وفیها دون مراعاة لزمن وقوع كل منها ، لذا فقد يتقدم يوم حقة التاریخ والمعنى صحيح ، من ذلك تقديم صاحب العقد حرب داھس وال Fibre على حرب البسوس ، وعلمون ان الثانیة القدر من الاولى فقد حدثت البسوس على اصح الروایات في اواخر القرن الخامس للملاد بينما حدثت حرب داھس في الصصف الشانی من القرن السادس ، وما فعل ابن عبد ربہ ذلك الا لانه اعتمد التسلسل القبلي عند روایته احداث الايام ، وبما انه قدمن ايام قیس هن ايام ربیعہ فكان طبیعیا ان يقدم داھسا وهي من حروب قیس على البسوس وهي من حروب ربیعہ ، ومثله فعل معلم رواة الايام في مصنفاتهم ، بيد ان هذا الترتیب لم يكن في كل جوانبه دیدن البعدی عن دین روايته احداث الايام التي تناقضت بين قبیلة وآخر طبا للثار وفى هذا الضوء امکتنا ان نقدم يوما ونؤخر اخر ونعن مطمنون ، فمن الیسر تقديم يوم بطن عاقل - بين ذیبان وعامر - والذی قتل فيه الحارث ابن ظالم المری خالد بن جعفر بن کلب الماءیر على يوم رحرhan - بين عامر وتمیم - وهو اليوم الذي تinctت فيه عامر من تمیم لاجلاتها الحارث بن ظالم ، ولا ذلك بعام يوم شب جبلة - بين عامر وتمیم ايضا - وفيه حاولت تمیم دفع هزیمتها فی رحرhan . و مثل ذلك يقال في ايام کثیرة اخرى منها يوما الرقم والثانية - وهذا بين غفلان وعامر - وایام الحجار - بني قیس وكنانه - فبالامکان تقديم الرقم على النتائج تكون الثاني ردا من عامر على هزیمتها في الاول - وقد تکرت هزیمة عامر في اليومین - اما ايام التجار و Ashtonها خمسة في اربع سنین فيمكن ترتیبها زعنیها على هذا التعلو : نخلة ، شمعة ، العباء ، عکاظ ، العبریة ، وذلك لان المتعاربون في هذه الايام كانوا يتواجهون رأس العول عن العام القبلي عند انتهاء المركبة . ونمة امثلة کثیرة لمثل ما اوردنها تحفل بها الايام ، ومع ذلك فان هذا الترتیب ظل فاصلرا عن تحديد تواريخ معینة لها .

والآن الیس بمقورونا ان نسلسل الايام او بعضها تاریخیا ،

= لما سمعت الخيل تدعى مقاصعا
تازعني من ثترة النحر ناجر
فان استطع لا تلتبس بي مقاصع
ولا ترني بیدا ذهم والمحاسير

(۲۷) الكامل في التاریخ ج ۱ ص ۷۴

يختلفون في اسماء ابطالها والقادة فيها وفي نتائجها وعدد قتلاها ، مثل ذلك الاختلاف في يوم خزار ، فقد ورد في المقد (الفید)(۲۸) . « قال ابو عبیدة : تنافز عامر وسمع ابا عبد الله ، وخلد ابن جبلة وابراهیم بن محمد بن نوح العطاری ، وغسان بن عبدالحمید ، وعبد الله بن سالم الباهلی ، ونفر من وجوه اهل البصرة كانوا يتجالسون يوم خزار ، فقال خالد بن جبلة : كان الرئيس كلب بن وائل وقال جعفر الرئيس ، وقال مسمع : كان الرئيس كلب بن وائل وقال ابن توح : كان الرئيس زداره بن عدس . وهنذا في مجلس ابي عمرو ابن العلاء ، فتحاکموا الى ابي عمرو فقال : ما شهد هما من ابن صمছة ولا دارم بن مالک ولا جشم بن بکر ، اليوم القدر من ذلك ولقد سالت عنه منه ستین سنة فما وجدت احدا من القوم يعلم من رئيسهم ومن الملك ... ولو لا قول عمرو بن كلثوم ما عرف ذلك اليوم حيث يقول :

ونحن غداة اولد في خزاری رفينا فوق رفد الرافدینا
فکنا الیمنین اذا التقينا .. وكان الیسرین بن بو ایننسا
فصاولوا صولة فيما بیهم وصلنا صولة فيما بیلنسا
وابنا بالملوك مصطفیینسا

قال ابو عمرو بن العلاء : ولو كان جده كلب بن وائل قائدتهم ورئيسهم ما ادى الرفادة وترك الرياسة ، وما رأيت احدا عرف هذا اليوم ولا ذكره في شعره قبله ولا بعده » . وفي العقد ايضا يرد کلام اخر لابن عبیدة في هذا المعنى عند حدیته عن يوم الكلاب الثاني(۲۹) « وقال ابو عبیدة : حدثني المتبع بن نبهان قال : وقف رؤبة بن العجاج على الیتم في مسجد العروبة فقال : يا مشریع تم ، ان الكلاب ليس كما ذکرتم فاقولنا من قصیدتي صاحبنا - يعني عبد بیوث ووعلسته الجرمی(۳۰) ومن قصيدة ابن المکبر صاحبکم وهاتوا غير ذلك

= ابن الائم (ج ۱ ص ۵۰) فیرى ان الطبری قد اغفلها لأنها ليست ایام ملوك ، وقد يبدو هذا التخربی اکثر اقامتا اذا لو ان الطبری قد اهمل ایام العرب لمسلم ثبوتها لديه تاریخیا لما سرد ایاما استطورية مثل ایام طسم وجدیس .

ج ۱ ص ۶۷ - ۶۸ (۲۶)

ج ۱ ص ۸۷ (۲۵)

عبد بیوث هو رئيس مدفع في يوم الكلاب الثاني ، وعندما علم انه مقتول اثر اسره ذکر انه انشد وهو مشرف على الوت قصیدته المشکوك فيها ومطلمها : الا لا تلوماني کفى الور ما بیا

فما لکنی في الور خیر ولا لیا
اما وعله الجرمی فهو حامل لواء مدفع في يوم الكلاب ،
وذكر انه قال قصیدته - التي اشیر اليها في النص
التقدیم - اثر فراره من المركبة ، وهي قصیدة منحوحة
على الرجح وتندیكون ناحلها تنبیئا لانها في مطلع
ابیانها تکبر حفاظ واستبسال تمیم في الحرب وایمة
ذلك ابیانها التالية :

ومن على الله منا شکری
غداة الكلاب اذا تجر الدابر
کانا وقد حالت جدبیة دوننا
نمام نلاه فارس متواتر
نعم بک برجو من تمیم هرادة .
قلیس لجرم في تمیم اوامر =

مقتله حدث هذا اليوم . ومن أيام هذه الفترة أيضا بعض من أيام الناذرة والنساسة وشهرها يوماً عن اباغ وحليمة وكلها للحارث بن جبلة القصاني على المنذر بن ماء السماء أمير العترة ، ويقال أن بين اليومين عشر سنوات ، وقد حدث اليوم الأول حوالي ٤٤٥هـ(٢١) وفي هذا الفضوء يمكن وضع الأيام التي حدثت بين المنذر بن ماء السماء وسواه في حدود هذه الفترة التاريخية كيوم اوارة بيته وبين بيته بكر يوم طفحة بيته وبين بيته بربوع(٢٢) . واذا ما انتقلنا الى النصف الثاني من القرن السادس فقد يكون من اليسير وضع تواريخت قريبية الأيام التي قاتلت اثناء نظرها لغيرها من الاسلام - فقد ادركه بعض الذين اشتراكوا في هذه الأيام او عاصروها - فيوم جبلة بين عام وتميم سابق للظهور الاسلام باربعين سنة على رواية ويتسع وخمسين سنة على اخرى(٢٣) وقبله بعام وقع يوم رحرحان كما اتفق من قبل . أما حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان التي ذكر أنها امتدت اربعين عاماً فيرجع أنها اشتعلت على اثر النصف الثاني من القرن السادس اضافة الى السنين الاولى من القرن السابع ، وكان من ابطالها الشامر الجاهلي المعروف عترة العبيسي الذي مات مقتولاً اثر انتهائتها في عمرة مع طيء بحدود عام ٦١٤هـ الميلادية(٢٤) . ومن هذه الأيام أيام الاوس والخزرج وشهرها يوم بعاث ، وقد ذكر انه حدث قبل الهجرة بخمسين سنة(٢٥) وانه اخر أيامهم قبل الاسلام يقول ابن الاتير « وكان يوم بعاث اخر الغروب المشهورة بين الاوس والخزرج ثم جاء الاسلام وافتقت الكلمة واجتمعوا على نصرة الاسلام واهله وكفى الله المؤمنين القتال »(٢٦) ، وقبله بزمن وقوع يوم سعي في اواخر النصف الثاني من القرن السادس وقد اعتبر اول أيام الاوس والخزرج(٢٧) وما بين هذين اليومين يمكن وضع أيام الاوس والخزرج الأخرى . ومن الأيام التي تيسر وفسوحتها تاريخياً في هذه الحقبة هي أيام الفجادر وشهرها - كما تقدم - خمسة في اربع سنين وقد اشتراك النبي صلى الله عليه وسلم في واحد منها اذ كان يتناول اعماله التبل وهو ابن اربع عشرة سنة(٢٨) وعقب ظهور الاسلام بقليل حدثت أيام اعترب جاهلية - لتمثل الروح الجاهلية فيها - وهي أيام يمكن التكهن بزمن وقوتها لاتضخم تاريخ العرب بعد الاسلام منها يوم ذي قار بين العرب والفرس والكلاب الثاني بين تميم وملجع والشيطين والشياطين والوالوبين بين بكر وتيم . وبالرغم مما تقدم لنا بالعمومية في تعيين تواريخت ثانية لايام تبقى قائمة نظراً لمراجعة رواتها الجانب القصفي دون الجانب التاريخي .

- (٢١) تاريخ الجاهلية للدكتور عمر فروخ ص ١٠٤ .
 (٢٢) وقد امتد حكم المنذر بن ماء السماء بين ٥٠٥ - ٥٤٤هـ .
 (٢٣) (الرب قبل الاسلام لغليب حتى ج ١ ص ١١٠) .
 (٢٤) ورد في العقد الفريد ج ٦ ص ٩٣ بأن هذا اليوم كان قبل الاسلام باربعين سنة اما في الاشاني ج ١١ ص ١٤٩ فقد ورد بأنه كان قبل الاسلام بستين وخمسين سنة .
 (٢٥) تاريخ الادب العربي للدكتور عمر فروخ ج ١ ص ٢٠٨ .
 (٢٦) الادب العربي وتاريخه في المصير الجاهلي لهاشم عطية ص ٥٦ .
 (٢٧) الكامل في التاريخ لابن الاتير ج ١ ص ٦٨١ .
 (٢٨) تاريخ الجاهلية للدكتور عمر فروخ ص ١٢٣ .
 (٢٩) العقد الفريد ج ٦ ص ١٠٣ ، وفي أيام العرب في الجاهلية من ٢٢٤هـ إلى ٢٣٦هـ (ص) قد اشتراك في اليوم الرابع منها وهو يوم عكاظ ، وقد انتهت هذه الأيام بحدود عام ٥٨٩ .

او ان نحصرها او نحصر هذا البعض منها ضمن حقب تاريخية مبنية على اقل تغير ؟ يرى الدكتور جواد على ان هذا فسّر ميسور وان كل ما يقال عن تواريخت ايام وترتبها والسنين التي وقعت فيها هو حدس وتخمين وينبه الى ان الحال ستبقى كذلك حتى تنتهي مادة جديدة تنصوص جاهلية مدونة او مواد اخرى قد تفترض لذلك الايام وعند ذلك - حسبما يرى الدكتور علي - يكون بالامكان تدوينها على نحو علمي يشرح لنا تطور العادات عند العرب قبل الاسلام . واني هنا لا اريد ان اجارني هذا الرأي - لا تغيروا عليه - انا في انتظار محاولة - قد اكتسون مسيوطاً فيها لاستجاده شيء من تواريخت الايام اعتناداً على ربطها بشخصيات يطرأ عليها كانت قد عاصرتها او اشتهرت فيها او يربطها بعادات تاريجية معلومة . وجرياً على هذا النسق يمكن اعتبار يوم البيضاء(٢٩) الذي ذكر انه حدث في اواسط القرن الرابع الميلادي هو اقدم الايام التي تهيات منها بعض المعلومات التاريخية وهو لبني عمون ورئيسها عامر بن الطلب على مذبح وفيه كما تذكر الاخبار اجتمعت بعد كلها على رئيس واحد وذلك للمرة الاولى عبر تاريخها واذا ما تجاوزنا القرن الرابع الذي حدث فيه هذا اليوم - وهو شديد الاضطراب - طالعتنا في القرن الخامس عدة أيام اقيمتها على ما يبدو يوم منجم بين عبس وفتحي - كلامها من فيس - وسببه قتل زياد الفتوي شاساً بن زهير بن جديمة العبيسي اثر عودته من زيارة للنعمان بن امرئ القيس امير العيرة اندلاع فاقمته ذهير لقتل ابيه بن فرا يعني في واكثر فيهم القتل ، ويبعد ان هذا اليوم قد حدث في النصف الاول من القرن الخامس وهي الفترة التي حكم فيها النعمان بن امرئ القيس(٣٠) واعقب هذا اليوم يوم التغارات وهو من أيام فيس ايضاً - بين عام وعيس - وفيه قاتلت بنو عامر ذهير بن جديمة العبيسي لتشدده في جمع الاتواه وكان لائد عامر خالد بن جعفر الكلبي الذي قتل يوم عاقل الثالثي لهذا اليوم كما تقدم . وفي اواخر القرن الخامس نشب حرب البوس المشهورة بين بكر وقطب واشتعلت الربع الاول من القرن السادس فقد ظلت تدار - كما تذكر الروايات - بين حين واخر مدة اربعين عاماً ، وقبل تسويتها بزمن حدث يوم خزان الذي اجتمع فيه العرب الشماليون على كلب وائل - والذي اثار مقتله حرب البوس - فهزموا جموع مذبح من عرب الجنوب وتحرروا من سيطرة اليمن . ومن ا أيام النصف الاول من القرن السادس التي يمكن التكهن بازمان حدوثها يوم الكلاب الاول بين سلمة وشريحيل ابني الحارث بن ماء السماء العارث قد حكم العيرة اثر غزو الفرس اندلاع حرب العارث لعدم اعتناته الزدكيه دين الفرس اندلاع وقد نصب العارث ابناءه - ومنهم سلمة وشريحيل - ابناء على القبائل في البداية اثر توليه امارة العيرة بيد ان الحارث غزل وآميد المنذر الى حكم العيرة عقب توقي كسرى الاول حكم فارس - وكان كارها للمزدكيه - فحارب المنذر العارث المكذبون وتمكن منه وقتلته ، وائز مقتله تخاصم ابناء المذكوبان ومن خلال العادات المتقدمة يمكن القول بان الكلاب الاول يعود في تاريخه الى اواخر النصف الاول من القرن السادس اذ ان المنذر كان قد عاد الى حكم العيرة عام ٥٢١هـ(٣٠) وخلال هذا التاريخ قتل العارث وعقب

- (٢٨) (الرب قبل الاسلام لجرجي زيدان ص ٢٢٥ - ٢٢٦) وقد اختلف في مدى حنبتة هذا اليوم - انظر تاريخ الجاهلية للدكتور عمر فروخ ص ٨٢ .
 (٢٩) تاريخ العرب لغليب حتى ج ١ ص ١٠٩ .
 (٣٠) المراجع السابق ص ١٠٤ .

الايات عدها العرب حقيقة واقعة فتأثيروا بها في الجاهلية والاسلام

انفسنا فيما تقدم من البحث بان الحياة في جزيرة العرب وفي باديتها بصورة خاصة كانت حياة حرب وفترة وذلك بفعل عوامل كثيرة واهمنها قسوة البيئة الطبيعية وما يتبعها من شحنة في الوارد ، لذا فقد نزع سكان الجزيرة بفضل هذه العوامل الى الخصومة سعيا لتأمين الملاهي الكاف ، اذ كثروا ما كانت المسألة في محاربة العرب تعنى هنالك للقادرين عن الفسال للظفر بالماء والرعى . ومن هنا كانت الايات جزءا من حياة الجاهليين فقد تواروا اخبارها جيلا عن جيل واحاطوها بهالة من التشديد والتقطيم ودوا فيها مصدر فخرهم الكبير ، ولاهمتها عندهم فقد ابرزوها في شعرهم بصورة من الفخر والحماسة والرثاء وبافتراض شعرية اخرى تناسب والحالة التي يعرفون لها . وكان من مظاهر تأثرهم بها تعليمهم بعض الايات البسيطة واظهارها بظهور الحروب الكثيرة التخارى بما ذكر قومهم ، من ذلك قول قيس بن الخطيم^(١) :

اجالدهم يوم العديمة حاسرا كان يدى بالسيف مخراق لاعب

فقيس بن الخطيم لم يكن امينا في تصويره لهذا اليوم الذي لا يعلو كونه مشاهدة بسيطة قامت بين الاوس والغزرج سلاحها المعنى والتجارة ، ومثل هذا يقال في كثير من ايات الاوس والغزرج الاخرى وايام الفجر - وخاصة الفجر الاول - الذي لم تسل فيه دماء غزيرة^(٢) . ومن مظاهر اعتزال الجاهلين بالايات تعظيمهم الانتصار واعتذارهم عن الهزيمة ومجادلتهم الضحوم . فاز انتصاربني يربوع - من تيم - على بنى بكر - من ديبة - في يوم مخطط قال مالك بن نوير^(٣) ولم يكن قد شهد هذا اليوم ابدا هزه انتصار قومه :

ان لم اكن لاذيت يوم مخطط
فقد خير الربسان ما اسودد
بابنه حسى من قبائل مالك
وعمره بن يربوع اقاموا فاخليدوا
لقال الرئيس الحوقزان^(٤) تكتبا
بني الحصن قد شارفت ثم جردوا
لما فتوها حتى راوا كانوا
مع الصبح اذى من البحر مزبد
بعلمومة شعباء يبرق خالها
ترى الشمس فيها حين دارت توقد
لما برحو حتى علتهم كتاب
اذا طعت فرسانها لا تمسود
فالفرد ميني يوم ظلوا كانوا
يبطن قبيط خشب اهل سند
صريح عليه الطير يجعل فوقه
واخر مكبول اليدين مقيد

(١) ديوان قيس بن الخطيم تحقيق ابراهيم السرارais واحد مطلوب من ٣٤ ويرد هنا البت في جمهورة اشعار العرب من ٢٥٠ بهذه الصورة :

لقتكم يوم الخنادق حاسرا
كان يدى بالسيف مخراق لاعب

(٢) المقد الغريب ج ٦ ص ٨٨ - ٨٩ .

(٣) المصدر السابق ص ٧٦ .

(٤) الحوقزان احد رؤساء بكر .

وكان لهم من اهلهم ونسائهم بيت ولم يدرروا بما يحدث الفد وقد كان لا بن الحوقزان لو انتهى شريك وبسطام عن الشر مقصد وفي يوم فيف الربع الذي هزمت فيه مدجع بنى عامر قال عامر بن الطليل مبرا هزيمة قومه^(١) :

لعمري وما عمري على بھین
لقد شان حر الوجه طنه سهر
فيضن الفتى ان كنت اعسور عالرا
جيابا وما افني لسدي كل محضر
ولقد علموا انسى اکسر عليهم
عشية فيف الربع كر الدور
لو كان جمجم مثنتا لسم بنالهم
ولكن اتونا اسرة ذات مفتر
فجاوا بشهران الشيرة كلها
واكلب طرا في لباس السنور

وقال ايضا في هذا المتن :

اتونا بشهران الغريفة كلها
واكلبها في مثل بكر بن والسل
لبتنا ومن ينزل به مثل غيفتنا
بيت عن قرى اصيافة غير غال
امايل لو كان البشاد لقوتوا
ولكن انانا كل جن وخابل
وخصم حسى يدخلون بمنجع
وهل نحن الا مثل احدى القبائل

وتجاذل كل من قيس بن الخطيم وحسان بن ثابت في يوم سهير ، وهو يوم لم يدركاه وقد دفعهما لذره اشتداد الخصومة بين الاوس والغزرج ، فقيس وحسان مثلمها مثل الشهراوة الجاهليين كانوا كثروا ما يجهدان في التقبيب عن ايام قومهم السالفة والتدمير بها . قال قيس في هذا اليوم قصيدة المشهورة التي مطلعها^(٢) :

رد الغلطيط الجمال فانصرفو ماذا عليهم لو انهم وفنسوا
وبعد افاصنه في الغزل يذكر مات الاوس في العرب :

بلغ بنى جعجبي وفهمهم خطمة ادا وراءهم انسف
واننا دون ما يسومهم الا ساء من قبسم خطمة تكف
نغلبي بعد الصيف هامهمم ولطينا هامهمم به عنف
انا وان قدموا التي علموا اكادنا من ورائهم تجف
لما بدت غدوة جاههمم حتى البنا الارحام والصحف
كثيروا للقدمين قفروا عن شاؤوك والعراب تختلف
يتبع اثارهـ اذا اختلت سخن عبيط فروقه تكـف
ان بنى عمنا طفوا وبفسوا ولع منهم في قومهم سرف

فاجابه حسان^(٣) - وهو من الغزرج - بقصيدة من ذات

القافية ابتداء بالغزل ايضا :

ما بال عينيك دعهما يكـف من ذكر خود شئت بها للفـ
دع لا وعد القريض في نفـر برجون مدحي ومدحي الشرف

(١) ديوان الغريب ج ٦ ص ٨٨ - ٨٩ .

(٢) ديوان قيس بن الخطيم ص ٢٨ .

(٣) انظر ديوان حسان .

بمازول اذا ما النقع نسرا
واحمد في الفرى وائز نصرا
غصتنا الملوه بها اعتسارا^(١)

وقال ايضا في هجاء الفرزدق ذاكرا فرسان بني برسوع
ومشيرا الى يوم طخة المتقدم والى يوم ذي نجع الذي هزمت
فيه بربوع بنى عامر والى يوم جزع ظلال الذي ادعى فيه بنو بربوع
انها انتقت الاسرى والاموال من بنى فزارة الذين غزوهم
في هذا اليوم وخلص الى المقارنة بين تناول قوم الفرزدق في
يوم الوظيف - وهو لبني يكر على بنى تميم - وبين حفاظ قومه
بنى بربوع في يوم القبيط وهو اليوم الذي غزاه فيسه بن سو
شيبان فاستطاعوا اللحاق بهم وانتقاد الاسرى والاموال منهم
وردهم منهزمين :

اذا انت محضر لكرمه صالح
والحتفنون لليلة البلال
عظم الدستان كل يوم فصال
شهاد ذات قوانس ورطال
حسب بعوت بنى فقير عمال
وبناتلون اذا يقال نزال
نظر الحجاج الى خروج ملال
ان قد منت حزونتي ورمالي
واسأل عيته يوم جزع ظلال
يوم القبيط بقلة الارحال^(٢)

وفي هنا المعن يقول الفرزدق من قصيدة يهجو فيها
جريرا وذكره يوم جدود الذي اغارته فيه بنو يكر - وزعيمها
الحارث بن شريك ويدعى الحوزفان - على بنى تميم تناول بنو
برربوع قوم جريرا وحافظ بنو سعد حتى ردوا الفائزين :

لن تدركوا كرمي بلوم ايكم
بجدود والخيلان في اعصار
والمحصنات حواس الابكار
لا يتقين على قفا بخمار
وشتقت لهم عن الابدار^(٣)

وقال من قصيدة اخرى مفتخرًا على جريرا يوم الشقيقة
الذي هزمت فيه بنو قبة بنى شيبان وقتل سيدها وفارسها
بسليمان بن قيس ، ويوم ضربة وهو من أيام قبة ايضا وقد
دعاه يوم طخة والنسر كما سبّاني :

نعني للعلوي وبنو ضرار
تقدّهم لاختي الممسار
وعائلة التي كانت تميم
بني شيبان بالاسل الحرار
يقود الخيل تتبّع بالهمسار
شوب الموت او حل الاسار
وقائع بال مجردة المصواري
فوادس يوم طخة والنسر^(٤)

قال ابو عبيدة « اراد بطخة والنسر يوم ضربة فلم يمكنه
في الشعر فجعله يوم طخة والنسر لقربهما من ضربة ».
دونك بعض ابيات نقيفتين لجريرا والفرزدق قوامها الاختار

ان دفع قومي للمجد تفهم ..
اهل فعال يبدوا اذا وصفوا
ان سميوا عبد طفي سيفها ..
ساعده عبد له نظر ...

وطرق الشاعر الجاهلي اضافة لما تقدم اغراضها شعرية
اخري اوحتها اليه حوادث الایام كالحماسة والجهاد والرثاء
سنفر يبعضها خلال .. البحث . . وكان من
تأثير الجاهليين بالايات يضم العربي طلاق ثار بعيد او قريب ،
وهو امر ادى الى اتساع ايمهم وتابعتها لاجيال متقدمة ، كما
هو معروف عن حربى داحس والبسوس وذلك السلسلة من
الايات التي ثارت بين عامر ذبيان وتميم بسبب مشاجحة كانت
قد جرت بين خالد بن جعفر بن كلاب العماري والحارث بن
ظالم الري الذي ينادي في حضرة التuman بن المنذر امير الحيرة
آنذاك ، فقد فخر خالد بن جعفر على الحارث بن ظالم يوم كان
له على ذبيان فاحتق ذلك الحارث فعمد الى قتل خالد ، فدعي
هذا اليوم يوم بطن عايل واعقبه يوم درحران وهو لامر على
تيم لاجارة تميم الحارث بعد ان خذله قومه . ونلا ذلك يوم
شعب جبلة الذي ارادت فيه تميم ادراك ثارها من بنى عامر
كما تقدم في موضع سابق .

والجاهليون لم يكونوا وحدهم المتأثرين بالايات انما لسد
تعدى تأثيرها الجاهلية وظل شاخضا بعد ظهور الاسلام وان خفت
حدها بعض الشيء بفضل الدين الجديد . يروى صاحب المقد
المربي^(٥) في بداية الفصل الذي حصر به ايام العرب ووقائعهم
انه قد قيل بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ما كنتم تتحدثون في مجلسكم ؟ قال : كنا نتاشد الشمر
وتحتخدت باخبار جاهليتنا ، ولا شك ان التحدث كان يتعنى
باخبار الجاهلية أيامها . وقد بعثت ايام الجاهلية في مصر
الاسلامي وفي صدر هذا العصر بصورة خاصة حركة ادبية نشيطة
قوامها المنافسة التي كان من نتاجها فيض من الشعر اصيف
إلى التراث الادبي لهذه الامة وان مثل في بعض جوانبه هبوطا
في الطلاق وذلك لأن انتراف الشعراة المتأثرين احيانا عما هو
مأثور في المجتمع من اعراف . ومع ذلك فان هذا الشعر اضاف
في مجلده راقدا غزيرا الى الحركة الادبية ولاهيمته فقد اولاد
كبار المصنفين الاسلاميين عنايتهم ، فالف في ابو عبيدة معر
ابن الشتر كتابه المعروف - نفائض جريرا والفرزدق - الذي
ضم فخر هذين الشاعرين بآيات قومهما في الجاهلية والتهاجي بينماهما
في هذا المجال ، وقد اضحي هذا الكتاب فيما بعد مصدرا يعود
عليه في دراسة الايات ، ومثله فعل ابو تمام في كتابه نفائض جريرا
والاخطل ، فقد اورد فيه خلاصة لايام التي فخر بها هذان
الشاعران وان كان دون كتاب ابن عبيدة في المسمة . ونجده
مثل هذه العناية عند المحدثين من الادباء كالاستاذ احمد الشايب
في كتابه تاريخ النفائض في الشعر العربي والفرزدق واصرابهما .
انه فقد كان لايام تأثير بين على الاسلاميين وعلى شعرائهم
بصورة خاصة وبماكانت ان تنتهي مثل هذا التأثير من خلال
التراجم الشعرية الذي خلفه هولاء الشعراء . قال جريرا من
قصيدة يهجو فيها الفرزدق وينظر بانتصار قومه بنى بربوع
في يوم طخة وهو يوم الذي هزمت فيه بنو بربوع - من تميم -
المنذر بن ماء السماء عندما اراد المنذر نقل الرداة منهم الى
بني مجاشع وهم قوم الفرزدق :

غادة الروع اجد ان نفاري
الستا نحن قد علمت معد
هودادي الخيل صادية حروا

(٤٧) نفائض جريرا والفرزدق لابي عبيدة ج ١ من ٢٥٣ .
الصدر السابق ص ٩٨ - وما بعدها .
(٤٨) المصدر السابق ص ٢٢٥ .
(٤٩) المصدر السابق ص ٢٢٢ - وما بعدها .

بما لسانه وما من وقائع في العجمية . قال الفرزدق^(٥١) معدداً بعض ما في فمه وأيامهم ومنها النقا وهو يوم الشقيقة المقدم :

فاسأل بناوبكم اذا لاقيتكم
منا الذي جمع الملوك وبينهم
غلب الملك ورهطه اعمامي
يوم النقا شرقا على بسطام
رعبا بكل مجرب مقدام
منا باسفل اود ذي الارام ..
عصبا مجللة بدار ظلام ..
فاجابه جرير^(٥٢) مهونا من شأنه وذاما فمه ومزريا بهم
لتخلفهم عن نصرةبني يربوع في يوم فشاوة الذي انتصر فيه بنو
شيبان :

خلق الفرزدق سؤة في مالك
مهلا فرزدق ان قومك فيهم ..
خور القلوب وخفة الاحلام
والنازاون بشر دار مقسام
بنش الفوارس يوم تغ قشاوة
والغيل عادية على بسطام
ولم يقتصر التقى بال أيام على جرير والفرزدق ، فقد فخر
بها في الاسلام شعراء اخرون كالكميت الذي افتخر يوم منع
الذي قتل فيه رياح الفنوي شاس بن ذهري بن جديبة المبسي ،
وقد ذكر ان سبب فخر الكميته بهذا اليوم هو انتصاته لامين
من غني^(٥٣) .

انا ابن فحي والد اي كلاما
لامين منههم في الفروع وفي الاصل
هم استودعوا ذهرا نسيب بن سالم
وهم عدوا بين الحسينين بالليل
اباه ذهرا بالذلة والتسل

ذلك هي اذن كانت نظرة العرب جاهليين واسلاميين لل أيام ،
فقد تأثروا بها وعشوا حقيقة والمة وان كانت في الكثير من
جوائزها تحتاج الى تعيس تاريحي يثبت صحتها وبين
الصطفع منها ان العرب اندلاع لم يكنوا مالكون لتلك النظرة
الفاصلة عند تقسيمهم لل أيام وذلك بفضل التصعب القبلي الغائب
عليهم وما جر له هذا التصعب من تقدير للتراث البطولي لدى
اسلامهم ، فمنذ كان جل همهم التفاخر بالجدع الغابر وتقطيعه
على حساب العقالق التاريخية . وازاء ذلك فليس لنا الا ان
 تكون نظرتنا لل أيام منسجعة مع نظرتهم اليها دون تحمل معاشرة
الخصوص في اياتها واقتها واسماء ابطالها تاريخيا ، واذا كان
الدكتور ط حسن قد حمل نفسه هذه الشقة مشكورا وادعى
انكار الأيام عند قوله^(٥٤) « وكل ما يروى عن أيام المسرب
وخصوصيتها وما يتصل بذلك من الشعر خلق ان يمكنون
مواضعا » فانتا لا تزيد مجادلته في هذا المجال فهو اقدر على
ابيات ما ذهب اليه هنا انا الذي اردنا توسيعه هو مدى تأثير
هذه الأيام على العرب جاهليين كانوا او اسلاميين دون الشفاعة
في التفاصيل التاريخية التي قد تجرنا الى مطافن لم نقصدها
اصلا . فمن الخير لنا ان نولي مدى تأثير الأيام على العرب في

(٥٥) الكامل لابن البارج ج ١ ص ٥٠٢ .

(٥٦) مجمع الامثال للميداني ج ٢ ص ٤٤ .

(٥٧) وما يلاحظ ان معظم اصحاب المصنفات القديمة في
ال أيام قد اخلوا عن ابي عبدة فهو يصدرون رواياتهم

عند ذكر اليوم بـ « قال ابو عبدة » وما في هذا المتن .

(٥٨) انظر في هذا المجال : شعر الحرب للدكتور على الجندي
ج ٢١ من ٢١ - وما بعدها وتأريخ التقاض للشاعر الشاعر من ٦١
وما بعدها .

(٥٩) المصدر السابق ص ٢٦٦ - وما بعدها .

(٦٠) المصدر السابق ص ٢٧٣ - ٢٧٤ .

(٦١) نهاية الادب للتونيري ج ١٥ ص ٤٥ - ٤٦ .

(٦٢) في الادب الجاهلي للدكتور ط حسن ص ١٥٩ .

من كل مرجانة في البحر احرزها
تبارها ووفقاً طينها الصدف
كانها الا في حفارات جمجمة—————
والبيض برق بدا في عارض يكتب
ما في الخدو صدود عن سيفهم
ولا عن الطعن في اللبات منحرف

٢ - أيام القحطانيين فيما بينهم
واشهر هذه الأيام هي الكلاب الأول والبردان وعين اباغ
وحلية واليحايم ، وملاورات الاوس والخزوج ، واليك هذه
الطاقة منها :

آ - يوم الكلاب الأول (٦٢)

وهو اليوم الذي نسبت فيه العرب بين شرحبيل وسلمة ابني
الحارث بن عمرو اكل المراد النجدي ، وكان مع شرحبيل قبة
والرباب وبني بربوع ويكت ومع سلمة تغلب والنمر وبهرا ويعض
بني مالك بن حنظلة ، فافتقدوا على ما يدعى الكلاب موضعه ما بين
البصرة والكوفة كما يذكر ابو عبيدة في النقائص ، وكانت الظبة
لسالمة على أخيه شرحبيل الذي قتل في هذا اليوم ، فقتل
اخوه عبد يكرب الذي كان متولاً للعرب برئيه ويتم تعيناً لعدم
حفاظها في المعركة (٦٣) :

كتجافي الاسر فوق التراب
فاعيني وما اسيغ شرابي
س على حرملة (٦٤) كالشهاب
مرة كالزهاف اكتها النسا
من شرحبيل اذ تصاوره الار
يا ابن امي ولو شهدتك اذ تد
لتشددت من ورائك حتى
احسنت وسائل وعادتها الاح
يوم فرت بنو تميم وولت
ويحكم يابني اسيد انسى
ابن معطكم العزيز وجاب
فارس يطعن الكتبية بالسيف
على نعره تفتح الملاقب

ب يوم حليمة (٦٥)

وهلالي اليوم من أيام الناذرة والفساستة وقد يكون أشهرها ،
وفي امثال العرب « ما يوم حلية بسر » وحلية هذه هي بنت
الحارث الامرچ بن جبطة الفساني وانما سمي اليوم باسمها
لان اباها طلب منها ان تطيب الجندي ابن المركبة لتعظم على
القتال ، وقد انتصر الفسانيون في هذا اليوم وقتل ملك العيرة
المثلث بن المثلث بن ماه السعاء . وفي هذا اليوم يقول علقمة بن
عبدة مادحا الحارث وبنى غسان ومستخفعا اهلاك أخيه شاس
من الاسر (٦٦) :

(٦٢) النقائص لابن مبيدة ، ج ١ ص ٤٥٢ وما بعدها ، المقد
الفرد ج ٦ ص ٨٧ - ٧٦ ، الكامل في التاريخ لابن الائبر
ج ١ ص ٩٤ وما بعدها .

(٦٣) النقائص ، لابن مبيدة ، ج ١ ص ٤٥٤ - ٤٥٧ .

(٦٤) الله : البر
ال الكامل في التاريخ لابن الائبر ج ١ ص ٤٤٢ وما بعدها ،
ابيات العرب في الجاهلية ص ٩٠ وما بعدها .

(٦٥) نفس المصدر السابق

وجود علي في تاريخ العرب قبل الاسلام ومحمد احمد جاد
الولي وجماهته في كتاب ايام العرب في الجاهلية .

ولما كانت الايام بهذه السعة والشمول فاننا سنعرض في
هذا المجال الى المشهور منها والى تلك التي تركت اثراً في
تاريختنا الادبي ، وبالامكان تبويبها الى اربع ابواب هي اسام
العرب والفرس وأيام القحطانيين فيما بينهم والايام التي جرت بين
القططانيين والمدانيين وأيام المدانيين فيما بينهم ، واكثر
هذه الايام اشتهرتا وسعة وثراء في التاريخ الادبي هي الاخيرة
التي وقعت بين هرب الشمال انفسهم كما سبقت في سياق
البحث :

١ - أيام العرب والفرس :

واشهرها يوماً الصنفة وهي قار . اما الصنفة (٦٧)
فخلصت ان بنى تميم كانوا قد استولوا على أحدى قواليل
كسرى التجارية فاحتلال عليهم كسرى بان جسمهم في حصن المشتر
وقتلهم هناك ، وقد سمي هذا اليوم يوماً الصنفة لأن الفرس
اصطفوا باب الشقر على بنى تميم . اما يوم ذي قار فهو بين
الفرس وقبائل بكر وكانت الظبة فيه لبكر وقال فيه الرسول
صلى الله عليه وسلم عندما تناهى اليه خبره « اليوم او يوم
انتصافت فيه العرب من الصوم وبئ نصروا » (٦٨) ومع ان البعث
على هذا اليوم هو عدم تسليم هارون بن مسعود وداعم التهمان
الى كسرى الا انه يمثل في جانب آخر تمرد عرب البادية على
الفرس ونفوذهم من السيطرة الاجنبية . وقد فجر العرب طويلاً
في هذا اليوم و قالوا فيه الكثير من الشعر من ذلك قول اعشى
بنكر في فضيحة طوله (٦٩) :

لما راونا كثتنا جماجمتنا
ليعلموا اتنا بكر فينصرفنا
قالوا البقاء والهندي يحصلهم
ولا بقية الا السيد فانشأوا
لو ان كسل مسد كان شاركتنا
في يوم ذي قار ما اخطاعهم الشرف
لما امالوا الى النشاب ايدتهم
لمنا ببسيل لتشل الهم تختطف
اذا عطنا عليهم عفضة صبرت
حتى تولت وكاد اليوم يتصرف
بطارك وينسو ملوك مازارية
من الاعاجم في ادائنا الشف

(٦٩) الكامل في التاريخ لابن الائبر ج ١ ص ٦٢٠ وما بعدها
ويلاحظ ان يوم الكلاب الثاني بين ملحجم وتميم يصل
بهذا اليوم كما سيأتي .

(٦٠) ينظر عن ذي قار اكتمال في التاريخ لابن الائبر ج ١
٤٨ - وما بعدها وغيره من مصادر التاريخ المروفة .
وقد لا يتفق ذكر يوم ذي قار في هذا البحث لكنه
يتمثل حرياً جرت بين فرس وعرب ١ وهذا ما ينطبق
بالنسبة ل يوم الصنفة) ولاه حدث وقد ظهر الاسلام ،
وحجتنا في ابراده ان مصنفات الايام تدخل هذا اليوم
ضمن أيام العرب اغاقة الى ان من أيام العرب ما وقع
بعد المئنة الا انه جاهلي في روحه كيوس الطيبين
وسحبيل ، ومثلهما كثير .

(٦١) المقد في تاريخ العرب قبل الاسلام ومحمد احمد جاد
الفرد الغريب . ج ٦ ص ١١٦ - ويلاحظ ان صاحب

القد يدعو الشاعر : اعشى بكر -

انك لا تغدا ثروة بنسي
لابد سيماد يعرفوك كما
يبدون سيمامن فمترف(٢٤)

تم استمرت العرب بين العينين وما انت ادعها تداعى
الاوسيون الى التحكيم فقرست الغزير بذلك ، فحكموا بينما
نات بن المنذر بن حرام - وهو والد حسان بن ثابت - وقد
ارضاهما وذلك بانه يوحيدي ديات القتلى بين الطرفين بما في ذلك
دية حليف الغزير وذلك في حدث طويل .

ولاحظ ان ايام القبائل الفحطانية التي عرفنا لها فيما
تقى وغیرها من التي لم نعرّف لها جنباً لاظالة كانت قد نشبت
اثر هجرة القبائل الجنوبية الى الشمال كما هو معروف عن
استيطان الفساسنة والمناذرة الشام وال العراق وحلول قبائل الاوس
والغزير في بشرب ، وكانت للقبائل الجنوبية النازحة ايام اخرى
استمرت بينها وبين القبائل العدنانية التي استقرت بالقديمين
الجدد ، وستتبين شيئاً من ذلك في الفقرة التالية .

٣ - ايام الفحطانيين والعدنانيين

وقد مثلت هذه الايام في مطلعها نزوح البدو الشماليين
للجنوب من السيطرة التي فرضتها عليهم القبائل الجنوبية
الطاربة ، وقد يجيئ ذلك في يوم خراز اذ اجتمع عدد كثيف
على كلب وائل وهي المعا اجتمع على ذعيم واحد لطبيعتها
البدوية النازفة(٢٥) . ومن اشهر هذه الايام التي تجلت فيها
نفرة قبائل الشمال من تسلط الجنوبيين ايام خراز وحسر
وطغة واواه والكلاب الثاني وفيه الريح وظهر الدنهاء
وغيرها . وسنعرف هنا لابرها :

١ - يوم خراز(٢٦)

وخلصته كما تروي الاخبار ، أن ملكاً من ملوك اليمن كان
قد أسر قوماً من نفر وربعة وعشة ، فبعثت معه اليه بود
من وجوهها تستشعف اطلاق الاسرى فاحتبس الملك قسماً من

الاوسم لا يدفعون بمقتلهم الادبية الحلب ، ويدو ان
الغزير قد طالبوا بدية المريخ .
المدهف ، المقتم(٢٧)

يعرض في هذا البت بمالك بن العجلان وهو زعيم
الغزير ، وكان قد عرف منه التذكر في الحرب حتى
لا يقصد .

ويذكر بهذا الصدد ان معداً كانت قد اجمعت اول مرة
تحت راية عامر بن الظرب في يوم البيضاء ، وهذا
اليوم كما يذكر الاخباريون هو اقدم ما وصلنا من اقام
العرب ، وقد نسب بين العدنانيين ومدح في اواسط
القرن الرابع للميلاد وكانت الثلة فيه للعدنانيين .
اما اليوم الثاني الذي اتحد في معد فهو يوم اللان
الذي قادها فيه ربعة بن الحارث . واليوم الثالث
هو يوم خراز التقدم والذي كانت ربراسة معد فيه
الكلب . ويحيط في ذلك تاريخ العرب قبل الاسلام
للدكتور جواد علي ج٤ ص٣٤٨ والمغرب قبل الاسلام
لجرجي زيدان ص٢٥٥ - ٢٢٦ .

ال الكامل في التاريخ لابن الائمة ج١ ص٥٢٠ وما بعدها
ايام العرب في الجاهلية ص١٠٩ وما بعدها ، السرب
قبل الاسلام لجريجى زيدان ص٢٣٦ - ٢٢٧ المقصد
الفريد ج٦ ص٩٧ ، المعددة لابن رشيق ج٢ ص٢٠١ - ٢٠٢
(وقد يسمى هذا اليوم يوم خراز ايضاً) .

وقائل من غسان اهل حفاظها
ونصب وفالس جالدت وشبيب
تخشنخ ابدان الحديد عليهم
كما خشنخ بيس العصاد جنوب
فلس نج الا شطة بلجامها ..
والاطمسر كالفناء نجيب
والاكمي ذو حفاظ كانسه ..
بما ابتل من حد الظاهرة خفيب

ج - يوم بعاث(٢٨)

وهو من اشهر ايام الاوس والغزير ، وكانت الثلة فيه
ابداء للغزير حيث في الاوس منهرين ، بيد ان زعيمهم حمير
الكتائب الاشهلي ابن الغرار وطن ساقه برمح واستصرخ الاوس
الثبات ، فلما رأت الاوس ذلك جاشت حميتها وكرت ميممة القتال
فرجحت كفها في العرب واكثرت من قتل الغزير . وقد تفنى
الشمراء الاوسيون بهذا اليوم كثيراً ومنهم قيس بن الخطيم
الذي فخر بانتصار قومه في بعاث وذلك في قيادته الشهيرة
التي مطلقاً(٢٩) :

اعرف رسماً كاطراد المذاهب
لمرة وحشاً غير موقف راكم

وقال خفاف بن ندية(٣٠) يربى حميراً لجرائه في القتال
والذى مات في المعركة ثانراً بما اصابه من جراح :

اثانى حديث فلذت بهـ وفیسل خلیلک فی المرسـ
ثیانیم یکی حمیری النسـیـ حمیری الکتابـ والعلـیـ
ویوم شدید اوار الحـدـیدـ نتفع منهـ عـرـیـ الـانـشـ
صلـیـتـ بـهـ وـعـلـیـ الحـدـیدـ دـمـ بـینـ سـلـعـ الـاـمـرـسـ(٣ـ)
فاوـدـ بـنـ فـنـكـ یـمـ الـوـفـیـ وـنـقـیـ یـابـیـکـ لـمـ تـدـنـسـ

د - يوم سمير(٣١)

وهو من ا أيام الاوس والغزير ايضاً ، ويبدو انه من اوائل
ايمائهم ، وقد قدمت بعاثاً عليه لآن يوم بعاث اخر منه شهرة .
والذى سمع العرب يعنونها هو ان سمير وهو من الاوس قد قتل احد
الاحلاف الغزير ويدعى كعب الطبلي وهو من ذبيان وذلك بسبب
 مشاجحة حدثت بين الاثنين . وطلب الغزير تسليم القاتل
للاقتصاص منه فاحتسبت الاوس بأنه قد كان في المكان الذي قتل
فيه كعب اناس ثمرون ولا يمكن تعين القاتل وكثر بينهم الكلام
في ذلك ، وقال درهم اخو سمير ناصحاً قومه بعدم تسليم أخيه
للغزير ليقتل بخطفهم ومتوعداً ان فعلوا ذلك :

یا قوم لا تقتلوا سميراً فـانـ
انـ تـقـلـوـهـ تـرـنـ(٣ـ) تـسوـتـکـ
عـلـیـ کـرـیـمـ وـیـفـرـغـ السـلـفـ
أـنـ وـمـ دـوـنـ بـیـتـهـ سـرـفـ
یـعـلـمـ اـنـ کـانـ مـجـهـدـ ..
لـأـنـ رـفـعـ الـعـبـ طـوـقـ سـتـنـ(٣ـ)

الكامـلـ فـيـ التـارـيـخـ لـابـنـ الـائـمـ جـ١ـ صـ٦٨٠ـ وـمـ بـعـدـهاـ .
دـیـوـانـ قـیـسـ بـنـ الـخـطـیـمـ صـ٢١ـ .

ایـامـ الـمـرـبـ فـيـ الـجـاهـلـیـهـ صـ٧٩ـ .

اـسـنـانـ لـمـوـضـعـنـ

الـکـامـلـ فـيـ التـارـيـخـ لـابـنـ الـائـمـ جـ١ـ صـ٦٥٨ـ وـمـ بـعـدـهاـ .

ترـنـ تـسوـتـکـ اـیـ بـیـکـنـ .

یـعـرـضـ هـنـاـ بـحـلـیـفـ الـغـزـیرـ کـبـ الـشـلـیـیـ وـیـحـلـفـ بـانـ

ج - يوم طخفة (٨٣)

وهو لبني بربوع من تميم على المنذر بن ماء السماء ومن حدثه ان رذافة^(٨١) ملوك الحيرة كانت في بني بربوع ، وات في عهد المنذر بن ماء السماء لكتاب بن هرمي ولما مات اراد المنذر ان ينقلها الى بني مجاشع وهو قبيل من تميم ايضا فلما ابى بنو بربوع ذلك قال لهم العرب في طخفة - وهو موضع ما بين البصرة ومكة - وقد هرمت بنو بربوع في هذا اليوم جيش المنذر واستر ابنه واخاه وفي ذلك يقول مالك بن نويرة مفاخر :

ونحن عرقنا مهر قابوس بعد ما
رأى القوم منه الموت والغيل تلعب
عليه دلاص ذات نسج وسيفه
جراز من الهندي أبيض مقرب
طلبنا به انا مداريك نيلها ..
اذا طلب الشاو البعيد المغرب

د - يوم اوارة (٨٥)

وهو يومان اول وثان ، الاول للمنذر بن ماء السماء على بني بكر وقد ذبح المنذر من ظهر به من بني بكر في هذا اليوم على اوارة - وهو جبل تميم - .اما الثاني فهو لعمرو ابن هند على تميم ، وذكر الروايات ان عمرا قد احرق في هذا اليوم مائة من بني تميم ، وفي ذلك يقول لفظ بن زدادة^(٨٤) هاجيا بني مالك بن حنظلة - وهم الذين دارت عليهم الواقعة في هذا اليوم - .

فابلغ لديك بني مالك مقلدة وسرارة الباب
تحلوون قبته بالقباب
بيان امرا انتس حوله
يبين سراحتكم عامداً
ويقتلكم مثل قتل الكلاب
لقد نزعت للبيه العذاب
فلو كنتم ابلا املحت^(٨٦)
ولو كنتم غنما تصطفى
لعمري ايتك اي الغير ما
ادرت بقتلهم من صواب
ولا نعمه ان خسي المسو
لا الفلاح نعمه في الرقب

ه - يوم الكلاب الثاني (٨٨)

وهو تميم على ملحاح ، وكانت ملحاح قد طمعت بتميم بعد ان اوقع بها كسرى في يوم الصفنة فرات اجيادها اصلا بالفقيمة ييد ان تميمها حافظت في قتالها واردت ملحاح مهزومة وكان من اسر منها في هذا اليوم زعيمها عبد يقوث الذي قال في اسره وهو يقدم للموت قصيدة المشهورة التي مطلعها :

إلا لا تلوماني كفى اللوم مایبا فمالکما في اللوم نفع ولا لیا

المصدر السابق ص ٦٤٩ - ٦٥٠ ، ايا المرء في (٨٢)
الجائحة ص ١٤٣ ، وما بعدها ، المقدمة الفريد ج ٦

ص ٨٧ - ٨٨ ، النقاش ج ٢ ص ٩٢٤ - ٩٢٥ .
(٨٤) الردابة وهي مصاحبة الملك ومن حقوق الريف رباع غيبة الملك من غزوته .

الكامل في التاريخ لابن الاتير ج ١ ص ٥٤ - وما بعدها ، ايا المرء في الجائحة ص ١٤٣ وما بعدها ، النقاش ج ٢ ص ٨١ - ٨٢ .
(٨٥)

الاغاني ج ٢٢ ص ١٩٣ - ١٩٤ .
(٨٦) اي وردت ماء ملحا .
(٨٧)

الكامل لابن الاتير ج ١ ص ٦٢٠ وما بعدها ، المقدمة الفريد ج ٦ ص ٩٧ وما بعدها .
(٨٨)

الولد وطلب من البالين دعوة رومساد معد اليه ليأخذ الوابق عليهم بالطاعة وحدد بقتل الراهن اذ لم تقبل معد ذلك . واعلم بالبالين فوهم بنته الملك فاجتمع معد على كلب وائل واحتشدت لحرب ملحاح وعند ما علمت ملحاح بذلك تهيات هي الاخرى للحرب والتقي الجماع بغازار - وهو جبل ما بين البصرة الى مكة - وكانت القبة في هذا اليوم لمد وهرمت جموع اليمن شر هزيمة .

وفي ذلك يقول السفاح التغلبي^(٨٩) :

وليلة بت او قد في خزار هدب كتابسا متحبيات
صللن من الشهاد وكن لولا سهاد القوم حسب هاديات

وقد فغر عمرو بن كلثوم بهذا اليوم بقوله^(٩٠) :
ونحن شهادة او قد في خزار رفينا فوق رقد الراذينا
لكلنا الاصيئن اذا التقينا وكان الاسيرين بتو ابيتنا
وصلنا صولة فيما بلينا فابوا صولة فيما بلينا
وابنا بالنهاب وبالسبايا

ب - يوم حجر (٨٠)

كان العارث بن عمرو الكندي^(٩١) قد ملك ابناءه على القبائل الشمالية ومنها بتو اسد التي ملك عليها ابنته حبرا .. وكان لحجر على بني اسد اشارة سنوية ، وفي احدى السنين امتنع الاسديون على ادائها واهانوا رسول حجر - وكان انتقام غالبا في نهاية - ولامع بذلك شارفهم واكثر فيهم القتل والاجرام الى نهاية وبعد حين اسر بنو اسد حبرا اثر قتال ، فقتلته غيلة اسدى كان حجر قد قتل اباء . وعندما قام باخذ ناره ابنته امروءة القيس - الشاعر المعروف - فالقبائل على بني اسد وابائهم اكثر من مرة حتى اسرف هجرته كثير من القبائل التي كانت تناصره لارات من لعاجته في القتال ولما ايقن بامتناع القبائل عن نصرته اخذ يطوف البلاد ويزعم ان انتهى به المطاف كما تروي الاخبار الى قصر الروم ويزعم الرواية ان شخصا من بني اسد يدعى الطفاح كان قد قتل امروءة القيس اخا له الموي القيس بقتله بادعاء وجود علاقة بينه وبين ابنته - ابنة القيس - فكان ان اهدى اليه القيس حلقة مسمومة قصد قتلها وعند ما لبسها احس باسم بسرى في عروقه وعلم ان الطفاح هو الذي فتك به بوشائه ، وذكر انه قال في هذه الواقعة^(٩٢) :

لقد طبع الطعام من حوارضه ليليسني مما يلبس ابواسا
فلو انها نفس توت سوية ولكنها نفس تساقط النساء

وهو قائد مقدمة جيش كلب وكان كلب قد امره ان يرقد نارا على خزار ليهندى الجيش بها وقال لهـ (ان فشك الدو ناؤقد نارين) والى ذلك يشير في بيتها المذكورين .
(٧٨)

يقول في ذلك صاحب المقدمة ج ٦ ص ٩٧ - ٩٨ وولا نول عمرو بن كلثوم ما عرف ذلك ايوم .
(٧٩)

الكامل في التاريخ لابن الاتير ج ١ ص ١١٦ وما بعدها .
(٨٠) وهو من مناهير ملوك كندة وذكر ان قبائل نزار هي التي طبّت توليه ابنته عليها .
(٨١)

الكامل في التاريخ ج ١ ص ٥١٩ .
(٨٢)

٤ - أيام العذنانيين فيما بينهم

وهي كما تقدم أكثر الأيام شعولاً وأغناه للإدب الجاهلي وقد وقعت في مطلعها بين القبائل البدوية فعنها ما وقع بين القبائل القيسية نفسها أو بين هذه القبائل وبسائل كثانية من جهة وتنيم من جهة أخرى ، ومنها ما وقع بين قبائل ربيعة نفسها أو بينها وبين قبائل تميم وهكلها^(١) .. وسنر فيما يلي من البحث على جملة من هذه الأيام .

١ - أيام قيس

وهي كثيرة أشهرها حرب داحس وال Fibra ، ومنها يوم منع وبنط ماقال والوق ونشأة وهراميت وحوزة الأول والثاني واللوى ، وستتبين بالتفصيل بعدها .

داحس وال Fibra^(٢) :

وهي حرب طويلة دارت بين عبس وذبيان واشتملت على عدة أيام هي : الريقب وذي حس والمعبرة والهبة والفرول وقتل . وذكر الروايات أن الذي اثارها هو رهان جري بين قيس بن ذهير الصبي وحديقة بن بدر من ذبيان^(٣) على سباق الخيلهما^(٤) .. وكان حديقة قد ادعى السبق في حين ابن قيس ذلك لأن حديقة كان قد اكمن في طريق الخيل بعض القتيلان ليروا داحساً وهو فرس قيس عن خايتها ان جاء سابقاً وفي ذلك يقول قيس :

هم هلكوا على يفس فخر وردوا دون غابته جوادي
والوح حديقة في نواه وذلك بآن طلب حقه في الرهان^(٥)
وارسل ابنته مالكا الى ذهير في طلبه فما كان من ذهير الا ان قتله
لتحت العرب بين عبس وذبيان وظلا يتراوحون القتال كما
يدرك الاخباريون اربعين سنة .. وكان اول لقاء لهم في يوم ذي
المربت وهو ليس على ذبيان تم التقوا مرة اخرى في يوم ذي
حس وكانت الفيلة فيه لذبيان ، وتثارت عبس لنفسها في يوم
المعبرة .. وكان أشهر أيام داحس وال Fibra هو يوم الهبة
التي اسرفت فيه عبس في قتل ذبيان وفي ذلك يقول عمرو بن
الاسلم^(٦) :

ان السماء وان الأرض شاهدة والله يشهد والانسان والبلد

وقد عمد صاحب العقد الغريب الى توثيق الأيام على^(٧)
اساس وقوتها بين القبائل المختلفة .. ج ٦ من ٣ وما
بعدها .. وكذلك فعل التوريري في نهاية الارب ج ١٥
من ٣٢٨ وما بعدها وقلدهما جرجي زيدان في كتابه
الرب قبل الاسلام ..

العقد الغريب ج ٦ من ١٧ وما بعدها ، نهاية الارب
للتوريري ج ١٥ من ٣٥٦ وما بعدها الكامل في التاريخ ج ١
من ٥٦٦ وما بعدها ، أيام العرب في الجاهلية من ٤٤٦
وما بعدها المقاصف لابي عبيدة ج ١ من ٨٣ وما بعدها ..
وفي رواية ان الرهان كان بين قيس بن ذهير وحمل بن

بدر ، العقد الغريب ج ٦ من ١٧ ..

ذكر ان السباق كان بين داحس فرس قيس و Fibra
فرس حديقة وقيل بل كان بين فرسى ذهير داحس
وال Fibra وفرس حديقة الخطأ والمتقاء ، الكامل في
التاريخ ج ١ من ٥٧٠ ، العقد الغريب ج ٦ من ١٧ ..

وكأن مائة بصر ..

العقد الغريب ج ٦ من ٢٢ - ٢٤ ..

أني جزيت بنى بدر بسميه على الهبة لئلا ما له لسود
والشرفية في أيامنا تقد ..
لئلا اليك ثفات السيدالصلد
علوه بحسام ثم قلت له ..
وقتل في هذا اليوم حدائقه^(٨) واخوه حمل ومثل بهما وقد
رثى ذهير حلا بآيات موئرقه^(٩) :

تعلم ان خير الناس میت على جفر الهبة ما بریم
عليه الدهر ما لعل النجوم
ولولا ظلمة ما لازلت ابکی
ولكن الفتى حصل به بدر
بني والباقي مرتعه وخیم
اذن العلم دل على قوسی
وقد يستمتع الرجل الحليم
ومارست الرجال ومارسوسي
فوج علىي ومستقیم ..

وعقب هذا اليوم كانت لهم أيام الفرول وقتل وغدرسر
للهبي^(١٠) ولكنها لم تبلغ في شدتها يوم الهبة .. وعند ما كثرت
استباحة الدماء بينهم تداعوا للصلح وقيل ان هرم بن سنان
والحارث بن عوف قد تحجلا دبات القتلى من الطرفين^(١١) وفي ذلك
يقول ذهير بن أبي سلمي مادحا الرجالين^(١٢) :

فالقسم بالبيت الذي طاف حوله
رجال بنوه من قريش وجهم
يعينا لكم السيدان وجدتما ..
على كل حال من سعيل وبسم
ندارتها عبا وذبيان بعدما ..
تفانوا ودلوها بينهم عطر منشم
وقد للتها ان ندرك السلم واسما
بمال ومحروف من القول نسلم
فاصبحتا منها على غير موطن
بعدين فيها من عقوق ومانسم
عظيمين في عليا معد مدبتما
ومن يستبعج كنزا من المجد يعلم
يوم بطن عاقل^(١٣) :

وهو اليوم الذي قتل فيه الحارث بن ظالم الري الذبياني
خالد بن جعفر بن كلاب الماعري فيلة بطن عاقل .. وهو موافق
بين البصرة ومكة .. وقد كان الرجالان اثنان في حفرة التعمان بن
المتلد امير العيرة فحدثت ملاحة بينهما امام التعمان افقيبت
الحارث فعملته على فلتته^(١٤) .. وقد ظل الحارث اثر قتله

والله يشهد والانسان والبلد
(١٥) واليه بشر ابن الاسلح بقوله « علوته بحسام ...
البيت ... » .

العقد الغريب ج ٦ من ٢٢ ..

مكلا برد في نهاية الارب للتوريري ج ١٥ من ٣٦٢ وهي
العقد الغريب ج ٦ من ٢٥ برد « غدير قلاد » .

وفي المقدان الذي اسلح بينهما عوف وعمقل ابنا سبع
من بنى نعلبة واباهما يعني ذهير بقوله :
تداركتها عبا وذبيان الآيات .

انظر معلقة ذهير .

العقد الغريب ج ٦ من ٧ - ٨ ، أيام العرب في الجاهلية
من ٢٤٢ وما بعدها .. نهاية الارب للتوسيري ج ١٥

ـ تذكر الروايات ان ثمة ثارا سابقاً بين خالد والحارث
ذلك ان خالداً كان قد اغار على فوم الحارث .. والحارث
صغير .. فاكتر فيهم القتل والسب وبيدو ان خالداً
قد ذكر الحارث بهذه اللوقة في حضرة التعمان .

يوم بربة (١٠٧)

وهو يبني فراس من كثابة على بنى سليم من قيس ، وبربه
اسم لوضع . وكان بنو سليم قد أغاروا على بنى فراس بعد حين من
قتلهم دبيبة بن المقدم ، بيد أن بنى فراس هزمونه وقتل عبد الله
بن جبل مالكا وكرنا ابني خالد بن الشريد السلي
وقال في ذلك مخاطرا .

وهل يبني من الجزع البكاء
قتلنا مالكا ليكوا عليه
تسيل على تركنه صرها
وكرنا قد تركنه صرها
فقد وايهم غلب المصراه
فإن تجزع للذاء بنو سليم
وما ليكم لواحدنا كفراه
صبرا يا سليم كما صبرنا
اخوه الطلق ان ذم الشهاده
ولا تبعد دبيبة من ذديمه
وكم من غارة ورعيل خير
تداركها وقد حس اللقاء

أيام الفجراء (١٠٨)

وهي حروب قيس وكثابة التي استمرت عدة سنين وقد دعيت أيام
النجراء لأنها وقعت في الأشهر الحرم التي كان العرب يعتقدون فيها
عن القتال . وقد قسمها الخبراء إلى فجراءان ، أول وقت فيه
ثلاثة أيام وثان وقت فيه خمسة ، والثالث هو الامم الشدة أيامه
بينما أيام الأول لا تدعوا أن تكون مشاحنات بسيطة لمن يصعب
بها كثرون . وكان من عادتهم في التجارب الثانية أن يتبعوا
رأس العول من العام التالي عند انتهاء اليوم ، مما فند التقى
في خمسة أيام على مدى أربع سنين ، أربعة منها لقيس على كثابة
وقريش وهي أيام نخلة وشمعة والميلاه والغزيرة ، وواحد
لكثابة وقريش على قيس وهو يوم عكاظ . وعكاظ من أشهر هذه
ال أيام وقد أسرفت فيه كثابة من قتل قيس ، وفي ذلك يقول
صراد بن الخطاب التهري :

ومن بثت الامر كالخابر
موزن في لها العابر
على كل سهلة فما يضر
بارعن ذي لعب زاخر
طانا بسرير الفنا المتر
فقررت سليم (١٠٩) ولم يصبروا
وطارت شعاعاً بتو عامر
بمقبل الخائب الخاسر
وقاتل النفس شطر النها
د ثم تولت مع الصادر

ج - أيام قيس ودبيبة :

وقعت بين قيس ودبيبة عدة أيام أشهرها يوم رحرحان
وشعب جبلة ، ومن أيامهم الأخرى يوم ذي نجوب لبني تميم على
بني عامر من قيس ولو نجوب اسم لوضع ، ويوم المصراه بين
بني عبس من قيس وبينه يوم ربورع من تميم والصراهم اسم لوضع
أيضا ، ويوم الرغام لبني بربوع من تميم على بنى كلاب من
قيس والر GAM اسم لرمل في البيضاء ، ويوم جزع طفل وهو
لزيارة من قيس على تميم وجزع طفل اسم لوضع ، وبسم
الروروت وهو لبني تميم على بنى عامر بن قيس والروروت اسم
لوضع أيضا . وسبعيني فيما يلي من الكلام على يوم رحرحان
وشعب جبلة لكونهما أشهر أيام قيس ودبيبة .

(١٠٧) المقد الغريب ج ٦ ص ٢٨٣ - ٢٩٠ .
(١٠٨) الكامل في التاريخ ج ١ ص ٦٧٦ وما بعدها ، المقد الغريب
ج ٦ ص ١٠١ وما بعدها .
(١٠٩) اسم القبيلة .

خالداً ينتقل بين القبائل لأن قومه اعلموا فعلته وابوا اجارته ،
وبسيبه كانت وقعة رحرحان بين عامر ودبيبة ، ذلك أن تميم
اجارات العارض فالغضب عارضا . وسيأتي ذلك عند الكلام عن
يوم رحرحان .

يوم حوزة (١٠٢)

وهو يوم كلهم بين بنى سليم وذبيان ، وحوزة اسم
لواد في العجاز . ففي اليوم الأول غزا معاوية بن عمرو بن
الشريد السليمي بنى مرة وفرازة - من ذبيان - يريد هاشم بن
حرمة البرى وذلك بسبب مشاجحة حدثت بينهما في عكاظ ،
وقد قتل في هذا اليوم معاوية وأصيب هاشم بجراح .

وفي اليوم الثاني خرج صغر - أخو معاوية - يريد بنى
مرة طبا ثار أخيه يريد أنه لم يتمكن من هاشم أنها قتل أخاه ،
اما هاشم قاتل معاوية فقد قاتله شخص من جشم اسمه عمرو
ابن قيس انتقاماً لمعاوية وفي ذلك تقول النساء :

لها للفارس العجمي نفسي والديه بنى لي من حميم
الديه بكل بنى سليم .. بظاظتهم وبالناس القبيض ..
كما في هاشم أفررت عيني .. وكانت لا تنسم ولا تنيسم

يوم اللوى (١٠٣)

وهو بين خطافن واللوى اسم لواد .
 ومن حدثه أن عبد الله بن الصمة فرا بنى خطافن فاصاب
منهم أمواة كثيرة فقال له أخوه دريد : النجاد ولا أظن خطافن
عن خالفة قابي عبدالله الا ان يتყن (١٠٤) . للحققت بهم البائل
خطافن وهم باللوى فاقتتلوا قتلاً شديداً صرخ فيه عبدالله وهزم
اليالون . ولدريد قصيدة من عيون الشعر الجاهلي يرثى بها
أخاه عبدالله ويعرض به لإبانه النصيحة منها :

أمرتهم أمرى بمندرج اللسو
للو بستينوا الرشد الاصلح اللند
للام عصونى كنت منهم وقد ارى
لوابتهم وانى غير مهتم ..
وهل انا الا من غزية (١٠٥) ان غوت
غوبت وان ترشد غزبة ارشد

ب - أيام قيس وكثابة (١٠٦)

واشهدها أيام الكديد وبربة وحروب الفجراء .

يوم الكديد

وهو بين سليم من قيس على كثابة والكديد اسم لوضع .
وفي هذا اليوم قاتلت بنو سليم دبيبة بن المقدم احمد فرسان
كتابة .

(١٠٢) المقد الغريب ج ٦ ص ٢٨٤ وما بعدها ، نهاية الارب
للنويري ج ١٥ ص ٣٦٥ وما بعدها .

(١٠٣) المقد الغريب ج ٦ ص ٣٢٩ وما بعدها ، نهاية الارب
للنويري ج ١٥ ص ٣٦٨ وما بعدها .

(١٠٤) النقبة ناقة ينخرها زعيم القوم من النقبة لينحرها
لاصحابه .

(١٠٥) غزية قبيلة دريد .

(١٠٦) المقد الغريب ج ٦ ص ٢٨٣ ، نهاية الارب للنويري ج ١٥
ص ٣٧٣ - ٣٧٤ .

د - أيام ربيعة (١١٣)

واشهر أيامها حرب البوس ، وهي حرب واسعة استمرت بين بكر وتقلب ابن وائل ، وذكر أنها استمرت أربعين سنة ووتفت فيها أيام عديدة اشهرها يوم النهر لتقلب على بكر ، والنهار موضع بين البصرة ومكنا .
يوم الذئاب لتقلب على بكر ، والذئاب موضع بين البصرة ومكنا .
يوم واردات لتقلب على بكر ، وواردات موضع بين البصرة ومكنا ايضا .
يوم عنزية ، وقد تناقضات تقلب ويكر في هذا اليوم ، وعنزية موضع في اليهامة .
يوم القصبيات لتقلب على بكر ، والقصبيات اسم لموضع في ديار بكر .
يوم تحلاق اللهم (١١٤) وهو بكر على تقلب ، ويعتبر من أشهر أيام البوس وإنما سمي يوم تحلاق اللهم لأن يكروا حلقت روموسها استبسالا للموت .
وتروي الأخبار أن الذي آثار هذه الحرب بين ابنى وأسائل هو ان كليبا (١١٥) أصاب ناقة البوس بهم - والبوس خالة جساس (١١٦) - لانها كانت ترعى مع ابنه فاغضب ذلك جساسا وذهب الى كليب عانيا ، ثم ان جساسا قتل كلبا اثر ذلك فتشبت الحرب بين القبيلتين . هنا ما ترويه الاخبار عن قصة هذه الحرب ، ويبدو ان لها سببا آخر غير سببها الباطل ذلك ان كلبا عقب قيادته معا كلها في يوم خزانة وانتصاره على ملحاج حمله زهو كثيرا وانتظر في حكم قومه وسلبهن الماء والمرعى ، وما قبل في هذا المجال انه كان يعطي مواقع السهاب فلا يرعن حمامه .
فكان جساسا عندما قتله كان يريد من بكر ما عانته من بغي وظل على يد كليب .

وقد أسرف مهلهل - وهو اخو كليب - في قتل بكر عند ما قام بتقلب طلا لثار أخيه ، وكان التصرف في أكثر الأيام التي خاصتها سعيها وراء ذلك الا في يوم تحلاق اللهم عندما قام بامر بكر الحارث بن عباد (١١٧) ان قتل مهلهل ابنه بغير ، وكان الحارث قبل ذلك مفترلا العرب وفي ذلك يقول من فصيدة طويلة :

ب عجيج الجمال بالانقسام
ط كليب تراجروا عن نسال
وانى بحرها اليوم صال
فابت تقلب على اعتزالى
لنتوه ظلما بغى قتال
واشبابوا ذوابتي ببعير
قتلوه بشنع نصل كليب (١١٨)
يا بني تقلب خدوا العذرانا
قريبا مربط النعامة منى
لفتح حرب وائل عن حيال

(١١٢) المقد الفريد ج ١٦ من ٩٦ وما بعدها ، الكامل في التاريخ ج ١ من ٥٦٣ وما بعدها ، نهاية الارب للنويري ج ١٥ من ٥٦٥ - ٣٥٠ ، تناقض ابن عبيدة ج ٢ من ١٠٦٠ وما بعدها ، أيام العرب في الجاهلية من ٣٤٤ وما بعدها ،

(١١٣) وقد يسمى هذا اليوم يوم نفة « المقد » ج ٦ من ٧٦ .٠ - ٧٦ .٠ كليب هو زعيم تقلب .

(١١٤) جساس من بكر .
(١١٥) وهو من بكر وابن ان يدخل الحرب خوفا من اتباعها .

(١١٦) يريد ان مهلهلا هند قتل كلبا قال « بوج شمع نعل كليب » والي ذلك يشير الحارث في هذا البيت .

تقدمن عند الكلام عن يوم بطن عاقل بان بني تميم قد اغاروا العاشر بن ظالم الري بعد ان انقض عن قومه ، فبلغ ذلك بني عابر فوزت تميم ، وكانت الظاهرة لعامر ، واكثرت في تميم القتل واسترت جماعة من اشرافهم بيتم بمعبد بن زدادة وقد اسره عامر بن الطفيلي الشاعر الفارس المعروف . وعندما طلب بنو عامر به قداء ملك رفض اخوه ليقيط ذلك وابي الا ان يدفع في قفاله مائتى بعير ، فكان ان مات معبد عند بني عامر هزا الا ان عامرا مفت عنه الطعام والشراب ، ولي ذلك يقول عامر بسن الطليل :

فسبينا الحزن من بيس وكانت منية معبد فينسا هزا
وقال شريح بن الاحوص بجهو لقيط لاه اي قداء اخيه :
ليقيط وانت امرؤه ماجد ولكن حلمك لا يهتسدي
اما امنت وساغ التسرا بواحتل بيتك في نومكسي
ولفت برجلك قوى الفرا ش تهدى القصائد في معبد .
واسفلته عند جد القتال وبغل بالمال ان تفتسدي

يوم شب جبلة : (١١١)
وهو بني عامر - من قيس - وحلقاتها العبسين على
بني تميم وحلقاتها من بني ذبيان واسد وغيرهم . ويعتبر هذا
اليوم من أشهر أيام العرب لكثرتها المترابتين فيه ، فقد جاء في الاقناني « قال ابو عبيدة : واما يوم جبلة فكان من مظاهم أيام العرب . وكان عظام أيام العرب ثلاثة : يوم كلاب ربيعة ويومن جبلة ويوم ذي قار (١١٩) وكان الساعي في هذا اليوم هو ليقيط بن زدادة - سيد تميم - ابتفقاء ثار اخيه معبد الذي مات اسيرا في بني عامر اثر يوم رحرحان كما تقدم . وقد استعمال ليقيط القبائل في حربه هذه فالقسم اليه بنو اسد وذبيان ، وقد انصمت ذبيان اليه لان بني عبس - خصومها في حرب داحس وال libero - كانوا حملاء لبني عامر ، واغرى ليقيط كل من العيون الكلبي ملك هجر والنعمان بن الشتر امير العيرة بغزو بني عامر فاندجا به بجيشين ، ولما رأى بنو عامر حشد ليقيط عليهم ايقنوا بعدم قدرتهم على ملاقوه واستعملوا الدهاء ، وذلك بان كانوا في شب جبلة ومنظروا ابلهم المرعى والماء عدة أيام ، وما هاجتهم ليقيط اطلقوا مقل الابل فهوت سرعة نحو مواردهما والقوم وراءها برجونها العجر ، فولت جيوش تميم ملعونة وبنو عامر يتبعونها قتلا واسرا ، وكان ليقيط واحدا من قتلى هذا اليوم المثير .

(١١٠) المقد الفريد ج ٦ من ٩٦ .٠ ، الكامل في التاريخ ج ١ من ٥٦٣ وما بعدها ، نهاية الارب للنويري ج ١٥ من ٥٦٥ - ٣٥٠ ، تناقض ابن عبيدة ج ٢ من ١٠٦٠ وما بعدها ، أيام العرب في الجاهلية من ٣٤٤ وما بعدها ، الأغانى ج ١١ من ١٠٧ وما بعدها ، أيام العرب نسي الجاهلية من ٣٤٤ وما بعدها .

(١١١) المقد الفريد ج ٦ من ٩٦ وما بعدها ، الكامل في التاريخ ج ١ من ٥٨٣ وما بعدها ، نهاية الارب للنويري ج ١٥ من ٥٨٣ - ٣٥٠ وما بعدها ، تناقض ابن عبيدة ج ٢ من ١٠٥٠ وما بعدها ، الأغانى ج ١١ من ١٢٥ ، وما بعدها ، أيام العرب في الجاهلية من ٣٤٤ وما بعدها . المدة لاين رشيق ج ٤ من ١٩٢ - ١٩٤ .٠ .

(١١٢) الأغانى ج ١١ من ١٢٥ .٠ .

قرباً مربط النعامة مني لا نبيع الرجال بيع العمال
قرباً مربط النعامة مني بيع فساده عصي وخالي
وقد كرد قوله «قرباً مربط النعامة مني» مرات عديدة
استنفدت جزءاً كبيراً من قصيده .

هـ - أيام ربيعة وتميم (١١٩)

ولقد خافت ربيعة وتميم أيام عديدة اشهرها :
يوم الوقيط وهو لبكر من ربيعة على تميم ، والوقيط
اسم لوضع .

يوم نيتل ، وهو تميم على بكر وقد يسمى هذا اليوم
بيوم النباح وسيب ذلك أن تميم عندما غزت بكرًا تنازع كل من
قيس بن عاصم المقرى وسلامة بن قرط على الأفارة لم انفأا
على أن يتقسما بكرًا حين بغى قيس على المكريين في النباح
ـ وهو اسم لوضع - وغفر سلاطة عليهم في نيتل - وهو اسم
ماء الرب البصرة - وكان الوصمان متقاربين .

يوم جبود وهو لبني منقر من تميم على بكر من ربيعة ،
وجبود اسم لوضع في بلاد تميم .

يوم نزود وهو لبني بربوع من تميم على بني تطلب من ربيعة
وزرود اسم لرمل في طريق مكة .

يوم ذي طوح وهو لبني بربوع أيضًا على بني بكر ، ولو
طوح اسم لوضع ، وقد يسمى هذا اليوم بيوم الصمد .

يوم الإياد وفيه هزمت بربوع بكرًا وزعيمها بسطام بن قيس
شريه ، والإياد اسم لوضع ، وقد يسمى هذا اليوم
الظالى والاطلاق ولعلية واثشاش ، وسي يوم الظالى لأن
رؤساء بكر تماطلوا على الرئاسة فيه .

يوم الفبيط ويسمى أيضًا غبطة المرة وصحراء فلح وكل
هذه الأسماء تدل على مواضع ، وقد يسمى يوم الثالث وذلك
لأن بني شيبان - من بكر - كانوا قد أغاروا على اربعة أحياء
كل منها يدعى نعلبة وكان بسطام بن قيس الشيباني يقصد

(١١٩) المقى الفريد ج ٦ ص ٣٧٩ وما بعدها ، نهاية الارب
للنوبرى ج ١٥ ص ٢٧٩ وما بعدها ، تقاضى ابن عبيدة
ج ١٢ الصحفات ١٩ ، ٤٧ ، ٥٧ ، ١٤٤ ، ٢٢٢ ،
٣٢٦ ، ٤٠٤ ، ٥٨٠ ، ٦٨٠ ، ٦٠٢ ، ٦٠٠ ،
التاريخ ج ١ الصحفات ٥٩٦ ، ٥٩٨ ، ٦١٢ ، ٦١٠ ، ٦٥٢ ،
قبل الاسلام لجرجي زيدان ص ٢٤٢ وما بعدها .

شييان في هذا اليوم وقد هزم فيه قبائل تميم بيد أن يربووا
العن في طلبه حتى ادركه وجيشه وما استقال من فتحها في
غبطة المرة فهو زموا جشه وأسروه انْ قاتل ممير ، وقد أسره
عتبة بن العارث بن شهاب وفي ذلك يقول :

ابلغ سراة بني شيبان مالكة اني ايات بعد الله بسطاما
ان تعرزوه بذري قار للدافنه فقد هبطت به بيد اهلها
فائل الشربة في قيد وسلسلة صوت العدید يغنى اذا قاما
ـ يوم قضاوة وهو لبني شيبان من بكر على بني بربوع من
تميم ، وقد يسمى بيوم نصف قضاوة وهو اسم لوضع .
يوم زبالة وهو لبني شيبان ايضا على بني تميم ، وزباله
موضوع طريق مكة .

يوم مياين وهو من أيام شيبان على تميم ، ومياين اسم
ماء لبني تميم .

يوم الزويرين وهو لبكر من ربيعة على تميم ، ويعتبر هنا
اليوم من أشهر أيام ربيعة وتميم . ومن حديثه - كما تقدم - أن بكرًا كانت
قد أسرفت في عدوانها على تميم فناجزتها تميم العرب ، وهن
القادة قاتل بعضهم بين جيشها وجيش تميم سمعتهم الزويرين
وتعاهدت على عدم الفرار حتى يولي العمران ، فكانت الدائرة
على بني تميم وتبعتها بكر قتلاً وأسراً . وفي ذلك يقول الأعشى :

يا سلم ان تالي هنا فلا كشف
عند اللقاء ولستنا بالمساريف
نحن الذين هزمنا يوم صعبنا ..
جيش الزورين في جمع الاحالي
ظلوا وظلنا نكر الخيل وسطهم
بالشيب منا وبالردد الفشاريف
 تستانف الشرف الاولى باعيتها
للح الصدور علت فوق الاطاليف
انسل عنها تسيل الصيف فانجردت
تحت الليسون متون كالزحاليف

وترد في العقد الفريد وسواء من مصادر الأيام أيام أخرى
قامت بين قبائل ربيعة وتميم منها أيام العازر والفتح وراس
العين وسفوان والسلى ونقاء العصن وكلها تحيى على بكر ومنها
صعفون وفيحان والهاجر والشقيق وهي لبكر على تميم .

وعلى آية حال فإن الأيام تبقى - برغم
ضراؤتها - تمثل نزوع الأمة العربية للحرية
واستهانتها بالموت حفاظا على الكرامة والارض .

البريديون

٢١٠ - ٩٢٧/٥٢٤٩ - م ١٦١

بِقَلْمِ الْدَّكْتُورَةِ

جَلِيلَةُ نَاجِيُ الْهَاشِمِي

جامعة بغداد - كلية الآداب
قسم التاريخ

وبعد الدور والمقار بالخبر^(١) . وبالرغم من كثرة المبالغات الواردة في هذا النص فإنه يمكن إلى حد ما الوضع الاقتصادي السيئ وما وصلت إليه البلاد من فوضى وخراب وطبيعي أن وضعا اقتصادياً متهرباً كهذا رافقه وضع سياسي متراخي جداً تمثل بظهور حركات انفصالية واحتلال أسباب الأمان وعدم الاستقرار حتى أصبح الناس لا يأمنون على حياتهم وأموالهم فكانت حوادث سلب الأموال ونهب الدور وبسماها ليلًا ، مع ما صاحب تلك الحوادث من فوضى عسكرية نتيجة تسلط الجندي المرتزقة على الخلافة وتحكمهم في تنمية وتنصيب الخلفاء حسب رغباتهم الشخصية ، وحسب مقدار ما يصرف عليهم من الأموال ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى نرى أن عملية السيطرة على الأراضي أخذت طابعًا آخر فعلى مر السنين تركزت غالبية الأراضي بيد الخليفة العباسي ومنحه الأراضي الشاسعة للمقربين له بمثابة اقطاع وكذلك منحها للفئات الفنية في المجتمع والتي لها الامكانيات المادية لتعمر الأراضي وأحياناً بعد موتها^(٢) .

كما أنه لعدم استطاعة الخليفة من سد حاجات الجندي المرتزقة . اضطر أن يقطع كبار الجندي ، الاقطاعات الواسعة ليسدوا بهنفقاتهم وليسترضيمهم ،

قبل الدخول في موضوع البريديين وأصلهم ومنطقة نفوذهم والراكز الحساسة التي وصلوا إليها لابد لنا من التطرق إلى ظروف الفترة التي عاصرت ظهورهم . لستستطيع أن تكشف الأسباب الموضوعية والذاتية التي أدت إلى بروزهم على مسرح التاريخ شانهم شأن الأسر المتنفذة التي لعبت بمقدرات الخلافة العباسية لسنوات عديدة .

إن طبيعة النظم الاقطاعي السائد في الدولة العباسية منذ نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع المجري ، تلقى القصوة على ترددي الوضاع الاقتصادية إنذاك نتيجة تكدس الأراضي والأموال بيد فئة تمثل بالخطيبة العباسية وحاشيتها من الوزراء وكبار القادة العسكريين والكتاب وغيرهم وفئة معدمة فقيرة تتدحر ليل ونهار في سبيل الحصول على لقمة العيش التي يتغذر تناولها فيأغلب الأحيان وهناك شيئاً مهماً هو أن تشير هنا إلى مجموعة من الأمثلة والحوادث التي أعطاها ابن الأثير والتي عكست ما كان يعانيه الناس من المأساة والألام . فمن جملة تلك الحوادث قوله «أشتد الفلاء ببغداد حتى أكل الناس البينة والكلاب والسناني .. وأكل الناس ضروب الشوك فاكتروا منه وكانتا يلقون جبه ويأكلونه فلحق الناس أمراض واورام في أحشائهم وكثُر فيهم الموت حتى عجز الناس عن دفن الموتى فكانت الكلاب تأكل لحومهم وأنحدر كثير من أهل بغداد إلى البصرة فماتوا أكثرهم في الطريق ومن وصل منهم مات بعد مد IDEA يسيره

١ - ابن الأثير - الكامل - ج ٦ دار الكتاب العربي - بيروت ١٤٨٧هـ - ١٩٦٧ م ، ص ٣٢١ .

٢ - الماوردي - الأحكام السلطانية ، ط ٢ ، ص ١٩٠ ، مصر ١٤٨٦هـ - ١٩٦٦ .

(٦) وابن مقلة^٧) وغيرهم وهكذا سادت هذه الفترة الغوضي العسكرية وتدخل الجندي في شؤون الخلافة، حيث أصبحوا السندا لكل من يعدهم باموال اثرا ولا يهمهم امر الخلافة فان تمسك على الخليفة ترضيهم وكسب ولائهم ثاروا ضده ونصبوا من يرغبون فيه عوضا عنه ، مثلما حدث للخليفة المقender حيث نحي عن الخلافة من قبل الفيلمان المصافية والمعجربية^٨) بعد ما نهبت الدار ومحت رسوم الخلافة .

و هتكوا الحرمة ، وهم انقسموا اعدوه للخلافة للمرة الثانية^٩) ، بعد تنحية القاهر و سهل عيناه سنة ٣٢٢هـ / ١٩٤٠) لحاولة القاهر بتقليل الساجية^{١٠}) واستعمال الشدة معهم وتأخير عطاءاتهم مما جعل هؤلاء يتشاركون في الامر و يهدون له العدة لخلعة و فعلاً نجحوا في ذلك^{١١}) ، بمساعدة جماعة تقف وراءهم وتمدهم بالمال و ترسم لهم الاتجاه بدافع من مصلحتها الخاصة وللوصول الى اعلى المناصب ، فمن هؤلاء ابن مقلة الوزير السابق الذي دبر خلع القاهر بعد تنصيبه بمدة يومين فقط . و عند عودة الخليفة المقender للخلافة مرة ثانية عهد لابن علي بن مقلة بالوزارة وكتب الى البلاد بما تجدد له^{١٢} .

فالتوزيع غير المتناسب للثروة عن وجود النظام الاقطاعي المثل بسلطة الخليفة وحاشيته من جهة وجود طبقة فلاحية فقيرة عانت من الهون والحرمان جعلها تلتف حول كل الحركات السياسية التي ظهرت في تلك الفترة مؤملة فيها خلاصها من الظلم الاقطاعي من جهة اخرى ، جعل هؤلاء الفلاحون يشكلون الدعامة الأساسية في الانتاج من حيث ان الوارد العائد للخزينة يأتي عن طريق الاراضي الزراعية ، من

ولكن هؤلاء كانوا يتمسكون بما حصلوا عليه من الاراضي عندما يلاحظون مقدار ما تدره عليهم من الارباح ،اما اذا كان ربهم قليلاً من هذه الاراضي فردوها وعرضوا عنها بغيرها^{١٣}) . وبطبيعة الحال فان نتيجة كل ذلك ان اصاب الاراضي الزراعية الخراب والغوضي فقل واردها بسبب عدم استطاعة الجندي استثمارها واصلاح ما خرب منها ، وهذا بدوره ادى الى انخفاض المحصول الزراعي وبالتالي اثر تأثيراً كبيراً على وارد الخليفة فزادت الاسعار وانخفض مستوى المعيشة ، وهكذا أصبحت هذه الاقطاعات وما تدره من واردات عاماً يحدد علاقة الخليفة باصحاب هذه الاقطاعات ، كما ويحدد من جانب اخر علاقتهم بالخليفة ، وفي اكثرا الحيان كانوا يتلقون عن الدفع له ويخرجون عن طاعته ويعملون لتنحيته من منصب الخليفة . ذلك لأن جزءاً كبيراً من وارد الخليفة الاساسي كان يأتي من مالكي الاقطاعات وان بقية الموارد كانت تأتي من الضياع السلطانية وخارج الولايات .

وبنتيجة الامتناع عن الدفع لل الخليفة وعدم محاسبة الضمناء الا بما هو متعاقد عليه فان طرق جباية الاموال واستحصلاتها كانت غالباً ما تتم بطرق تسفية ظالمة و كان لا يهم الجباة غير جمع الاموال والحفظ عليها بعد تادية حصة الخليفة منها وما يقدمونه للوزراء على شكل هدايا لكتبه موزعهم ويزورون الزمن و بسبب استئثار هؤلاء بالاموال تحولت اكثريه ثروة الدولة العباسية الى الوزراء والعمال والكتاب والقواد ونحوهم في فترات ضعف الخليفة ، ومن جانب اخر عمد الخليفة لاستبقاء نفوذه وسلطتهم على الجندي وكان الجندي بحاجة مستمرة الى الاموال وبنتيجة لحاجة الخليفة الماسة لسد حاجات جنده فإنه اضطر الى مصادرة بعض ممتلكات الوزراء والعمال والكتاب واستحصل على الاموال منهم بالقوة واصبحت المصادر بتالي الايام مصدر هام في تحصيل المال فالوزير يصادر العمال وهؤلاء يصادرون الناس والخليفة يصادر الوزراء والتجار المتربيين . ان معظم المصادرات حدثت في فترة الخليفة المقender (سنة ٣٢٠-٣٩٥هـ / ٩٣٢-١٩٠٨م) واولهم كان الوزير علي بن الفرات^٤) وغيره من الوزراء كعلي بن عيسى^٥) وآل البريدي

-
- ٦ - نفس المصدر السابق ، ص ٤٥
 ٧ - نفس المصدر السابق ، ص ٢٩
 ٨ - المصافية فرقه من الفيلمان الذين كانوا يتناوبون الحراسة في مصاف باب الخاصة وحوالي القصر ونسبة لذلك سمو بالصادفة .
 ٩ - ابن الأثير . الكامل ، ج٦ ، ص ٢٠٠ - ابو النساء المختصر في اخبار البشر ج٢ ، ص ٩٣ - بيروت .
 ١٠ - فرقه عسكرية من الجندي المرتزقة ينسبون الى يوسف ابن ابي الساج والتي اذريجان وارمينية في عهد المقender (ابن الأثير ج٨ ، ص ٩٨).
 ١١ - ابن الأثير - الكامل ، ج٦ ، ص ٢٢٢
 ١٢ - نفس المصدر السابق ، ص ٤٣

مجهود الفلاحين المضنى ، كان يقدم الخليفة وحاشيته ليعرفوها في شتى المجالات المختلفة سواء كانت تدفع كرواتب للوزراء وللتجار الموظفين والجندي او تصرف في امور ترفيهية . وان نداحة الضرائب الملقاة على عاتق الفلاحين ، وما يعانونه من فقر وحرمان اثر على بقية ثبات المجتمع الاخرى اذ لم يستنم هؤلاء من النهب والسرقات وكسر الدكاكين للاونهب ما فيها وتركهم لرحمة القدر .

والى جانب ذلك ان ظهور الحركات الانفصالية ادت الى حصر سلطة الخليفة في هذه الفترة على بغداد وما يحيط بها من قرى وارياف . اما بقية ائماء الخلافة فقد توزعت بشكل اقطاعات توالت على الجماعات المقربين للخليفة واصحاب التفوذ فالبصرة حضنت لابن رائق امير الامراء وخوزستان اصبحت في يد البريدي وفارس والري اصفهان والجبل فقد خضعت للبوهين وكرمان فكانت يهدى ابن علي محمد بن الياس ، والموصل وديار بكر ومصر وربوعة تحت سيطرة الحمدانيين ، والمغرب وافريقيا تحت سيطرة العلوبيين والاندلس تحت حكم الامويين وخراسان وما وراء النهر في يد نصر بن احمد الساماني وطبرستان وجرجان في يد الدليم والبحرين واليمامة تحت نفوذ القرامطة ^(١٢) الا ان هؤلاء اغتربوا بالسلطة العليا للخلافة العباسي وكانوا يخطبون له في المساجد وتقدم له الهدایا السنوية مقابل منحهم الاقتساب والزتب العسكرية ، وكان من ضمن هؤلاء المنتفعين عائلة ابناء البريدي الذين سيطروا على الاهواز والبصرة ، وهذا ما استولوه في بحثي لماها من اثر في وضع الخليفة ولما لعبته من دور في الاهواز والبصرة لفترة طويلة .

من هم البريديون ؟ يذكر الكثير من المؤرخين ان تسميتهم جاءت من كلمة بريد حيث ينفذ بسرعة من بلد الى بلد والمشهور بهذه النسبة ابو عبد الله ^(١٣) الحسن بن عبد الله احمد البريدي ^(١٤) اما باون وكابر وسوردار فيذكرون بان اباهم كان مدبرا للبريد في البصرة ^(١٥) . وذكر الصولي ومسكوبية بان البريدين كانوا يتزدرون بين منطقة الاهواز والبصرة ^(١٦) . ومن خلال ذلك يتضح لنا بان موطن البريدين كان البصرة . وكان البريديون حسب اعتقاد ماسنيون من الشيعة ، مشيرا الى ابي القاسم

البريدي (ابن ابو عبدالله) وكذلك يذكر سوردار بان البريديين ينسبون الى الشيعة ^(١٧) ولا يوجد غير ذلك الى ما يشير او يكشف عن عقيدتهم عدا بعض الاشارات عند مسكونيه عندما اصدر الخليفة امرا بالقاء القبض على ابي عبدالله وابي الحسين وابي يوسف انهم ركبوا طياراتهم واظهروا انهم يريدون مسجد الرضا المتصل بالشاذروان بالاهواز ^(١٨) وفي الحقيقة ان ما اورده مسكونيه بهذاخصوص لا يعطينا دليلا واضحا على عقائد البريديين الدينية حيث ان ذهابهم الى مسجد الرضا كان لفرض الابعداد عن اعدائهم ولا يعني انهم ذهبوا لزيارة الحضرة .

لم يكن لبني البريدي شأن يذكر في بداية الامر ولكن طموحهم والخبرة المستمرة وترقيتهم للاحداث مع زيادة وتطور نفوذهم المالي كل ذلك جعل ابناء البريدي يرسمون الخطوة لاحتلال بغداد وتقليدهم منصب الوزارة هذا المنصب الذي حلم به الكثيرون ومهدوا له شتي السبل وكان من ضمنهم ابو عبدالله البريدي .

لقد بدا وضع البريديين يتحسن بصورة ملموسة منذ ان قلد الوزير علي بن عيسى (سنة ٢١٥ هـ ٩٢٧) لابي عبدالله البريدي الضياع الخاصة ضمانا واقطاع الوزراء وكان ابو يوسف البريدي يتولى لعلي بن عيسى الخارج برامهرمز سهلها وجبلها ^(١٩) الا ان ذلك لم يرض طموح ابي عبدالله البريدي وغوروه فنراه عندما سمع بتقليد غيره من العمال منطقة الاهواز وما حولها اضطرب للامر كثير او تفوه بعبارات امام بعض الاشخاص حيث قال « يقلد هؤلاء هذه الاعمال وتقتصر باخي ابي يوسف على سرق ولئن على ضمان اضياع الخاصة فان لطيف صوتا سوف تسمعه بعد أيام ^(٢٠) » حيث اعتبر العمال الذين تقلدوا الاهواز ليسوا اكثرا كفاءة منه وان الاهواز بمنظره تعني شيء اخر اذ انها تعتبر من المناطق الغنية التي تدر ارباحا كثيرة ، لذلك قام بعدة محاولات للحصول على هذه المنطقة باذلا المال لكتب الاصدقاء وتذليل الصعوبات . والمعروف عن ابي عبدالله انه يستطيع النفاذ من اصعب المشاكل والخروج منها بسلام مستخدما ذكاءه وماله وصداقته ، ففي كل مكان كان له من يترصد الاخبار واكثرها كانت تنقل

١٧- عبدالجبار ناجي ، البصرة في القرن الثالث الهجري ، ص ٨.

١٨- مسكونيه ، تجارب الامم ، ج ١ ، ص ٣٦٤ ، مصر ١٢٢٢هـ - ١٩١٤م .

١٩- نفس المصدر السابق ، ص ١٥٢-١٥٣ .

٢٠- مسكونيه ، تجارب الامم ، ج ١ ، ص ١٥٨-١٥٩ - ابن الاثير - الكامل ج ٨ ص ١٨٥ - بيروت ١٢٨٦م - ١٩٦٦م .

١٢- تاريخ ابو الفداء ، ٢٢ ، ص ١٠٦ .
١٤- ابن اثير الباب في تهذيب الاسباب ، ج ١ ، ص ١١٧ ، مصر ١٢٥٧ .

١٥- عبدالجبار ناجي ، البصرة في القرن الثالث الهجري ص ٨١ ، لندن ١٩٧٠ (طروحة بالانكليزية لم تنشر بعد).
١٦- الصولي ، الاولاق - مسكونيه تجارب الامم ج ١ ، ج ٢ .

الخليفة وعدم سيطرته على بقية مناطق الخلافة ، ولذكائهم وخبرتهم في مجال العمل بدأوا يعدون للأمر عدة للسيطرة على الاهواز والبصرة بقرب فرصة مناسبة .

كانت الاهواز والبصرة تعنى كل شيء بالنسبة للبريديين بسبب وفرة الموارد الاقتصادية التي تدرها هذه المناطق ، لذلك بذلوا شتى الوسائل للقضاء على كل من ينافسهم في السيطرة عليها . فقد اعتبروا محمد بن ياقوت من أشد المنافسين لهم عندما عقد لياقوت اعمال الاهواز (سنة ٣٢٢ هـ - ٩٣٤ م) ، شغل ابو عبدالله البريدي منصب كاتب له مضافة الى ما بيده من اعمال خارج الاهواز وصار اخره ابو الحسين يخلف ياقوتا ببغداد (٢٧) . وبعد مقتل ياقوت قضى على اكبر منافس لهم حيث قلد الخليفة الراضي كور الاهواز لابي عبدالله ولاخيه ابي يوسف خلال مدة تقليدهم الاهواز لستي « اثنين وثلاث واربع وعشرين وثلاثمائة انهم جمعوا مبلغ ثمانية الف الف دينار » (٢٨) والذي ساعدتهم على جمع المال هو حسن تصرف ابي عبدالله البريدي وعدم افراطه في البذخ ومعرفته لوارد الاموال فقد وصفه مسكويه بأنه « كان اجمعه ، عنده استظهار ، وanax في النفقات وارزاق الاولياء وما كان يطل به السلطان على اموال كور الاهواز الباقيه وكان يجتذب القطعة فالقطعة منها ويجعل ذلك وراءه ولم يكن له نفقة ولا بلخ حينئ ، وما وهب قط طارق ولا شاعر ولا ولد نعمة شيئاً وكان عارفاً بورود الاموال وخرجهما وجميعهما تجري على يده » (٢٩) ، امامن نفقاته المالية فقد حدد مثلاً مصروف مائته في كل يوم الف درهم وكان عدد غلاماته خمسة وكسوته متوسطة ولم يتسرر الا بثلاث جواري ولم تكن له زوجة غير والدة آمنة اي القسم . اما صلاته بالجيش فكانت خاصة (٣٠) لم يكتفي البريديون بجمع الاموال بل بذلت تظاهر عندهم اطماء اوسع بز ذلك يوم ان امتنع ابو عبدالله البريدي عن ارسال الاموال الى بغداد مما كان متوف عنده في الاهواز . ان امتناع ابي عبدالله البريدي من ارسال حصة الخلافة كان يشكل خطراً على مالية الخليفة ولا سيما وان جند الخليفة كانوا بحاجة الى هذه الاموال وان عدم توفيرها لهم يجعل الخليفة في محنة من حيث ان هؤلاء الجندي كانوا يمليون الى

٢٧- ابن الاثير - الكامل - ج ٦ ، ص ٢٩٢ -

٢٨- مسكويه ، تجرب الامم ، ج ١ ، ص ٢٥.

٢٩- نفس المصدر ، ص ٢٩.

٣٠- محمد بن عبد الملك المدائني ، تكميلة تاريخ الطبرى ، ج ١ ، قدم له وحققه ووضع فهارسه ، البرت يوسف كعنان ، الطبعة الثانية سنة ١٩٦١ ، بيروت ، ص ٩٨.

عن طريق الحمام الزاجل ، كل ذلك جعل الكثير من التورخين يصفونه بـ حد ذاتي الدنيا وشياطينها (٢١) وعندما ما بلغه اضطراب امر الوزير وهو بالاهواز ارسل اخاه ابا الحسين الى بغداد وامره بان يحصل له على الاهواز من الوزير ولا سيما انه كان من المرتشين ، وعند تنحية علي بن عيسى عن منصب الوزير ومجيء ابو علي بن مقلة وكانت تربطه صلة مودة معه فارسل اليه مبلغ « سفاريج بثلاثمائة الف دينار » (٢٢) فتقلد ابو عبدالله على اثرها اعمال الاهواز جميعها سوى السوس وجندسابور وقلد ابا الحسين الفراتية (٢٣) ، وابو يوسف الخاصة (٢٤) . واستطاع ابو عبدالله البريدي ان يحصل من عامل تستر مبلغ عشرة الاف دينار واحد من كاتبه الفي دينار ومن خليفته ثلاثة الاف دينار ومن حاجبه الفي دينار (٢٥) ، ولم يصلها الى الوزير بن مقلة . فهذه المبالغ تعطيها توضيحاً للثروة التي بذلت تتدفق على يد ابناء البريدي من جهة والتمسك بالاهواز والمحافظة عليها من جهة اخرى ، لكن امورهم لم تستمر على هذه الورثة بل اصابتهم خيبة الامل بعد عزل الوزير ابن مقلة عن منصبه ومطالبة الخليفة المقتدر بالقاء القبض عليهم لتعنفهم عن الدفع ، وعلى اثر ذلك قام ابو عبدالله البريدي بمحاولة لاتفاق اخوهه واطلاق سراحهم بواسطة كتاب مزور الا ان امره اكتشف بعد ذلك وعلى اثرها جلبو جميعاً الى بغداد حيث اجبروهم على دفع ثلثمائة الف دينار (٢٦) ثم اعادوهم الى وظائفهم .

من هذا العرض السريع يتضح لنا كيف ظهر البريديون وطبيعة الوظائف التي احتلواها والتسى لا تتمى الضمان والكتابة ودفع الفرامات والعزل والاعادة الى الوظائف ، وكلها تعكس عن عدم الاستقرار السياسي الناجم عن ضعف سلطة الخليفة العباسية في بغداد ، وهذا لا يعني ان البريديين اكتفوا عند هذا الحد ورموا به فقد قاموا بعدة محاولات لاعادة نفوذهم وبنتيجة احتكارهم بالسلطة السياسية عن طريق وظائفهم والتقليبات التي مروا بها جعلتهم يشخصون اسياب التدهور السياسي وضعف نفوذ

٢١- مسكويه ، تجرب الامم ، ج ١ ، ص ١٥٨.

٢٢- نفس المصدر السابق ، ص ١٥٨.

٢٣- المراجنة - الصياغ على ضفاف نهر الفرات

٢٤- الخاصة وهي الصياغ التي يملكون الخليفة نفسه لإشارته فيه احد ولها ديوان الخاصة يشرف عليها كتاب وعمال (جرجي زيدان تاريخ المجتمع الاسلامي ، ج ٢ ، ص ١٢٨) .

٢٥- مسكويه ، تجرب الامم ، ج ١ ، ص ١٥٨ .

٢٦- مسكويه ، تجرب الامم ، ج ١ ، ص ٢٧ - يذكر ابن الاثير ، (انهم صودروا على اربعمائة الف دينار) الكامل ، ج ٦ ،

ص ١٨٥ .

كل من يمدهم باجر اكثـر وكان المعروـف عن ابـي عبد الله أنه يحسـن إلى جـنده ويوفـر لهم حاجـاتـهم . لذلك اقتـرح ابن رـائق أمـير الـأـمـارـة في بـغـدـاد عـلـى الخليـفة الرـاغـبي سـنة ٣٢٥هـ بـان يـذهبـوا إـلـى الـأـهـواـز وـيـطـرـدـوا الـبـريـديـيـ عنـهاـ انـ لمـ يـنـفـذـ أمرـهـ فـارـسـلاـ إـلـيـهـ رسـالـةـ يـذـكـرـانـ فـيـهاـ «ـاـنـ قـدـ أـخـرـ الـأـموـالـ وـاسـتـبـدـ بـهـاـ وـاـخـدـ الـجـيـوشـ وـحـسـنـ لـهـ الـمـرـوقـ وـاـنـ لـيـسـ بـطـالـبـيـ يـسـارـعـ عـلـىـ الـمـلـكـ وـلـاـ بـجـنـديـ فـيـنـيـفـيـ الـإـمـارـةـ وـلـاـ مـنـ حـمـلـةـ السـلـاحـ فـيـوـهـلـ لـفـتـحـ الـبـلـادـ المـنـقـلـةـ وـاـنـ كـانـ كـاتـبـاـ صـغـيرـاـ فـتـرـفـ بـعـدـ خـمـولـ وـعـالـماـ مـنـ اوـسـطـ الـعـالـمـ فـاـصـطـنـعـ وـاهـلـ بـجـلـيلـ الـأـعـمـالـ فـطـقـيـ وـكـفـرـ الـعـنـمـةـ وـجـازـيـ عـنـ الـإـحـسـانـ بـالـسـوـءـ وـخـلـعـ الـطـاعـةـ وـاـنـ سـلـمـ الـجـنـدـ وـحـلـ الـمـالـ اـقـرـ عـلـىـ الـمـالـةـ ،ـ وـاـلـ قـصـدـ وـعـوـاـمـلـ بـمـاـ يـسـتـحـقـ»^(٣١) :ـ وـاـخـرـاـ تـقـبـلـ ابوـ عـبـدـ اللهـ هـذـهـ الدـعـوـةـ بـسـبـبـ اـنـهـاـكـهـ لـكـثـرـ الـمـارـكـ الـمـتـكـرـرـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ جـيـوشـ الـخـلـافـةـ وـفـرـارـهـ إـلـىـ فـارـسـ وـلـجـوـئـهـ إـلـىـ الـبـوـيـهـيـنـ وـخـرـوجـ الـأـهـواـزـ مـنـ يـسـدـهـ وـحـصـارـ جـيـوشـ الـخـلـافـةـ بـرـئـاسـةـ بـنـ رـائـقـ بـالـبـصـرـةـ .ـ فـكـلـ تـلـكـ الـظـرـوـفـ لـمـ تـكـنـ بـصـالـحـ الـبـرـيـديـنـ بـعـدـ انـ تـحـسـنـ وـضـعـ الـخـلـيفـةـ بـضـرـبـهـ لـفـرـقـ الـجـنـدـمـنـ الـحـجـرـيـةـ وـالـسـاجـيـةـ لـذـكـلـ فـانـهـ وـاقـعـ عـلـىـ اـنـ يـدـقـ بـلـغـامـقـدارـهـ ثـلـثـانـةـ وـسـتـينـ الـفـ دـيـنـارـ ،ـ يـرـسلـ فـيـ كـلـ شـهـرـ ثـلـاثـينـ الـفـ دـيـنـارـ وـالـدـهـابـ بـالـجـيـشـ إـلـىـ فـارـسـ لـعـدـمـ اـسـتـطـاعـةـ الـخـلـافـةـ تـسـدـيـدـ نـفـقـاتـهـ وـفـيـ الـبـعـدـ مـاـ يـضـمـنـ الـامـانـ لـهـ (٣٢) ،ـ وـفـيـ الـحـقـيقـةـ فـانـ هـذـاـ الـانـفـاقـ كـانـ مـجـرـدـ جـبـراـ عـلـىـ وـرـقـ وـلـمـ يـنـفـذـ ابوـ عـبـدـ اللهـ وـكـلـماـ هـنـاكـ اـرـادـ اـنـ يـكـسـبـ وـقـتاـ يـمـهـدـ لـهـ فـرـصـةـ اـخـرـىـ لـيـسـتـعـدـ بـهـاـ لـمـنـازـلـهـمـ ،ـ وـبـعـدـ موـافـقـةـ اـبـيـ عـبـدـ اللهـ عـلـيـهـ بـصـورـةـ شـكـلـيـةـ اـرـسـلـ الـخـلـيفـةـ إـلـيـهـ الـخـلـعـ السـلـطـانـيـةـ وـبـالـلـوـاـيةـ وـعـمـالـةـ الـأـهـواـزـ وـبـيـنـ الـوقـتـ جـرـىـ اـهـتمـامـ كـبـيرـ لـابـيـ الـحـسـينـ عـنـدـمـاـ كـانـ فـيـ بـغـدـادـ وـقـدـ رـعـيـ هـذـاـ الـاهـتمـامـ اـبـنـ رـائـقـ فـانـحدـرـ اـبـيـ الـحـسـينـ مـنـ بـغـدـادـ وـالـتـحـقـ باـخـوـيـهـ .ـ

خرجـ الـبـصـرـيـونـ بـاجـمـعـهـمـ إـلـىـ سـوقـ الـأـهـواـزـ لـتـهـنـيـةـ اـبـوـ عـبـدـ اللهـ الـبـرـيـديـ بـالـلـوـاـيةـ فـقـرـبـهـمـ وـأـكـرـمـهـ وـاـشـارـ لـهـ بـعـادـدـ الـمـارـكـ الـسـكـرـيـةـ لـيـحـسـنـ بـهـاـ الـبـلـدـةـ مـنـ اـعـتـدـاءـاتـ الـقـرـامـطـةـ وـلـيـنـقـمـ لـهـ مـنـ ظـلـمـ اـبـنـ رـائـقـ وـمـحـمـدـ بـنـ يـزـدادـ خـلـيفـتـهـ الـذـيـ اـرـهـقـمـ بـكـثـرـ الـضـرـائبـ وـتـحـمـلـهـ الـدـفـعـ اـرـبـعـةـ الـفـ دـيـنـارـ فـيـ كـلـ شـهـرـ باـزـاءـ ماـ كـانـ يـؤـخـدـ مـنـ الـشـرـطةـ وـالـمـاصـرـ وـالـشـوـكـ تـحـفيـقاـعـهـمـ (٣٣)ـ وـقـدـ اـزـيلـتـ جـمـيـعـهـمـ وـلـتـثـبـيـتـ صـحةـ

^{٣٤}ـ الـمـهـدـيـ ،ـ التـكـلـلـةـ ،ـ طـ ٢٦ـ ،ـ صـ ١٠٠ـ .ـ

^{٣٥}ـ مـسـكـوـيـهـ ،ـ تـجـارـبـ الـأـمـ ،ـ جـ ١ـ ،ـ صـ ٣٤ـ .ـ

^{٣٦}ـ أنـوـاعـ مـنـ السـفـنـ الـتـهـرـيـةـ .ـ

^{٣٧}ـ الصـوـلـيـ ،ـ الـأـوـاقـ ،ـ مـصـرـ ،ـ عـنـ يـشـرـهـ -ـ جـ ٢ـ هـيـوـرـتـ دـ نـ صـ ٢٨٩ـ .ـ مـسـكـوـيـهـ ،ـ جـ ١ـ صـ ٢٧١ـ .ـ

^{٣٨}ـ مـسـكـوـيـهـ ،ـ تـجـارـبـ الـأـمـ ،ـ جـ ١ـ ،ـ صـ ٢٥٨ـ .ـ

^{٣٩}ـ نـفـسـ الـمـصـدرـ السـابـقـ ،ـ صـ ٣٩ـ .ـ

^{٤٠}ـ نـفـسـ الـمـصـدرـ السـابـقـ ،ـ صـ ٣٦ـ .ـ

أبي عبدالله الابية وعدم تحمله للإهانة التي لحقت به من الدليل ، ونفرته من الخصوص للآخرين . لقد اعتاد أبو عبدالله على نوع من العريمة ، واكره ما في نفسه معرفة الآخرين بمقدار ما كان يجنيه من الارباح عن طريق الضمان . بدأ أبو عبدالله بمواسلة ابن رائق والتفاوض معه بعد ان هرب الى البصرة واستقر فيها سنة ٣٢٦هـ ، اتخذ ابن رائق عهداً على نفسه بالتوسط له لذا الخليفة الراضي بالرضا عنهم ، ومنحت لهم الخطة على ان يقيموا الدعوة لابن رائق بالبصرة ويعملوا على فتح الاهواز ، وضمنوا حمل ثلاثين الف دينار واطلقوا عليهم (٤٤) والظاهر ان هذا الصلح لم يكتب له النجاح بسبب ما حدث من تعكير الجو بين الطرفين المتصالحين ، حيث اتخاذ بحكم هذا الصلح ذريعة له واعتبره ضربة موجهة ضده لا سيما اذا استطاع البريدى ان يفتح الاهواز ويضمنها لابن رائق، لذلك قام بحكم بمحاولته لعزل البريديين عن ابن رائق ومن ثم استعمالهم ، بعد ان حررهم على حربهم بعض الاشخاص ، وعندما احرز بحكم النصر ارسل يعتذر للبريديين عما حدث لهم ويكتب ودهم ويهدى ابو عبدالله على تقليده ، لواسطه ، فيما لو كتب له النصر في تسلمه على منصب في الخليفة . ولم تكن غاية بحكم في حربه للبريديين سوى اذلالهم وغضوبهم له . وبعد ان تسلم بحكم منصب امير الامراء سنة ٣٢٦هـ في خلافة الراضي ضمن لابي عبدالله البريدى اعمال واسطه بستمائة الف دينار في السنة . ونظراً لنفوذ ابو عبدالله المالي وما يحيط به من الاصدقاء وتربيه من بحكم امير الامراء ، استطاع ابو عبدالله ان يحصل على منصب الوزارة لأول مرة سنة ٣٢٧هـ والمحافظة على ما كان يربطه بحكم من عرى التحالف ولتمتين اواصر الصداقة بينهم زوج ابنته سارة من بحكم ، وكان الظاهر على هذه الزينة صفتها السياسية ، حيث عكستها العلاقة السائدة بين منصب امير الامراء ومنصب الوزير ، ولم تكن هذه الزينة هي الوحيدة من نوعها ، بل أصبحت صفة ذلك الفicer ، لكل من يريد التقرب من اصحاب المراكز العليا في الخليفة ، وللحصول على الشرف والتباهر امام الآخرين . ولكن توثيق عرى المصاهرة كثيراً ما كانت تصطدم بعقبات تجعل كل طرف يتquin للإيقاع بالطرف الآخر (٤٥) .

كان سببها الطمع في الثراء والحصول على زيادة النفوذ ، مما جعلت ابا عبدالله يترد في حرية ضد

٤٤- مسکویہ ، تغارب الامم ، ج ١ ، ٢٨٤ .

٤٥- نفس المصدر السابق . ص ٠٩٠ .

فانهزم البريديون امامه ، ثم متوا بهزيمة اخرى بستر ، حيث اضطر ابو عبدالله مع اخويه الى -المروب بواسطة زورق مائي فيه ثلاثة الف دينار ، كانت هذه من خزانتهم ففرقت بالنهر وران وفرق المركب واخر جهم الفواصون ، وبعد هزيمتهم هذه اتجهوا الى الابلة (٤٨) وهبوا ثلاثة مراكب للهروب فيها الى عمان ، بعد ان اوفدوا اقبال غلام ابو عبدالله الى مطار الملاقة حيث الخلافة وایقاف تقدمهم ، وبعد ان دامت المراكب فترة طويلة ، خرج البصريون مناصرين للبريديين بعد سماعهم ان ابن رائق يريد قتلهم واحراق بلدتهم (٤٩) وجعلها مارادا (٤٠) استطاع اقبال ان ينفذ الى شاطئ الابلة وحال بين حيوش الخليفة وبين الابلة ، فعند ذلك استطاع ابو عبدالله بالسرير من جزيرة اوال الى فارس واستجبار بعلي ابن بويه لفتح الاهواز (٤١) . على انه يضم للامير على بن بويه الاهواز والبصرة بثمانية عشر الف الف درهم لسنة خراجية (٤٢) وبعد مجيء بن بويه بصحبة ابي عبدالله وسقفهم جيش الخليفة ، عبروا الى غرب عسکر مكرم ينتظرون هناك ورود الاخبار لهم من قبل جواسيس ابي عبدالله البريدى المنتشرين في كل مكان ، بعد موآتات الاخبار عليهم بهدوء المنطقة وخلوها من الاعداء ، عند ذلك نزل البريدى دارا على شاطئ نهر المرقان ، حيث اقبل اهل الاهواز بمجموعهم مئتين لهم بسلامة الوصول (٤٣) ولكن ابا عبدالله كعادته ، عندما تشتت به الامور وتدور عليه الدائرة يصبح امام امررين لا ثالث لهما ، فاما ان يخضع ويستسلم الواقع ويمكث فترة يراوغ هذا وذلك من الوزراء والقواد ، واما ان يهرب الى جهة بعيداً عن الناس يراقب تحركات منافسيه وملن سيفك النصر ، فيتقرب للجهة التي يستطيع كسب ودها دون ان يقع تحت تأثيرها بصورة مباشرة . وبعد ان مكث احمد بن بويه وعده ابي عبدالله البريدى في الاهواز خمسة وثلاثين يوماً هرب منه الى منطقة الباسيان واقام بها ، ثم اخذ بمراسته ، اما اسباب ذلك وهو ويه من قبضة ابن بويه فانها تعود الى نفسية

٤٨- بلدة على شاطئ دجلة غرب البصرة المطلة في زاوية الخليج الذي يدخل الى مدينة البصرة ، انظر ، فتوح البلدان ، البلادي ، نشر صلاح الدين النجاش ، القاهرة ، ١٩٥٧ ص ٦٨٠ .

٤٩- الصولي ، الوراق ، ص ٨٦ .

٤٠- اللعني ، العبر في خبر من غير ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ ، تحقيق فؤاد سيد ، الكويت ١٩٦٦ .

٤١- مسکویہ ، ج ١ ، ص ٣٧٣ - اللعني ، العبر ، ج ٢ ،

ص ٢٠٤ .

٤٢- مسکویہ ، ج ١ ، ص ٢٨٠ .

٤٣- نفس المصدر السابق ، ص ٢٨٠ .

حفلات الزواج للتعبير عن الابتهاج والفرح في تلك المناسبات (٤٧) .

انفرد ابو عبدالله ، البريدي بمنصب الوزارة للمرة الثانية بعد تنحية الوزير ابي الحسين بن ميمون ، واستطاع ان يكسب رضا الجندي بالاموال التي وزعها عليهم . ولكن رضا هؤلاء لم يكن بالشيء الجديد عليهم . فهم عادتهم التي تعودوا عليها ، يتوجهون الى كل من يعدهم بالمال وينفضون عنه ويتألبون ضده عندما يتعذر لهذا المول من تسديد نفقتهم . لقد تالب الجندي ضد ابو عبدالله البريدي ، بعد ان عجز عن دفع مصاريفهم ، اتفق الجندي فيما بينهم للاتفاق على البريديين ، فقصدوا دار ابي عبدالله بالنجمي مع عامة الشعب وحدثت بين الطرفين معركة انتهت بنهب داره ودور قسواته وفاراهم من بغداد وانحدارهم الى واسط . تراوحت فترة بقاء ابو عبدالله البريدي في منصب الوزير حوالي اربعة وعشرون يوماً (٤٨) .

اتخذ ابو عبدالله البريدي عدة اجراءات طيلة بقائه في منصب الوزير منها تنحية عمال الكوفي (٤٩) وتوليه عماله بدلاً عنهم ، وبالرغم من قصر تلك الفترة فانها انصفت برخص الاسعار (٥٠) وذلك كما يبدو من توفير الواد الضروري من المناطق القرية من بغداد ، واستخدامه الشدة تجاه الملاعبيين بالاسعار .

وفي سنة ٣٣٠ هـ عند ما صمم محمد بن رائق على دخول واسط وطرد البريديين منها ، بسبب امتناعه عن ارسال الاموال الى بغداد . هرب البريديون منها الى البصرة . وبالنظر لسوء حالة الوضع واضطرابه ضد بن رائق واحتياجه للمال مجدداً . بدا بمراسلمهم على ان يضمّن لهم القباء في واسط مقابل مائة وسبعين الف دينار . ثم يستلمانة الف دينار في السنة (٥١) . وبعد ان تم لابن رائق ما اراد ترك واسط واتجه الى بغداد ، فعند ذلك قدم البريديون من البصرة واستقروا في واسط ، وانضم اليهم عدد غير من الجندي الاتراك وعلى رأسهم نزبون وتوشتكين اللذين تخلوا عن ابن رائق واتجهوا اليه ، ونتيجة لما حصل من انضمام الجندي الاتراك الى البريديين تعزز قوتهم العسكرية واصبحت تهدد

اليوبعين الذين سبق وان ساعدوه في حربه ضد ابن رائق . ثم لطممه باموال بحكم التي ملكها وخروجه من بغداد لفتح الاهواز ، فعندما تأكد ابو عبدالله من خروج بحكم من بغداد ، فكر بالمسير الى بغداد وجلب هذه الاموال والعودة بها الى واسط . ولكن بحكم لذا سمعه بالخبر ، عاد الى بغداد بسرعة خاطفة وعزل ابا عبدالله عن منصب الوزير سنة ٣٢٨ هـ بعد ان استمر في وزارته سنة واحدة واربعة اشهر واربعة ايام (٤٦) .

وبعد انحدار بحكم الى واسط وجد ان البريديين قد غادروا الى البصرة ، وبينما كان البريديون مجتمعين بمطاراً يعدون امرهم للهرب بلفهم خبر قتل بحكم ، فارتاحوا لهذا الخبر ، ورافق ذلك انحيز الجندي الدليم للبريديين ، مما ادى الى رجحان كفة البريديين وزيادة نفوذهم العسكري ، بعد ان زاد البريدي ارزاق الجندي وعلى راسهم تكين . صمم البريديون على التوجه بحركتهم الى بغداد ، فازداد خوف الناس منهم لكثره الدعاية ضدهم ، حتى اضطر فريق من الناس مقدرة بغداد الى جهات مختلفة . ان الدعاية التي اثيرت ضد البريديين ما هي في الحقيقة الا من باب التشويه لسمعتهم وتنفير الناس من حكمهم ولا سيما سذج الناس وبسطائهم ، فقد ثبت ان هذه الفتنة من المجتمع سرعان ما تقع تحت تأثير الدعايات الكاذبة المضللة التي يروجها أصحاب المقامات العليا ، عندما يشتند الصراع بينهم ، فيتخذون من تلك الفتنة اداة لضرب كل من تخوض له نفسه بالليل من مكانتهم الاجتماعية والتصدّي لها باى ضرب من ضروب الاذى . كل تلك الاساليب وغيرها التي اتخذت ضد البريديين لم تثنى عزمهم في السيطرة على بغداد ، ففي سنة ٣٢٩ هـ ، فترة حكم الخليفة المنقى ، دخل بغداد ابو عبدالله البريدي وممه اخوه ابو الحسين وابنه القاسم وابو جعفر ابن شيززاد الصديق لابي عبدالله . فنزلوا البستان الشفيعي وكان في استقبالهم الوزير ابو الحسين بن نزبون بصحبة الكتاب والعمال والقضاة .

سكن ابو عبدالله البريدي الدار بالنجمي ونزل ابو الحسين دار مؤنس المظفر ، ولقب ابو عبدالله البريدي بالوزير . ولتوثيق صلته بال الخليفة المنقى ، زوج ابنته من عبد الواحد بن منصور بن المنقى لله . ونثر عليه دنانير كثيرة ، تراوحت ما بين الخمسة الاف دينار ومائة الف درهم ، اذ كانت العادة متبعه عند الاسر الحاكمة والفنية ان تنشر الدراءهم في

٤٧- الصولي ، الاوراق ، ص ٧٦

٤٨- مسكوبه ، تجارب الامم ، ج ٢ ، ص ١٧ ، مصر سنة ١٩١٥ - ١٩٢٢ .

٤٩- ابو عبدالله الكوفي - هو المساعد للوزير ابن العسين احمد بن محمد بن نزبون .

٥٠- الصولي - الاوراق ، ص ١٤٤ - مسكوبه ، تجارب الامم

٥١- الصولي - الاوراق ، ص ٢٢٤

٤٦- الصولي ، الاوراق ، ص ١٤٤ - ج ١ ، ص ١١٢-١١١ .

في واسط ولدى سماعه بان الخليفة المقتى بصحبة ابن حمدان قد عززوا على الجيء الى بغداد ، هنا ابو الحسين العدة والرجال اضافة الى ما قدمه ابو عبدالله من مساعدة له ، اظهر التوجه لمحاربة ابن حمدان وذلك لعدم ثقته بالجند وتغوفه من الناس حيث اضطرب العامة السلاح من الناس وهو مها بمقاتلة البريديين ، كل ذلك اثبت عدم رجحان كفة البريديين العسكرية ، مما اضطر ابو الحسين الى مقداره بغداد الى واسط ، عندما تقرب المقتى وابو محمد بن حمدان منها. صحب ابو الحسين البريدي اثناء هروبه من بغداد جميع جيشه ومن كان معهلا عنده ، فعم الاضطراب والفوضى مدينة بغداد ونهبت الدور مجددا وحمل الناس السلاح للدفاع عن انفسهم لعدم وجود سلطة تأخذ على عاتقها حماية الارواح وصيانتها من المتدلين .

استمر بناء ابو الحسين البريدي في بغداد ثلاثة أشهر وعشرين يوما^{٥٦} . وبعد ذلك دخل الخليفة المقتى بغداد وكأن يصاحبه ابي محمد محمد الحسن بن عبدالله بن حمدان ونتيجة للاتصال الذي احرزه جمله الخليفة امير الامراء ولقبه بناصر الدولة وخلع عليه وعلى أخيه علي طوق وسورا بطوقين واربعة اسوره ذهبا وخلع على ابي عبدالله الحسين بن سعيد بن حمدان طوق بطوق واحد وسوران ذهبا^{٥٧} ، هذه المهدايا والخلع كانت تدق على قادة الجيوش بعد احرازهم للنصر وتعبر لهم عن رضا الخليفة وتقريره لهم ، وكانت عادة متتبعة في ذلك العصر . لكن ابا الحسين البريدي حاول مجددا التوجه الى بغداد بجيشه الكثير المدد ودارت بين البريدي وبين ابن عبدالله بن حمدان معركة في القرية المروفة بكيل اسفل المدائن ، فانهزم اصحاب ابن حمدان الا ان ناصر الدولة وجيشه استطاع ان يقرر جيش البريدي ، عندما كان ناصر الدولة بالمدائن فاستوسن من اصحاب البريدي يائس غلام ابي عبدالله البريدي والفرج كاتب جيش البريدي وابو الفتح ابن ابي طاهر ومحمد بن عبد الصمد ومذكرة البريدي وعندما دخل ناصر الدولة بغداد كان هؤلاء بين يديه مشهورين على جمال وعلى رؤسهم برانس ، وكانت هذه عادة اتبعت للتشهير بالخصوم الذين خسروا المعركة .اما ابو الحسين فقد انحدر الى البصرة مع ثلاثة من جيشه . وفي سنة ٣٣٢هـ وبموت ابي عبدالله البريدي بدا التشتت يظهر على ابناء البريدي بعد

مركز بن رائق . ولاجل تفادي هذا الامر اضطر بن رائق ان يعيد ابو عبدالله البريدي الى منصب الوزير . فاصبح ابو عبدالله البريدي وزيرا للمرة الثانية ، وارسل اليه المهدايا نعيرا عن رضاه . ولكن البريديين صمموا على تصعيدي حركتهم الى بغداد وعندما وصل الخبر بقربهم من بغداد بقيادة ابي الحسين البريدي اتخذت ضدهم بعض الاجراءات منها عزل ابي عبدالله البريدي عن منصب الوزير وتحشيد الجيوش وتهيئتهم ضدتهم وحث عامة الناس لحاربتهم ، فحلت الفوضى في بغداد ونشط العيارين وفتحوا السجون واخرجوا من فيها ، فنهبت البيوت واستمر كبس الدور ليلا ونهارا ، ولمن بنو البريدي على المنابر في المساجد الجامحة في بغداد .

خرج الخليفة الى نهر ديالى ومعه ابن رائق وبصحبته القواد لحاربة البريديين واستمرت العرب بينهم فترة حتى استطاع البريديون من دخول بغداد ، مما اضطر الخليفة المقتى وابنه على الهروب مع افراد من الجيش فلتحق بهم ابن رائق واتجهوا الى الموصل ، وبعد ان سيطر ابو الحسين البريدي على بغداد نزل دارمونس وقام بعدة امور تضمن حياة الناس وتهيء لهم الراحة والامن وتوفى لهم الواد الفدائية . فلأجل صيانة ارواح الناس وممتلكاتهم ، عين ابو الوفاء نوزون على رئاسة الشرطة في الجانب الشرقي ولونشتكين الرئاسة على الجانب الغربي ونظرا لارتفاع الاسعار في بغداد حيث بلغ الكوك من الدقيق ستة دراهم^{٥٨} . ويدرك مسكونية انه وظف على كر من الحنطة سبعين درهما وعلى سائر المكبات وعلى الزيت^{٥٩} ، وكلها تشير الى الازمة الماشية التي كان يعانيها الناس في تلك الفترة المضطربة . حاول البريديون التخفيف من هذه الحالة بسيطرتهم على المواد الغذائية ، لا سيما الدقيق التي ملأت التجار والواردة من الكوفة ، وبعد ان هياوا للناس تلك المواد الضرورية رخصت الاسعار^{٦٠} . ببغداد وعها المدورة والاستقرار طيلة بناء البريديين فيما واجرى للقاهر الخليفة المزول في كل يوم خمسة دراهم بعد سماع البريدي بأنه كان يتصدق بسوق الثلاثاء^{٦١}

وبالنظر للخيارات المستمرة والتي اعتاد عليها الجندي الاتراك بسبب تأخر ارزاقهم هرب عدد منهم والتحقوا بال الخليفة مما اضطر ابو الحسين البريدي الى طلب المساعدة من أخيه ابي عبدالله اثناء وجوده

^{٥٦} الصولي الاولى ، ص ٢٤ .

^{٥٧} مسكونية تجارب الامم ، ج ٢ ، ص ٢٦ .

^{٥٨} الصولي ، الاولى ، ص ٥٢ .

^{٥٩} المهدائي ، التكميلة ، ج ١ ، ٢٥ ، ص ١٢٧ .

^{٤٦} مسكونية تجارب الامم - ٢٥ ، ص ٤٦ .

^{٤٧} الصولي - الاولى ص ٢٢ - مسكونية تجارب الامم ج ١ ص ٤٧ .

ان انهى اثنين منهم نحبه ولم يبق منهم غير ابي الحسين وابي القاسم ابن ابي عبدالله البريدي .

وبعد موت ابي عبدالله البريدي اصبحت رئاسة الجيش لابي الحسين البريدي ، وبدأ الصراع بين ابي الحسين وابي القاسم ، وقد استطاع ابو القاسم من فرض سيطرته بعد ان عجز ابو الحسين بمساعدة القرامطة في هجر ، حيث جهز ابو طاهر المجري جيشاً ومعه اثنان من اخوانه الحاصلين على البصرة واسترجاع رئاسة ابو الحسين البريدي عليها . وراسل ابو الحسين البريدي بعد هروبه من البصرة وفارقه الى بغداد : الامير توزون ، وطلب منه المساعدة لفتح البصرة ، وانه يضمن له من جراء ذلك الاموال الكثيرة ، وبعد المداولة في الامر بين الخليفة المستكفي وبين توزون ، خلع الخليفة المستكفي على ابي الحسين الحلقة دلاله على رضاه منه ، وبنفسم الوقت عندما سمع ابو القاسم لهذا الخبر ، حاول هو الاخر كسب رضا توزون وابن شيززاد كاتبه ، الذي حاول ابو الحسين من ضربه وقطع صلته بتوزون ، وبعد ان تم لابي القاسم البريدي من كسب رضا توزون وابن شيززاد ، وجه توزون بتحريض من ابن شيززاد بالقبض على ابي الحسين في بغداد ، واقتيد الى دار الخلافة حيث ضربت عنقه ، وصلبت جثته ثم احرقت سنة ١٢٣٣هـ وبموت ابي الحسين البريدي لم يبق منهم غير ابي القاسم ، وقد استطاع ابو القاسم البريدي ان يضمن واسطه من معز الدولة البوبي ، الا ان هذه الصلة الحسنة لم تستمر طويلاً ، بسبب تضارب المصالح المالية فعند ذلك ارسل معز الدولة البوبي جيشاً الى واسط ، وكان ابو القاسم البريدي قد سرر جيشاً من البصرة لواجهتهم ، فجرت بين الطرفين معركة انتهت بانهزام البريدي واسر عدد كبير من الدليم ، ولكن معز الدولة البوبي لم يكتف بهذا

٤٨- مكان بالقرب من البصرة

٤٩- مسكونية ، تجرب الام ، ج ٢ ، ص ١١٢ - ابن الثير ،
ال الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٥٠ .

٥٠- الهمداني ، التكملة ، ج ١ ، ٢٦ ، ص ١٦٠ .

٥١- مسكونية ، تجرب الام ، ج ٢ ، ص ١٨١ .

٥٢- مسكونية ، تجرب الام ، ج ٢ ، ص ١١٥ .



المصادر والمراجع

- ١- احمد بن محمدالمعروف بمسكونية ، تجرب الام - الجزء الاول مصر (سنة ١٢٢٢هـ - ١٩١٤م) - الجزء الثاني مصر (١٢٢٢هـ - ١٩١٥م) .
- ٢- ابن الثير ، انكمال - الجزء السادس ، بيروت - ١٢٨٧هـ .
- ٣- ابن الثير ، الباب في تهذيب الانساب مصر - ١٢٥٧هـ .
- ٤- ابو الفداء المختصر في اخبار البشر الجزء الاول والثانى والثالث بيروت .
- ٥- محمد بن يحيى المسؤولي ، الاوراق - غنى بنشره ج - هيورن ، دت .

٦- محمد بن عبد الله الهمداني ، تكملة تاريخ الطبرى ، قدم له وحققه ووضع فهرسه البرت يوسف كعنان طب بيروت سنة ١٩٦١ .

٧- اللطيف ، العبر في خبر من غير ، تحقيق فؤاد سيد - الكويت سنة ١٩٦١ .

٨- اللال الصابى ، الوزراء ، تحقيق عبدالستار احمد فراج دار احياء الكتب العربية سنة ١٩٥٨ .

٩- جرجي زيدان ، تاريخ التحدث الاسلامي ، الجزء الثاني دار الهلال .

١٠- عبد الجبار ناجي ، البصرة في القرن الثالث الهجري لندن ١٩٧٣ طرودة باللغة الانكليزية لم تنشر بعد .

الأجماع في الشريعة الإسلامية

بحث موضوعي مقارن للمصدر الثالث

من مصادر الأحكام الشرعية

بقلم الدكتور

رئيسي محمد عربان عليان

كلية الآداب - جامعة بغداد
قسم الدين

ال المسلمين على أن سنة رسول الله - ص - حجة في
الدين ودليل من أدلة الأحكام^(٦) .

ورابع المصادر عند أهل السنة والجماعة
«القياس» وهو الحق الفروع التي لم ينص على
حكمها بالأصول التي ورد انتص فيها لوجود علة
مشتركة بينهما وعند الإمامية «دليل العقل». وهو
«كل حكم للعقل يوجب القطع بالحكم الشرعي»^(٧) أو «كل حكم عقلي يتوصل بصحح النظر فيه إلى
حكم شرعي»^(٨) .

والذي دفعني إلى هذا البحث عدة أسباب :
منها : ما للإجماع من أهمية في التشريع
الإسلامي فهو يبين للأمة حكم ما ينزل بها من
ابتلاءات وما يصادفها من معضلات مما لا نص عليها
في ظاهر الحال من كتاب أو سنة .

ومنها : ما لاتفاق الرأي ، ووحدة الفكر من
أهمية بالغة في تكافف الأمة ووحدة كلمتها ، ورص
صفوفها .

وذلك هي أحدي مميزات الإسلام دين التوحيد
ودين التائف والتكافف : «واذكروا نعمة الله عليكم
اذا كنتم اعداء فالله بين قلوبكم»^(٩) فقد يدعا كان
العرب - كما هم اليوم - امة ضعيفة متباذلة ،

أول مصادر الأحكام الشرعية كتاب الله
- تعالى - عمدة الشريعة وكليتها انزله الله
- تعالى - على رسوله الكريم - ص - وضمنه على
سبيل الاجمال والعموم بياناً لكل ما يصدر عن
الإنسان من اعمال «ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل
شيء»^(١٠) قال الإمام الشافعى : «فليست تنزل باحد
من أهل دين الله نازلة الا و في كتاب الله الدليل على
سبيل المدى فيها»^(١١) وروى الكلبى عن أبي عبد
الله - ع - انه قال : «ان الله تبارك وتعالى انزل
في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله
 شيئاً يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول
لو كان هذا انزل في القرآن . الا وقد انزل الله
فيه»^(١٢) .

وثانيهما : سنة رسول الله - ص - الثابتة
من أقواله ، وافعاله ، وتقرباته ، وهي تعتبر مبنية
وشارحة ، ومكملة لكتاب الله - تعالى - نص القرآن
على حجيتها في أكثر من آية قال تعالى : «وما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا»^(١٣) ، وقال :
«من يطع الرسول فقد اطاع الله»^(١٤) ، واجتمع
المسلمون على حجيتها واعتبارها أصلاً قائمًا بذاته
في استنباط الأحكام ، قال الشيخ الخضري «قد اجمع

(١) النحل / ٨١

(٢) الرسالة من ٢٠

(٣) اصول الكافي ، كتاب نقل العلم .

(٤) الحشر / ٤

(٥) النساء / ٧٩

(٦) تاريخ التشريع من ٢٦٢

(٧) اصول الفقه المظفر ج ٢ من ١٢٥

(٨) انظر العقل عند الشیعه لکاتب هذا البحث .

(٩) آل عمران/ ١٠٣

مستساغه في المصور القابرة فلا مجال لها فـي عصرنا والمصور التالية ، لما حققه الانسان من تقدم في مجال الاتصالات والمواصلات واجهزه الاعلام ، وبفضل الوسائل الحديثة اصبح من السهل جداً ان يعقد قادة الفكر في الامة واهل الاجماع منها مؤتمراً عاماً ، كلما دعت الحاجة ويتداولون وجهات النظر فيما يجد من احداث وما يطرأ من مشكلات وما اتفقا عليه كان اجماعاً واجب الاتباع من جميع افراد الامة وبفضل اجهزة الاعلام المتعددة والتطوره يمكن الاطلاع على الفتاوى التي تصدرها دور الفتوى في كل قطر اسلامي ، وعلى آراء المجتهدين بينما كانوا وما اتفقا عليه كان اجماعاً وهكذا نضمن حولاً وتشريعات جديدة لكل جديد من المحسن والشدائـد وتبقى الشريعة - في ظل الاجماع - حية متطرورة يجد انسان العصر فيها الحل المناسب !ا يصادفه من مصائب الحياة ، ومشاكل التطور والمدنية ،

اما بالنسبة للدعوى تعلـر الاجماع لاختلاف منازع اهله الفكرية والسياسية فهي كذلك ظاهرة الفساد ، لأن اقصى ما يُؤدي اليه اختلافهم هو الحد من الاجماعات ولا يُؤدي ذلك الى استحالـة الاتفاق على بعض الاحكام والفتاوـي بدليل ما تقلـينا من اجماعات لا زال العمل عليها عند جميع المذاهب الاسلامية حتى عصرنا هذا وقد ذكرت نماذج منها فلا نعيد ،

ولما كان الاجماع يتكون من ركـينـين مجمع عليه وهو نفس الاجماع ، ومجمـعينـين وهم اهل الاجماع فقد جاءت هذه الدراسة في مبحثين :-

المبحث الاول في الاجماع ويحتوى على :-

تعريفه - مقامه - سنته ، حجـته - انواعه . - مخالفة حـمه .

المبحث الثاني في المجمعين « اهل الاجماع » هل هـم الصحابة .. الخلفاء الاربعة ، اهلـ البيت ، اهلـ المدينة ، اهلـ الكوفـة والبصرـة .. جـمـاعةـ المجـتـهدـينـ في اي عـصـرـ ؟ .

المبحث الاول

« في الاجماع »

١ - تعريفه في اللغة وفي اصطلاح الاصوليين

١ - الاجماع في اللغة :

الاجماع من الالفاظ المشتركة في وضع اللغة بين معنيين :

متناحرـةـ هـاـنـ اـمـرـهـ عـنـ جـيـرـانـهـ مـنـ فـرـنـ وـرـومـ : فـاـنـخـذـواـ مـنـهـ صـنـائـعـ وـعـمـلـاءـ وـحـرـاسـ حـدـودـ ، وـادـلـاءـ قـوـافـلـ وـمـدـاحـينـ مـتـزـلـغـينـ لـكـسـرـىـ تـارـةـ وـلـيـصـرـ اـخـرـىـ ، حـتـىـ جـاءـهـمـ رـسـوـلـ مـنـ اـنـفـسـهـ .. وـحدـهـ كـلـمـتـهـ وـجـمـعـ اـمـرـهـ وـدـعـاهـمـ اـلـىـ مـاـ فـيـهـ صـلـاحـ دـنـيـاهـ وـسـعـادـهـ اـخـرـاهـ وـدـعـاهـمـ اـلـىـ الـاخـذـبـاسـبـابـ دـنـيـوـضـ وـرـفـقـ .. اـلـىـ الـاعـتـصـامـ بـكـتـابـ اللـهـ حـجـةـ الحـجـجـ وـمـنـارـةـ السـالـكـينـ .. اـلـىـ التـمـسـكـ بـسـتـهـ صـ - لـاـنـ فـيـهـ عـزـ الدـنـيـاـ وـصـلـاحـ الـآـخـرـةـ السـىـ الـاـنـتـفـافـ حـوـلـ مـاـ يـتـفـقـ عـلـيـهـ قـادـةـ الـاـمـمـ وـاـلـوـ الرـايـ فـيـهـ .. فـوـمـ الرـجـعـ لـكـلـ مـعـضـلـةـ بـعـدـ الـكـتـابـ وـالـسـنـةـ فـكـانـ مـاـ كـانـ بـعـدـ ذـلـكـ مـنـ رـقـيـ الـعـربـ وـنـهـضـتـهـ وـقـيـادـتـهـ الـعـالـمـ وـنـشـرـهـ الـعـلـمـ وـالـعـرـفـانـ فـيـ كـلـ مـكـانـ .

وـمـنـهـ : بـيـانـ فـسـادـ الـأـرـاءـ الـتـيـ تـشـرـيـنـ بـيـنـ حـيـنـ وـآـخـرـ مـدـعـيـةـ اـنـ الـاجـمـاعـ فـقـدـ قـيمـتـهـ اـنـشـرـيـعـيـةـ بـعـدـ الـقـرـنـ اـلـأـوـلـ لـلـهـجـرـةـ نـظـرـاـ لـتـفـرـقـ اـولـيـ الرـايـ وـاهـلـ الـحلـ وـالـعـقـدـ فـيـ مـشـارـقـ الـأـرـضـ وـمـغـارـبـهـ وـعـدـمـ اـمـكـانـ مـعـرـفـتـهـ وـمـعـرـفـةـ مـاـ اـنـفـقـواـ عـلـيـهـ مـنـ اـحـكـامـ وـفـتـاوـيـ وـاقـضـيـهـ .

وـنـظـرـاـ لـاـخـلـافـ مـنـازـعـهـمـ الـفـكـرـيـةـ وـالـسـيـاسـيـةـ وـاهـوـاـتـهـمـ الـمـخـلـفـةـ فـاتـيـ يـتـفـقـ السـنـيـ وـالـأـمـامـيـ وـالـزـيـدـيـ وـالـإـبـاضـيـ .. الـخـ عـلـيـهـ رـايـ وـاحـدـ فـيـ مـسـأـلـةـ وـاحـدـةـ ، وـأـرـىـ اـنـ دـعـوـيـ تـعـذـرـ الـاجـمـاعـ لـاـنـشـارـ اـهـلـ فـيـ الـبـلـدـانـ ظـاهـرـةـ الـفـسـادـ لـلـاتـيـ :

اـولـاـ : اـنـ التـفـرـقـ الـمـكـانـيـ وـالـبـعـدـ الزـمـانـيـ لـمـ يـحـلـ دـوـنـ الـاـطـلـاعـ عـلـىـ عـدـمـ اـخـلـافـهـمـ فـيـ مـسـأـلـةـ كـثـيرـةـ ، وـنـقـلـهـاـ بـيـنـ جـبـلـ بـعـدـ جـبـلـ . اـدـلـ دـلـيلـ عـلـىـ وـقـوعـ الـاجـمـاعـ ، وـعـلـىـ اـنـهـ لـمـ يـقـدـ قـيمـتـهـ التـشـرـيـعـيـةـ ، مـنـ ذـلـكـ : جـمـعـ الـقـرـآنـ وـكـتـابـتـهـ ، وـعـدـمـ النـقـصـ وـالـزـيـادـةـ فـيـهـ ، وـصـحـةـ عـقـدـ وـالـاسـتـصـنـاعـ ، وـبـيـعـ الـمـاعـاطـةـ ، وـبـطـلـانـ زـواـجـ الـسـلـمـةـ بـفـيـرـ الـسـامـ ، وـتـحـريمـ الـجـمـعـ بـيـنـ الـمـاحـارـمـ فـيـ الـنـكـاحـ ، وـقـيـامـ الـاـخـرـةـ وـالـاـخـوـاتـ لـابـ مـقـامـ الـاـخـرـةـ الـاـشـقـاءـ عـنـ دـعـمـهـ .. اـلـىـ غـيرـ ذـلـكـ مـنـ الـاحـكـامـ قـالـ الـامـدـيـ : « اـنـ جـمـيعـ مـاـ ذـكـرـوـهـ مـنـ تـقـضـيـةـ بـمـاـ وـجـدـ مـنـ اـنـفـاقـ جـمـيعـ الـمـسـلـمـينـ فـضـلـاـ عـنـ اـنـفـاقـ اـهـلـ الـحلـ وـالـعـقـدـ » ، مـعـ خـرـوجـ عـدـدـهـ مـنـ الـحـصـرـ ، عـلـىـ وـجـوبـ الـصـلـوـاتـ الـخـمـسـ ، وـصـومـ رـمـضـانـ ، وـوـجـوبـ الـزـكـاـةـ وـالـحـجـجـ ، وـغـيرـ ذـلـكـ مـنـ الـاحـكـامـ الـتـيـ لـمـ يـكـنـ طـرـيقـ الـعـلـمـ بـهـ الـضـرـورـةـ »^(١٠) .

ثـانـيـاـ : اـنـ كـانـ تـلـكـ الدـعـسـوـيـ قدـ تـكـونـ

(١٠) اـحـكـامـ الـاحـكـامـ الـلـامـدـيـ جـ1 مـ1٤٢ ، وـانـظـرـ مـرـاجـعـ الـاـصـوـلـ الـمـحـقـقـ الـحـلـيـ مـ6٦ .

أهل الاجتماع ، وهو رأي باطل لأن أمثال هؤلاء لا يملكون دقة النظر في الأمور الشرعية .

٣ - ان يكون الاتفاق من جميع المجتهدين ، فلو اتفق الاكثر على حكم شرعي وخالف الاقل ، فإنه لا يكون اجماعاً وحجة عند جمهور العلماء^(١٥) ومن العلماء من يرى تحقق الاجتماع باتفاق الاكثر^(١٦) ومنهم من يرى انه يكون حجة وليس باتفاق .

وكلا الرأيين مرجوح ، لأن الحق قد يكون في جانب الاقل ، ولأن الاجتماع لا يتحقق مع وجود مخالف لعدم تحقق الاتفاق ولأن ذلك معارض بدلالة احاديث عصمة الامة ككل ، وسيأتي بيان ذلك .

٤ - ان يكون المجتهدون من الامة الاسلامية ، فلا اعتداد باتفاق المجتهدين من الامم السابقة ، وذلك لقيام الادلة على اختصاص امة محمد بالعصمة من الخطأ عند اتفاقهم .

٥ - ان يكون الاتفاق في عصر واحد ، اذ لا يتصور تحقق الاجتماع او العلم به في كل العصور .

٦ - ان يكون الاتفاق بعد وفاة النبي - ص - اذ لا عبرة باتفاقهم في زمانه - ص - في اثبات الاحكام الشرعية ، اذ لو حصل الاجتماع على امر فلا يخلو اما ان يوافقهم النبي - ص - وحيثئذ فالحكم ثابت بالنص لا بالاجماع واما ان يخالفهم وحيثئذ يطرح الاجتماع لمخالفته النص .

٧ - ان يكون ما اتفق عليه من الامور الدينية سواء اكان شرعا^(٧) اجتہادیاً أم غير شرعي مما يدرك بالحس أو بالعقل ، لأن الاحکام الحسية قد تكون ظنیہ فالاجماع عليها يکسبها صفة القطعية ، وكذلك بعض المدرکات العقلية .

وقيد بعض العلماء الامر المتفق عليه بكونه شرعاً ، ونفي حجية الاجتماع في الامور الدينيةغير الشرعية مما يدرك بالحس او بالعقل على اعتبار ان المدرکات الحسية والمقللية تفید اليقین ، فلا يكون الاجتماع حجة فيها .

وردَ بما ذكرت من انَّ من المدرکات الحسية والمقللية ما تفید الظن فقط فيصير بالإجماع قطعياً، واطلق بعض العلماء کابن الحاجب^(٨) والجلال

(١٥) راجع المستنفي للزنارى من ١١٧.

(١٦) وهم محمد بن جرير وابو بكر الرازى وابو الحسين الخياط . راجع روضة الناظر لابن قدامة من ٧١.

(١٧) االحكام اللامدى ج ١ من ١٢١.

(١٨) الشارع وغير الشرعي مما يدرك بالحس او بالعقل .

(١٩) انظر متنهى الاصول من ٣٧ .

الاول : العزم يقال « اجمع فلان على كذا » اذا عزم عليه ، وجاء في الحديث « لا صيام لم يجمع الصيام من الليل » أي لم يعزم الصيام من الليل وورد في الكتاب الكريم « فاجتمعوا امركم^(١٠) اي اعزمو والاجماع بهذا المعنى يصدق على الواحد كما في المثال الاول ، وكما جاء في الحديث الشريف ، ويصدق على الجمع كما في الآية الكريمة .

الثاني : الاتفاق يقال « اجمع القوم على كذا » اذا اتفقو عليه وهو بهذا المعنى لا يصدق الا على الجمع ولا يتصور من الواحد . وقيل ان الاجتماع في اللغة هو الاتفاق والعزم راجع اليه ، لأن من اتفق على شيء فقد عزم عليه^(١٢) .

وقيل ان الاجتماع حقيقة في معنى الاتفاق ليتأدبه الى الذهن مجازاً في معنى العزم لصحة سلب الاجتماع عنه^(١٣) .

وعلى هذا فان « الاجتماع بمعناه اللغوي معنى عام لا يعرف تخصيصاً ولا يقبل تقيداً فلا يختص بجماعة خاصة ولا بأمر مخصوص »^(١٤) ، فاتفاق كل طائفة يسمى اجماعاً لغة وعلى أي أمر كان دينياً او غير ديني .

٢ - الاجتماع في الاصطلاح

١ - الاجتماع في اصطلاح أهل السنة والجماعة :

عرف كثير من الاصوليين الاجتماع بأنه نـ

« اتفاق المجتهدين من هذه الامة في عصر بعد وفاة النبي - ص - على أمر ديني »

شرح التعريف وبيان ما يفهم منه من امور :-

١ - الاتفاق لفظ مشترك بين القول والفعل والاعتقاد ، فلو اتفقا على قول من الاقوال يكون اجماعاً . وكذلك لو اتفقا على فعل ، كما اذا شرع اهل الاجتہاد جميعاً في الزارعة او الشركة ، وكذلك لو اتفقا على عقيدة کاجماعهم على نفي تعدد الالهة وبطلان عقيدة التثلیث .

٢ - ان اتفاق المجتهدين هو المعتبر في الاجتماع الذي هو دليل على الاحکام الشرعية ، فلا عبرة - في هذا المجال - باتفاق غيرهم من المفكرين وعامة الناس .

ومن العلماء من يرى دخول عامة الناس في

(١٠) يومن ٧١.

(١١) انظر ارشاد الغمول للشوكاني من ٧١.

(١٢) انظر الاجماع لمحمد صادق الصدر من ٢١.

(١٣) المصدر السابق ، واحکام الاحکام اللامدى ج ١ من ١٠.

(١٤) درج الكوكب المنير للفتحاوي من ٢٢٥ .

الثاني » بأنه « اتفاق المجتهدين من امة النبي (ص) على حكم »^(٢٥) .

هذه طائفة من تعاريف الاجماع عند الامامية ، ويلاحظ انها لا تختلف في مفادها بل ونصوصها عن تعاريف اعلام اهل السنة والجماعة . وهناك طائفة اخرى من التعاريف يظهر فيها الاختلاف وتتضح منها وجهة نظر الامامية بالنسبة للاجماع، نستعرضها ثم نشير الى ما يفهم منها .

عرفه صاحب الفصول بأنه « الاتفاق الكاشف عن قول المقصوم على حكم ديني »^(٢٦) وعرفه بعض الاعلام بأنه « اتفاق جماعة يعتبر قوله في الفتوى الشرعية على حكم ديني بحيث يقطع بدخول المقصوم فيهم لا على التعبين ولو في الجملة »^(٢٧) وعرفه الميرزا ابو القاسم القمي بأنه « اتفاق جماعة يكشف اتفاقهم عن رأي المقصوم »^(٢٨) وعبر عنه الشيخ المظفر بقوله : « الاجماع : كل اتفاق يستكشف منه قول المقصوم »^(٢٩) .

ويفهم من هذه التعاريف امور عده :-

١ - ان الاجماع ليس دليلا مستقلا في اثبات الاحكام الشرعية ، وإنما هو في الحقيقة كاشف ومظهر لقول الامام المقصوم الذي هو في الواقع الدليل المثبت للحكم الشرعي ، وبعبارة اخرى ان الاجماع ليس دليلا بنفسه بل هو دليل على الدليل وعلىه فالحجة ليست للاجماع الكاشف بل لقول المقصوم المنكشف بالاجماع ، وقد افصح عن ذلك الشيخ المظفر بقوله : « ان الاجماع بما هو اجماع لا قيمة علمية له عند الامامية مالم يكشف عن قول المقصوم فإذا كشف على نحو القطع عن قوله فالحجة في الحقيقة هو المنكشف لا الكاشف فيدخل حينئذ في السنة ، ولا يكون دليلا مستقلا في مقابلها»^(٣٠) .

٢ - اذا كان الاجماع حجة من جهة كونه كاشفا عن قول المقصوم ، فلا يشترط الامامية اتفاق جميع المجتهدين ، كما هو الحال عند اهل السنة بل يكفي اتفاق من يكشف اتفاقهم عن قول المقصوم كثروا او قلوا وقد صرخ بذلك غير واحد من اعلامهم .

قال السيد المرتضى « اذا كان علة كون الاجماع حجة كون الامام فيهم فكل جماعة كثرت او قلت كان الامام في اقوالها فاجماعها حجة»^(٣١) والواقع

(٢٥) من الاجماع لمحمد سادق الصدر من ٢٥ .
(٢٦) الفصول من ٤٢ .

(٢٧) نفسه .
(٢٨) القوانين ج ١ من ٢٤٩ .
(٢٩) اصول الفقه ج ١ من ١٠٦ .
(٣٠) (٢١) نفسه .

المحلى^(١٩) الامر ولم يقيدوه بالدينى ، وعليه يكون الاجماع حجة في كل الامور دينية كانت او عادلة او عقلية او لفوية ، وقالوا ان الادلة الدالة على حجية الاجماع لم تفرق بين الاجماع على أمر ديني او دينوى ، فإذا ما اتفقا على اي أمر من امور التجارة او الزراعة او الحروب او غير ذلك ، وجب ان يكون حجة وقد ناقش استاذنا الشيخ فايد في محاضراته في كلية الشريعة والقانون هذا الرأى بما حاصله :

١ - ان « تحقق الاجماع في غير الامور الدينية او عدم تتحققه سواء لانه غير ملزم للمسلم فلا يائمه بمخالفته .

٢ - ان قول الرسول - ص - لا يكون حجة في الامور الدينية لقوله - ص - في قصة تلقيح النخل « انت اعلم بأمور ديناك » وكان - ص - برأى الرأى في الحروب فيراجعه فيه اصحابه - كما في غزوة بدر - فيترك رأيه ويميل برأيه ، فإذا كان قول الرسول - ص - في هذه الامور ليس بحجة . فالاجماع فيها ليس بحجة من باب اولى لأن الاجماع في مرتبة ادنى من قول الرسول - ص - .

وبهذا يتضح ارجحية الرأى الذي خص الاجماع بالامور الدينية سواء اكانت شرعية ام غير شرعية ، وعليه اكثر العلماء ، قال حجة الاسلام الغزالى : « اما تفهم لفظ الاجماع فانما يعني به اتفاق امة محمد - ص - خاصة على أمر من الامور الدينية »^(٢٠) وقال ابن قدامه : « ومعنى الاجماع في الشرع اتفاق علماء العصر من امة محمد - ص - على أمر من امور الدين »^(٢١) .

٢ - الاجماع في اصطلاح الامامية :

عرف العلامة الحلى الاجماع بأنه : « اتفاق اهل الحل والعقد من امة محمد - ص - على أمر من الامور »^(٢٢) .

ومراده من اهل الحل والعقد على ما نبه عليه غير واحد « المجتهدون » اذا لا عبرة برأي عامة الناس في استنباط الاحكام الشرعية ، وعرفه المحقق الحلى بأنه : « اتفاق من يعتبر قوله بالفتاوی الشرعية على أمر من الامور الدينية »^(٢٣) وبذلك عرفه صاحب المعامالت^(٢٤) وعرفه زين الدين « الشهيد

(١٩) انظر شرحه على متن جمع الجواجم ج ٢ من ١٧٦ .
(٢٠) المستنفي ج ١ من ١١٠ .

(٢١) روضة الناظر من ٦٧ .
(٢٢) من الفصول لابن رجيم طبعة حجرية ص ٤٤ .

(٢٣) مراجع الاصول من ٦٦ .
(٢٤) انظر كتابه المعامالت من ١٦٤ .

ان اطلاق لفظة الاجماع على اتفاق الجماعة القليلة اصطلاح خاص بجملة من العلماء وفي رأي انه مغالطة صريحة لمفهوم الاجماع لغة وعرفا .

٣ - ان الاجماع قد يطلق ويراد به اتفاق جميع المجتهدين غير الامام وهذا مختلف في حججه وسيأتي بيان ذلك ، وقد يطلق ويراد به اتفاق جماعة من المجتهدين فيهم الامام الموصوم ولو كانوا قلة قليلة جدا ، وهذا لا خلاف في حججه ، وقد يطلق ويراد به قول الامام بمفرده وسيأتي بيان ذلك في البحث الثاني «المجتمعين» .

٢ - مقام الاجماع عند المذاهب الاسلامية :

الاجماع من البحوث النافعة والمهمة في علم اصول الفقه ، استثار بعثة خاصة من اعلام الامة وتفكيرها لانه المصدر الذي يلي النصوص في القوة والاحتجاج .

فاما ما عرضت للمجتهد حادثة ، واراد معرفة راي الشرعية فيها عرضها اولا على كتاب الله تعالى - مصدر الشريعة الاول ، فما زاد بغيته مال الى سنة رسول الله - ص - مصدر الشرعية الثاني فان اعياه البحث ولم يجد ضالته فيها ، نظر هل آفاق السابقون على حكم لها ؟ فان وجد عمل به ، وافقني بوجهه وهو مطمئن البال ، فالامة لا تجتمع على الخطأ والضلالة كما اخبر بذلك الصادق الامين واذا لم يسعفه الاجماع لجأ الى مصادر اخسرى معروفة في اصول الفقه كالقياس ، وحكم العقل ، والمصلحة .. الخ ، ليس هنا محل بحثها .

حدث ميمون بن مهران فقال : « كان ابو بكر الصديق اذا ورد عليه خصم نظر في كتاب الله فان وجد قضى به ، والا نظر في سنة رسول الله فان وجد فيها ما يقضى به قضى به ، فان اعياه ذلك سال الناس وجمع رؤسائهم واستشارهم ، فان اجتمع رأيهم على شيء قضى به ، وكان عمر يفعل ذلك فان اعياه ان يجد ذلك في الكتاب والسنة ، سال - هل كان ابو بكر قضى فيه بقضاء ؟ والا جمع الناس واستشارهم فإذا اجتمع رأيهم على شيء قضى به » (٣٢) وقال الشيخ محمد صادق الصدر : « الاجماع هو الدليل الثالث من ادلة الاحكام بعد الكتاب والسنة وهو ينبوع فياض افاض على الامة كثيرا من الاحكام التي لو لا ما وصلت اليها فكرة المجتهدين ، فهو اذن يمدهم بالفيض حيث تجف امام اعينهم البنابيع وهو يشع امام ابصارهم كمشكاة فيها مصباح اذا اطفئت المصابيح وهو يفتح

للمجتهدين الف باب وباب من مستعصيات الفقه اذا اوصدت بوجهم ابواب . وهو يجمع شمل المجتهدين على رأي واحد بعد ان كان لكل واحد فكره وكل مجتهد نظره ، انه الاجماع الجامع المانع » (٣٣) وهذه الميزات العلمية ، والقيمة التشرعية للاجماع ، اهلته لنيل الحظوة ، والأهمية لدى كافة المذاهب الاسلامية ، ولدى الطعنين على اصول الفقه من المستشرقين ، فهذا جولد زيهير - المجري الاصل واليهودي الدين - يعجب كل الاعجاب بالاجماع كاصل من اصول الشرعية الاسلامية . ويقول : « سوف يرى بلا شك ان هذا الاصل - الاجماع - قد احتوى على ينبوع القوة التي تجعل الاسلام يتحرك ويتطور بكل حرية » (٣٤) .

ويقول : « الحق ان هذا المبدأ - الاجماع - المتبع ملحوظ عند مجددي الاسلام في عصرنا ، فهو الباب الذي يجب بواسطته ان تنفذ الى بناية الاسلام عوامل القوى الشابة » (٣٥) .

٣ - سند الاجماع

هل الاجماع مصدر مستقل بذاته في انبات الاحكام الشرعية في مقابل المصادر الثلاثة الاخرى ، الكتاب والسنة والقياس او العقل ؟

ام انه لا ينعقد ولا يصير حجة الا بتوسط احد هذه المصادر ، ذهب بعض الاعلام الى الاول وقالوا باستقلالية الاجماع وعدم حاجته الى توسط دليل آخر يستند اليه (٣٦) ودليل هؤلاء :

اولا : ان الاجماع في نفسه حجة ودليل في انبات الاحكام فلو توقف على سند لكان هذا السندي هو الحجة ، وحينئذ لا يكون للاجماعفائدة .

ثانيا : لو توقف الاجماع على سند لما وقع بدعونه، لكنه وقع ، فلا يكون السندي شرطا في انعقاده، ومثلوا لذلك ببيع العطاياه فان العلماء اجمعوا على جوازه بلا دليل .

ثالثا : ان العقل لا يمنع من انعقاد الاجماع عن توقيع وذلك بأن يوفق الله - تعالى - اهل الاجماع في الامة لاختيار ما هو الصواب عنده . وذهب الاكثرون من علماء الامة الى الثاني اي ان الاجماع لا ينعقد الا عن مستند لان حق انشاء الاحكام

(٣٢) الاجماع ص ١٩ .

(٣٣) عن المدخل الى علم اصول الفقه لمعرفة الدوالبي ص ٢٢

(٣٤) المقيدة والشريعة لزهير ص ٩٤ .

(٣٥) انظر احكام الاحكام للامدي ج ١ ص ١٢٣ وارشاد الفowler

للشوكاني ص ٧٦ .

(٣٦) ملخص ابطال الرأي لابن حزم ص ١١ .

قطعية السند وظنيته فقال أهل الظاهر ان مستند الاجماع لابد ان يكون قطعيا كنصوص الكتاب ومتواتر السنة ولا يجوز ان يكون ظننا كخبر الواحد والقياس . لأن الاجماع قطعى الدلالة ، فلا ينعقد الا عن دليل قطعى ، اذ غير القطعى لا يفيد القطع .

وقال الامامية : ان مستند الاجماع يكون قطعيا كنص الكتاب والخبر المتواتر ويكون ظننا اذا كان خبر واحد لا قياسا ، لأن خبر الواحد العدل كلام من وجبت طاعته ففيصع ان يكون سندا للاجماع^(٤٢) بخلاف القياس لورود النهي عن العمل به عن الائمة الموصومين ولأن العلماء مختلفون في حجيته ، وهذا مانع من انقاد الاجماع عنه ، لأن من لا يقول بحجيته لا يوافق القائل بها . وقال الاكثرون ان مستند الاجماع يكون قطعيا ، ويكون ظننا كخبر الواحد والقياس . وقد وضع الشيخ الحضرى في كتابه اصول الفقه والشيخ فايد في محاضراته في الاجماع وجهة نظر الاكثرين بما حاصله^(٤٣) .

او لا : ان النصوص الدالة على حجية الاجماع نصوص عامة تفيد انقاد الاجماع سواء اكان سنته قطعيا ام ظننا ، فاشتراط القطعية تخصيص النصوص من غير دليل والتخصيص من غير دليل باطل .

ثانيا : وقع اجماع من المجتهدين مستندا الى خبر واحد كاجماعهم على حرمة بيع الطعام قبل قبضه للدالة حديث ابن عمر - رض - « من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يستوفيه » وكذلك انقاد اجماعهم مستندا الى القياس كاجماعهم على تحريم شحم الخنزير قياسا على لحمه ، وعلى اراقة السيرج ونحوه اذا ماتت فيه فارة قياسا على السمن^(٤٤) ، وردوا على الظاهرية القائلين بسان الاجماع قطعى فلا يكون الا عن قطعى بان قطعية الاجماع لم تثبت من جهة السند ، والا لكان الاجماع لفوا لأن المثبت للحكم حينئذ هو الدليل القطعى وليس الاجماع ، وردوا على الامامية القائلين بسان الاجماع لا ينعقد عن القياس بان القياس طريق من طرق اثبات الاحكام الشرعية فيجوز ان يكون سند للاجماع وبيان اختلاف العلماء في حجيته لا يمنع من انقاد الاجماع عنه كخبر الواحد ، فان العلماء مختلفون في حجيته ومع ذلك جوزتم ان ينعقد

الشرعية لله ولرسوله ، وليس لاهل الاجماع ؛ وقالوا : ان عدم الدليل يستلزم الخطأ في الاحكام لأن الدليل هو الطريق الموصل الى الصواب .

قال الشيخ الحضرى : « لا ينعقد الاجماع الا عن مستند لأن الفتوى بدون المستند خطأ لكونه قوله في الدين بغير علم . والامة معصومة عن الخطأ»^(٤٧) وقال الشيخ ابو زهره : « لابد للاجماع من سند لأن اهل الاجماع لا ينشئون الاحكام»^(٤٨) واجابوا عن ادلة البعض القائل بعدم حاجة الاجماع الى سند ودليل بما يأتي :-

او لا : نسلم عدم فائدة الاجماع مع الدليل . اذ الفائدة موجودة معه وهي سقوط البحث عن ذلك الدليل ، والاكتفاء بالاجماع ، وحرمة المخالفه الجائزه فيه قبل الاجماع .

ثانيا - لا نسلم ان العلماء اجمعوا على صحة بيع المعاطة بدون دليل وكل ما في الامر انهم لم ينقولوا اكتفاء بالاجماع اذ هو اقوى دلالة .

والذى اراه ان علماء الامة ان اتفقا على امر من الامور الدينية ، لابد ان يكون حقا وصوابا لأن العادة تمنع اتفاقهم على شيء بدون دليل ، قال الشهيد في الذكرى « ان عدالتهم تمنع من الاتحاح على الافتاء بغير علم وانه لا يلزم من عدم الظفر بالدليل عدم الدليل»^(٤٩) .

وقال السيد الصدر : « ان جماعة المجتهدين ان اجمعوا على رأي في اي عصر من العصور بدلنا بوضوح على ان رأيهم المجمع عليه كان مستند قوي استدعي ان تجتمع كلمة الاعلام بسببه على ذلك الرأى والا لاختفت كلتهم وذهب كل فريق الى رأى غير رأى الآخر كما يتافق هذا في كثير من المسائل .. وواذا حصل الاجماع من كافة المجتهدين كان المستند حينئذ للحكم هو سبب الحجية لأننا نعلم انهم لا يصدرون حكمهم بغير مستند ، ولا يجمعون على باطل»^(٤٠) . وقال : « وليس من الضروري لنا ان نعرف سند الاجماع عند المجمعين بل الواجب ان نأخذ باجماعهم اعتمادا على ورثتهم وعلمهم ، لاعتقادنا بأنهم لا يجمعون الا عن دليل»^(٤١) .

قطعية السند

اختلف القائلون بلزم السند للاجماع في

(٤٧) اصول الفقه ص ٢١٠ وانظر لبيه التحرير لامير بادشاه ج ٢ ص ٢٥٤ .

(٤٨) اصول الفقه ص ١٩٩ .

(٤٩) الفصول لابن رحيم ص ٢٥٢ .

(٤٠) (٤١) الاجماع ص ٥٣ و من ٨٧ .

(٤١) راجع القوانين للقمي ج ١ ص ٢٨٤ .

(٤٢) راجع اصول الفقه ص ٣١١ و من ٢٩ من بحث الشيخ فايد في الاجماع ، واحكام الاحكام اللامدية ج ١ ص ١٣٥ .

(٤٣) انظر شرح الكوكب المبر السنى بمختصر التحرير .

ص ٢٣٧ .

عدة من الكتاب الكريم منها : بل اهتموا قوله تعالى : « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نولي ما تولى ونصله جهنم وسأله مصيرا »^(٥٠) .

وجه الاستدلال بهذه الآية :

« ان الله سبحانه جمع بين مشافة الرسول واتباع غير سبيل المؤمنين في الوعيد فلو كان اتباع غير سبيل المؤمنين مباحا لما جمع بينه وبين المحظور فثبت ان متابعة غير سبيل المؤمنين عبارة عن متابعة قول او فتوى يخالف قولهم او فتواهم واذا كانت تلك محظورة وجب ان تكون متابعة قولهم وفتواهم واجبة»^(٥١) بدون شرط اتفاق الجميع فمن باب اولى تكون متابعة ما اتفقا عليه واجبة فثبت ان الاجماع حجة ، وتعتبر هذه الآية اوضح الآيات واقواها دلالة على حجية الاجماع ، فقد روى ان الامام الشافعي - رحمة الله - عندما سئل عن آية في كتاب الله تدل على ان الاجماع حجة لزم داره ثلاثة أيام مفكرا وقرأ القرآن ثلاثمائة مرة حتى وجد هذه الآية ومع ذلك فقد قدر كثير من الاعلام ان الآية ليست نصا في الدلالة على حجية الاجماع^(٥٢) .

ومنها قوله تعالى : « كنم خير امة اخرجت للناس تأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر »^(٥٣) .

الاستدلال بهذه الآية من وجهين :-

١ - ان الله تعالى قد وصف هذه الامة بالخيرية ، وهذا الوصف يقتضي ان ما اتفقا عليه يكون حقا واجب الاتباع ، لانه اذا لم يكن حقا كان ضلالا ، « فاماذا بعد الحق الا الضلال »^(٥٤) قال الشوكاني في وجه الاستدلال بهذه الآية « هذه الخيرية توجب الحقيقة لما اجمعوا عليه ، والا كان ضلالا»^(٥٥) .

٢ - ان الله - تعالى - وصفهم بأنهم يأمرن بالمعروف ونهون عن المنكر وهذا الوصف يقتضي انهم اذا ما اتفقا على الامر بشيء كان معروفا يجب العمل به ، واماذا ما نهوا عن شيء كان منكرا يجب الامتناع منه وهذا يقتضي ان يكون اجماعهم

الاجماع بوجبه .^(٤٥) وعن ورود النهي عن العمل بالقياس ، بان ذلك معارض بما ورد من اخبار تدل على جواز العمل به . قال حجة الاسلام الغزالى : « يجوز انعقاد الاجماع عن اجتهاد وقياس »^(٤٦) و قال ابن قدامة المقدسي « يجوز ان ينعقد الاجماع عن اجتهاد وقياس ويكون حجة »^(٤٧)

والذى اراه ان الاتفاق ان وجده من علماء المصر فهو دليل وحجية سواء اكان هذا الاتفاق عن دليل قطعى ام ظن ، لأن الحجة تنتقل من ذلك الدليل الى الاجماع . فان كان في الاصل ظن فالاجماع يفيد ثبوت الحكم قطعاً وإن كان في الاصل قطعى فالاجماع يفيد التاكيد والتعميد لانه يكون من قبيل تظاهر الادلة على الحكم الواحد . ومما يدعم هذا الرأى قول الامام الصادق - رض - : « فان المجمع عليه لا ريب فيه »^(٤٨) فان الامام نفى الريب عن الرأى المجمع عليه مطلقاً ، ولم يقيده بما اذا كان مجمعاً عليه بوجب سند قطعى او ظن خاص او عام .

٤ - حجية الاجماع

ذهب المتكلمون باجمعهم والفقهاء باسرهم على اختلاف مذاهبهم ، الى ان الاجماع حجة ، وحکي عن النظام وعصر بن حرب وجعفر بن مبشر انهم قالوا : الاجماع ليس بحجية واختلف من قال انه حجة ، فمنهم من قال انه حجة من جهة العقل وهم الشواذ ، وذهب الجمهور الاعظم والسوداد الاكثر الى ان الطريق الى كونه حجة السمع دون العقل»^(٤٩) واضح من قول شيخ الطائفة الطوسي ومن جميع ما تقدم ان الاجماع حجة شرعية عند جميع المذاهب الاسلامية ولكن اختلف جمهور العلماء وائمة المذاهب مع الامامية في مستند الحجية .

ومن اجل ذلك سأستعرض جملة من ادلة المذاهب الاسلامية عدا الامامية ثم ذكر وجهة نظر الامامية .

١ - ادلة جمهور العلماء عدا الامامية :

اولا - ادلتهم من الكتاب الكريم :

استدل المذاهب وجمهور العلماء بآيات

(٥٠) النساء / ١١٤ .

(٥١) ارشاد الفحول للشوكاني ص ٧٢ .

(٥٢) انظر المستصنف للغزالى ج ١ ص ١١١ ، والاسول العامة

للفقه المقارن للسيد تقي العكيم ص ٢٥٨ .

(٥٣) كل عمران / ١١٠ .

(٥٤) يونس / ٢٢ .

(٥٥) ارشاد الفحول ص ٧٧ .

(٤٥) راجع احكام الاحكام الالميي ج ١ ص ١٣٦ .

(٤٦) المستصنف ج ١ من ١٢٣ .

(٤٧) روضة الناظر من ٧٧ .

(٤٨) الاجماع للصدر ص ٣٦ .

(٤٩) عدة الاسول للطوسي ج ٢ ص ٦٤ ، وانظر ارشاد الفحول

للشوكاني ص ٧٣ .

٨ - « من خرج عن الجماعة او فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربيقة الاسلام من عنقه » .
 ٩ - « من فارق الجماعة ومات فميته الجاهلية »
 ١٠ - « لا تزال طائفة من امتى على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم »

وقد بين حجة الاسلام الفزالي وجه الاستدلال بهذه الاحاديث على ان الاجماع حجة قاطعة . بعد ان فرغ من تقرير الدليل من اي الكتاب الحكيم .
 فقال : « المسك الثاني :- وهو الاقوى - التمسك بقوله - ص - : « لا تجتمع امتى على الخطأ » وهذا من حيث اللفظ : اقوى وادل على المقصود ولكن ليس بالمتواتر ، كالكتاب ، والكتاب متواتر ولكن ليس بنص ، فطريق تقرير الدليل ان نقول : تظاهرت الرواية عن رسول الله - ص - بالغاظ مختلفة مع اتفاق المعنى في عصمة هذه الامة من الخطأ واشتهر على لسان المرموقين والثقات من الصحابة كعمر ، وابن مسعود ، وأبي سعيد الخدري واتس بن مالك ، وأبن عمر ، وأبي هريرة ، وحذيفة بن اليهان ، وغيرهم من يطول ذكره » وبعد ان ذكر تلك الاحاديث قال : « وهذه الاخبار لم تزل ظاهرة في الصحابة والتابعين الى زماننا هذا لم يدفعها احد من اهل النقل من سلف الامة وخلفها ، بل هي مقبولة من موافقى الامة ومخالفتها ، ولم تزل الامة تحتاج بها في اصول الدين وفروعه »^(٦١)

وقرر الشيخ الامدي في كتابه الاحكام^(٦٢) ان اقرب الطرق لاثبات كون الاجماع حجة قاطعة هو تلك الروايات عن كبار الصحابة بالغاظ مختلفة مع اتفاق المعنى في عصمة هذه الامة عن الخطأ والضلاله: وابن قدامة المقدسي بعد ان ذكر هذه الاحاديث قال : « وهذه الاخبار لم تزل ظاهرة مشهورة في الصحابة والتابعين لم يدفعها احد من السلف والخلف وهي وان لم تتواءر آحادها حصل لنا بمجموعها العلم الضروري ان النبي - ص - عظم شأن هذه الامة وبنين عصمتها عن الخطأ »^(٦٣).

وقد ختم الشيخ الخضري بحثه في حجية الاجماع بعد ان فرغ من تقرير الدليل من الكتاب الكريم ، فالسنة النبوية . بقوله « ان الامة الاسلامية في عصور مختلفة قررت ان الاجماع حجة قاطعة حتى كان فقهاء كل عصر ينكرون اشد الانكار على من خالف رأي مجتدي السلف ، والمادة تقتضي ان

حجـة . (٥٦) ومنها : قوله تعالى : « وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس »^(٥٧)
 ومعنى جعلناكم امة وسطا : اي صنـرـناـكم عـدوـلاـ .

لان الوسط هو العدل في اللغة :-
 قال الشاعر :-

هم وسط يرضى الانام بحكمهم
 اذا نزلت احدى الليالي بمعظم
 اي عدول وجاء بهذا المعنى في الكتاب الكريم
 « قال اوسطهم الم اقل لكم »^(٥٨) اي اعدلهم كما
 ورد بهذا المعنى في السنة ايضا : « خـرـ الـامـورـ
 اوـسـاطـهـماـ » .

وجه الاستدلال بهذه الآية :-
 ان الله - تعالى - وصف هذه الامة بالعدالة
 وجعلهم حجة على الناس في قبول اقوالهم ، وهذه
 الصفة تنافي الكذب والليل الى جانب الباطل وهذا
 يقتضي ان يكون ما اتفقا عليه عدلا وحقا يجب اتباعه
 والعمل به فيكون اجماعهم حجة .
 ومنها : قوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله
 جميعا ولا تفرقوا »^(٥٩)

وجه الاستدلال :-
 « ان الله - تعالى - نهى عن التفرق ، ومخالفة
 الاجماع تفرق ، فكان منها عنه ولا معنى لكون
 الاجماع حجة سوى النبي عن مخالفته »^(٦٠)

ثانيا - ادلة الجمهور من السنة الكريمة :-
 استدل جمهور العلماء وائمة المذاهب بجملة
 احاديث مأثورة عن عدد من كبار الصحابة - رضوان
 الله عليهم - .

منها : ١ - « لا تجتمع امتى على الخطأ »
 ٢ - « لا تجتمع امتى على الضلاله »
 ٣ - « ولم يكن الله ليجمع امتى على الضلاله »
 ٤ - « لم يكن الله ليجمع امتى على الخطأ »
 ٥ - « سالت الله ان لا يجمع امتى على الضلاله
 فاعطانيه »
 ٦ - « من سره ان يسكن بجنة فليلزم
 الجماعة »
 ٧ - « بد الله مع الجماعة ، ولا يبالي الله
 بشذوذ من شذ »

(٥٦) انظر محاضرات الشيخ نابد . بحـث الـاجـمـاعـ من ١٢ صـ .
 (٥٧) البقرة / ١٤٢ .

(٥٨) القلم / ٢٨ .

(٥٩) آل عمران / ١٠٢ .

(٦٠) أحكـامـ الـاحـكـامـ الـلامـديـ جـ ١ـ صـ ١١١ـ .

(٦١) المستنسن جـ ١ـ صـ ١١١ـ .

(٦٢) انظر جـ ١ـ صـ ١١٢ـ .

(٦٣) روضـةـ النـاظـرـ من ٦٨ـ .

مجتهدي العصر عند جمهور العلماء والامة المذاهب
الاخري ، ومن الواضح أن هذا الرأي إنما يتمثل في
عصر الحضور فقط يوم كان الانتمة - رض -
يحضرون المجتمعات الخاصة وال العامة يسالمون الناس
ويجبون وينتهي هذا العصر بفيفية الامام الثاني عشر
«المهدى المنتظر » (٧٠)

الرأي الثاني : وهو لشيخ الطائفة الطوسي واتسعه . (٧١)

وهو ان اجماع علماء العصر على أمر - ليس فيه مخالفة نص مقطوع به من الكتاب او السنة -
استكشف منه - عقلا - مطابقته لحكم الله الواقعي،
الذى أمر الإمام بتلبية للناس والا وجوب على الإمام
بناء على «قاعدة اللطف» (٧٢) ان يظهر وبين الحق

ولد الامام « محمد المبدي » ليلة النصف من شعبان
٢٥٥ - وتولى الامامة اثر وفاة والده الامام « الحسن
المسكري » ٢٦٠ - و عمره خمس سنوات ، و في سنة
٢٦٦ - احتجب عن الاعمالي الى سنة ٢٢٩ هـ و تسمى
هذه الفترة « الفتية الصفرى » وقد مهد بالحكم وادارة
شؤون الطائفة الى اربعة من اتباعه سموا « الوكالة
الاربعة » كانوا سفراء بيته وبين اشياخه و يقال انه كان
يصلب بهم خلال تلك الفترة . ثم بدأ « الفتية
الكبرى » ويعتقد الامامية ببنائه حيا الى اليوم و ائمه
« المبدي المنظر » وسريع في آخر الزمان ليملأ الارض
قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماناً وجوراً ، انظر في ذلك
كله كتاب الفتية للطوسى ، والامام المبدي لم يلى دخيل
منه و قبידتنا في الامام الصادق وسائر الانتماء للسيد
حسين الملائكي من ٣٠٦ - ، وعوائد الامامية للمظفر من ٧٧
وهذه بعض عباراته : « ان البشرية يظهر المبدي من
ولد ناطمة في آخر الزمان ليملأ الارض قسطاً وعدلاً
بعد ما ملئت ظلماً وجوراً ثابتة عن النبي - ص - » وفي
من ٧٩ يقول « ولا يخلو من ان تكون حياته وبناؤه هذه
الذلة الطوبية مسيرة بحملها الله تعالى - له وليست هي
باعظم من معجزة ان يكون اماماً للخلق وهو ابن خمس
سنين » وانتظر باب الفتية من اصول الكافي وهذه احدى
رواياته « اخبرنا محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين
عن ابن محجوب عن اسحاق بن عمار قال : قال ابو عبد
الله : « للقائم ع » فيبيان احداثها قصيرة والاخري
طويلة - ، الفتية الاولى لا يعلم بمكانها فيها الا خاصة
شبيهة والاخري لا يعلم بمكانها فيها الا خاصة مواليه .
انظر عدة الاصول ج ٢ من ٧٧٤٧٦٤ .

الست، موسي، هو رجل حكيم في الأصل، وبعده من المصيري، ولم يكن له حظوظ في التكهن ولم يبلغ حد الاجياء، واللطف واجب على الله ضد الامامية والتراقي، ليحصل له - تعالى به الفرض من التكليف والائم تقضه.

بيان ذلك : إن المكثف إذا علم أن المكثف لا يطعن إلا باللطف واراد الطاعة ولم يقبل اللطف كان ناقضاً لفرضه وهو تبيّن فعدم اللطف قبيح نبكيون واجلاً ما تبيّن عدمه وجب وجوده انظر كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد للحلبي من ٢٥٤ .

مثل هذا الاتفاق لا يكون عن مجرد ظنون ، بل لأبد
ان يكون عندهم دليل مقطوع به ، وهذا يدل على
ان الاخبار النبوية التي سمعناها كانت عندهم
مقطوعا بها حتى لم تكن في نظرهم مجالا للظن
والاختلاف «٦٤».

٢ - وجهة نظر الامامية في مستند حجية الاجماع

ان الاجماع دليل وحجة عند الامامية ، كما
هو دليل وحجة عند جميع المذاهب الاسلامية ، قال
شيخ الطائفه : « والذى نذهب اليه ان الامة لا يجوز
ان تجمع على الخطأ ، وان ما يجمع عليه لا يكون الا
صواباً وحجة »^(٦٥) .

وقال صاحب المعالم : « الحق أمكن وقوعه . والعلم به ، وحيجهته »^(٦٩) .

وقال صاحب القوانين: «أن أصحابنا متفقون على حجية الاجماع ووقوعه»^(٦٧).

وقال : « ان علماء الشيعة لم يختلفوا في حجية الاجماع » (٦٨) .

وعليه فالاجماع حجة عند الطرفين لا خلاف
لهم في حجتة ، وإنما اختلفوا في مستند حجتة .
وقد عرفنا أن مستندها عند جمهور العلماء وأئمة
المذاهب من غير الإمامية هو عصمة الامة كافية ،
استنادا الى قول الرسول الكريم « لا تجتمع امتى
على الخطأ » ونحوه مما هو متفق في المعنى على أن
رسول الله - ص - ميز هذه الامة ، وعظم شأنها ،
فعصمتها من الخطأ والضلال ، وجعل ما أجمع عليه
علماؤها حقا وصوابا لا نقل الشك والجدال .

فما هو مستند الاجماع عند الامامية ؟
اختلفت انصار اعلام الامامية في ذلك ، وتعددت
آراؤهم . واهمها ارجاعة آراء متعاقبة زمنيا تمثل
تطور الفكر الامامي بالنسبة للاجماع نجملها فيما
يلي :-

الرأي الأول: وهو للسيد المرتضى وأشياعه
من متقدمي الإمامية (٦٩).

وهو ان مستند حجية الاجماع هو دخول شخص الامام ضمن المجمعين فاذا ما اتفق اهل الاجماع على حكم وعلم دخول الامام - بطريق الحسن - معهم أصبح اتفاقهم اجماعاً وحججاً تضمنه رأي الامام عند هذا الفريق ، ولاته أحد

٦٤ - اصول الفقه ص ٣١٦ .

٦٥) مدة الاصل ج ٢ ص ٦٠ .

٦٦) معلم الدين ص ١٦٤ .

٢٦٧ ، ٣٤٩ ص ج ١ (٦٨) القوانين

٦٩) انظر اصول الفقه للمظفر ج ٢ ص ١٠٦ .

بكثير من المتأخرین والمعاصرین الى عدم القول بذلك الاراء الثلاثة والبحث عن رأی يتفق مع القول بدلالة الاجماع على الاحکام الشرعیة .

الرأی الرابع : وهو لتأخری المتأخرین وبعض المعاصرین :

وهو : ان اجماع علماء العصر على حكم يكشف عن وجود دليل معتبر لديهم لأن العادة تمنع اتفاقهم لا عن دليل ، ولذلك تلاحظ أن هذا عن ما قال به جمهور العلماء من غير الامامية من اول الامر . يقول أحد الذين عرضوا هذا الرأی واختاروه وهو الحجة الشیخ محمد علي الكاظمی في تقریرات بحث استاذه « محمد حسین النائینی » : « أن الوجه في حججته انما هو لاجل كشفه عن وجود دليل معتبر عند المجمعین ولعل هذا الاخير اقرب المثالك ، لأن ملك الدخول معا لا سبيل اليه عادة في زمان الفیبة بل ينحصر ذلك في زمان الحضور الذي كان الامام يجالس الناس ويجتمع معهم في المجالس فيمكن ان يكون الامام - ع - احد المجمعین واما في زمان الفیبة فلا يكاد يحصل ذلك عادة ، واما ملك اللطف فهو يمكن من الصعف لانه مبني على انه يجب على الامام القاء الخلاف بين الامة اذا لم يكن المجمع عليه من احكام الله - تعالى - وذلك من اصله فاسد فان الواجب على الامام انما هو بيان الاحکام بالطرق المتعارفة وقد ادى ما هو وظيفته ... ، اما ملك الملازمة العادیة فاتفاق المسؤولین على أمر ان كان نشأ عن تواطئهم على ذلك كان توهم الملازمة العادیة بين اجماع المسؤولین ورضي الرئيس محل ، واما اذا اتفق الاتفاق بلا تواطئ منهم على ذلك فهو مما لا يلزم عادة رضي الرئيس ولا يمكن دعوى الملازمة .. فالانصاف ان الذي يمكن ان يدعى هو ان يكون اتفاق العلماء كاشفا عن وجود دليل معتبر عند المجمعین »^(٧٧) .

وقد رجح السيد محمد صادق الصدر هذا الرأی حيث قال : « اما القول الذي اختاره استاذنا « الكاظمی » فرجوع عن الفكرة بصورة لا تقبل الشك ويبعد لي ترجيح هذا الرأی ولم اجد اي ضرورة للقول بكشف الاجماع عن رأی المقصوم من زمان غيبته ، ولا يوجد على هذا اي دليل سوى قاعدة اللطف التي قال بها الشیخ - الطوسي - وانكرها عليه كل من تأخر عنه » .

وقال : « اني ارى عدم دلالة الاجماع زمن

(٧٧) فوائد الاصول ج ٢ من ٥٢،٥٣ وانظر متنم الاصول للجنوردي ج ٢ من ٨٩ .

او يوقع الخلاف بين اهل الاجماع ، نقل عن العلامة الكراچی في کنز الفوائد قوله : « ان اتفاق الكلمة من سائر الامة على امر لا يظهر فيه مخالفة ، دليل على ان الامام قائل بذلك الامر وهو صواب ولو لم يكن كما ذكرنا لم يسمع غير التکير واظهار الحق »^(٧٣) .

الرأی الثالث : وهو لاکثر المتأخرین^(٧٤) .

وهو ان اتفاق علماء العصر على امر يعلم منه « بطريق التلازم » ان هذا الاتفاق مستند الى رأی الامام . وليس عن اختراع للرأی من تقاء انفسهم « وقد اختار هذا الرأی من المعاصرین الحجة السيد الحسيني حيث قال مقرر بحثه ما نصه : « ان القوم ذكروا لاستکشاف قول الامام طرقاً أوجهها دعوى الملازمة العادیة بين اتفاق المسؤولین على شيء ورضا الرئيس به ، وهذا امر قریب جداً ولاجل ذلك لـ لو قدم غریب الى بلادنا وشاهد اجراء قانون العسكرية يحدس قطعاً ان هذا القانون قد صوب في مجلس النواب ، واستقر عليه رأی من بيده رتق الامور وفتقتها »^(٧٥) .

ويلاحظ ان هذه الاراء الثلاثة تنص على ان مستند حجية الاجماع هو رأی الامام المقصوم ، وما الاجماع سوى کاشف عنه ولكن بطرق مختلفة .

فالاول : الاجماع يكشف عن دخول شخص الامام مع المجمعین .

والثانی : فيه رجوع عن دخول شخص الامام والاكتفاء بالقول : « ان الاتفاق يكشف عن دخول قول الامام ، لانه لو لم يكن المجمع عليه حقاً لوجب على الامام ان يبين الحق بما يظهوره نفسه او باظهاره من يبين الحق في الامر .

والثالث : فيه رجوع عن الرأی يكشف الاجماع عن دخول الامام بشخصه او قوله ، وقولهم ان اجماعهم يمثل رضا الامام ما هو الا كرم تقدیس عن فكرة وجوده وشمول عطفه « ع »^(٧٦) .

ويلاحظ أيضاً ان الاجماع بناء على هذه الاراء لا يكون دليلاً مستقلاً في مقابل الادلة الایخرى ، لأن الحجة ليست للاجماع من حيث هو اجماع بدل رأی الامام المكتشف بالاجماع ، فيكون الاجماع حينئذ دليلاً على الدليل . وهذا ينافي اجماع الامامية وسائر المذاهب الاسلامية على ان الدليل الثالث من ادلة الاحکام الشرعیة هو « الاجماع » وهذا ما حدا

(٧٣) هاشم عدۃ الاصول ج ۲ من ۷ طبیة الهند .

(٧٤) انظر القوانین للقمی ج ۱ من ۲۵۶ واصول الفقه للمظفر

ج ۱ ص ۱۰۰ .

(٧٥) الاجماع للصدر ص ۵۰ .

(٧٦) الاجماع للصدر ص ۱۵ .

الفيبة على الكشف عن دخول المقصوم بشخصه او قوله «(٧٨)» . وقد ايد رايه هذا بعدة امور للخصها فيما يلي :-

١ - ان الاجماع السكتي ليس بحجة عند اصحابنا حيث قالوا : لا ينسب الى ساكت قول : فكيف يقولون بأن الاجماع قد كشف عن رأي الامام في حين انه لم يحضر ولم يتكلم .

٢ - المطلوب من المجتهد ان يحكم بحسب الظاهر ، والواقع علمه عند الله ومن المتفق عليه انه ان اصاب فما جاور ، وأن اخطأ فمعدور بل ماجور أيضا عند جمهور العلماء لقول الرسول الكريم : « اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران ، وإن اخطأ فله اجر » فلماذا نطلب من جماعة المجتهدين اذا اجمعوا على حكم شرعى ما لا نطلب منه المجتهد بمفرده .

نطلب منهم ان اجمعوا ان يكشفوا عن قول المقصوم ورأيه ليصبح الاجماع حجة في حين ان عدالتهم تابي ان يجمعوا على باطل وعلمهم يابى عليهم ان يصدروا الحكم دون مستند قوي يمكن الاعتماد عليه «(٧٩)» . وقال الشهيد في «الذكري» ان عدالتهم تمنع من الاقتحام على الافتاء بغير علم ، وانه لا يلزم من عدم الظفر بالدليل عدم الدليل «(٨٠)» .

نخلص من ذلك الى ان الرأى الذي ساد في الفكر الامامي اخيرا لا يختلف عما هو سائد ومحروم لدى سائر المذاهب الاسلامية الاخرى بالنسبة لمستند حجية الاجماع .

وعليه فالاجماع بمعنى «اتفاق جماعة المجتهدين من هذه الامة في عصر بعد وفاة النبي - ص - على امر ديني » دليل وحجية شرعية عند الامامية ، كما هو دليل وحجية عند سائر المذاهب الاسلامية . قال حجة الاسلام الغزالى : « اجمعتم الامة على وجوب اتباع الاجماع ، وأنه من الحق الذي يجب اتباعه » (٨١) .

وجهة نظر القائلين بعدم حجية الاجماع

عرفنا ان النظام وآخرين ذهبوا الى ان الاجماع ليس حجة شرعية وادالتهم تتلخص في الآتي :-

١ - ان تحقق الاجماع وثبوته يتوقف على

معرفة كل واحد من اهل الاجماع ثم على وصول الواقعة اليهم ، ومعرفة رأي كل منهم . وهذا أمر غير معken عادة نظرا لانتشارهم في البلدان الاسلامية ، وبعد المسافة بينهم . (٨٢)

ورد ذلك : بأن معرفة اهل الاجماع ، والتحقق من شخصياتهم ممكن وذلك بان يحصي كل حاكم اقاليم مالديه منهم ، ويكتب بذلك الى الحاكم العام سيمانا وان من يبلغ درجة الاجتهاد يكون معروفا جدا في كل اقاليم بل قد يطير صيته وآراؤه الىسائر اقاليم الدولة والدول الاسلامية كافة ثم ان انتشارهم وتفرقهم وبعد المسافة بينهم لا يمنع من وصول الواقعة اليهم ، والاطلاع على آرائهم جميعا ، وذلك بان يجمعهم الحاكم في بلدة واحدة كلما دعا الامر ويسأله عمما يريد او يكتب اليهم فيستطلع رأي كل منهم .

٢ - ان معاذا - رض - لم يذكر الاجماع من المصادر التي يصح الاعتماد عليها في تشريع الاحكام بل اقتصر على الكتاب والسنّة والاجتهاد ، وذلك عندما وجده رسول الله - ص - قاضيا الى اليمن وسأله بماذا تقضي ... ، وان النبي - ص - اقره على ذلك ودعاه له ، وحمد الله على توفيقه فلو كان الاجماع من مصادر الاحكام ، لذكره معاذا ولما ساغ له تركه مع حاجته اليه ، ولما اقره النبي - ص - على تركه ورد ذلك : بأن معاذا - رض - انما ذكر المصادر التي يمكن الاعتماد عليها في تشريع الاحكام في زمن النبي - ص - والمعروف ان الاجماع ليس حجة في حياته .

وان تقرير النبي - ص - لمعاذ مطابق للواقع في حياته وليس فيه دلالة على عدم حجية الاجماع بعد وفاته - ص - (٨٣) .

٣ - قالوا : ان الاجماع لا يخلو اما ان يكون عن دليل قطعي او عن دليل ظني ، فان كان عن دليل قطعي ، احالت العادة عدم الاطلاع عليه ، وعلى تقدير الاطلاع عليه يكون هو مستند الحكم وليس الاجماع ، وان كان عن دليل ظني ، فان العادة تمنع اتفاقهم لاختلاف القرائح والانظار (٨٤) .

ورد ذلك : بأن العادة لا تمنع من ان يكون الاجماع بوجوب دليل قطعي ، ولا يجب نقله بعد انعقاد الاجماع الذي هو دليل اقوى لأن به يرتفع الخلاف الداعي الى نقل الدليل . كما انه لا مانع

(٨٢) انظر احكام الامدي ج ١ ص ١٠٢ .

(٨٣) انظر احكام الامدي ج ١ ص ١٠٧ .

(٨٤) انظر اصول الفقه للخوري ص ٣٢ .

(٧٨) الاجماع من اهـ ٥٠ .

(٧٩) المصدر السابق .

(٨٠) الفصول في الاصول ص ٢٥٢ .

(٨١) المستنصر ج ١ ص ١١٤ .

النوع من الاجماع اختلف اعلام الامة في تسميتها اجماعا كما اختلفوا في حجيتها ، وله في ذلك عدة آراء ، أهمها ثلاثة .

الرأي الاول : انه اجماع وجة ، وهو لاكثر الاختلاف . وأحمد بن حنبل ، وابي اسحاق الاسفرايني من الشافعية^(٨٧) .

الرأي الثاني : انه ليس اجماعا ولا حجة ، وهو للامام الشافعى واثر اتباعه ، واكثر المعتزلة ، والمالكية ، والامامية^(٨٨) .

الرأي الثالث : انه حجة وليس اجماعا ، وهو لبعض المعتزلة وبعض الامامية^(٨٩) .

وجهة نظر اصحاب الرأي الاول الذين ذهبوا الى ان الاجماع ينعقد بالسكتوت ويكون حجة قطعية ، تتلخص في الآتي :-

١ - لو اشترط لانعقاد الاجماع البيان - قوله او عملا - من كل المجتهدين ، لتعذر انعقاد الاجماع اصلا لتوقفه على شرط متعدد عادة ، اذ المعتزلي يتولى كبار المجتهدين الفتيا والقضاء ويستكت سائرهم موافقة لهم ، لانه لو كان الحكم مخالفا عند الساكت لاعلن التكبير واظهر الخلاف لان الساكت عن الحق شيطان اخرس ، وجماعة المجتهدين لا يتمهون بذلك^(٩٠) .

٢ - انعقد الاجماع على ان الاجماع السكتوت حجة قطعية في الامور الاعتقادية فيكون حجة في الفروع العملية من باب اولى .

وقد منع الشيخ الحضرى وغيره دعوى الاجماع هذه ، لانه ان كان اجماعا بيانا فقد بنا دليлем الاول على تعذر ، وان كان اجماعا سكتوتا فهو محل النزاع . كما منعوا دعوى انقاء الاجماع مع شرط البيان من الكل ، لانهم رفضوا هذه الدعوى عند مناقشة النظام في احالته انعقاد الاجماع^(٩١) . وقالوا : ان انتشار العلماء وتفرقهم في الامصار لا يمنع من التساوي في العلم ، ووصول الخبر اليهم .

(٨٧) انظر تيسير التحرير ج ٢ ص ٢٤٦ ، وروضة الناظر من ٧٦ ، والاحكام للامامي ج ١ ص ١٢٩ .

(٨٨) انظر المصادر السابقة ، واصول الفقه للحضرى من ٣٠ .

(٨٩) انظر روضة الناظر من ٧٧ والقوانين للقمعي ج ١ ص ٣٧٢ والقصول لابن رحيم ص ٢٥٢ .

(٩٠) انظر تيسير التحرير ج ٣ ص ٢٤٧ ، واصول الفقه للحضرى الوصول لابن الحاجب ص ٢٤٧ ، ومتنه من ٣٠ .

من وقوعه بموجب دليل ظني كخبر الواحد واختلاف القراءح والانظار لا يمنع من الاتفاق وغایته انه قد يقلل من عدد الاجماعات . وبهذا يتضح لنا تهافت ما اثاره القائلون بعدم حجية الاجماع من شباهات ، وانها لا تقوى بحال على معارضه الادلة الكثيرة التي احتاج بها القائلون بحجيتها وهم جمهور العلماء من جميع المذاهب الاسلامية . وهكذا تبقى الآراء المجمع عليها مصدر اشعاع ونور تثير طريق الامة في كل معضلة شرعية ليس للامة نص عليها في ظاهر الحال من كتاب او سنة^(٩٥) .

٥ - انواع الاجماع

اولا - الاجماع البيني والاجماع السكتوتى :-

يتتنوع الاجماع الى نوعين :- اجماع بیني ، واجماع سكتوتى ،

١ - الاجماع البيني او الصريح :
ويتنوع الاجماع البيني الى نوعين : اجماع قولى ، واجماع عملى .

١ - الاجماع القولى : وهو ان يصرح كمل واحد من جماعة المجتهدين بما يفيد قبوله للرأي المعلن للاتفاق عليه .

فمثلا : افتى بعض المجتهدين المعاصرين بحل عقود التأمين ، والقرض بفائدة من المصادر العامة^(٩٦) ، فاذا صرخ كل مجتهد معاصر بما يفيد موافقته على ذلك ، أصبح اجماعا قوليا وحجة شرعية .

٢ - الاجماع العملى : وهو ان يقع العمل من كل واحد من جماعة المجتهدين كعملهم جميعا في المضاربة ، والمزارعة ، والاستصناع ، فاذا وقع منهم ذلك كان اجماعا عمليا وحجة شرعية .

والاجماع البيني بنوعيه القولى والعملى هو الاصل في الاجماع وهو الذي يتبارد الى الذهن عند اطلاق كلمة الاجماع وهو ما فرغنا من الاستدلال على حجيته ، وخلصنا الى انه حجة عند جميع المذاهب الاسلامية .

٢ - الاجماع السكتوتى : وهو ان يصرح بعض المجتهدين برأيه في مسألة اجتهادية ، او يقوم بعمل كالتأمين على حياته ، او شراء بطاقة يانصيب مثلا - ويشتهر ذلك بين المجتهدين من أهل عصره ويسكنون بعد علمهم بذلك من غير تكير . وهذا

(٩٥) الاجماع للصدر ص ١٨ .
(٩٦) انظر الاسلام وقضايا الساعة للشيخ موسى عزالدين .

مخالفة الاجماع البسيط

ان الحكم المجمع عليه من علماء عصر يكتسب صفة القطعية ، ويكون ملزمًا لجميع افراد الامة يجب عليهم جميعا اتباعه والعمل به ، ولا يجوز لاحدهم مهما كان مرکزه الديني العمل بخلافه . وكذلك يكون هذا الحكم ملزمًا لاهل العصور التالية مجتهدين وغير مجتهدين ، فلا يحق لاحدهم ولا لهم مجتمعين تقضي اجماع من سبقهم او العمل بخلافه ، والا كانوا تاركين للحق ، متبعين للضلالة « فماذا بعد الحق الا الضلال » قوله واحدا عند جميع المذاهب الاسلامية ، أما لان الامة لا تجتمع على خطأ وعلماء عصر كل الامة بالنسبة الى ذلك الحكم ، قال الامدي : « اذا اتفق اجماع امة عصر من الانصار على حكم حادثة ، فهم كل الامة بالنسبة الى تلك المسألة ، وتجب عصمتهم في ذلك عن الخطأ » (٩٤) .

اما لان اجماعهم كشف عن رأي سيدهم ورئيس ائم الامر ، قال الطوسي : « متى اجمعت الامة على قول قلابد من كونها حجة لدخول الامام المقصوم في جملتها » ، وقال : « ان ما يجمع عليه لا يكون الا صوابا وحجة لان عندهما انه لا يخلو عصر من الانصار من امام مقصوم حافظ للشرع يكون قوله حجة يجب الرجوع اليه كما يجب الرجوع الى قول الرسول - ص - (٩٥) .

وكذلك يكون الاجماع ملزمًا لجمعي المصلحة لهم ، فلا يجوز لاحدهم الرجوع عن رأيه وموافقته ، واشترط بعض الاعلام (٩٦) انقران عصر المجمعين ، فيما اذا كان مستند الاجماع دليلا ظننا ، لا دليلا قاطعا ، حتى يكون الاجماع ملزمًا للجميع وهو شرط واه ، ورأي ضعيف ، لأن الاجماع يكتسب الحكم القطعية سواء اكان مستندة قبل انعقاد الاجماع دليلا ظننا ام قطعيا ، قال حجة الاسلام الغزالى « اذا اتفقت الكلمة الامة ولو في لحظة انعقد الاجماع ، ووجبت عصمتهم عن الخطأ ، وقال قوم : لابد من انقران المصلحة وموت الجميع ، وهذا فاسد ، لأن الحجة في انفاقهم لافي موتهم » (٩٧) قال صاحب الفصول : لا يجوز مخالفة الاجماع البسيط على طريقتنا - يعني الامامية -

(٩٤) الاحكام ج ١ ص ١٢١ ، وانظر المستنسن للتراجمى ج ١ ص ٢٤ .

(٩٥) المدة ج ٢ ص ٦٤ .

(٩٦) وهذا احمد بن حنبل وابو بكر بن فورك ، انظر احكام الامدي ج ١ ص ١٢٠ . وروضة الناظر ص ٧٣ .

(٩٧) المستنسن ج ١ ص ١٢٢ .

وجهة نظر أصحاب الرأي الثاني الذين ذهبوا الى انه ليس اجماعا ولا حجة وهم الاكثرون .

قالوا : ان السكوت يتحمل ان يكون للموافقة ، ويتحمل ان يكون للتأمل والنظر ، ويتحمل ان يكون خوفا وهيبة من القائل او المقول ، كقول ابن عباس - وقد اظهر مخالفة عمر - رض - بعد وفاته - كان رجلا مهيبا نهيبه ويتحمل ان الساكت لا يرى الانكار في المسائل الاجتهادية ، بناء على القول بأن كل مجتهد مصيب .

واذا كان السكوت محتملا لهذه المعانى ، فلا يكون دليلا على الموافقة فلا ينعقد الاجماع ولا يكون حجة (٩٨) .

وجهة نظر أصحاب الرأي الثالث الذين ذهبوا الى انه حجة وليس اجماعا .

قالوا : ان غاية ما يدل عليه السكوت من الاختيارات التي تقدمت هو الموافقة في الظاهر فيكون حجة ظبية تخبر الواحد لكنه لا يكون اجماعا والذي ترجع عندي ان ما سمي بالاجماع السكوتى ليس اجماعا ، لأن السكوت ليس صريحا في الموافقة فلا يكون اجماعا لافتقاره الى عنصر الموافقة الذي هو قيد رئيس في تحقيق الاجماع . وليس حجة لانه قول بعض الامة ، والعصمة من الخطأ انما ثبتت للامة كافية وليس لبعضها فلا يكون حجة .

ثانياً : الاجماع البسيط والمركب

يتتنوع الاجماع الى نوعين :- بسيط ومركبا ، لأن الامر لا يخلو :- اما ان يتفق اهل الاجماع في عصر على حكم واحد لحادثة ما ، او تعدد الاحكام وينعقد الاجماع على كل حكم منها وهذا ما يسمى بالاجماع البسيط .

اما ان تعدد الاحكام ولا ينعقد الاجماع على كل منها ، بل يتحزب كل فريق لرأي يخالف الآخر ، وهذا ما سمي بالاجماع المركب ، قال صاحب الفصول : « الاجماع البسيط ، هو الاجماع المنعقد على حكم واحد ، ولو تعددت الاحكام ، وانعقد الاجماع على كل واحد منها فاجماعات بسيطة ويقابلها المركب وهو الاجماع المنعقد على حكمين او احكام مع عدم انعقاده على كل واحد (٩٩) .

(٩٨) انظر المصادر السابقة والاحكام الامدي ج ١ ص ١٢٩ ، والمستنسن للتراجمى ج ١ ص ١٢١ .

(٩٩) الفصول ص ٤٥٥ .

بعدم لزومها في الجميع قول ثالث ، يرفع ما اتفق عليه من لزومها في التيم .

٣ - فسخ النكاح بالعيوب ، وهي الجذام ، والبرص ، والجب ، والمنة ، والرثق ، والقرن اختلف الفقهاء في ذلك ، فمنهم من قال يفسخ النكاح في اي منها ، ومنهم من قال لا يفسخ النكاح بشيء منها ، وحيثئذ فالقول بالفسخ بالبعض دون البعض قول ثالث ، ولكنه لا يرفع ما اتفق عليه ، لانه لم ينعقد الاجماع على احد هذه العيوب .

٤ - ام واب واحد الزوجين : اختلف العلماء في ميراث الام فقال فريق : ترث الام ثلث المال كله ، وقال فريق آخر : ترث ثلث الباقى ، وحيثئذ فالقول بأنها ترث ثلث المال كله مع أحد الزوجين وثلث الباقى مع الآخر قول ثالث ، ولكنه لا يرفع ما اتفق عليه لانه يوافق كل فريق من وجه . عرفنا ان للعلماء في احداث القول الاخر ثلاثة آراء :

المنع مطلقا وهو للأكثرین ، والجواز مطلقا وهو للأقلین ، والتفصیل بين ما يرفع متفقا عليه فلا يجوز ، وبين ما لا يرفع بل يوافق كل رأی من وجه فيجوز .

وجه نظر القائلين بالمنع مطلقا :-

قالوا : انه لو جاز احداث القول الآخر لكان مخالف للاجماع المنعقد على عدم القول به ومستلزم تخطئة كل الامة . وهذا لا يجوز لخلافته لعموم ادلة حجية الاجماع ، ووجه اطلاق المنع عند جمهور الامامية « ان الاجماع قد حصل بدخول الامام وهو متحقق باحدى الطائفتين فلا اهمية بعد هذا بالقول الثالث سواء رفع متفقا عليه ام لم يرفع (١٠٦) . قال صاحب الفصول : « اذا انعقد الاجماع على قولين او اقوال في موضوع لا يجوز احداث قول آخر بلا خلاف بين اصحابنا » واستدل على ذلك بقوله : « اذا علم بدخول قول المقصوم بين القولين او الاقوال ، او بموافقتها لاحدهما ، كان القول الآخر مخالفًا لقوله قطعا فيكون معلوم بالطلان فلا يجوز المcri عليه » (١٠٧) .

ويلاحظ ان وجه المنع عند الامامية انما تتفق مع رأى المتقدمين منهم والتابعين القائلين بأن مستند حجية الاجماع هو رأى المقصوم المكتشف بالاجماع ، وليس لأن الاجماع يكشف عن دليل معتبر لديهم كما قال به بعض المتأخرین

(١٠٦) نفسه .

(١٠٧) الفصول لابن رحيم ص ٢٥٧ .

حيث يكون كائسا عن قول المقصوم القطعي (١٠٨) ، وقال الشيخ الخضري : « بمجرد صدور الفتوى من المجتهدين ينعقد الاجماع ، ولا يشترط لتحققه اقراض عصر المجمعين عند المحققين بذلك يخرج الحكم عن دائرة النزاع فليس لأحدhem ان يرجع عنه ، واذا حدث مجتهدون في نفس المعر الدي انعقد فيه الاجماع لزمامهم القول بذلك الحكم » (١٠٩) .

وقال شيخنا ابو زهره : « الاكثرون على ان الاجماع اذا انعقد الزم الذين تكون منهم الاجماع ومن جاء بعدهم (١٠٠) .

مخالفة الاجماع المركب

اذا انعقد اجماع مجتهدي عصر على حكمين مختلفين او اكثر لحادثة فهل يكون ذلك اجماعا منهم على نفي ما عادها ، فلا يجوز لم بعدهم احداث حكم سواها ، او لا يكون اجماعا على نفي ما عادها فيجوز احداث حكم آخر ؟

اختلفت انظار اعلام الامة في ذلك ، فذهب جمهور علماء اهل السنة والامامية الى النسب مطلقا (١٠١) وذهب بعض الى الجواز مطلقا (١٠٢) واختار الامدي (١٠٣) وابن الحاجب (١٠٤) وبعض المعاصرین من الامامية (١٠٥) التفصیل ، فقالوا : ان كان الحكم الآخر يرفع ما اتفق عليه السابقو انتفع والا جاز ، وقبل بيان وجه نظر كل لا بد من ذكر طائفة من المسائل التي توضح الاجماع المركب .

١ - توريث الجد مع الاخوة :- اختلف فيه فقهاء العصر الاول ، فقال ابوبكر وعمر وابن الزبير وابن عباس :- يرث الجد ويحجب الاخوة وقال علي وزيد بن ثابت :- يرث الجد مع الاخوة ، وحيثئذ فالقول بتوريث الاخوة وحرمان الجد قول ثالث ، يرفع ما اتفق عليه من توريث الجد .

٢ - النية في الطهارات الثلاث :- اختلف الفقهاء في حكمها ، فقال قوم :- بلزومها في جميع الطهارات من وضوء ، وغسل ، وتيم ، وقسال آخرؤن : بلزومها في التيم فقط ، وحيثئذ فالقول

(١٠٨) الفصول ص ٢٢٥ .

(١٠٩) اصول الفقه ص ٣٠٨ .

(١٠٠) اصول الفقه ص ١٩٨ .

(١٠١) انظر ارشاد الفحول للشوکانی ص ٨٦ . والاجماع للصدر ص ١٤٠ .

(١٠٢) انظر روضة الناظر ص ٧٥ .

(١٠٣) انظر الاحكام الامدية ج ١ ص ١٣٧ .

(١٠٤) انظر منتهى الوصول لابن الحاجب ص ٤٤ .

(١٠٥) الاجماع للصدر ص ١٢٠ .

والماصرین^(١٠٨) ولذا اتجه هؤلاء الى القول بالتفصيل بين ما يرفع متفقاً عليه ، وبين ما لا يرفع فمنعوا في الاول واجروا في الثاني^(١٠٩) .

كما يلاحظ ان القول بالمنع لا ينافي القول بالتفصيل ، لأن الممنوع هو مخالفة الكل فيما اتفقاً عليه كما في مسألة الجد مع الاخوة ، أما ان يخالف كل فريق من وجه ويوافقه من وجه فلا يتوجه عليه المنع كما في مسألة فسخ النكاح بالعيوب .

وجهة نظر القائلين بالجواز مطلقاً -

قالوا : ان وقوع الاختلاف في حكم حادثة ، دليل على انها من المسائل الاجتهادية التي يصح الاجتهد فيها ، وحينئذ لا مانع يمنع من الاجتهد فيها بالنسبة لمجتمعي العصور التالية^(١١٠) .

وأجيب عن ذلك بان الاختلاف يكون دليلاً على صحة الاجتهد فيما اذا لم يمنع مانع من الاجتهد ، وهذا المانع موجود ، وهو اجماع الفرقين على نفي القول الآخر .

وجهة نظر القائلين بالتفصيل -

قالوا : ان كان القول الآخر يرفع ما اتفق عليه القولان كما في مسألة الجد مع الاخوة ، ومسألة الثانية في الطهارات ، فهو ممتنع لما فيه من مخالفة الاجماع . وان كان القول الآخر لا يرفع ما اتفق عليه ، بل يوافق كل فريق من وجه ومخالفه من وجه كما في مسألة فسخ النكاح بالعيوب ومسألة الام والاب ، واحد الزوجين . فهو جائز لانه لم يخالف اجماعا^(١١١) .

واشكل عليهم بان في ذلك تخطئة كل فريق في بعض ما ذهب اليه وتحطتهم تخطئة للامة ، وذلك محال . فأجاب ابن الحاجب عن ذلك بقوله : «الحال تخطئة الامة فيما اتفقاً عليه » ، وأما تخطئة كل فريق فيما لم يتفقوا عليه فجائز^(١١٢) . وبنفس الفكرة وبلفظ مشابه اجاب الامدي : «الحال انتهاي تخطئة الامة فيما اتفقاً عليه ، وأما تخطئة كل بعض فيما لم يتفقاً عليه لا يكون محالاً»^(١١٣) . وبهذا يتبيّن لنا راجحان ما ذهب اليه المتأخرون والماصررون وهو التفصيل وذلك «لأنه اذا رفع

(١٠٨) انصار الرابع في مستند حجية الاجماع عند الامامية ص ٢٠٠ .

ص ٧٣ من هذه الدراسة .

(١٠٩) الاجماع للصدر ص ١٢ .

(١١٠) انظر احكام ابن حزم ج ٤ ص ٥١٥ .

(١١١) انظر احكام الامدي ج ١ ص ١٢٧ . ومنتهى الوصول لابن الحاجب ص ٤ .

(١١٢) المصادر السابقة .

مجمعاً عليه فقد خالف الاجماع فلم يجز كمسالة الجد والتبني ، واذا لم يرفع مجتمع عليه فلا داعي للمنع لانه لم يخالف اجماعاً ولا مانع سواه»^(١١٤) .

ثالثاً : الاجماع المحصل والمتقول :

يتبع الاجماع الى نوعين :- محصل ، ومنقول

١ - الاجماع المحصل :- هو الذي يحصله الفقيه بنفسه ، وذلك بان يتبع رأي كل فرد من مجتهدي عصر في الحادثة التي يريد معرفة حكمها ، فيجدوها متفقة في الحكم . والمحصل هو الذي تقدم البحث عنه ، وخلصنا الى انه حجة عند جميع المذاهب الاسلامية .

٢ - الاجماع المتقول : هو الذي لم يحصله الفقيه بنفسه ، وإنما وصل اليه عن طريق النقل ، سواء اكان هذا النقل بواسطة او اكثر ، والنقل تارة يكون بالتواتر وحكم التواتر في الحجية حكم الاجماع المحصل عند الجميع^(١١٥) .

وتارة اخرى يكون بالأحاديث ، وهو المراد من «الاجماع المتقول» عند الاطلاق في عرف الاصوليين .

حجية الاجماع المنقول بخبر الواحد

اختلاف الاصوليين في حجية الاجماع المتقول على قولين :-

١ - انه حجة .
٢ - انه ليس بحجة .

وقد ذهب الى الرأي الاول كثير من علماء اهل السنة والامامية .

قال ابن الحاجب : «يصح التمسك بالاجماع المتقول بخبر الواحد ، وانكره الغزالى وبعض الحنفية»^(١١٦) .

وقال الباناني : «ان الاجماع المتقول بالأحاديث حجة لصدق التعريف به وهو الصحيح في الكل»^(١١٧) .

وقال ابن قدامة المقدسي : «الاجماع المتقول بطريق الاحاديث يغلب على الظن فيكون ذلك دليلاً كالنص المتقول بطريق الاحاديث»^(١١٨) .

وقال الشوكاني : «الاجماع المتقول بطريق

(١١٤) اصول الفقه للخضري ص ٢٠٠ .

(١١٥) انظر اصول الفقه للمظفر ج ٢ ص ١٦٤ ، والاجماع للصدر ص ٩٧ .

(١١٦) منتهى الوصول ص ٤ .

(١١٧) حاشية الباناني على شرح الجلال على من جمع الجواب ج ٤ ص ١٧٦ .

(١١٨) روضة الناظر ص ٧٨ .

بادلة حجية خبر العادل»^(١٢٧) ، وقال نقى الحيدري: «ومما خرج عن حرمة العمل بالظن الاجماع المتفق في الجملة»^(١٢٨) .

وقال الشيخ محمد نقى الاصفهانى: «ويظهر من طريقة الفقهاء وهو القول بالحجية فان كتب الاستدلال مشحونة بالتمسك به والتعويل عليه في مقام الاجتهد . وطريقتهم مستقرة على العمل باختار الاحد ، واحتمال انهم انما يذكرون الاجماع المتفق في عداد الادلة من وجہ التأييد بعيد جداً سيمما بعد ملاحظة انحصر المستند في كثير من الوارد بالاجماع المتفق»^(١٢٩) .

وخلصة وجہ نظر القائلين بالحجية هي :-

- ١ - ان الاجماع المتفق بالأحاديث مفيد للظن فكان حجۃ ، كالمتفق بالأحاديث عن رسول الله - ص-
- ٢ - المطلوب من المجتهد ان يحكم بالظاهر ، عملاً بقول الرسول الكريم - ص - : «نحن نحكم بالظاهر» والاجماع المتفق ظاهر ظني ، فيكون حجۃ»^(١٣٠) .

والى الثاني - اعني عدم حجية الاجماع المتفق - ذهب فريق من اعلام اهل السنة والامامية قال حجۃ الاسلام الفزالي : «الاجماع لا يثبت بخبر الواحد خلافاً لبعض الفقهاء ، والسر فيه ان الاجماع دليل قاطع يحكم به على الكتاب والسنة المتواترة ، وخبر الواحد لا يقطع به ، فكيف يثبت به قاطع وليس يستحيل التعمد به عقلاً لو ورد ، كما ذكرناه في نسخ القرآن بخبر الواحد لكن لم يرد»^(١٣١) .

ولكنه لم يقطع ببطلان العمل به حيث قال : «ولسنا نقطع ببطلان مذهب من يتمسك به في حق العمل خاصة»^(١٣٢) .

ومن الامامية كثير من المتأخرین والمعاصرین كالمحقق الخونساري ، وسلطان العلماء وصاحب المدارك ، وصاحب الواقیه ، والسيد مرتضی الانصاری ، والمحقق الخوئی قال السيد الانصاری: بعد ذکرہ لرأی القائلین بالحجۃ : «والذي يقوی في النظر هو عدم الملازمة بين حجۃ الخبر وحجۃ الاجماع المتفق»^(١٣٣) .

الحاد حجۃ وبه قال الماوردي ، وامام الحرمین ، والامیدی .»^(١١٩)

وقال الامدی : «اختلفوا في ثبوت الاجماع بخبر الواحد فاجازه جماعة من أصحابنا واصحاب أبي حنيفة ، ورحمهم الله ، والحنابلة ، وانکرته جماعة من اصحاب أبي حنيفة وبعض اصحابنا كالغزالی مع اتفاق الكل قطعاً في متنه»^(١٢٠) وهكذا يلحظ التتبع ان اكثر علماء اهل السنة قائلون بحجۃ الاجماع المتفق بالأحاديث»^(١٢١) بل على حجیته اکثر علماء الامامية من عهد العلامة الحلي الى اليوم اما قبل ذلك فلم يصرح احد من علمائهم من كتبوا في الاجماع برأيه في حجۃ الاجماع المتفق او عدم حجیته»^(١٢٢) ومن القائلين بالحجۃ العلامة الحلي في «نهاية الاصول» والشهید الاول في «الذكرى» والشيخ حسن في «المعلم» ومن متأخریهم صاحب القوانین ، وصاحب الفصول ، وصاحب القوام ، وصاحب الدلائل ، وصاحب مبانی الاصول»^(١٢٣) ، وكثير غير هؤلاء ، قال صاحب المعلم : «اختلف الناس في ثبوت الاجماع بخبر الواحد بناء على كونه حجۃ فنصار اليه قوم وانکرہ اخرون والاقرب الاول لنا ان دلیل حجۃ خبر الواحد يتناوله بعمومه فیثبت به كما یثبت غيره»^(١٢٤) وقال المیرزا ابسو القاسم القمي : «الاقرب حجۃ الاجماع بخبر الواحد لانه خبر ، وخبر الواحد حجۃ»^(١٢٥) ، وقال صاحب الفصول : «لا کلام في حجۃ تقل الاجماع بالخبر المتواتر وفي حکمه الخبر المتفق بخبر الواحد مع اضمامه بقرائن العلم ، وأما المتفق بخبر الواحد المجرد عن قرائن العلم ففي حجیته خلاف والظاهر ان النزاع غير متوجه على القول بعدم حجۃ الخبر الواحد كما صرحت به بعضهم بل هو مقصور على القول بحجۃ خبر الواحد ، والمختر ما ذهب اليه القائلون بالاثبات»^(١٢٦) . وقال البجنوردي : «ومما قيل بحجیته وخروجه عن أصالة حرمة العمل بالظن «الاجماع المتفق» واستدلوا على حجیته

(١١٩) ارشاد الفحول ص ٨٩ .

(١٢٠) الاحکام الامدی ج ١ ص ١٤٣ .

(١٢١) انظر بالإضافة الى المصادر السابقة ، شرح النار لابن ملك ص ٢٥٥ ، وكشف الاسرار على اصول البردوي ج ٢ ص ٢٦٥ ، وفتح الفمار شرح النار لابن نجمي ج ٢ ص ٦ .

(١٢٢) انظر الفصول ص ٢٥٨ .

(١٢٣) راجع الاجماع للصدر ص ١٠٠ - ١٠٤ ، والفصلون لابن رحیم ص ٢٥٨ .

(١٢٤) العالم ص ١٧٢ .

(١٢٥) القوانین ج ١ ص ٢٨٤ .

(١٢٦) مختصر الفصول ج ٢ ص ٦ ، وانظر الفصول ص ٢٥٨ .

(١٢٧) متنی الاصول ج ٢ ص ٨٦ .

(١٢٨) اصول الاستنباط من ١٤٥ .

(١٢٩) دلائل الاصول - من الاجماع للصدر ص ١٠٥ .

(١٣٠) انظر الاحکام الامدی ج ١ ص ١٤٤ ، ومنتہی الوضول من ٦ وروضة الناظر لابن قدامة ص ٧٨ .

(١٣١) (١٣٢) المستنقضی ج ١ ص ١٢٧ .

(١٣٢) الرسائل ص ٤٢ .

وخلصة وجهة نظر القائلين بعدم الحاجة
هي :

أن الاجماع المتفق عليه لا يفيد
العلم القطعى فلا يكون حجة والقائلين بحججته
يسلمون بعدم افادته القطعى بل الفتن ويقولون أن
الفن يكفى في الاحكام الشرعية كالنصوص
المتفقة بخبر الواحد فيكون حجة ، ومنهم من يقول
أن العمل بالفن الحالى من الاجماع المتفق خارج
عن اصالة حرمة العمل بالفن . قال ابن قدامة :
« ذهب قوم الى ان الاجماع لا يثبت بخبر الواحد
لان الاجماع دليل قاطع يحکم به على الكتاب والسنّة ،
وخبر الواحد لا يقطع به فيكت يثبت به المقطوع .
وليس ذلك بصحيح فان الفتن متبعة في الشرعيات .
والاجماع المتفق بطريق الاحادي يغلب عن الفتن فيكون
ذلك دليلا كالنص المتفق بطريق الاحادي ، وقولهم
هو دليل قاطع ، فلنا قول النبي - ص - ايضا
دليل قاطع في حق من شافهه او بلغه بالتواتر واذا
نقله الاحادي كان مظنونا وهو حجة . فالاجماع
ذلك بل هو اولى » (١٤٤) .

المبحث الثاني

«المجمعون»

عرفنا ان الاجماع يتألف من ركنتين : مجمع
عليه ، وهو نفس الاجماع ومجمعين ، وهم اهل
الاجماع ، وقد فرغنا من بحث الاجماع نفسه ،
وعرفنا رأى المذهب الاسلامي فيه فمن المجمعون
الذين يتكون منهم الاجماع ؟

ان المجمعين يختلفون باختلاف الامر المجمع
عليه نفسه ، فالمعتبر في الامور الغوية - مثلا -
رأى جميع الغويين وفي الامور الاقتصادية رأى
جميع الاقتصاديين وفي الامور القانونية رأى جميع
القانونيين ، وفي الامور الفقهية الاجتهدية رأى جميع
المجتهدين من الفقهاء ... وهكذا يعتبر رأى كل
أهل اختصاص في مجال اختصاصهم ولا عبرة برأي
فريق في غير مجال اختصاصه . وما دمنا بقصد
بحث الاجماع في الشريعة الاسلامية ، فمن المجمعون
الذين يتكون منهم الاجماع ، الذي هو دليل وحجة
في الامور الشرعية ؟ لقد جرى النقاش حول عدّة
جماعات يمكن ان يتكون منهم الاجماع كالصحابه ،
والخلفاء الاربعة ، واهل بيت الرسول - ص -
واهل المدينة والكوفة ، والبصرة ، وجماعه
المجتهدين في كل عصر .

(١٤٥) الاجماع للصدر من ٨٥.

(١٤٦) انظر روضة الناظر لابن تدامة من ٧٤.

(١٤٧) ابو سليمان كتبة داود امام اهل الظاهر ، واثـمر

لامنته على بن حزم .

(١٤٨) روضة الناظر من ٧٨.

وهذا هو الحق الذي يتمشى مع الدليل من
الكتاب والسنّة ، ويناسب جمل الاجماع دليلا
وحجة لتتمكن الامة بواسطته من تشريع احكام
مزمرة لكل ما يجد من احداث ووقائع ، ليس عليها
نصوص - في ظاهر الحال - من كتاب او سنّة ،
والمعلوم ان النصوص تنتاهي والاحاديث لا تنتاهي
والشريعة الاسلامية مؤهله لاستيعاب مشاكل
البشرية قادرة على تنظيم حياتهم ، في كل مكان
حلوا فيه ، وفي اي زمان وجدوا فيه ، ولئن كان
تحصيل الاجماع والاطلاع عليه عسرا في العصور
السابقة بالنظر للانتشار المكاني لجماعة المجتهدين ،
وبعد المسافة ، وصعوبة الوسائل والاتصالات ؛
فانه اليوم من ايسر الامور واسهلها ، فليس صعبا
ان يجتمعوا سنويا او كلما دعت الحاجة في اي قطر
اسلامي ، او في مكة المكرمة في موسم الحج ،
« ويتذاكرون في كل ما يحدث من المسائل الشرعية
التي هي محل ابلاء المسلمين ، وبعد المذاكرة في
وجوه الادلة يصدرون الفتوى الشرعية التي اجمع
رأيهم عليها وذلك باعداد كتاب سنوي يشتمل على
كل ما يتفق عليه من الآراء والفتاوي » (١٤٥) . واجماع
المجتهدين في اي عصر اسلامي هو المعمول عليه عند
جميع المذاهب الاسلامية عدا اهل الظاهر فأنهم
حصروا الاجماع بعض الصحابة حيث قال داود
الظاهري : لا اجماع الا اجماع الصحابة .

١ - الصحابة :

ذهب اهل الظاهر واحمد بن حنبل في
رواية (١٤٦) الى ان اجماع غير اجماع الصحابة ليس
دليلا شرعيا .

وقد عرض ابن حزم دعواهم وبين حجتهم في
ذلك فقال : « قال ابو سليمان (١٤٧) وكثير من
اصحابنا : لا اجماع الا اجماع الصحابة - رض -
واحتاج في ذلك بأنهم شهدوا التوقيف من رسول
الله - ص - وقد صح انه لا اجماع الا عن توقيف ،
ايضا فائهم - رض - كانوا جميع المؤمنين لا مؤمن
من الناس سواهم ، ومن هذه صفة فاجماعهم هو
اجماع المؤمنين وهو الاجماع القطعى به ، واما كل
عصر بعدهم ، فانما هم بعض المؤمنين لا كلهم ،
وليس اجماع بعض المؤمنين اجماعا ، انما الاجماع
اجماع جميعهم ، وايضا فائهم كانوا عددا محصورا

يمكن ان يحاط بهم وترى اقوالهم ، وليس من
بعدم كذلك . (١٣٨)

ودعوى أهل الظاهر هذه تتضمن امرتين :
اولهما : اجماع الصحابة دليلا شرعيا .
ونائمهما : اجماع ما بعدهم ليس دليلا .

والاول مسلم عند كافة المذاهب الاسلامية ،
لأنهم مجتهدوا العصر ، فما اتفقا عليه كان دليلا
وحجة ، بل ان حجة اجماعهم اولى من حجة اجماع
من بعدهم لأنهم شافهوا الوحي وعاصرموا الرسول
— ص — واثني عليهم راض ، في محكم كتابه
وتوفي الرسول — ص — وهو عنهم راض ، قال
السيد الصدر : «اما رأي الامامة في اجماع
الصحابة فحجية اجماعهم اذا لم يكن فيه مخالف
لا شتماله على دخول المقصوم وهو الامام علي
— ع — » (١٣٩) .

وقال الشوكاني : « اجماع الصحابة حجة بلا
مخالف » (١٤٠) ، وقال ابو حنيفة : « اذا اجمعت
الصحابة على شيء سلمنا » (١٤١) .

والثاني غير مسلم عند كافة المذاهب الاسلامية
لان الادلة الدالة على كون الاجماع حجة لا تفرق
بين اهل عصر وعصر ، ولان اجماع من بعدهم اجماع
اهل العصر فكان حجة كاجماع الصحابة ، قال الامام
الغزالى : « ذهب داود وشيعته من اهل الظاهر الى
انه لا حجة في اجماع من بعد الصحابة وهو فاسد ،
لان الادلة الثلاثة على كون الاجماع حجة اعني الكتاب
والسنة ، والعقل لا تفرق بين عصر وعصر ، فالتابعون
اذا اجمعوا فهو اجماع من جميع الامة ومن خلفهم
 فهو سالك غير سبيل المؤمنين ، ويستحيل — بحكم
العادة — ان يشد الحق عنهم مع كثرتهم عند من
يأخذوه من العادة» (١٤٢) .

مناقشة شبه اهل الظاهر :

يجباب عن قوله : « بأنهم شهدوا التوثيق من
رسول الله — ص — وقد صح انه لا اجماع الا عن
توفيق » بان جل اجماعات من بعدهم مستنده الى
نصوص من الكتاب والسنة ، فتكون عن توفيق ،
فيلزمكم القول بحجتها . ويجباب عن قوله بأنهم كانوا
جميع المؤمنين ... الخ من وجيئ :

١ — بانه اذا كان الامر كذلك فان المجمعين من
الصحابة هم ايضا بعض المؤمنين لا كلهم اذا اخذنا

بنظر الاعتبار من توفي من الصحابة قبل انعقاد
الاجماع ، كخدبة ، وسمينة وابي امامه ، وعثمان
بن مظعون ، وشهداء بدر واحد .. ، فيلزم على
قولهم عدم انعقاد الاجماع اصلا لا من الصحابة ولا
من غيرهم وهذا باطل بالاتفاق .

٢ — ان المجمعين في اي عصر هم كل الامة
بالنسبة الى حكم الحادثة التي اتفقا عليها كما كان
الصحابة كل الامة بالنسبة لاجماعاتهم لانه كما بطل
الالتفات الى الاحقين وقت انعقاد اجماع الصحابة
ببطل الالتفات الى الماضيين . قال ابن قدامة بعد
ذكر وجهة نظرهم : « وما ذكره باطل اذ يلزم على
مساقه ان لا ينعقد الاجماع بعد موت من مات من
الصحابة في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وبعد
وبعد نزول الآية (١٤٣) كشهداء احد واليامدة ، ولا
خلاف في ان موت واحد من الصحابة لا يحسم بباب
الاجماع ، وكما بطل على القطع الالتفات الى
الاحقين وبطل الالتفات الى الماضيين فالماضي لا يعتبر
والمستقبل لا ينتظر ، وكلية الامة حاصلة لكتل
الوجودين في كل وقت (١٤٤) ، وقد سبق ان اجتنا
اكثر من مرة عن قوله : « فانهم كانوا عددا محصورا
يمكن ان يحاط بهم ، وتعرف اقوالهم ، وليس من
بعدهم كذلك » بان التفرق الكافي وبعد المسافة لا
يحول دون تحقق الاجماع ، والاطلاع عليه . وعلى
تقدير ان ذلك كان عسرا فيما مضى فانه اليوم من
ايسر الامور واسهلها .

وايضا فانه يلزم من قوله عدم انعقاد الاجماع
من الصحابة لانهم انما كانوا كذلك في زمان النبي
— ص — ولا عبرة باجماعهم في زمانه — ص — بالاتفاق
واما بعد وفاته ، فقد انتشروا في ارض الله لاعلاء
كلمة الله كجنوب الجزيرة العربية ، وفارس ،
والعراق ، والشام ، ومصر ، وشمال افريقيا ،
وصار الحال في تعدد حضرهم ، والاطلاع على ارائهم
كالحال فيمن بعدهم سواء سواء ، فما يجيء به
هو جوابنا ولا فرق .

وبهذا يتبيّن لنا تهافت رأي من قال
بمقولة اهل الظاهر من المعاصرین ايضا كالشيخ

(١٤٣) الآية هي : « ومن يشافق الرسول ويبيع غير سبيل
المؤمنين ... » ، النساء ١١٤/١١٤ قال اهل الظاهر : ان
الصحابة وقت نزول هذه الآية كل المؤمنين وكل الامة
فيكون اتباع سليم واجب ، واما من بعدهم من سائر
العمور كل المؤمنين ولا كل الامة فلا يكون اجماعهم حجة
واجب بما ذكرت من انه يلزم على ذلك عدم انعقاد
الاجماع اصلا .

(١٤٤) روضة الناظر من ٧٤ ، وانظر المستمني للغزالى ص
١١٧ .

(١٤٨) احكام الاحكام لابن حزم جـ من ٥٦ .

(١٤٩) الاجماع من ٦١ .

(١٤٤١) ارشاد الفحول من ٨١ .

(١٤٤٢) المستمني جـ ١ من ١١٧ ، وانظر روضة الناظر من ٧٤ .

الحاديدين دليلاً على أنهم أهل للقتداء بهم لا على أن قولهم حجة على غيرهم ، فإن المجهود مستبعد بالبحث عن الدليل حتى يظهر له ما يظنه حقاً ولو كان مثل ذلك يفيد حجية قول الخلفاء أو بعضهم، لكن حديث «رضيت لامتي ما راضى لها ابن ام عبده» يفيد حجية قول ابن مسعود ، وحديث «ابا عبيده بن الجراح اين هذه الامة يفيد حجية قوله وهما حديثان صحيحان»^(١٥١) ومن قبله اجاب بمثل ذلك ابن الحاچب في «المتنبي»^(١٥٢) وأمير بادشاه في تيسير التحرير^(١٥٣) ، والجلال في شرحه على متن جمع الجواامع^(١٥٤) ، والفتورجي في شرح الكوكب المنير^(١٥٥) ومن المعاصرین الشیخ النبهانی في كتابه اصول الفقه^(١٥٦) وقد اطال في الاجایة على ذلك لانه استعرض كل حججهم وابطلها جميعاً . وبهذا يتبيّن لنا أن القول بحجية اجماع الخلفاء الاربعة مع وجود مخالفاتهم قول مرجوح ولذا لم يعتبره جمهور العلماء وائمة المذاهب عدا من ذكرت .

٣ - أهل البيت :

اذا اتفق أهل البيت على حكم حداثه ، وخالف فيه بعض الصحابة او المجتهدون من المعاصرین لهم فهل يعتبر اتفاقهم اجماعاً وحججاً ام لا ؟

المفهوم انه في حالة عدم وجود المخالف يكون اجماعاً صحيحاً وحججاً شرعية ، عند كافة المذاهب الاسلامية ، لتحقق مفهوم اجماع حينئذ ، اما في حالة وجود مخالف فقد اختلفت انتظار الملة المذاهب الاسلامية في ذلك ، فذهب جمهور العلماء وائمة المذاهب الى انه ليس اجماعاً ولا حججاً وذهب الامامية الى أنه اجماع وحججاً .

«ادلة الامامية»

استدل الامامية على حجية اجماع اهل البيت بالكتاب والسنّة . أما دليлом من الكتاب فقوله : «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا»^(١٥٧) .

وجه الاستدلال من الآية :

قالوا : ان الله - تعالى - نفي الرجس عن اهل البيت وطهرهم ، واذا انتفى الرجس عنهم ،

تفى الدين النبهانی في كتابه اصول الفقه حيث قال : «كل اجماع غير اجماع الصحابة ليس دليلاً شرعاً لانه لم يتم الدليل القطعي على انه دليل شرعى ، وكل ما استدلوا به هو ادلة ظنية»^(١٤٥) .

وقد اجاب شيخنا ابو زهرة عن مثل قول الشیخ النبهانی بقوله : «والاعتراف على ان الاجماع كان لان الادلة القطعية هي التي جرى فيها الاجماع ، اما الظنية فلا مساغ للاجماع فيها ليس وارد هنا ، لان مواضع الاجماع التي كانت في عصر الصحابة ما كان اصل الدليل قطعياً ، فقد كان اخبار آحاد عن النبي - ص - ومع ذلك اجمعوا على اساسها ، فكان الاجماع رافعاً لها من مرتبة الظني الى مرتبة القطعى»^(١٤٦) .

كما يتبيّن لنا رجحان ما عولت عليه كافة المذاهب الاسلامية من ان الاجماع المعتبر هو اجماع المجتهدین في اي عصر .

٢ - الخلفاء الراشدون :

اذا اتفق الخلفاء الاربعة على حكم واقعة ، وخالفهم فيه بعض الصحابة فهل يعتبر ذلك حججاً ام لا ؟

ذهب جماهير العلماء الى أنه ليس اجماعاً ولا حججاً . وذهب الامامية^(١٤٧) ، وبعض الحنفية^(١٤٨) والامام احمد في رواية الى انه حججاً وليس اجماعاً ، وفي رواية اخرى انه اجماع وحججاً ، واختاره ابن البناء من اتباعه^(١٤٩) قال الامدي : «لا ينقض اجماع ائمة الاربعة مع وجود المخالف لهم من الصحابة عند الاكثرين » ، خلافاً لاحمد بن حنبل في احدى الروايتين عنه . وللقارئ ابي حازم من اصحاب ابي حنيفة .

ثم ذكر دليل هؤلاء فقال : « وحججاً من قال بالعقد اجماع ائمة الاربعة قوله - ع - «عليكم بستني وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي ، عصوا عليهما بالتواجد » اوجب اتباع سنته ، والمخالف لسنته لا يعتقد بقوله ، فكذلك المخالف لسنته»^(١٥٠) .

وقد كفانا الامام الشوكاني - وهو من مجتهدی الشیعه الزيدية - مؤونة الرد على وجه الاستدلال بهذا الحديث وامثله بقوله : « واجب بيان فسی

(١٤٥) اصول الفقه الجزء الثالث من كتاب الشخصية الاسلامية من ٢٩٦ - ٢٦ .

(١٤٦) اصول الفقه من ١٩٢ - ٦٣ .

(١٤٧) الاجماع للصدر من ٦٣ - ٦٢ .

(١٤٨) انظر تيسير التحرير لابن بادشاه ج ٢ من ٤٤٢ .

(١٤٩) الاحكام الالامي ج ١ ص ١٢٧ - ٠ .

(١٥٠) انظر شرح الكوكب المنير للفتورجي من ٢٣٢ .

(١٥١) ارشاد الفحول من ٨٣ .

(١٥٢) انظر متنهم الاصول ص ١١ .

(١٥٣) انظر تيسير التحرير ج ٣ من ٤٤٢ .

(١٥٤) انظر الجلال ج ٤ من ١٩٧ .

(١٥٥) انظر شرح الكوكب المنير للفتورجي من ٢٣٢ .

(١٥٦) اصول الفقه من ٣٠ - ٣٠ .

(١٥٧) الاحزاب ٢٢/٢ .

أهل البيت - ع - معتبرة خلاف غيرهم كالعدم فلا يضر بالاجماع» (١٦١) .

مناقشة الجمهور لأدلة الامامية :

قالوا ان الاجماع الذي قام الدليل على انه معصوم من الخطأ هو اجماع الامة الاسلامية ممثلة في جميع المجتهدين في كل عصر ، ومن ضمن المجتهدين المعترضين بل على رأسهم بطبيعة الحال المجتهدون من اهل البيت اما ان يقول احدهم او بعضهم قوله « فولا ويخالفه فيه مجتهدو مصر فلا يكون قوله حجة لانا لا نجزم بان الحق منه اذ لا عصمة لبعض الامة .

وردوا على استدلال الامامية من الكتاب بعده وجوه :-

منها: ان الرجل في الآية معناه القذر المحتوى وهو كل ما يؤدي الى التهمة والريبة والائم والعقاب جاء في القاموس ، الرجل: القذر والمايم وكل ما استقرد من العمل والعمل المؤدي الى العذاب والشك والعقاب والفضب» (١٦٢) .

وقد ورد بهذا المعنى في عدة آيات قال تعالى: « فاجتبوا الرجل من الاولئك» (١٦٣) وقال « ويجعل الرجل على الذين لا يعقلون» (١٦٤) وقال : « وكذلك يجعل الله الرجل على الذين لا يؤتمنون» (١٦٥) وقال : « انما الشر والميسر والانتساب والازلام رجس من عمل الشيطان» (١٦٦) وقال : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجل اهل البيت» « اي يذهب عنكم القذر المعنوي وهو التهمة والريبة » « عليه فان اذهاب الرجل عنهم لا يكون فيه نفي للخطأ عنهم ، والخطأ في الاجتهاد ليس رجسا بل يثاب عليه صاحبه بدليل قول الرسول - ص - : « اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم اصحاب فله اجران ، و اذا حكم فاجتهد ثم اخطأ فله اجر ». .

فهذا يدل على ان نفي الرجل عن اهل البيت لا يعني نفي الخطأ ، لأن الخطأ ليس من الرجل» (١٦٧) وقال الشيخ الخضري : « ان الرجل المفهوم من النظام (يعني نظام الآيات وسياقها) ليس منه ما قالوا من الخطأ في الاجتهاد وانما هو ما ينقص قدر النبوة من الريب

- (١٦١) الاجماع من ٧٧ - ٧٨
- (١٦٢) القاموس المحيط مادة « رجل » .
- (١٦٣) ٢٠/٠ الحج .
- (١٦٤) بونس ١٠٠/٠ .
- (١٦٥) الانسام ١٤٥/٠ .
- (١٦٦) المائد ٩٠/٠ .
- (١٦٧) اصول الفقه للنباني من ٣٠١ .

افتى الخطأ منهم فيكون اتفاقهم حجة ولا عبرة برأي من خالقهم و قالوا ان المراد بأهل البيت في الآية هم علي وفاطمة وابنها الحسن والحسين - رض - بدليل ان النبي - ص - لهم بكسائه عند نزول هذه الآية وقال « اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وظهر هـ تطهير» (١٦٨) وبدليل التعبير باداة الحصر « انتا » فإنها كما يقول الطبرسي : « محققه لما ثبت بعدها نافية لما ثبت» (١٦٩) .

ولم يقتصر الامامية على حجية قول واجماع مؤلء الاربعة - رض - بل اضافوا اليهم تسعة من نسلهم وهم علي بن الحسين ، و محمد بن علي ، و جعفر بن محمد ، و موسى بن جعفر ، وعلى بن موسى ، و محمد بن علي ، وعلى بن محمد ، والحسن بن علي ، و محمد بن الحسن « الغائب المتضرر » .

قال عبدالحسين شرف الدين « المراد بأهل بيته هنا مجموعهم من حيث المجموع باعتبار أتمتهم ، وليس المراد جميعهم على سبيل الاستغراف ، لأن هذه النزلة ليست الا لحجج الله والقومين بأمره خاصة بحكم المقل والنقل» (١٦٠) .

واما دليлем من السنة قوله - ص - : « اني تارك فيكم ما ان تمسكت به لن تضلوا : كتاب الله وعترتي » وفي رواية : « اني تارك فيكم التقلين فان تمسكت بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي » وفي رواية : « واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي ، اذكركم الله في اهل بيتي ، اذكركم الله في اهل بيتي » وفي رواية : « اني تركت فيكم ما ان تمسكت به لن تضلوا بعدي كتاب الله ، وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض » وقد بين السيد الصدر وجه الاستدلال من الحديث فقال : « في الحديث امران كل منهما يكفي للدلالة على المقصدة من الخطأ .

١ - جزم - ص - بصورة قاطعة على ان التمسك بالكتاب وبأهل بيته - ص - يستدعي ان لا يضل المسلم عن طريق الحق والصواب .

٢ - حكم - ص - حكم لا يقبل الشك بانهما لن يفترقا ولو جاز الخطأ لافتراضا ولا شك ان الذي يكون مع القرآن لا يتصور في حقه الخطأ .

وهذا ما جعل الامامية تجمع على حجية اجماع

- (١٦٨) اسباب نزول القرآن للواحدي من ٢٧٤ و تفسير القرآن للطبرسي مجلد ٤ من ٣٥٧ .
- (١٦٩) المصدر السابق .
- (١٧٠) المراجعتين من } وانظر عقائد الامامية للمعظري ص ٧٦ .

الكساء ، أم أصحاب الكساء وحدهم ؟ فتكون ظنية الدلالة . والاستدلال على أصل من أصول الشرعية يكون بالادلة القطعية ولا يصح ان يكون ظنيا . ورد الجمهور على استدلال الامامية من السنة النبوية بعده وجوه -

منها - ان غاية ما يدل عليه هذا الحديث وكل ما جاء في معناه هو بيان مزيد فضلهم في شرح وبيان دين الله ، والاجتهاد في احكامه وانهم اهملوا للاقتداء بهم ، وليس فيها دلالة قطعية على حجية قولهم فرادي أو مجتمعين .

قال الشوكاني : « واستدلوا بأحاديث كثيرة جداً تشمل على مزيد شرفهم ، وعظمي فضلهم ولا دلالة فيها على حجية قولهم وقد أبعد من استدل بها على ذلك »^(١٧٢) .

ومنها : ليس المراد من حديث الثقلين العترة بل الكتاب والسنة بدليل الرواية الصحيحة التي اعتمدها جمهور العلماء وهي : تركت فيكم ما ان تسكتم به لن تضلوا بعدى ابداً كتاب الله وسنننا » وعلى تقدير رواية « كتاب الله وعترتي » يكون المراد حجية ما رواه عنه - ص - لأنهم اخبر بحاله وليس حجية قولهم^(١٧٣) .

وأيضاً فإن العترة ليس علياً وفاطمة وحنتا وحسينا حسب بل هم وجميع آل البيت من حرم عليهم أخذ الصدقه وهم آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس بدليل قول النبي - ص - « لا تحل لآل محمد صدقه » والامامية لا تقول بحججة أقوال هؤلاء جميعاً حتى يكون قول بعضهم أو أحدهم حجة .

خلاصة رأي الامامية في الاجماع -

عرفنا ان الاجماع يطلق تارة ويراد به اتفاق كافة مجتهدي عصر على حكم شرعى بعد وفاة النبي - ص - وبينما انه حجة عند الامامية كما هو حجة عند غيرهم بلا مخالف .

ويطلق (آخرى) ويراد به اتفاق جماعة من الفقهاء فقط ، وهذا لا يكفي حجية الا اذا كشف عن رأي المعموم لأن الحجية حيث لا يكتشف وليس الكافش ، قال المحقق الحلى في هذا النوع من الاجماع : « فلو خلا المائة من فقهائنا من قوله » يعني الامام « لما كان حجة ، ولو حصل في اثنين كان قولهما حجة »^(١٧٤) .

والمعاصي »^(١٦٨)) وقال الامام الشوكاني « لا يخفى ان كون الخطأ رجس لا يدل عليه لغة ولا شرع فان معناه في اللغة القذر ويطلق في الشرع على المذنب كما في قوله سبحانه « انه وقع عليكم من ربكم رجس وغضب » وقوله « من رجز اليم »^(١٦٩) والرجز : الرجس »^(١٦٩) .

ومنها : ان الآية انما انزلت في نساء النبي - ص - لفرض دفع التهم والريبة وكل مستقدر معنوي بدليل ما قبلها وما بعدها . فالآية جزء من ثلاث آيات قال تعالى : « يا نساء النبي لستن كاذب من النساء ان اقتنين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولًا معرفة ، وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقعن الصلاة واتين الزكاة وأطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرًا ، واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان طيفاً خيراً »^(١٧٠)) واما قول الرسول (ص) « هؤلاء اهل بيتي » فانه لا ينافي كون نساء من اهل البيت وهو يدل على ان الآية وان انزلت في نساء النبي فهي عامة ، قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى : « انما يريد .. الآية » وهذا نص في دخول ازواج النبي (ص) في اهل البيت هاهنها لأنهن سبب نزول هذه الآية ، وسبب النزول داخل فيه قول واحداً اما وحده على قول اوضع غيره على الصحيح » وناقش قول عكرمة وغيره انها انما نزلت في نساء النبي خاصة بقوله : « فان كان المراد انهن كن سبب النزول دون غيرهن ففي هذا نظر فانه قد وردت المراد فقط دون غيرهن ففي هذا نظر فانه قد وردت احاديث تدل على ان المراد اعم من ذلك »^(١٧١) ثم ذكر عدة احاديث تدل على رايه من ان لفظ « اهل البيت » يشمل نساء النبي - ص - واصحاب الكساء ، وهو الراجح وعليه المولع عند جمهور المفسرين والعلماء المجتهدين في الدين - رحمة الله جميماً - .

ومنها : ان الآية وان كانت قطعية الثبوت فإنها ظنية الدلالة ، لاختلاف العلماء في تفسيرها ، وتحديد المراد من اهل البيت فيها : هل هم نساء النبي - ص - وحدهن ؟ أم هن مع أصحاب

(١٦٨) اصول الفقه للحضرى من ٢٠٨ وانظر الاحكام الlassidi ج ١ ص ١٢٦ .

(١٦٩) ارشاد الفحول من ٨٢ .

(١٧٠) الاحزاب الفحول من ٢٤/٢٢ .

(١٧١) تفسير بن تكير ج ٢ ص ٤٨٢ .

(١٧٢) ارشاد الفحول من ٨٢ .

(١٧٣) راجع الاحكام الامدي ج ١ ص ١٢٦ .

(١٧٤) المعتبر من ١ .

مباحث الاجماع ، بل لا يمت اليه بصلة على الاطلاق ،
فليشطب من مباحثه .

٤ - أهل المدينة

اذا اتفق أهل مدينة الرسول - ص - على
حكم حادثة وخالف فيه بعض المجتهدين من غير
اهلها فهل يكون اتفاقهم حجة ام لا ؟

نسب الى الامام مالك القول بحججته ، وفيه
بعض الاعلام في زمن الصحابة والتابعين وحمله
بعض المحدثين على تقديم روایتهم على رواية غيرهم
اذا عارضتها . وحمله آخرون على تقليم العمل
المشهور كالاذان ، والإقامة والزارعة ... ، ويبدو
من استقراء كلام مالك في الموطأ ان هذا النوع هو
الذى يقول بحججته^(١٧٨) قال ابن الحاجب : «اجماع
المدينة من الصحابة والتابعين حجة عند مالك ،
وقيل انه محمول على ان روایتهم متقدمة ، وقيل
على المقولات المستمرة كالاذان والإقامة والصاع والمد
والصحيح التعميم^(١٧٩) احتاج الامام مالك بقول
الرسول - ص - « ان المدينة طيبة تنتفي خبثها » .
ووجه الاستدلال ان الحديث قد دل على اتفاء
الخبث عن المدينة والخطأ خبث فيجب ان يكون
منفيا عن اهلها ، فانه لو كان في اهلها لكان فيها ،
واذا انتفى عنهم الخطأ كان اجماعهم حجة » .

واجيب عن ذلك بان الخطأ في الاجتهد ليس
خبشا ولا يصح ان يكون خبرا والا لم يؤجر المجتهد
المخطيء ، ثم ان الخطأ معفو عنه قال الرسول - ص -
« رفع عن امتى الخطأ ... » والخبر منهي عنه قال
الرسول - ص - « مهر البغي خبث » ونحوه فيكون
احدهما غير الاخر وعليه لا يكون الحديث حجة على
ان اجماع اهل المدينة دليل شرعي^(١٨٠) واحتاج
ايضا بان المدينة دار المجزرة ومبهظ الوحى ،
ومجتمع الصحابة ومستقر الاسلام واهلها شافعوا
التنزيل ، وعرفوا التاویل ، وهم شهداء آخر العمل
من النبي - ص - وعرفوا ما نسخ وما لم ينسخ
فوجوب ان لا يخرج الحق عنهم^(١٨١) .

واجيب : بان غاية ما يدل عليه هذا الكلام هو
اشتمال المدينة على ما يجب فضلها وهذا لا يجب
حجة اجماع اهلها ، كما لا يدل على انتفاء الفضل

(١٧٨) انظر اصول الفقه للغزوري ص ٢٠٦ .

(١٧٩) منفي الو رسول من ١ .

(١٨٠) اصول الفقه للشافعى من ٢٠٤ .

(١٨١) انظر الاحكام لابن حزم ج ٣ ص ٥٥٣ . وللامدى ج ١ من ١٢٥ .

ويطلق (ثالثة) ويراد به قول الامام بمفردته
ويسمى الاجماع التشريفي^(١٧٥) وهذا لا خلاف في
حججته عند الامامية .

والحق ان اطلاق لفظة « الاجماع » على
اتفاق القلة ، وعلى قول الامام بمفردته اطلاق غير
سديد بل غير صحيح بالمرة . لانه ينافي مفهوم
الاجماع في اللغة ، ويصادم ما اصطلاح عليه
الاصوليون والفقهاء من تعريف الاجماع . ولست
اعرف سببا لاطلاق الامامية لفظة الاجماع على اتفاق
الفئة القليلة ، وقول الامام بمفردته ، في حين يمكنهم
القول بحججية هذا او ذاك مع عدم تسميته اجماعا ،
لأنه لا يلزم من كون قول الامام حجة - مثلا -
تسميته بالاجماع ، فالكتاب والسنة والقياس او
الدليل العقلى كل منها حجة ، ولا يسمى اي منها
اجماعا وقد تتبه لذلك احد اعلامهم المعاصرین حيث
قال « فيكون تسمية اتفاق جماعة من علماء الامامية
بالاجماع مسامحة ظاهرة ، فان الاجماع حقيقة
عرفية في اتفاق جميع العلماء من المسلمين على حكم
شرعي ، ولا يلزم من كون مثل اتفاق الجماعة القليلة
حججة ان يصح تسميتها بالاجماع ، ولكن شاع هذا
التسامح في لسان خاصة من علماء الامامية على
وجه أصبح لهم اصطلاح آخر فيه^(١٧٦) .

وعليه فليس للاجماع الا مفهوم واحد وهو
اتفاق كافة مجتهدي عصر على حكم شرعي بعد
وفاة النبي - ص - ، فلا ينافي من مباحثه اصلا
ولا من المسائل ذات الصلة به القول بحججية اتفاق
الفئة القليلة ، وقول الامام . وكذلك ليس من
مباحثه ما سمي باجماع اهل البيت او « العترة »
لان مرده الى حجية قول كل واحد من ائمة آل
البيت - سلام الله عليهم - وليس حجية قول
الامام متوقفة على موافقة رأى غيره له - عند
الامامية - سواء اكان هذا الفير من باقي الائمة
الاثني عشر ام من سائر مجتهدي العصر فقول
الامام ، وفطنه ، وتقريره جزء من السنة ، بل انه
هي عند الامامية^(١٧٧) بناء على نظرية خزن المسلم
او ايداع الشريعة ، وليس هنا محل بحث ذلك ،
وانما الذي يعنينا هو بحث الاجماع ، وقد تبين لنا
ان ما سمي باجماع العترة او اتفاق القلة ليس من

(١٧٥) انظر مصطلحات الاصول للمشكنى من ٢٦٠ .

(١٧٦) الشيخ محمد رضا المظفر - اصول الفقه ج ٢ من ١٠٦ .

(١٧٧) انظر مقالة الامامية من ٦٦ ، واموال الفقه للمظفر ج ٢

من ١٥١ ، والاصول العامة للفقه المقارن للسيد محمد
نقى الحكيم من ١٢١ . والمال المجددة في اصول
الفقه لمحمد باقر الصدر من ٣٢ ، وصايمات الاصول
لبحر المعلوم من ، ونتائج الاحكام للرازي من ١٥٨ .

انتشروا في الارض وتفرقوا في الامصار اثر وفاة النبي - ص - دعوة وفاتحين ولم تعد مكة والمدينة مجتمع الصحابة والتابعين فلا اثر لاتفاق من يقى فيها اذا عارضهم غيرهم لأن الحجۃ للاجماع بالاتفاق ولا اجماع مع وجود مخالف من مجتهدي مصر .

٦ - أهل المصريين :

وذهب الجمهور ايضا الى ان اجماع « اهل المصريين » الكوفة والبصرة ليس بحجۃ لما سبق والواقع اني لم اجد سببا مقولا للقول بحجۃ اجماع هؤلاء في زمن الصحابة والتابعين ، ولا في اي زمان بعده سوى المصيبة المذهبية ، كما يقول ابن حزم^(١٨٧) وعليه فأن القول بحجۃ اجماعهم في غایة التهاون .

والحق ان القول بحجۃ اتفاق الخلفاء الاربعة ، او الشیخین ابی بکر وعمر او اهل البيت ، او اهل المدينة ومکة ، او اهل الكوفة والبصرة ، مع وجود مخالف لهم من الماصرين لهم ، خارج عن مباحث الاجماع لأن القول بحجۃ أمر ، لا يستلزم ان يسمى اجماعا ، ولأن ذلك مخالف لمفهوم الاجماع في لغة العرب واصطلاح الاصوليين ، ولأن الأدلة الدالة على حجۃ الاجماع عامة ، لم تفرق بين مكان وآخر ، ولا بين هؤلاء ومؤلء من اتباع هذا الدين ، بل تدل على عصمة الامة في حالة اجماع كافة علمائهما في عصر ولأن الأدلة التي احتج بها القائلون بحجۃ تلك الاجماعات لا تدل على اكثر من فضيلة هؤلاء الاشخاص واهل تلك الاماكن وليس فيها دلالة على سلب الفضل عن غيرهم ولا على ان اقوالهم حجۃ على غيرهم فضلا عن ان تسمى اجماعا .

^(١٨٧) انظر الاحکام لابن حزم ج ٤ من ٦٦٥ .

عن غيرها فأن مکة افضل منها لما تتمتع به من صفات ومزایا ، ومع ذلك فلا اعتبار باجتماع اهلها .^(١٨٣) وبهذا يتبيّن لنا ان الحق ما ذهب اليه الجمهور والامامية^(١٨٣) من ان اتفاق اهل المدينة ليس اجماعا ولا حجۃ ، لأنهم بعض الامة قال ابن قدامة : « ان العصمة ثبتت للامة بكليتها ، وليس اهل المدينة كل الامة ، وقد خرج من المدينة من هو اعلم من الباقين بها كعبا وابن مسعود ، وابن عباس ، ومعاذ وابي عبيده ، وغيرهم من الصحابة فلا ينعقد الاجماع بدونهم »^(١٨٤) وقال الفتوحى : « لا يكون اجماع اهل المدينة حجۃ مع مخالفه مجتهد عند جماهير العلماء لأنهم بعض الامة لا كلها ، لأن العصمة من الخطأ انتها تنسب للامة كلها ، ولا مدخل للمكان في الاجماع ، اذا لا اثر لفضيلته في عصمة اهله ، بدليل مکة المشرفة»^(١٨٥) وقال الشوكاني : « اجماع اهل المدينة على انفرادهم ليس حجۃ عند الجمهور لأنهم بعض الامة »^(١٨٦) .

٥ - أهل الحرمين :

وذهب الجمهور ايضا الى ان اجماع « اهل الحرمين » مکة والمدينة ليس حجۃ لأنهم بعض الامة ولأنه لا اثر للمكان في حجۃ الاجماع والقول بأنهما كانتا مجمع الصحابة ومهبط الوحي واهلها اعرف بأحوال النبي - ص - فيكون اجماعهم حجۃ ، يحاب عنه بأن غایة ما يدل عليه هذا هو فضلهم وليس في دلالة على ان اجماع اهلها حجۃ وايضا فان الصحابة

-
- ^(١٨٢) انظر روضة الناظر من ٧٢ ، والمستنسن ج ١ من ١١٩ .
 - ^(١٨٣) الاجماع للصدر من ٦٢ .
 - ^(١٨٤) روضة الناظر من ٧٢ .
 - ^(١٨٥) شرح الكرب المثير من ٢٢٢ .
 - ^(١٨٦) ارشاد الفحول من ٨٣ .

مصادر البحث

- ١- الاجماع في التشريع الاسلامي - محمد صالح الصدر - ط١ بيروت .
- ٢- الاحكام في اصول الاحكام - سيف الدين الامدي - مطبعة محمد على صبيح - القاهرة .
- ٣- الاحكام في اصول الاحكام - علي بن حزم - مطبعة العاصمة - القاهرة .
- ٤- ارشاد الفحول - الشوكاني - ط١ مطبعة مصطفى اليابي الطبعي ١٩٧٢ .
- ٥- اسباب نزول القرآن - علي بن احمد الواحدي - ط١ دار الكتاب الجديد القاهرة ١٩٦٩ .
- ٦- الاسلام وقضايا الساعة - الشیخ موسی عزالدین - ط١ دار الاندلس بيروت ١٩٦٦ .
- ٧- اصول الكافي مع شرحه الشافعی - الكليني - والشرح لعبد الحسين المظفر - ط١ - مطبعة النعمان النجف .
- ٨- اصول الفقه - الشیخ محمد الخضری - ط٦ - مطبعة السعادة - القاهرة ١٩٦٥ .
- ٩- اصول العامة للفقه المقارن - السيد محمد تقی العکیم - ط١ - بيروت ١٩٦٢ .
- ١٠- اصول الاستنباط - الشیخ علی نقی العیدری - ط٢ - مطبعة الرابطة - بغداد .
- ١١- اصول الفقه - نقی الدین البهائی - ط١ .
- ١٢- اصول الفقه - الشیخ محمد ابو ذہرا - مطبعة مغیم ، القاهرة ١٩٧٧ .
- ١٣- بحث الاجماع - الشیخ فايد - من محاضراته في كلية الشریعه - جامعة الزهره - ١٩٦٨ .
- ١٤- تاريخ التشريع - الشیخ محمد الخضری - ط٧ - مطبعة الاستنامه - القاهرة - ١٩٦٧ .
- ١٥- تفسیر القرآن العظیم - ابن تکی المشتاقی - دار احياء التراث العربي - بيروت ١٩٦٩ .
- ١٦- تيسیر التعریف - امیر بادشاهہ - مطبعة مصطفی الحبیقی القاهرة ١٩٤٥ .
- ١٧- دلیل العقل عند الشیخه - الدكتور وشیدی علیان - ط١ - مطبعة دار السلام - بغداد ١٩٧٢ .
- ١٨- الرسالۃ في اصول الفقه - الامام الشافعی - ط١ مطبعة مصطفی الحبیقی - ١٩٤٠ .
- ١٩- الرسائل (فرانک الاصول) - مرتضی الانصاری - ط١ - جرجیہ - ایران ١٢٢٤ھ .
- ٢٠- روضۃ الناظر وجنة المناظر - ابن قدامة المقدسی - المطبعة السلفیة - القاهرة ١٢٨٥ .
- ٢١- شرح الكوکب المنیر - الفتوحی - ط١ ١٩٥٣ القاهرة .
- ٢٢- شرح البیان على متن جمع البیان ، وحاشیة الملاسفة البشانی - دار احياء الكتب العربية .
- ٢٣- شرح المثار - ابن ملک - طبع في تورکیا ١٢١٤ھ .
- ٢٤- علم اصول الفقه - محمد معروف الدوالیبی - مطبعة الجامعة السورية ١٩٤٩ .
- ٢٥- عقائد الامامية - محمد رضا المظفر - مطبعة النعمان - النجف .
- ٢٦- المقیدة والشريعة في الإسلام - جولد زبور - مطبعة دار الكتاب المصری ١٩٤٦ .
- ٢٧- عقیدتنا في الإمام الصادق وسائر الآئمة - السيد حسین العاملی - مطبایع دار الاندلس بيروت .
- ٢٨- عدة الاصول - أبو جعفر الطوسي - طبة حجرية - الهند ١٢١٢ .
- ٢٩- كتاب القيبة - أبو جعفر الطوسي - ط١ - مطبعة النعمان - النجف ١٢٨٥ھ .
- ٣٠- القاموس المحيط - مجد الدين المিروز آبادي - ط٢ - مطبعة مصطفی الحبیقی ١٩٥٢ .
- ٣١- كشف الراد في شرح تحرير الاعتقاد - جمال الدين الحلی - الطبیعه العلمیه بقم - ایران .
- ٣٢- قوانین الاصول - میرزا ابو القاسم القمی - طبة حجرية - ایران ١٢٧٥ھ .
- ٣٣- الفضول في الاصول - محمد حسن بن رحیم - طبعة حجریة ، ایران ١٢٦٦ھ .
- ٣٤- فوائد الاصول - محمد علی الكاظمی - طبة حجریة - ایران .
- ٣٥- مجمع البیان في تفسیر القرآن - الطبری - دار احياء التراث العربي - بيروت ١٢٧٩ .
- ٣٦- الراجحات - عبدالحسین شرف الدین - مطبعة الاداب - النجف .
- ٣٧- مصایب الاصول - الشیخ علاء بحر العلوم - مطبعة طهران ١٢٨٠ھ .
- ٣٨- مصطلحات الاصول - علی المشکنی الاربدیلی - المطبعة العلمیة بقم - ایران ١٢٨٢ .
- ٣٩- مختصر الفضول (خلاصة الفضول) في علم الاصول - السيد صدر الدين الصدر - طبة حجریة - ایران .
- ٤٠- معراج الاصول - ابو القاسم نجم الدين الحلی - طبة حجریة ١٢١٠ .
- ٤١- المعتبر ابو القاسم نجم الدين الحلی - طبة حجریة - ایران ١٢١٨ .
- ٤٢- المستصلی - ابو حامد الغزالی - ط١ - مصطفی محمد القاهرة ١٩٣٧ .
- ٤٣- مناهج الاحکام والاصول - الشیخ احمد بن ابی لد الغزالی - طبة حجریة - ایران ١٢٢٤ .
- ٤٤- متنبی الاصول - الشیخ حسن البجنوری - مطبعة النجف ١٢٧٩ .
- ٤٥- متنبی الاصول - ابن العاجب - ط١ - مطبعة المسماة - القاهرة ١٢٦ .
- ٤٦- معالم الاصول - جمال الدين الشیخ حسن - طبة حجریة - ایران ١٢٧٨ .
- ٤٧- العالم الجديدة للاصول - محمد بالمر الصدر - طبعة اولی - مطبعة النعمان - النجف .
- ٤٨- ملخص ابطال القياس والرأی - علی بن حزم - مطبعة جامعة دمشق ١٩٦ .
- ٤٩- المجمم المفوس لالقاظ القرآن - محمد فؤاد عبدالباقي - مطبایع دار الشعب .
- ٥٠- العالم المهدی - علی دخیل ط١ - مطبعة الاداب - النجف ١٩٦ .
- ٥١- نیل الاوطار - الشوكاني - مطبعة مصطفی الحبیقی .

التأثير الأكدي للغة العربية

بقلم

سليمان التكريتي

إعدادية خالد بن الوليد - بغداد

الذى مازال المجتمع العربي يعيش في عصور الارتباك والتفرد بدون رابطة نظم اجتماعي متماش او سياسي .

ان اول المجتمعات المتطورة التي ظهرت في اطراف الجزيرة العربية ومن الشعوب السامية خاصة ، هو الشعب الاكدي الذي اثر تأثيراً بلطفاً بالشعب البابلي الذي يمت بصلة القربي الوثيقة الى الشعب الاموري الذي نزح من الاراضي الفربية للهلال الخصيب ، والذي القى ظلاله الاجتماعية والفكريّة والسلالية ايضاً على الشعب الكلداني فيما بعد ، والذي وحد الثقافة والفكر البابليين بعده ، استناداً من المراق و حتى بلاد سوريا وفلسطين الذي كان هناك يتنازع السلطات مع الشعب الكلماني والبرباني . ونظراً لهذا التحرك المتراوح على الارض العربية فقد تلاقحت الجوانب الحضارية، كما تلاقحت السلالات ايضاً . وكما نجد ان الافكار والتقاليد ايضاً قد امتدت سلطتها على تلك المجتمعات ، فلما شكلت ايضاً ان امتدت سطوة اللغة عبر تلك المجتمعات . وكما صور لنا القرآن العلاقة الوثيقة للفكر العربي بامجاد الشعوب السامية في العراق وبلاد الشام وفلسطين ، تستطيع ان توّكّد على الترابط اللغوي الوثيق عبر هذه المجتمعات ، وكما ان هناك الكثير من العادات والتقاليد والتنظيمات الفكرية قد لعبت دوراً في الفكر العربي في الجزيرة العربية مستقاة من شعوب الهلال الخصيب واطراف الجزيرة العربية ، فلما حالت ، ان تلك الشعوب قد تركت آثارها اللغوية على فسم العربي وطبعت صوته بطبعها . فليس عيناً ان نلاحظ السباعيات العربية حسماًياً وفلكياً ودينياً والتي اوضحتها

ما زال البحث في اللغة ، واللغة العربية بصورة خاصة ، طرياً جديداً ، وميدان البحث ما زال خصباً واسعاً يحتاج الى دراسة في المديد من نواحيه . وقد استهوانا بحث فقه اللغة العربية ، ولكن ليس بحثاً ذاتياً داخلياً في هيكل اللغة العربية وحدها ، انما بحثاً مقارناً مقارناً ، خاصةً وأن الأرض العربية حتى قبل المجرات السامية وال مجرات العربية وقبل الفتح الإسلامي على وجه الدقة ، كانت واسعة مترامية الاطراف تطل على ثلاثة بحار ، وتتصل عن طريقها بالعالم الواسع الذي يستظل مجتمعات متحضرّة ومجتمعات بدائية . ولا شك ان هذا يلعب دوراً رئيساً ويأرضاً في عملية التحول والتحول والنقل والامتزاج ، ونحن نعلم بأن التلاقي الحضاري يؤدي ثماره سواء كان الشعب غالباً منتصراً ، ام مغلوباً مخدولاً . والمجات السامية او المجات العربية لاشك قد وقع لها مثل هذا الامر بتجوّلها في ربوع الجزيرة واطرافها تحت تأثيرات الحاجات المادية . ولا يمكن ان يستمر التقوّع والانزال والانطواء الذائي لاي مجتمع سواء غالباً كان ام مغلوباً ، مهما كانت تلعب الدواعي المرئية والمنصرية في تحديد الاقليمية والكونية الذائية له . فهو مثلما يعطى ، لا بد ان يأخذ ، ومثلما يفرز لاشك يمتص . ولما كان ميدان بحثنا اليوم هو اللغة، فسنحاول هنا ان نتبين باستقصاء قد لا يكون شمولياً ، النواحي التي ادت الى الاستقاء اللغوي المتبادل بين الشعوب التي عمرت شبه الجزيرة العربية على الاقل في المصور الغولي ، وبالاخص منذ ظهور المجتمعات المتطورة الموحدة التي تميزت بانظمة اجتماعية وسياسية بارزة المعالم في الوقت

الكلمة (النحنحة) للتبه او النداء نخرج المرأة العاشر لا ستقبال ضيفها او زبونها ، فانتقلت الكلمة من (السعال) الى الماهر الفاجرة ، كما خرجت الكلمة مستهتره عن معناها ايضا ، فهي تدل في الاصل على الولع بالشيء (الاستهثار) ، لكنها الان تعني المرأة او الرجل اللامبالي او اللامبالية بالقيم الخلقية المتعارف عليها .

وفي لجتنا الشعبية العراقية الكثير من الالفاظ انتقلت بسرعة البرق من اية لغة اجنبية ، وقد يشتق العراقي الاشتقات او ينحت منها النحوت فالاتومبيل Automobile اصبحت « اطرامبيل » والموتور سايكل Motorcycle اصبحت « مطر البو » ، ولابم Lamp صارت « لمبة » وكواتراكت Contract اصبحت « قونظرات » والترينز Trains آضت « طرزينة » وهلم جرا . وقد سمعت بين القرويين من يطلق اسماء للأشياء من شكلها او صوتها ، اذا لم يكن قد سمع باسمائها من قبل . فمثلا سمعت من يقول « ام عزيزات » للدبابة و « طربطة » للموتور سايكل حينما رأوهما لأول مرة أثناء حركة مايس ١٩٤١ كما سمعت من قال « تصوارة » للكاميرا Camera و « الخبرة » للهاتف Telephon (الهاتف) .

وقد تنتقل كلمة بمعانها ، ولا يوجد لها بديل مثل طابو ، فهي تلفظ كما تلفظ بالتركية والباء الغربية عن حروفنا ، والكمك والتباترو (اسبانية) والباتاكه (هندية) والدوسيه والكليشيه (فرنسيستان) والاوسيست واللايتو وامثال هذه الكلمات الكثير والتي لم نجد لها لحد الان ما يقابلها وان وجدت ، فمازال المجمع اللغوي في العالم العربي في جرس يبعض امامها او عاجزا عن ادخالها في جزر الاستعمال ، ناهيك عن كونه ما زال عاجزا ايضا عن تعديل اللحن الذي يقع في اللغة العربية ذاتها . فلا يوجد شخص او يندر ان يوجد هذا الشخص

يجب ان نعلم بأن التلاقح الحضاري ونقل التراث الفكري كلبا او جزئيا لا يكون ، ولن يكون شكليا مقلقا ، انما يكون ذلك القلب والامتصاص جوهريا مفتوحا ، خاصة واللغة صوت وتوقيع نعمي مترابط مع البنية النفسية في الميدان الاجتماعي لا يشعب تحت ظروف مختلفة متباعدة . فليس عينا ان نقلت كلمة بلاطo Plato الى افلاطون وسوكراتيس Socrates الى سocrates ، وموزيك Musik الى موسيقى ، وربما انتقلت الكوليج College الى كلية ، كما نقلت ابن رشد الى افيروس وابن سينا الى افيسينا والحسن الهيثم الى المازن ودار الصناعة الى ارزينال والخوارزمي الى لوكاريتيم ثم لوغاريتم . فان لكل لغة موسيقاها ويقاعها ، ودخول لفظة من لغة الى اخرى لا بد من حدوث بعض التغيرات الظاهرة الشكلية ، وقد تحدث بعض التغيرات الداخلية (المعنوية) ، كان تخرج الكلمة من ميدانها الى ميدان آخر ، كما قد تخرج الكلمة في نفس اللغة عن معناها الى معنى آخر كما خرجت الكلمة القحبة ، فهي تدل على الكلمة (السعال) ولأن الذهاب الى دور البغايا كان يستدعي

(*) لقد وهم الاستاذ سلمان التكريتي (صاحب البحث) في الدول الشعبي لهذه اللفظة الائليزية .. لأن الاستعمال العام رادى على « ماطور سبيكل » في مقابل الراجحة النارية Motor-cycle . وهناك تناول كبير بين هذان المارقول وبين ما يسمى العوام العراقيون « مطر البو » او « المتروز » . تند لهم من عوام الوطن الغربي ، وكتبه اللفظة تتخصص معنى « الدفع الرشاش السريع للطائرات » وهي تنظر الى الفرنسية Mirailler بل تؤدي معنى اللفظة الانكليزية الدارجة Machine Gun (رئيس تحرير المورد)

وغيرها على الحروف العربية ، فهو ليس من صميم عملنا في الوقت الحاضر من ناحية ، وقد يكون القانون هم أولى بهذا البحث والاستدلال من ناحية ثانية .

* *

لقد كثر الكلام عن اللغة العربية وعلاقتها باللغات السامية الأخرى ، كاللغة الaramية (السريانية) واللغة العبرانية ، وقد يستدل الباحثون على وجود هذا التقارب في القرب والجوار بين هذه الشعوب ، ولكن الذي نعتقد ، هو أن الaramية والعبرانية هما أبعد عن العربية ، مع كل القرابة الموجودة ، وإن وجود التشابه بين كثير من المفردات العربية بقربيتها العبرانية ، إنما لا يشك بذلك ، ولكنه ليس بالصورة التي شنحها لغة الaramية ، وهي أول لغة في العالم ، نشأت في أرض الرافدين ، ذات أصول وقواعد وأشتراكات ؛ وقد كانت ذات اساليب عديدة ، منها القصمة والاسطورة ومنها الشعر والأمثال ايضا . وصحيح أن الشبه كبير بين كثير من قضايا اللغة العربية وقربيتها العبرانية كالوزن الاشتقاقي والقلب والابدال . وقد انتقل مثل هذا القلب من العبرانية إلى العربية ، فكثيراً ما يقلب حرف باخيه ، كان يقلب الشين العبرانية شيئاً عربية .

عربي	عبراني
شمال	سام
شعر	سر
شعره	سرراه
شعر	سرراه
عشرة	سره
عشرين	سرزم
عشب	عصب
شباء	ستاء
شمله	سمله

او يقلب الشين العبراني الى سين عربي .

عربي	عبراني
امس	امش
سيبي	شببي
سبيل	شبيل
سبعة	שבעה
سبعين	שבעים
سبت	שבת
سوق	שוק
سطحة	שטחה

فيلفظ متحف باسم الميم والمتنزه بتسييق الناء على النون وليس العكس كما يحلو لامانة الماصمة البغدادية وهو الغلط . والا فكم منا من يعرف ان «الجفچير» هو (المثل) و«الجمجهة» هي (المفرفة) ! ونحن في رأينا انه ليس بعييب على لغتنا العربية ان تمتضي بعض الالفاظ او جملة الفاظ اجنبية ، كما ليس بعييب على ادبنا ان يقتبس اساليب غربية معاصرة في فن الكتابة ، اذ قد تضيف اضافات جديدة الى البناء الشكلي لاساليبنا . ولاشك ان الاصالة لا تعني التقوّق والعزلة في دائرة ضيقة مقفلة ، انما الاصالة هي قدرة التمايش والتتمثل بعد الهمض ، لتعاصر مع غيرها من الاقران . والحضارة الاصيلة هي التي لا تموت ولا تنقرض كما انقرضت الحضارة العبرية (اليهودية) والتركية في الوقت الذي ما زال اصحاب هاتين الحضارتين يعيشون بين ظهرانيينا ، بينما نجد اثار الحضارات الاصيلة ما زالت قائمة لحد الان ، وقد تكون لعبت دوراً في الانتقال الى شعوب اخرى ، وطورت حضارات تعاصرنا في الوقت الحاضر ، مثل الحضارة الارامية والبابلية والفينيقية بالرغم من انقراض شعوب هذه الحضارات وزوالها من الوجود . فهذه هي الاصالة وكلما ورثت حضارة واقتبست من الحديث ، كلما دلت على اصالتها . واما مئات اللغات الاوربية عاممة، حافلة بكثير من الالفاظ ليست عربية فقط ، بل فيها الالفاظ السامية التي يعود منها الى اللغة الارامية ، انتقلت بطرق شتى الى اللغات الاوربية . وان ربطننا الاصالة بعدم الانفتاح والتلاقي والاقتباس ، ففيما عندئذ الاصالة عن جميع اللغات الاوربية مثلما ن匪ها عن لغتنا العربية ، وكما لا يلعب الدم الاحمر دوراً في الشعور القومي وتكون القومية ، كذلك ليس للغة دم اسود او ازرق حتى يلعب دوراً في تحديد هذه الاصالة . فالقومية كما هو معروف ، هي الارتباط المادي والمنوي ، وهي الاتنماء المفوي والمصلحي ايضاً - ولا تقصد المصلحى هنا الاناني الانتهازي ، إنما تعنى اشتراك المصالح وتبادلها - وكذلك اللغة ، فأنها تظل ذات نكهة وعذوبة ، ويظل الحرف ذا رونق وجمال ، يمثل نفسية الانسان العربي ، وقد يمثل صلابته مثلما يمثل رقته . وقد تنجراً ونقول ؛ ان هذه الحروف لم ترسم علينا ، إنما رسمت بسقوية الشاعر مع التصميم المادف . فالطاءات والصادات المهملة والمنقوطة تمثل الكثبان الرملية ، والاهاءات المهملة والمنقوطة تمثل رؤوس الحيوانات والسينات المهملة والمنقوطة تمثل السهول ، وال نقاط تصور الازهار المنتشرة في النجاد والوديان ، وقد يتولى غيرنا تثبيت هذه الامور ،

عبراني

عربي

شمعي
شمسيه
سن
سنة
شنه

وبالاضافة الى القلب ، فقد يحدث ابدال بعض الحروف في العبرانية اذا انتقلت الى اللغة العربية .

عبراني

عربي

تلعيد
مهند
مزبح
مكتوب
اذن
صه
عاقر
عايد
عالـ
رمـان
صلـب
عقـره
عنـث
نفعـ
صـاع
غـراب
عربـ

تمـيلـ
مهـندـسـ
مذـبحـ (محـرابـ)
مـكتـوبـ
اـذـنـ
صـهـ
عاـقـرـ
عاـيـدـ
عالـ
رمـانـ
صلـبـ
عقـرهـ
عنـثـ
نفعـ
صـاعـ
غـرابـ
عربـ

وقد لا يقتصر التغير على القلب والابدال ، بل قد يحدث الحلف والاضافة

عبراني

عربي

بنـ
مـجلـ
نـمـ
عـزـ
منـينـ ؟ـ !ـ
كـهـ
مدـوكـهـ
هـواـ
سـطـريـ
نصـيبـ
سـلامـ
نـخـنوـ
صـبـوعـ
سـكـورـ

ابـنـ
منـجـلـ
فـحـمـ
عـنـزـهـ
منـ اـينـ ؟ـ !ـ
كـمـ
مـداـكـ
هـوـ
سـطـرـ
نصـبـ (عمـودـ)
سـلمـ
نـحنـ
اصـبعـ
سـكـرـانـ

من هذه المفردات القرية لفظاً ومعنى في العربية بالنسبة للبرانية استدل الباحثون اللغويون على وجود مفردات اخرى لا وجود لاصولها او آثارها في لفتنا العربية، ائماً قد وردت الى اللغة العربية عن طريق البرانية مثل سفر بمعنى كتاب وعدهن التي تعنى السرور ، وصلب بمعنى دق بالسمار ، فأخذ معناها في العربية (التعليق) وليس الدق بالسمار ، وآدم في العربية ليست ذات معنى ، بينما معناها في البرانية هو الاخر ، والتشبيه بالتراب والمخوذ من التراب ، فلاشك ان تكون الادم قد اخذت من آدم المبرانية ، والسكنين هي المدينة العربية ، ومجلة تعنى الملف (العربية) ، وزمور بمعنى التنشيد ، وعنان (غمام العربية) وصرح (ايص) ومنها (اصحر العربية) . وهذا ليس وحده دليلاً على هذه القرابة ، وهذا الاختراك الذي ادى الى اقتباس وتزاوج بين اللغة العربية والبرانية ، ائماً هناك ما يوحى الى الاقتباس العربي الحتمي من البرانية ، وذلك لوجود عدد من الاسماء المصطنعة النادرة او القليلة لا وزن لها في العربية ، بينما هي قاعدة اشتقاء في اللغة البرانية فان ملكوت وجبروت على وزن (فلوت) لا يوجد غيرهما في العربية (*) : بينما نجد في العبرانية بالاضافة الى ملكوت وجبروت ، نقووت (نصرانية) نقيوت (تائيث) سقوتوت (الماء) وسفروت (العلوم الادبية) وعدوت (العبودية) وغيرها الكثير في العبرانية . كذلك يستدلون بما يوجد من نادر وقليل في العربية على وزن (فالون) مثل (طاغوت وناسوت ولاهوت وجالوت (مدينة فلسطينية) فهـي كثيرة في العبرانية . وهـنـاكـ مـفـرـدـاتـ اـخـرـىـ فيـ العـبـرـانـيـةـ مثلـ الـقـيـامـةـ ،ـ فـهيـ فيـ العـبـرـانـيـةـ (ـ الـوـجـودـ)ـ وـصـلـبـ (ـ يـدـقـ بـالـسـمـارـ)ـ وـالـيهـودـ هـمـ اـوـلـ منـ دـقـواـ اـنسـاناـ بـالـسـمـارـ ،ـ وـهـوـ الـمـسـيـحـ الـصـلـيـبـ ،ـ وـكـلـمـةـ سـارـاهـ وـتعـنىـ (ـ الـامـيرـةـ)ـ وـالـتـورـةـ (ـ التـورـاهـ)ـ وـتعـنىـ القـانـونـ وـتـلـمـودـ (ـ درـسـ الـمـالـةـ)ـ وـبـرـيـةـ (ـ خـلـيقـةـ)ـ وـقـدوـسـ (ـ المـقـدـسـ)ـ وـقـيـوـمـ (ـ وـجـودـ ،ـ كـيـنـونـةـ)ـ بـيـنـماـ اـصـبـحـتـ فيـ العـبـرـانـيـةـ مـقـامـ اـسـمـ الفـاعـلـ عـلـىـ وـزـنـ صـيـفـةـ الـبـالـغـ بـعـنـىـ الـمـوـجـودـ الدـائـمـ .ـ

انتـ لاـ تـعـارـضـ اـبـداـ فيـ كـوـنـ اللـغـةـ الـعـبـرـانـيـةـ هيـ اـقـدـمـ مـنـ اللـغـةـ الـعـرـبـانـيـةـ بـاـيـةـ حـالـ كـذـلـكـ لاـ نـعـتـرـضـ

* بل يوجد ايضاً في العربية : رهبوت وحلبوت وبليوت ورحبوت ورحبوت وبرهبوت (رئيس تحرير المورد)

لم تضاهي اي حضارة من حضارات الساميين التي سبقوهم او عاصرتهم ، في منتصف الالف الثاني قبل الميلاد (١٥٠٠ ق.م) ، وفي الحين الذي لا بد وان تؤثر اللغة الاكادية على جارتها ، وعلى الشعوب المجاورة للشعب الاكدي اذذاك ، وتؤكدنا القولنا تروي لنا الاحداث التاريخية على انه في الحروب الاسرائيلية ، كان احد قادة الجيش الاشوري يكلم اليهود باللغة الاشورية (الارامية) التي كان يعرفها اليهود آنذاك ، ويرد عليه القائد اليهودي ، وهو ملكهم «حزقيا» يلقيان التشجيع من نبيهم «اشعياء» لذلك والحالة هذه ولقد الاكدين ولقتهم ، فلابد ان يكون هذا الاقتباس اصلا عن اللغة السامية ، التي نشأت في العراق الا وهي اللغة الاكادية ، بل ان المفردات الموجودة في اللغة الاكدية ، والتي لها مشابهات او مقوليات او مبدلات او محدودات ومضافات ، لاشك قد انتقلت من اللغة الاكادية الى كل من اللغتين ، العربية بصفة كون العرب مجاورين لارض العرقاء ، وان العرب وكل الشعوب في تلك الازمان كانت تمارس الزراعة والرعى ، وهذا يستدعي بالضرورة السفر والترحال تبعا لاختلاف المناخ وسقوط الامطار وكثرة موارد المياه والمراعي . وفي تلك المصور الخوالي كانت ارض الرافدين اخصب بقعة من الارض وتزخر بالرعى وبموارد المياه ، لذلك اصبحت قبلة انتظار الموجات السامية للاستيطان من ناحية ان توفرت لها سبل التوأمة للتغلب على الشعب المقيم فيها ، او الاستفادة موسميا من تلك المراعي ، وان تقع العرب وتهجر القبائل القادمة من باطن الجزيرة العربية . وهذه الاسباب وغيرها نجد ان الاصالة والعرافة تكمنان في اللغة الاكادية التي اثرت في تلك اللغات المجاورة سواء كانت العربية او العبرانية ، فأن الشهور التي نطلق عليها الان اسم الشهور الغربية (الشمسية) انما هي في الحقيقة شهور اكدية بالذات ، وقد وردت بهذه الصيغة الفظوية في كتابات الاثاريين الذين درسوا اللغات السامية في ارض العراق وبالاخص اللغة الاكادية ؛ ولكن ترتيب هذه الشهور يختلف عما هو عليه في الوقت الحاضر ، اذ تبدأ السنة الفلكية عند الاكدين بفصل الربيع (منتصفه) ويبدأ بالشهر الرابع (نيسان) وهو الاول عند الاكدين ، وفي هذا الشهر كما هو معروف تاريخيا عن حضارة وادي الرافدين ، كانت تقام الاختفالات السنوية بمقام الربيع ، وهو عيد ديني يرأسه الملك للتقرب من الالهة . وهذه الشهور هي :

ايضا على انه من المحتمل ان يحدث هذا الاقتباس من قبل اللغة العربية على اعتبار حداثتها وجدتها ، وكون اللغة العربية لم تصبح لغة ادب وشعر الا في القرن الاول للميلاد ، بينما العبرانيون واللغة العبرانية وظهور الديانة اليهودية والنبي موسى ، قد كانت هذه كلها قبل الميلاد ، وهذا حدث تاريخي لا شك فيه ، وليس عليه اي اعتراض ، لكن يجب ان نعلم من ناحية اخرى ، ان اليهود قد كانوا في بلاد مصر الفرعونية ، وقد اجلوا من ديارهم من قبل فرعونة مصر ، او هاجروا ، وقد كانت هذه الهجرة بقيادة النبي موسى ، وقد اثار العالم اليهودي النساوي فرويد Freud جملة من الشكوك حول كون النبي موسى يهوديا عبرانيا ، بل قد ساق اثريا من القضايا الاستدلالية على ان موسى ، ائمه هو فرعوني (او امير فرعوني) او قد يكون من سلاة بعض امراء الفرعونية ، تنازل فقاد اليهود الاذلاء . ونحن نعلم ايضا بأن (نبوخذنصر) قد تمكن من دحر حكومة اسرائيل واخضاعها ، وسيى الالوف من ابنائها وساقهم الى موطنهم العراق . وقد اصبح هذا السبب هو نقطة انطلاق التجمع القومي الانتقامي ضد الساميين فيما بعد ، وفي العراق بالذات كتب اليهود الاسرائيليون وليس العبرانيون التلمود والشنا . ولا شك ان هذا التاريخ والمكان الذي كتب فيه التلمود ، ومعنى به العراق ، انما يدعنا لان نقرر بان لغة الدولة المنتصرة لاشك قد اثرت على لغة الشعب المهزوم المذول ، وهم اليهود الاسرائيليون . فلابد ان تلقيت اللغة العبرانية (الاسرائيلية) بكثير من المفردات السامية التي عايشتها في ارض ما بين النهرين ، تلك الارض التي كانت تشع حضارة على العالم منذ الاكدين وحتى الكلدانين البابليين ومعاصريهم الاشوريين لذلك فنحن نرجح بان هذه المفردات الغريبة ، وهذه الاوزان اللغوية التي وجدت في لغتنا العربية ، ائمه هي ليست بالتأكيد اقتباسا اصيلا عن العبرانية (الاسرائيلية) ، ائمه هي اقتباس وتأثير وتفاعل باللغات السامية في ارض الرافدين ، وباللغة الاكدية بالذات واخوانها البابليات والاشورية فيما بعدها التي لعبت دورا عظيما في تلقيح اللغة العبرانية الاصيلة للتجاور القطري من ناحية ، ولان الاكدين اسمى حضارة واعرق في سلم التطور من كل الشعوب السامية ، وهم أول الموجات التي تدفقت من باطن الجزيرة العربية ، اذ كان ذلك في حدود ٣٥٠٠ ق.م، بينما العبرانيون قد وصلوا الى اوج حضارتهم التي

الاكدي	المربي	ترتيبه	العربي	عبراني	اكردي	عربي
نيسان	الاول	مالكو	مالك	ملك (امير)	مالك	من !
ايار	الثاني	مانو !	من !	من !	مانو !	من !
سيمانو	الثالث	ابو	عنب	عنب	عنب	عنب
دوموزو	الرابع	اناکو	آني	آني	اناکو	آنا
آبو	الخامس	انپ - انپو	انف	انف	انپ - انپو	انف
اوولو	السادس	جمل	جمل	جمل	جمل	جمل
تشربيتو	السابع	شمسي	شمسي	شمسي	شمسي	شمس
ارخساتو	الثامن	اشرو - اسيرتو عسره	عشرة	عشرة	اشرو - اسيرتو عسره	عشرة
كيسيليمو	التاسع	طابو	طابا	طابا	طابو	طبيب
طيبتو	العاشر	موشكينو	مسكين	مسكين	موشكينو	مسكين
شباتو	الحادي عشر	كلب	كلب	كلب	كلب	كلب
ادارو	الثاني عشر	امتو	امة	امة	امتو	خدم (امة)
		ازن	ازن	ازن	ازن	اذن
		شيقل	شافق	شافق	شيقل	-
		اخ	اخ	اخ	اخ	اخ
		احوت	احوت	احوت	احوت	ياكل
		اكل	اكل	اكل	اكل	هيكل (قصر)
		ايکالو	اهيكالو	اهيكالو	هيكل	على
		الي	على	على	اهيكالو	كمما (مثل)
		كمما	كمو	كمو	اهيكالو	كل (جميع)
		كلا	كله	كله	كمما	اربعة
		اربيتو	ارببع	ارببع	كلا	سبعة
		شيبو	شبعه	شبعه	اربيتو	سبعة
		تبشو	تشمع	تشمع	شيبو	سبعة
					تبشو	سبعة

وللتاكيد على هذا الاقتباس ، نستعرض قليلا من المفردات الاكدية والتي لها ما يقابلها لغظاً ومعنى بالعبرانية ، لنخلص الى رأي يسند اقوالنا في ان الاصل هو اللغة الاكادية لأنها الاقدم فيكون التأثير لها في اللغة العربية وليس للغة العبرانية التي يحسب جماعة بانها ، اي العبرانية ، هي التي اثرت في العربية ، بل ان هذا يسهل لنا القول بأن اللغة العبرانية قد اشتقت تلك المفردات وغيرها ، من لغات وادي الرافدين بحكم الجوار والاتصال عن طريق التجارة والحروب والسيطرة والاحضان ثم السعي وكتابة التلمود والشنا في ارض العراق الذي صار منطلق روح الانتقام من الساميين ردا على تلك المزبعة التي لاقتها اسرائيل والاسرائيليون :

اكردي	العربي	عبراني	غربي
تینورو	تنور	تنور	تینورو
ارصيتو -	ارض	ارض	ارصيتو
بتوتو	بتوله	بتوله	بتوتو
كامونو	كمون (نبات)	كمون	كامونو
ايشرو	عشرين	عشرين	ايشرو
زمارو	يزمر	يزمر	زمارو
لا	لا	لا	لا
ليلاتي	ليلة	ليلة	ليلاتي
لابوسو	لبسه لباس	لبسه لباس	لابوسو
مارتو	بنت (امراة)	بنت (امراة)	مارتو
مبتو	مبث	مبث	مبتو

فعلى هذا لا يمكن ان يدعى مدع بان وجود القليل من المفردات العبرانية التي هي على وزن فعلوت مثل ملکوت وجبروت وعلى وزن فالوت مثل طاغوت وجالوت ولاهوت وناسوت قد دخلت اللغة العربية من اللغة العبرانية ، لكن ان اعطت العبرانية مثل هذه الكلمات الى العربية ، فان العبرانية قد اخذت من اللغات السامية الأخرى اعتبارا من اللغة الاكادية وامتدادا باللغات الارامية والاشورية ، وهذه الامثلة التي سقناها في الجدول المار الذكر تؤيد لنا بان الاصل القديم للغة هو اللسان الاكدي وليس الاصل البابلي (الارامي والاشوري) حسب ، حينما كان اليهود في السبي البابلي الشهير ، وكتبوا في ظلال اسوار بابل وجدران هياكلها التلمود والشنا .

لكتنا يمكننا ان ندعى بان قرابة العرب من اشقاءهم الساميين الاخرين الذين كانوا يعيشون جيرانا لهم في العراق وسوريا ، هي التي لعبت الدور الاكبر في هذا النقل والاقتباس اللغوي والتلاقي الذي لاشك قد حدث بفعل التماس والاتصال . وان

عربي	اكردي
اربعون	اربا
خمسة	خامشو - خانشو
خمسون	خانشا
ستون	شوشو
اوسمة	اريبيتو
ستة	شيшиو
ثمانية	شمانو
عشرين	اشرا
مائة	ميا - مياتو
صحراء	سيرو
يصفر	صيفرو
صغير	صيفير
صغيرة	صيفيرتو
راس	ريشو
يركب	ركابو
يعرض	مراصو
يحكم (حاكم - ديان)	دياناو
حكم (ادانا)	دينو
يجري	كرارو
يسار	امسورو
يطيب	طابو
يتللا	الييلو
ياكل	اكالو
مرض	مرصو
يسلم (يسلام)	سلامو
سلام	ساليمو
ارض	ارصينتو-اريصتو
يستقبل	كيبالو
بتول	بتولتو
كانون (موقد)	كينونو
كمون (نبات)	كامونو
يمين (اتجاه)	امنو
سماء	شامو
جل	ابلو
دوران	دارو - داراتي
مستدير (دائرة)	دارو
اسم	زکرو

المجرات التي خرجت من باطن الجزيرة العربية على هيئة موجات ، لا يعني أنها دالما تسير نحو الشمال ، بل تند تلجاً جماعات من هؤلاء إلى العودة إلى باطن الجزيرة العربية ، كما حدث بالفعل لموجة سامية قد تكون عربية أيضاً . ولقد كان أصل هذه الموجة الأول هو باطن الجزيرة العربية ، ثم تقدمت نحو الشمال فسكنت العراق ، ومن ثم ، وظروف سياسية وفكرية نزحت من طرف الهلال الخصيب الشرقي (العراق) نحو طرف الهلال الخصيب الغربي (سوريا) . وما تلك الموجة السامية أو العربية إلا موجة إبراهيم الخليل النبي الذي كان يسكن أور الكلدانيين كما ورد في كل من التوراة والقرآن ، ثم انتقل هذا وجماة من أهله وعشيرته إلى فلسطين (ارض الكنعانيين) وهناك لم يجد أيضاً ما كان يروم وجوداته ، فاضطر تحت تأثيرات قاسية أيضاً إلى الهجرة ثالثة إلى باطن الجزيرة العربية ، حيث سكن في واد غير ذي زرع (مكة الحجاز) وبني هناك هيكل العبادة (الكعبة) بيت الله الحرام ، بعد أن انكر شرك اليهود ، وبعد أن انكر اليهود هؤلاء العبرانيين (جامعة النبي إبراهيم الخليل) . ويمثل هذا الانتقال لاشك أن إبراهيم الخليل (الموجة السامية) المهاجرة ، قد نقلت مع ما نقلت من امتعة نقلت أيضاً حضارة ولغة ورموزات لغوية ، تطعمت باللغة الاكدية الأولى ، ثم هاجرت عن طريق فلسطين (ارض الكنعانيين) إلى باطن الجزيرة العربية (الحجاز) . وهذه امثلة كثيرة على هذه القربي اللغوية بين العربية والعبرانية الحقيقة ، وليست عبرانية اليهود ، ولا يهوديةبني اسرائيل التي هاجرت من ارض مصر الفرعونية إلى ارض الكنعانيين (فلسطين) ، إنما عبرانية (إبراهيم الخليل الكلداني) الذي تكلم الكلدانية حفيدة اللغة الاكدية :

عربي	اكردي
تبورو	تبورو
نبيلو	نبيل
سوق	سوق
سوقاقو	زقاق
سبعة	سبعة
عشرة	ايشرو - ايشيرتو
اثنين	اثنين
الثاني	الثاني
ثلاثون	ثلاثون
ثلاثة	ثلاثة

الكريدي	عربي	الكريدي	عربي
زكارو	ذكر (رجل)	عقرب	اقرّابو
زمارو	يزمر (يعزف بالزمار)	شمال	شوميلو
لا !	لا !	سومر (الظاهر ان	شوميدرو
ليلاتي	ليلة	الاصل شومر وليس	(سومر)
لامسو	اسد (لبواه)	سومر)	بناء
لبينو		خرنوب	خاروبو
لبيتو	لبننة(اجرة غير مفحورة)	كوكب	كامابو
لابوسو	لباس	طوبى	طايو - طابتوا
مو	ماء	مسكين	موشكيبتو
مارتو	بنت (امرأة)	تدور (كبر)	كيرو
ميتو	يموت	كلب	كلبو
موتو	ميت	كلبة	كلباتو
مالكتو	ملك (امير)	يلعب	اليو
مانو ؟	من ؟	امة (خادم)	امتو
مينتو ؟	ماذا ؟	حمار	اما رو
موشو	ماء	ام (وهي قريبة من	ي يوم
البيتو	الف (حرف)	المؤتمر الصوتي	
امتو	امة	العامي العراقي)	
امسو	حمو	اب	ابسو
اميتو	حمة	آخر (حجر - طابوق)	آگرو
اومو	ام	بد	ايدو
انبو	عنب	الرؤاسة (الطب)	اسو
اناکو	انا	حقل	ايقلو
اياشو	اياي	عنب (عريشة)	اريشو
انب - انبو	انف	كيس (زمبيل)	ازاميлю
آسو	الآسي (الطبيب)	اذن	او زنزو
اسوقو	سوقية (قحبة)	زعفران	ازوبير و زوبير انو
اتونو	اتون (موقد)	اخ	اخو
بابو	باب	اخت	اختو
بيتو	بيت	اكدي	اكادو
بابيلو	بابيل	هيكل (قصر - معبد)	اي كالو
نجرو	داخلن (بالبخار)	علو	اليو
بالو	بل !	عالى	اليلو
بانسو	بين (واضح)	على	اليلى
بانسو	خالق (من البناء)	عالى	البىنوا
كونخلو	كحول	خصب (خصوبة)	خسبو
كمالو	جمل	كما (مثل)	كيمما
اسيردو	اسير	كل (جميع)	كلا
شمثى	شمس	كرم (عنب)	كرام
اسورو	عصفور	صحراء (خربة)	خرابو
اسور اباري	عصفور بحري (طائر البحر)	برق	بير قو
		قملة	كلمات

لو لم يكن مفتحاً ، ويملك ناصية لغة ، يقود بها فرد افراداً آخرين ، ويتوجه بهم جماعة عبر تلك الصحراء والمفازات المجدبة ، نحو العراق ، لا شك انه كان قد مات جوعاً وهلك عطشاً وصار فريسة للحيوانات الضاربة .

ويمكنا اياض ان الكلمة التي تنتقل من لغة الى لغة ، كان تنتقل من اللغة الاكدية الى اللغة العربية لا تبقى على معناها ، بل تخرج عن ذلك المعنى . وقد يختلف شكلها اللفظي جزئياً ، كان يحدث القلب او البدال او الحذف او الاضافة او الامالة او التحرير ايضاً ، فان (تبولتو) في الاكدية لا تعني العذراء كما في العربية ، إنما تعني المراهقة ، لذلك يوجد في الاكدية المراهق ايضاً (تبولو) بينما لا يوجد هذا اللفظ في العربية ، وهذا هو سبب وجود الترافق النام في اللغة العربية ، وقد يكون في غيرها ايضاً مثل سكين ومدية ، وسفر وكتاب ، وعنان وسجاد .

ان الانتقال كما قلنا اما ان يؤدي الى ظهور ترافق تام في اللغة ، واما ان يخرج بها عن معناها الاصلي كما اشرنا ايضاً . وللتدليل على هذا ، نقول انه قد حدث في اللغة العربية حديثاً مثل هذا ، اذ اطلقت كلمة (الخام) على النوع الابيض القطني من القماش ، المعروف ان كلمة (خام) في الاصل معناها المادة الطبيعية قبل ان تصنع او تحسن ؟ فقيل مثلاً عن القماش غير الملون وغير المرمش بأنه قماش خام ، فخذلت كلمة قماش وبقيت (الخام) وحدها فصارت اسماً علماً لدينا ، ومتى لها قيل هذا بطين رقي (لأن هذا البطيخ كان يُؤتي به من الرقة في سوريا) فخذل العراقيون كلمة البطيخ وبقيت (الرقي) فاصبحت علماً ، كما يقال (الحموي) ويقصدون به المشمش الحموي (من حمة) . وفي اللهجة العراقية الشعبية ورد مثل هذه الانماط الكثير ، اذ ان كلمة ململة (عبرانية) ومعناها القماش الرقيق ، ولأن اليهود هم الذين كانوا يتعاطون تجارة الاقمشة صاروا يقولون هذا قماش (ململة) اي قماش رقيق ، ثم صار العراقيون يقولون (ململ) على نوع من القماش القطني الرقيق الابيض وهو معروف لدينا ، كما انتقلت ايضاً كلمة (لام) من اليهود العراقيين وهي تعني في العبرانية (الجم الفير) فصار لفظها لدينا (له) ومنين (العبرانية) وهي من ابن ؟ ! ظلت على لفظها في شعبيتنا (منين ؟ !) .

ان كلمة دين بالعبرانية ، تعني شريعة ، وهي في العربية ذات نفس المعنى ، ولكن ليست هذه الكلمة

ولكن قد نجد الفاظاً جديدة وغريبة عن اللغة العبرية او مختلفة الاستعمال فيها ، او قد تكون مرادفة لبعض الكلمات العربية مثل مدينة وسكنى اذ قد تكون السكينة (السكين) عربية او مدينة غير عربية لعلاقتها بالسكنية (المخفة) وموقع الرأس من الرقبة في الجسم . وقد يحتاج بوجود هذه اللفظة ومشيلاتها في اللغة العربية للدلالة على ان العربية قد استقرت من اللغة العبرانية . ونحو مثلاً لم نذكر ان تردد في اللغة ، اي في اللغة ، واللغة العربية من بين اللغات ايضاً ، كذلك لأنكر ان تستقي اللغة العبرية الجديدة ، مثلاً استقرت الجبروت والملوك من العبرانية والسندس والاستبرق من الفارسية ، وغير هائين وتلك ، ولكننا نود ان تؤكد اخيراً على ان اللغة العربية هي اقرب اتصالاً جغرافياً وهجروياً من الاقوام السامية (الاكديين والبابليين والاراميين والكلدانين والاشوريين) الذين سكروا العراق ، وهم قريبون ايضاً من الاقوام السامية العبرانيين وفي مقدتهم قوم ابراهيم الخليل الكلداني العبراني ، الذين نزحوا من فلسطين (ارض الكنعانيين) الى (الحجاز) . ولأن اليهود وبني اسرائيل شكوك في اصولهم البشرية والعرقية من ناحية ، ونزو وحاجتهم المتعددة وعجزهم المتكررة ما بين مصر الفراعنة وسيانه وفلسطين والعراق من ناحية ثانية ، تؤكد لنا على ان هؤلاء القوم ، وحتى العبرانيين (قوم ابراهيم الخليل) ليسوا اصولاً ولا مصادر نية ، يستقى منها الا ماندر ، خاصة تلك لالفاظ الجامدة غير الاشتراقية ، اما الالفاظ الاشتراقية في لغتنا العربية والتي لها مشابهاتها في اللغة العبرانية ، فنحن لاشك نسلم جدلاً بأنها عربية اصيلة ، ولا يمكن ان ترددنا من لغة اخرى ، بل وقد نقول ان الاقوام السامية المهاجرة من باطن الجزيرة العربية ، لا يمكن ولا يعقل ان يهاجروا في حدود منتصف الالف الرابع قبل الميلاد دون ان تكون لديهم لغة ، فيما كانت مفردات تلك اللغة قليلة ، في حين الذي عرف الكتابة في وادي الرافدين في حدود اول الالف الرابع قبل الميلاد ، وبدأوا يدونون قضايا البيع والشراء ، وبدأوا يحسبون ويعدون ويحصون . لاشك ان مثل هذا الامر الذي حدث في سهل شنمار ، لن يكون فريداً من نوعه ، ولكنه يتميز بصفة السبق الحضاري على غيره من السهول والبقاء التي اخذت تتبغ فيها الحضارة . وان الانسان السامي الذي هجر ارضه في الجزيرة العربية متوجهاً نحو ارض الخصب من وادي الرافدين ، لا بد ان يكون انساناً قد وصل مرحلة فكرية عالية ، لكن وسائله الانتاجية كانت آتته ما تزال بسيطة لا تمكنه من ترقية حياته ، والا

(رجل وامرأة ، ولد وبنّت ، جمل ونافقة ، خروف ونجة) ولا تقول (رجل ورجلة ، ولد وولدة ، جمل وجملة ، خروف وخروفه) الا الصفات ، وهذا عام في جميع اللغات .

وقد نجرا ، فنقول ان جميع الاسماء الاكدية تنتهي بالضمة ، سواء كانت مؤنثة او مذكورة مثل كلبو وكلباتو امو اميتو ، وهذا ما عكس حركة الضمة على كل كلمة اسمية مجردة ، فاصبحت هي اول حركة اعرابية ثم تطورت في اللغة العربية ونشأت الحركات الاخرى بعد اتساعها وتعقدها .

المراجع

١ - بالفرنسية

Manuel D'epigraphie Akkadienne

Par : René Labat

- ٢ - تاريخ اللغات السامية : اسرائيل ولفسون .
- ٣ - مختصر تاريخ سوريا ولبنان : فيليب حتى
- ٤ - فقه اللغة : الشعالي
- ٥ - فقه اللغة : محمد المبارك
- ٦ - فقه اللغة المقارن : د. ابراهيم السامرائي
- ٧ - علم اللغة : د. علي عبدالواحد وافي
- ٨ - دراسات في فقه اللغة : د. صبحي الصالح
- ٩ - القاموس المحيط : الفيروز ابادي
- ١٠ - القاموس العربي : محمد التونجي
- ١١ - اللغة العربية وأدابها : ربحي كمال

ما خوذة من العبرانية ولا العكس ، بل انها اشتقت في كلتا اللغتين من الكلمة « ديانو » الاكدية ، وهي بمعنى الحاكم ، ومنها في المريبيّة (الديان) وهو (الله) . وان الكلمة (زمارو) الاكدية خرج منها اللفظ (يزمر) العربي والمزمار ، والمزمار والزمار العبرانيان وهو يعني (النشيد) . وشين الارقام الحسابية في الكلمات الاكدية هو نفسه (شين) في العبرانية ، و (سين) في المريبيّة مثل شوشو (ستون) وتيشو (سع) وشمسي (شمس) وشامو (سماء) وريشو (راس) وموشو (ماء) . وقد لا يبالغ اذا قلنا ان الكلمة (بتول) العربية و (بتوله) العبرانية هما من مصدر واحد ، الا وهو الاكدية اذ وردت فيها مفردتان هما (بتولتو وبتولو) . والظاهر ان تاء الثنائيّة المريبيّة قد اخذت من اللغة الاكدية وما بعدها البabilية ، اذ ان كل الكلمة تنتهي بناء مضمومة او ملحوقه بواو ، فهي مؤنث ، وان خلت من التاء وبقى الحرف الاخير مضموما او ملحوقا بواو ، فهي مذكر فان (اماتو ، اميتو ، ليلاتو ، بيتو ، مارتو ، صغيرتو) هي الفاظ تدل على المؤنث ، بينما (بتولو ، صغيرو ، امو ، اخو ، كاكابو) انما هي الفاظ تدل على مذكر . واذا امعنا النظر ، فاننا سنرى ان الاسماء الاكدية مذكرا ومؤنثا مثل (بتولو وبتولو ، امو اميتو ، كلبو وكلباتو ، اخو واختو) ، ومثل هذه في المريبيّة قليل مثل (نمر ونمرة ، ذئب وذئبة ، غزال وغزاله) وهذا يقودنا الى القول بأن هذا النمط قد وردنا من اللغة الاكدية ، لأن اكثر الاسماء او اغلبها ليس لها مذكر او مؤنث من اشتاقها مثل

الصُّوص المَحْقَفَة

مُسَكَّنَاتُ دِيْوَانِ أَبِي الطَّيْبِ الْمَتَّبِيِّ أَوْ الْفَتحُ عَلَى فَتْحِ أَبِي الْفَتْحِ رَدًّا عَلَى أَبْنِ جَنْبِي

تأليف

أَبِي عَلَى بْنِ فَزْرَبْجَةِ الْبَرْوَبِرِيِّ

تحقيق الدكتور

مُحَمَّدُ غَيَاضٌ

كلية الآداب - جامعة بغداد

القسم الأول

غيره ، ولا شك انه كان رجلا مسعودا ورزق في شعره
السعادة الثامنة)^(١) .

ثم زادت الشروح اضعاف ما ذكر ابن خلكان ،
وقد ذكر قسما منها الشيخ يوسف البديعي^(٢)
واصحاب كشف الظنون^(٣) .

وقد ضاع قسم من هذه الشروح وبقي القسم
الاعظم مخطوطا ولم ينشر منها غير بضعة شروح
فقط^(٤) .

وأقدم تلك الشروح كلها مخطوطتها ومطبوعتها
شرح الإمام ابن جنبي^(٥) ، الكبير الموسوم بالفخر^(٦)
والصغير الموسوم بالفتح الوهبي على مشكلات شعر

المقدمة

باسمه تعالى وله الحمد وصلى الله عليه
سيدينا محمد وعلى آله واصحابه أجمعين .
وبعد ، فلا خلاف في أن أبا الطيب احمد بن
الحسين المتّبّي هو أعظم شعراء العربية نبوغًا
وأكثرهم شهرة واشغلهم للناس في عصره والى يومنا
هذا . وإذا كانت بعض الامم تنافز العربية في بعض
شعرائها ، فلا ريب أن أبا الطيب هو شاعر العربية
الذي لا ينافسها فيه منازع ، وكفاهما ذاك فخرا وغنى
عن سواه .

ولا نعرف اديبا نال من اهتمام الامة ورعايتها
ما ناله ابو الطيب وشعره . فقد ظفر ديوانه بما لم
يظفر به ديوان آخر من كثرة الشارحين والمدارسين .
وقد بلغت شروح الديوان حتى القرن المجري
السابع وهو زمن ابن خلكان اكثر من اربعين شرحا
ما بين مطولات ومحضرات (ولم يفعل هذا بديوان

(١) وفيات الاعيان ١٠٢/١

(٢) الصبح المتّبّي ١٦١ .

(٣) كشف الظنون ٨١٠/٩ .

(٤) نشر شرح الكبيري في القاهرة سنة ١٩٣٦ وشرح الواحدى
في بولندا سنة ١٨٦١ .

(٥) نشر الدكتور صفاء خلوصى الجزء الاول منه ببغداد
سنة ١٩٧٠ .

في علوم العربية ونقد الشعر ، كما يكشف عن تواعض نبيل وخلق دمت ونفس حلوة لينة . واسمعه يقول في خاتمة رد له على ابن جني والقاضي ابى الحسن علي بن عبدالعزيز الجرجاني (وإذا زل الشیخ ابو الفتح عذرناه لكونه من صناعة الشعر بمعزل . فاما القاضي ابو الحسن فلا عذر له . وانما جحابة المجلة ، وحاشا لله ان ادعى الفضل على تلامذتها ، فكيف عليهمما ، ولعل السهو ان يتفق علي في كثير مما اظنني احرزت اطرافه في هذا الكتاب فضلا عما سواه) هذا ادب التلميذ وتواضع العالم وخلق السلف الصالح وكريم تربيته . وهو بعد ان انتهى في كتابه هذا من تتبع ابن جني والرد عليه وتفضيد آراءه وحججه ، ختم كتابه باجمل ما يختتم به كتاب في الرد والمناقشة والاستدراك ، فقال (وما تخينا الفضل على ابي الفتح بن جني ولا سمت همنا الى مباراته ، وبودنا لو ادركنا القراءة عليه والاستفادة منه) فدل بذلك على نفس كريمة وشمائل خيرة وبعد عن الهوى . وانه ما قصد بكتابه هذا غير العلم وخدمته .

وقد كان ابن فورجة فيما يبدو من تلك النخبة المباركة من علماء العربية وائمة الاسلام ، التي لا تقترب الى السلطان ولا يجعل من علمها وسيلة لكتسب ولا سلما لطبع في ملأ او جاء ، وترى الخبر كله في الابتعاد عن السلاطين والزهد بما في ايديهم ، وقد كشف ابن فورجة عن رايته هذا في نص نادر من هذا الكتاب فقال في معرض رده على ابن جني (ولا معنى لحياة النبي من الله سبحانه اذا فارق دار عضد الدولة واصطفاه ، بل يجب ان يتقرب الى الله عن وجل بتلك المفارقة والزهد في داره ، اذ كان ملكا ظالما) .

ولعل تعسف ابن فورجة عن الاتصال بالسلطان وزهذه في بلاطاتهم ، وانصرافه ، شأن النخبة الخيرة من العلماء ، الى تاليقه وتلامذته ، هو الذي أحمل ذكره وجعل الذين ترجعوا له يختلفون حتى في اسمه وسنة وفاته . ولو كان من تنزيت بهم بلاطات الملوك ، لاستفاضت اخباره وكثرة عارفوه .

هذا الكتاب

وهذا كتاب في تفسير الشعر ونقده ، وهو احد كتبين لا ثالث لهما ، الفهما ابن فورجة في الرد على ابن جني فيما نسر به ديوان النبي . احدهما (الفتح على فتح ابي الفتح) وثانيهما (التجني على ابن جني) وقد اشارت اليهما المصادر القديمة ماترجم منها لابن فورجة وما تحدث منها عن النبي وشروح

المتنبي^(١) ، وكل الشراح بعد ذلك عيال على ابن جني في شرحيه السابقين . وقد كثرت ردود الادباء على الشرح الصغير خاصة ولقي من الاهتمام اكثر مما لقى الشرح الكبير ، وسبب ذلك ان ابن جني تناول فيه ايات معانى المتنبي خاصة ، وهي اكثر شعره عموما واشدء ابهاما . فكانت لاجل ذلك مسادة صالحة للخصوصة فيها والجدل في تفسيرها .

ومن رد على ابن جني في شرحه الصغير ، الشريف المرتضى علم المدى في كتابه (تبع ابيات الماني التي تكلم عليها ابن جني^(٢)) وابو القاسم عبدالله بن عبدالرحمن الاصفهانى في كتابه (الواضح في مشكلات شعر المتنبي^(٣)) وابو جعفر الفرازى^(٤) وابن الحاجب^(٥) وابن فورجة البروجردي في كتابه (الفتح على فتح ابي الفتح)^(٦) وهو هذا الكتاب . و(التجني على ابن جني^(٧)) وقد ضاع فيما ضاع من كتب التراث ونفائسه .

مؤلف الكتاب

هو ابن فورجة البروجردي ، لم تترجم له الا قلة من مصادرنا ، ترجمة موجزة مقتضبة لا غاء فيها . وهي على ذلك كله مختلفة في اسم الرجل اهو ابو علي محمد بن حمد بن محمد . وهي مختلفة في سنة وفاته امانت سنة ٣٨٠ ام بقى حيا الى سنة ٤٣٧ ام عمر حتى ادرك سنة ٤٥٥^(٨) ولا قيمة لذلك كله ، وما هو بضائز في نسبة هذا الكتاب اليه وما كشفه من فضله وعلمه وقد تلمذ ابن فورجة لابي العلاء المغربي وقرأ عليه ديوان المتنبي خاصة ، عند زيارة المغربي لبغداد .

وفي كتابنا هذا كثير من النصوص التي تدل على تلك التلميذة وتوكيدها ، فمن ذلك قوله (انشدني الشیخ ابو العلاء لنفسه) وقوله (التفسیر الاول فالذی من الشیخ ابی العلاء وليس مما استنبطته) . وكتابه هذا يكشف عن غزارة علمه وعلو كعبه

(١) انجزنا تحقیقه وسيصدر قريبا من وزارة الاعلام العراقية.

(٢) معجم الادباء ١٧٤/٥ .

(٣) حلقة الشیخ محمد الطاهر بن عاشور ونشره بتونس سنة ١٩٩٨ .

(٤) معجم الادباء ٤٧١/٦ .

(٥) فهرست المخطوطات المصورۃ بجامعة الدول العربية ٤٢٨/١ .

(٦) کشف النقون ١٤٤٢/٢ .

(٧) مجمع الادباء ٤/٧ .

(٨) انظر في ترجمة ابن فورجة والخلاف حوله معجم الادباء ٩٧/٢ ولوات الوفيات ٣٩٧/٢ وبقية الوعسة ٩٦-٩٧/١ قال بالغوت (ابن فورجة . بضم الفاء وسكون الواو وتشديد الراء المفتوحة وفتح الجيم) .

الى الفناني الصمد على بن امر الله بن محمد بدمشق سنة ١٩٧١ م . وكتب على الورقة الاخرية منه (تم الكتاب والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وعترته وسلمه وكان الغراغ من تقليقه يوم الثلاثاء) وكتب على جانب تلك الورقة ما صورته (قابلته بالاصل المنقول منه والحمد لله حمد الشاكرين) ولم نجد آية اشارة الى سنة كتابته او الى مكان الاصل المنقول عنه او الى اسم الناشر الذي نسخ الكتاب وقابلته باصله .

موضوع الكتاب ومنهجه :

يشير ابن فورجة في مقدمة الكتاب الى انه الفه استجابة لرغبة شخص ساله ان يتبع الابيات القافية في شعر المتنبي ويشرح غريبها ويكتشف غواصتها . لكنه لم يصرح باسم ذلك الشخص الذي طلب اليه تأليف الكتاب ، وكانت المقدمة دراسة تقدية ممتازة حاول ابن فورجة فيها ان يضع يده على مفاتيح الفهوض والابهام في بعض الشعر العربي . فجعل ذلك انواعاً ثلاثة وقسم الاول منها ثلاثة اقسام والثاني اربعة اقسام اما النوع الثالث فلا اقسام له . وهي محاولة قيمة حصر فيما المؤلف مصادر الفهوض والابهام الذي قد يجده المرء في الشعر العربي ، ومن المؤسف ان تسقط من المقدمة بعض ورقات سقطت معها القسمان الثاني والثالث من النوع الاول كما سقط النوع الثاني وثلاثة من اقسامه . ولم يبق منه الا القسم الرابع ، وبقي ايضا النوع الثالث الذي لا اقسام له . وقد مثل المؤلف لكل قسم ولكل نوع بامثلة من الشعر العربي وبما يماثله من شعر ابي الطيب المتنبي .

ثم بدأ كتابه مرتبة الابيات موضوع الدراسة ترتيبا هجائيا ، وان كان لم يشر الى ذلك ، فبدأ الكتاب بحرف المزءة وختمه بحرف الباء وجاءت بقية الحروف بينهما ، وهو لم يستوف كل قوافي الديوان . وقد فعل ذلك قبله ابو الفتح ابن جنى في كتابه (الفتح الوهي) ولما كان هذا الكتاب ردا على كتاب الفتح الوهي وتعقبا لابن جنى فيه فقد لزم ابن فورجة منهجه وطريقة تبويبه . والكتاب وان كان في معظمه ردا على ابن جنى الا انه لا يخلو من بعض الردود على القاضي الجرجاني في وساطته وابي علي الحاتمي في رسالته الحاتمية والصاحب بن عباد في كشفه عن مساوئه شعر المتنبي . وهو في ردوده تلك لا يخرج عما قررناه له من لين الجانب ودمائة الخلق وتجلته للذين يرد عليهم وآكباره لهم . ولكنه اذا عرض للرد على الصاحب بن عباد خرج عن طوره وعما الفناء منه ، فكان عنينا قاسياً غليظاً واسمه

ديوانه^(١٤) وفي عصرنا هذا الحديث ذكر الاستاذ بروكلمن وجود احد الكتابين في مكتبة الاسكورباليال برقم ٣٧٠ وقال انه كتاب (التجني على ابن جنى)^(١٥) وتابعه في ذلك الاستاذ بلاشير^(١٦) ثم صور محمد المخطوطات في جامعة الدول العربية بذلك الكتاب ، واثنا عشر لفراصة الاطلاع عليه وقراءاته وتحقيقه . وقد ظهر لي ان الاستاذين بروكلمن وبلاشير كانوا واهمين في اسم الكتاب ولم يقراء احد منهم ولا اطلع عليه . وقد وقع بمثل هذا الوهم كل من تابعهما من الادباء والمحققين ، فكتابنا هذا هو نفسه (الفتح على فتح ابي الفتح) وليس كتاب (التجني على ابن جنى) .

ولنا على ذلك ادلة لا نشك في قوتها ، اولها : ان ابن فورجة يشير في كتابه هذا الى كتاب التجني ويسترده في هذا الكتاب بعض ما فاته في ذاك ، وهو الاسبق تأليفاً ، فيقول (قد كنت ذكرت هذا البيت في كتابي الموسوم بالتجني على ابن جنى وحضرني الان ما لم اورده سالفاً) ويقول ايضاً (هذا البيت قد ذكرناه في كتاب التجني) . وثانياً : ان ابن المرشد سليمان بن علي المري ذكر نصوصاً من هذا الكتاب ، في مختصره الموسوم بـ (مختصر تفسير ابيات المعلاني من شعر ابي الطيب المتنبي)^(١٧) وقال ان ابن فورجة ذكر هذا في كتابه (الفتح على فتح ابي الفتح)^(١٨) وثالثها : ان ليس لابن فورجة غير ذيتك الكتابين ، التجني والفتح .

واذا كان قد ذكر التجني في هذا الكتاب وأشار اليه كمؤلف سابق ، فلما لا جدل فيه ان ثنيهما وهو الفتاح ، كتابنا هذا يعينه ، ولعل العنوان الذي كتب على صفحته الاولى وهو (شرح مشكلات ديوان شعر ابي الطيب المتنبي) من عمل بعض المتأخرین الذين لم يتمدوا الى عنوانه الحقيقي .

والكتاب يقع في خمس وخمسين ورقة متوسطة الحجم (١٦ × ٢٣ سم) في كل ورقة تسعه وعشرون سطراً . وكتب على صفحته الاولى (بقلم نسخ حسن من القرن السابع) وعلى تلك الصفحة ايضاً صورتان لختمني تملك الكتاب الاولى (ملكه العبد الفقير يحيى بن محمد الملاح) والثانية (دخل في سلك ملك الفقير

(١٤) معجم الادباء /٧، وفوات الوفيات ٢٩٧/٢ وكشف اللثون ٨٠٩/١ .

(١٥) تاريخ الادب العربي ٨٩/٢ .

(١٦) ديوان المتنبي في العالم العربي وعند المستشرقين ٢١ .

(١٧) عثرنا على نسخة النادرة في مكتبة العرم المكي الشريف وانجزنا تحقيقها بالاشتراك مع الدكتور مجاهد الصواف

وستنشر قريباً ان شاء الله .

(١٨) مختصر المري ٤٤ .

يقول في بعض ردوده عليه (وما شهدت احدا من الفضلاء وذوي القبول بلسمه غير هذا الظالم فان كان لا يرضيه هو من بينهم وحده وليس بأفضلهم ولا اعلم فلعلة ما ذاك) .

وهناك آيات ثم يفسرها ابن جني وفيها من المفهوم والابهام ما يحتاج الى شرح واباهة فاستخرجها هو وفسرها لكي لا يشد عما شرطه على نفسه في كتابه هذا من تبع غريب شعر المتنبي وغامضه .

وهناك غير هذا وذاك آيات لا يرفض تفسير ابن جني لها ولا يرد عليه فيها وانما يوافقه فيما ذهب اليه ثم يقترح لها تفسيرا آخر يراه اقرب من الاول وأحسن منه (قد قسر هذا البيت ابو الفتح وجود ولم يق ما يزاد اليه ونحن نتكلم فيه لشدة عن هذا الكتاب بيت مما له معنى غلق الا وناتي به) وقال في مكان اخر (وجود ولم يقصر غير ان عندي معنى أسهل من هذا وان كان ما قاله غير ممتنع) .

وهو ينظر للقصيدة كوحدة متماسكة ويربط في تفسير المعنى بين البيت وما بعده وما قبله ، وقد اتاح له هذا ، الكشف عن معانٍ لم يتوصل اليها ابن جني ولا ادركها . وهو قوي الحجة والعارضة متقد الجدل النطقي ولا يكتفي بالرد وتفنيد ما يعتريه عليه . وانما يفترض وجود من يحاجج عن الرأي المردود ويدافع عنه ثم يفترض له وجوها من الاقوال والادلة ويسارع الى الرد عليها وتفنيدها مقنداً متمكنـا . وقزيء الكتاب يلحظ دون شك تلك الامانة العلمية الصادقة التي يتحلى بها المؤلف في ذكر الاراء خصوصه واقوالهم كاملة غير منقوصة قبل رده عليه . وهو امر جدير بالحمد والاعجاب . كما يلاحظ شدة اهتمامه برواية الشعر ودقته في توثيق البيت المختلف عليه (وقد قرأت هذا الديوان تصحيحاً ورواية بالعراق على علماء عدة ورواية ذات كثرة) وهو بالوقت الذي لا يقتنع فيه بقراءة الديوان على عنوان واحد او رواية واحد كما يفعل الكثيرون من الناس . فانه لا يكتفي بنسخة واحدة من الديوان لتوثيق الرواية وانما يرجع الى نسخة عدة (ووو قرأت الى نسخ غير واحدة شاميات في كلها كروا) قال ذلك رد على رواية ابن جني في فتح كاف الكلمة^(١٩) .

وهو مع شدة اهتمامه بالرواية وتوثيقها من مصادر مختلفة فإنه لا يرى حرجاً من الاجتهاد برأيه

(١٩) الكلمة موضع الخلاف في بيت المتنبي (المكبري ٢١٤ / ٢) اى خبر الامير فقيل كروا فقلت نعم ولو لحقوا بشاش

مخالفاً الروايات المتفقة (هكذا رواه الشيخ ابوالفتح وكلنا روينه ايضاً عن عدة مشارق الا ان الصواب عندي ان يروي سبقتها باللون لما انا ذاكراً) .

ولابن فورجة ملاحظات نقدية قيمة على شعر المتنبي عامه وهي ملاحظات توصل اليها بطول صحبته لديوان الشاعر وكثرة تدارسه وعانته به . ومن ذلك قوله :

(فكيف يوطى وهو يتجمب في شعره تكريز اللغة الواحدة في حشو البيت فضلاً عن القافية فلا تكاد تجد له لفظة مكررة في بيتهن في تصيده واحدة . الا القليل النزد بل لا يتجمب مثل ذلك الطائيان ومن له تعرس بالشعر تعرسه . فدواوين جميع الفحولة مملوءة من التكرير ما خلا هذا الديوان الواحد) .

وقال في ملاحظة ثانية (الا ان له عادة في نفع الكلام الاول قبل استيفاء الفئدة واتمام الخبر ، وقد فعل ذلك في كثير من شعره) .

وملاحظة ثالثة لا تقل قيمة واصالة عن سابقتها (وقد استقررت شعره كله فوجده لا ينزل عن هذا المذهب في كل ما مدح به فاذا اورد ضميراً في ذم رده الى الكلام الاول تفادياً ان يخاطب به مواجهها او يرده الى نفسه مخبراً ، وهذا من ادق ما في شعره من الحسن وادله على حكمته واستيلائه على قصب السبق) هذه الملاحظات القيمة الممتازة التي لم تجد مثلها عند احد من دارسي المتنبي في القديم والحديث ، تدل بلا شك على طول تدارس المؤلف لالديوان وقراءاته الوعية المستانية له وعلى ما وبه الله من حس تقديرى موفر واصالة في البحث والتبيع والاستقصاء .

وبقيت الاشارة الى ما قد يلفت نظر القارئ للكتاب ، وهو تكذيب المؤلف الصريح لابي الفتح ابن جني في احد ردوده عليه فيما زعم سماعه عن المتنبي (وانا اختلف بالله العلي ان كن ابو الطيب قط مثل عن هذا البيت فاجاب بهذا الجواب الذي حكاه ابن جني وان كان الا مزيداً مبطلاً فيما يدعى) وابن فورجة ليس اول من اتهم ابن جني بالكذب على المتنبي ، فقد سبقه الى ذلك ابو القاسم عبدالله بن عبدالرحمن الاصفهاني الذي قال في كتابه الواضح (لابي الفتح ثلاث علل اتخذها قواعد في شعر المتنبي اذا فرق به الامر اخذها انه يحيل بالمعنى على الفسر الكبير والثانية ان يقول بهذا اجابني المتنبي عنده الاجتماع . والثالثة ان يقرن بالبيت مسألة في التحو يستهلك البيت واللفظ والمعنى)^(٢٠) .

ونحن لا نشك في صدق ابن جني وامانته ومن

قرأ على النبي حجة على من لم يقرأ ومن سمع عنه
حجة على من لم يسمع .

ولكتنا نعتقد ان النبي لم يكن امينا ولا صادقا
في بعض ما فسره من شعره لابن جني وانه ضلل في
بعض ما قاله له ولم يشأ ان يوضح له عن كل غواصاته
وشوارده التي كان يغتر بها ويطربه اختلاف الناس
فيها وخصوصتهم حولها وهو امر يدل على تعمد
النبي بذلك تعمدا وقصدما :

انام ملء جفونى عن شواردها ويسمى الخلق جراها ويختص

وقد احس ابن فورجة بشيء من ذلك ولم
يتحققه يقينا (واظنه كان يتعمد ذلك) وهناك نص
نادر نقله ابن جني عن علي بن حمزة البصري وهو
احد رواة النبي استضافه عند مرووه ببغداد رافقه
في رحلته الى بلاد فارس ، فقد ذكر ان النبي قال
له بعد ان انشد احد ابياته المقدمة التي اختصر فيما
الناس طويلا ، (انلن هذا الشعر لهؤلاء المدحرين
هؤلاء يكفيهم اليسير وانما اعمله لك ل تستحسنـه ،
اي لك ، ولامتلك) (٢١) كان النبي اذ يعمد الى
الفحوض والتعقيد في بعض شعره عمدا ليشغل به
الادباء والعلماء والرواية وليجد في خصوصتهم وجدهم
لذته وسعادته . وهو امن يجعله دائمًا موضع اهتمام
الناس ومحاوراتهم واحاديثهم . رجل كهذا لا يمكن
ان ي Finch سهولة عن كل معاناته الفامضة لابن جني
الذي يضعها بين ايدي الناس ويقطع بذلك جدلهم
وخصوصتهم واهتمامهم بشعر الشاعر . من هنا كان
تضليله لابن جني ومن هنا تعرض الرجل الى التكذيب
والطاعن .

قيمة الكتاب

ولم يسلم الناس لابن فورجة بصحبة كل ما
ذهب اليه من ردود على ابي الفتح ولم يتفقوا على
صواب كل ما قال . فقد ذكر ابو المرشد سليمان
المزمي في مختصره ان رد ابن فورجة على ابن جني
لا يخلو (من الفاظ غير مفيدة ومقاصد في الرد عليه
ليس بالرشيدة) (٢٢) وقال الواهي في مقدمته
لشرح الديوان ونقل صاحب كشف الظفون قوله
هذا (اما ابن فورجة فانه كسر مجلدين لطيفين على
شرح معانى هذا الديوان سمي احدهما (التجني
على ابن جني) والاخرى (الفتح على ابي الفتح)

(٢١) الفتح الوهبي ٤٧ ، اما البيت الذي انشده قبل ذلك .

قوله :
وكان ابا عمو كالراه له يادي حروف انيسيان

(انظر المكربلي ٣٦١/٤) .

(٢٢) مختصر تفسير ابيات معانى النبي (المقدمة) .

(٢٣) شرح الواهي ، وكشف الظنون ٨١٠/١ .

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد المقرب له بالقصور عن حق
حمده العائد به من التقصير دون بلوغ جهده الراغب
من فضله في المزيد المستجير به من النكير والتوكيد
وصلواته على الصادع بما أمر القائم لم كفر محمد
المختار آله البرار .

سألت - إنك الله سؤلك ويسرك مامولك
- ان اتبع شعر أبي الطيب المنبي فاستخرج منه
الآيات الغامضة واشرحها لك شرعا يائي على اغرايه
واعرايه حتى تكون لمعانيها متتصورا وعلى حل عقدها
مقندا ، وها أنا قد شعرت لاسعافك بما سالت ان
كان ظنك بعلمي صادقا والقدر على ما ارومك موانقا
وبالله استعين وعليه اتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل .

فأقول : ان ما يستفهم معانيه على الاذهان من
الشعر ثلاثة اضرب وفي كلها يضرب هذا الديوان
بسمهم ويأخذ منه يقسم ، وانا اضع في كتابي هذا
لكل نوع منها مثلا تعرفه وادلك على مثله من شعر
هذا الفاصل لتدرج به الى ما ترومك وتتخذه سلما
إلى ما تعطوه ويكون لك عونا على ماتتوخاه وتلمسه
فلا شيء افتقر للخواطر في استبطاط المعاني من
مهاجستها ولا ابصت للقرائح على استشارتها من
مكانتها من طول مراسها وعد انفاسها ، والله موقفك
وهاديك ومرشدك .

فأول نوع منه هو الذي صدك جهل غريبه عن
تصور غرضه وهذا النوع مقسم ثلاثة اقسام :
احدها ما لا يتضمن غير كلام مهجور ولفظ
مستثنى ، وهو كقول الراجز .

اما ترتيبني في الواقار والعلم
قاربت امشي القولى والفنجله
وتدارة انبث نيشا نقلته
خرولة الفبيان راح المتبليه^(١)

يخاطب امراة ازدرته وعيرته شيبة والعله
التحير والتبلد يقال : عليه يعله عليها والقولي نوع
من الشيء يقلب الرجل فيه وجلبه كانه من عرج ،
يقال : من يقعلو . والفنجلة : مشي فيه تقارب
والنثلة اثاره التراب كانه لضعفه لا يملك رجليه
 فهو يجرهما جرا ويشير بهما التراب ، ومثلها النثلة
ويه سمي الرجل نعشلا . والخرولة والخذلعة بالذال
ايضا هما نوع من الشيء شر ما فيه التراب ومنه نافقة

خز عال اذا كانت تشير التراب اذا سارت ، وليس في
كلام العرب فعلا عينه غير لامه غير هذه الكلمة .
يقال : من يخزع عل وبخداعه والمتبله نوع من المشي
في تواده ، فهذا وامثاله لا يفيد الا معرفة الفرير
فاذ اذا عرف اكتشف عن معنى ظاهر عليه شعر
ابي حرام العكلي من هذا الجنس ولا تكاد تجد من
هذا^(٢) . تعالى وبه الثقة .

وهذا القسم تجد منه الكثير في شعر ابي تمام
كقوله :

امحمد بن سعيد اذخر الاسى
فيها رواه الحر يوم ظمانه^(٣)

يقول اجمل الاسى وهو من النافي التعزي
ذخره واصبر في هذه الرزبة فان الحر يروي يوم
عطشه اي يصبر على محنته حتى يحصل له الثواب
والشاذ في هذا البيت من الشعر ان الالف واللام في
الاسى هي التي بمعنى الذي وتحتاج الى صلة ،
يعني اذخر الاسى التي فيها رواه الحر ، وهذا
كقولك : ضربت الرجل ضربك ، يعني الذي ضربك
ومثل ذلك ايضا من شعره قوله^(٤) :

أنت النواي دون الهوى فاتي الاسى
دون الاسى بحرارة لم تبرد^(٥)

اي حالت النوى يعني وبين من اهواه واتى
الحزن دون المزاء ، اي حال دونه بحرارة وجده لم
تبرد ، وقوله (دون الهوى) يريد من اهواه ، يقال :
فلان هو اي ، يريد من اهواه كانه سمي بالمصدر ،
اي هو ذو هو اي ، كما يقال : فلان معرفتي وودي ،
اي ذو معرفتي ذو ودي ، فاما في شعر ابي
الطيب ، فهذا القسم ايضا موجود واظنه كان
يتعهد الى ذلك تصديقا قوله :

انام ملء جفوني عن شواردها
ويسهر الخلق جراها ويخصم^(٦)
فمن ذلك قوله :

احداد ام سدادس في احاد
ليبلنسا الموطة بالتناد^(٧)

(١) الكلام هنا منقطع غير متصل مما يدل على وقوع بعض
صفحات من المخطوطة .

(٢) ديوان ابي تمام ٤٢٤ بيروت ١٨٨٨ وفيه (ان اسى الفتى).

(٣) اي ابي تمام .

(٤) ديوان ابي تمام بشرح التبريزى ٤٤/٢ .

(٥) ديوان التنبى بشرح العكبرى ٣٦٧/٣ .

(٦) المصدر السابق ٢٥٣/١ .

(٧) الاصمعيات ٢٣٦-٢٤٥ نصفي بن عميرة .

أحاد وسداس معدولتان عن واحد وستة ،
وقوله (ليبلتنا) تصغر ليلة ، اراد بذلك تصغير
العظيم ، كقوله : ^(٨)

دوبية تصغر منها الانامل ^(٨)

وقوله (في احاد) في بمعنى التوعي و ليس يعني
بها ضرب ستة في احاد ، قوله القائل : كم ستة في
خمسة . بل هو كقولك خمسة دراهم في الكيس ،
يريد واحدة هذه الليلة ام ستة جمعن في واحدة ،
وخص ستة ولم يقل عشرة وهي اكثر لانه اراد
الاسبوع لان ستة اذا جمعت في واحدة صارت سبعة
وهي ليالي الاسبوع ، وكان ذلك اولى لانه زمان
علوم كالشهر والسنة وما شاكل ذلك ، ولو قال
عشرة لقال المتنعت فهلا قال : مائة وهي اكثر ، وادى
ذلك الى ما لا نهاية له .

وقد ذكر الشيخ ابو الفتح في كتاب له فسر فيه
ابياتا انتزعا من جملة ديوانه ^(٩) ، فقال : خمس
ستة لان الله تعالى خلق السموات والارض في ستة
ايمان فكان ذكرها اولى لانها العدد الذي فرغ الله
تعالى فيه من هذا الخلق العظيم وليس ذلك بممتنع
 الا ان تلك السنة ايضا اذا جمعت واحدة صارت
سبعة ، فان قال قائل : ان قوله (في احاد) حينئذ
يكون بمعنى الضرب وستة في واحدة ستة فهو لعمري
ذلك ويكون فيه تصرف غير مفيد ، وستاني اخوات
هذا البيت وما يجري مجرد من عويس معانيه
في مواضعها من هذا الكتاب ان شاء الله وبشه
القصة .

القسم الرابع ^(١٠) : هو الالفاظ الصريح ، كقول
الشاعر :

وصادر معا والورد شتى
على اديارها اصلا حدوت
وعاريء لها ذنب طويل
رددت بمضنة مما اشتهرت ^(١١)

معنى قوله (وصادرة معا والورد شتى) سهاما
رمها فوردت متفرقة ، يعني وردت الرمية
فلما التقاطها من مساقطها ، صدرت عن مواردها

(٨) شرح ديوان ليبد ٤٥٦ .

(٩) يقصد كتاب ابن جنی الموسوم بالفتح الوهبي على
مشكلات شعر التنبی ولقد فرقنا من تعيقته وسيصدر عن
وزارة الاعلام الهرامية .

(١٠) هنا دليل اخر على سقوط صفحات المخطوطة اذا لم يتقدم
هذا القسم الرابع ثلاثة اقسام . ولعلها اقسام النسخ
الثانی .

(١١) لعمرو بن قاس في الطرائف الادبية ٧٣ .

مجتمعة ، وحدا على اديارها يعني ارتجز حين رماها
على عادتهم في الحروب ، وعاريء لها ذنب طويل يعني
نارا لا تكون الا عارية وردها بمضنة يعني
كب عليها مضنة مما اشتهر من اللحوم فكانه رد
المضنة على وجهها وهذا الجنس في اشعارهم اکثر
من ان يحصل ، وفي شعر ابي الطيب من هذا الباب
قوله :

لا ناقتي تقبل السرديف ولا
بالسوط يوم الراهن اجهدها
شراكها كورها ومشفرها
زمامها والشروع مقودها
اشد عصف الرياح يسبقه
حتى من خطوها تابدها ^(١٢)
يعني نعله ، وهي ناقته التي يمتطيها وقد كرر
هذا المعنى في شعره فقال في قصيدة اخرى :

وحبيب من خوص الركاب بأسود
من دارش فندوت امشي راكبا ^(١٣)

يعني خفه او تمشكه المتخد من الدارش الاسود
وهو من الجلود غير الادم كالارندج ، فهو راكبه وهو
مع ذلك ماش وشبه الشراك بالكور لانه فوق النعل
كما ان الكور فوق النافقة ، ومشفر النعل كالزمام
لانه يستمسك بذنابع الرجل وشسمه بالقولد لانه
يشد الى الشراك من مشفر النعل فكانه مقوديقاد به ،
وزعم ان تابده فيها يسبق اشد عصف الرياح ، يريد
 بذلك قول الناس : فلان يياري الريح جودا ، اي
يسابقها الى الجود ، لا انه يسبق الريح على الحقيقة ،
ومثله قوله :

وقد طرقت فتاة الحسي مرتدية
بصاحب غير عزها ولا غزل ^(١٤)

العزها : الذى لا يحب اللهو ولا النساء ،
والغزل الذى يحب ذلك ، يعني سيفه الذى ارتداه ،
وهو قليل في شعره .

النوع الثالث : ولا اقسام له وهو ما عمه
اعرابه لمحاز فيه او حذف من اللفظ او تقديم وتأخير
سوءه الاعراب ، وذلك كباقيات الاقاء التي منها :

محمد زيدا وقتل ابني فانه
احب الى قلبي من السمع والبصر ^(١٥)

(١٢) المکبری ٢٠١/١ .

(١٣) المکبری ١٢٥/١ .

(١٤) المکبری ٧٨/٢ .

(١٥) لم نشر عليه في مكان اخر .

هكذا ينشد المفالط ، وانما يربد بل رديه
فادغم اللام في الراء لقرب مخرجهما ، يربد قلنا
لابناري قد مضى الشتاء وسخن الماء ، وهذا باب
متسع وتكثر شعبه ، وفي شعر أبي الطيب منه
قوله :

حملت اليه من لسانى حديقة
سقاها الحجى سقى الرياض السحائب (٢٠)
فرق بين المضاف والمضاف اليه بلفظ الرياض ،
يريد سقى السحائب الرياض وهذا كثير في شعر
العرب ، فمنه قول الطرامح :

يصفن بحوزي المراتع لم يرع
بواديء من قرع القسي الكنان (٢١)
يريد من قرع الكنان القسي ، ومثله للذي الرمة
كان اصوات من ايقالهن بنا
اوآخر الميس اصوات الفراريج (٢٢)
يريد كان اصوات اوآخر الميس ، ومثله :
لارات ساتيدما استعتبرت
للله در الیوم من لاما (٢٣)
يريد در من لاما الیوم ، وسيمر بك من باب
الاعراب في شعره مواضع .

(٢٠) العكبري ١٥٨/١ .
(٢١) ديوان الطرامح ٤٨٦ .
(٢٢) ديوان ذي الرمة ٧٦ .
(٢٣) الوساطة ٦٤ ، والفرس ٤٥٢/١ .

هكذا ينشد من يفالط فلا تفهم كيف امر بقتل
ابنه وهو احب اليه من سمعه وبصره ولم يجر محمد
وهو منادي مفرد علم وانما يربد اقت لابني ، اي اخدم
له والقتوا الخدمة ، والقتوا الخادم ، من قول
الشاعر :

متى كنا لامك مقتوبينا (١٦)
ومحم منادي مرخم ثم قال : ذريدا من الديه
ومنه قول ذي الرمة :
كائنا عينها منها وقد ضمرت
وضمها السير ضمها في الاضميم (١٧)
الاضا : جمع اضاه غدير الماء . ومبهم هذا
الحرف المكتوب موضعه الرفع لانه خبر كائنا ، ومثله
للفرزدق :

تعليق ها من لم تتلہ سیوفنا
باسیافنا هام الملوك الخضارم (١٨)
يريد (ها) للتنبيه من الذي لم تتلہ سیوفنا ،
وهام الثانية مفهول معلق . ومثله :
عافت الماء في الشتاء فقلنا
برديه تصاد فيه سخينا (١٩)

(١٦) عمرو بن كلثوم من معلقته في شرح القصائد السبع لابن
الإباري ٤٢ ، وصدره : نهدنا وتوعدنا ربينا .

(١٧) ديوان ذي الرمة ٥٨٠ . وفيه (واحتثنا السير في بعض
الاضمام) .

(١٨) لا يوجد في ديوان الفرزدق .
(١٩) في معجم الأدباء ٢٧٢/٦ .

أول الكتاب

وهذا اول ما نبدأ به من ايات ابي الطيب المتّصّة ، قوله :

تلق الملحقة وهي مسك هنّها
ومسيرةها في الليل وهي ذكاء (٢٤)

قلّها : يعني حرّكتها في مشيتها ، وهنّها مصدر هنّها فلان الستّر هنّها ، وهو مصدر فعل متعدّ ، ولو أتى بمصدر لازم كان أقرب إلى الفهم ، كانه لو قال : انهنّها كان أجود من حيث الصنعة وأقرب إلى المفهوم الا انه تبع الوزن ، وقوله : ومسيرها ، مبتدأ وخبره محدّد لعلم المخاطب ، وكانه يقول : ومسيرها في الليل هنّها لها أيضاً اذ كانت ذكاء ، وذكاء اسم للشمس علم لا ينصرف ، ومثل هذا كثير في اشعار القدماء والمحدثين الا ان قوله (وهي مسك) زيادة على كثير من الشعراء من تقدمه اذا كان لم يجعل هنّها من قبيل الطيب الذي تستعمله ، وكانه ألم بقول امرئ القيس :

الم ترياني كلما جئت طارقاً
وجدت بها طيباً وان لم تطيب (٢٥)
ويقول الآخر :

درة كيفرنا اديسرت اضاءت
ومشم من حيّها شم فاحساً (٢٦)
فاما المعنى المتداول ان الطيب يهتك من
استعمله اذا اراد كتمان امره ، فكثير ، ومن ذلك
قول بشّار :

رب قول من سعادتنا
قد حفظناه فما رفنا
املي لا تات في قمر
لحاديث واتق الدرعا
وتوق الطيب ليشننا
انه واش اذا سلطنا (٢٧)

واجود منه قول اخر محدث تقدم ابا الطيب :

ثلاثة منتها من زيارتنا
وقد دجا الليل فوق الكائح الحق
ضوء الجبين ووسواس الحلي وما
طيب اردانها من عنبر عبق

هب الجبين بفضل الثوب تستره
والحلي تنزعه ما الشان في العرق (٢٨)
قوله : ومسيرها في الليل وهي ذكاء ، يشبه قوله ايضاً :

رات وجه من اهوى بليل عواذلي
فقلن نرى شمساً وما طلع الفجر (٢٩)

والاصل في ذلك قول القائل :

عجبت لسراها وانى تخلصت
الي وباب السجن دوني مغلق
عجبت لسراها وسررت به
تکاد له الارض البسيطة تشرق (٣٠)

انما تعجب من كتمان الليل مع ضوئها وحسنها
ولولا ذلك لم يكن لتعجبه وجه .

قوله :

مثلت عينك في حشاي جراحة
فتتشابها كلتاهما نجلاء (٣١)

هذا البيت ظاهر المعنى الا انني شاهدت كثيراً
من الفضلاء يغطّون في معنى قوله (مثلت عينك في
حشاي جراحة) ويظلون ان معناه : خيلتها الى
وصورتها عندي جراحة .

ويقولون : هذا كما تقول فلان غصة في صدري
وشجي في حلقي ، وان لم يكن ذلك حقيقة يراد به
هو يحل محل الفضة من الصدر والشجي من الحلق ،
وكذلك هذه العين تحل محل الجراحة في حشاي ،
وهذا كقوله في شعره ايضاً :

ممثلة حتى كان لم تفارقني
وحتى كان الياس من وصلك الوعد (٣٢)

وقوله ايضاً :

كانت من الحسناء سولي انما
اجلي تعشل في فؤادي سولاً (٣٣)
اي تخيل ، وهذا خطأ فاحش ، اذ كان اخر
البيت ينقض هذا القول بقوله : فتشابها ، اذ هي عين

(٢٨) لابن المطاع بن ناصر العولمة في المكثري ١٤/١ ورواية مجز
البيت الثاني فيه (وما يلوح من عرق كالعنبر البصق)
وكل ذلك ذكره الواحدي .

(٢٩) المكثري ٢/١٢٢ .

(٣٠) دون نسبة في الزهرة ١/٢٦٢ مع اختلاف يسير في الرواية
وهو لمعطر بن عبلة العماري في شرح العصامة للمرندلي

٥٢/١ (٣١) المكثري ١/١٤ .

(٣٢) المكثري ٢/٢ .

(٣٣) المكثري ٣/٢٢٢ .

(٢٤) المكثري ١/١٤ .

(٢٥) ديوان امرئ القيس ٦٦ .

(٢٦) في المكثري ١٢/١ دون نسبة .

(٢٧) ديوان بشّار ١٠٦ والمختارات من شعره ٩٧ .

وأنما معنى هذين البيتين من قول جميل بن معمّر :

وما صائب من نابل قدفت به
يد ومر العقدتين وثيق
على نبضة زوراء إيمانا خطامها
فمتن وايما عودها فعتيق
باوشك قتلامنك يوم رميتهني
نوافذ لم يعلم لهم خروق (٣٩)
والذي اتي باخرب من هنا في هذا الباب
السائل :

رمي بطرف لو كميا رمت به
بل نجيما نحره وبنائقه (٤٠)
فانه وان لم يذكر حرق جلده فقد عرض بان
مثل رميها ما يبل الكمي نجيما غير اني لم ادم لانه
لم يجرح يدي وانما وصل الى قلبي قبل جسمي،
وقوله :

انا صخرة الوادي اذا ما زوحمت
فاذأ نطقت فائضي الجوزاء (٤١)

صخرة الوادي هي اثان الضحل وهي صخرة
تكون في الوادي قد بل الماء اسفلها فازدادت رسوخا
في الارض .

(٤٢)
فلا خوف خالقها لقلعتها حسدا ، فهذا يفار
على حبيبه من عينه لمباشرتها اياه بالنظر ، كما ان
قلب ابي الطيب يحصد عينه على مباشرتها للمدحوج
بالنظر .

وقوله : ولا في دون ثايم طمانا
يلقي عنده الذئب الفراب (٤٣)
الثاني جمع ثايه وهي الحجارة حول البيوت
تبني فيها الابها الراعي ، قال الراجز .

اصبحت بين سمعة وسمع
صرعن ثياتي اشد الصرع (٤٤)
وقوله (يلقي عنده الذئب الفراب) اي
يجمعون عليه لاكل الموتى ، اي لاقي طنانا شديدا

واحدة وتشابها فعل اثنين ، ومعنى البيت : مثلت
اي احدثت لم يكن مثلا في حشائى ، اي جرحته
جراحة واسعة مثل عينك وهذا كما تقول : مثلت
للفلام خطأ حسنا ، اي جعلت له مثلا للحروف يكتب
مثلك ، ولعمري ان اشتاقاب الباءين جبعا من الشال
والمثل ، ولكن اختلاف المعنيان من حيث اختلاف
الوضع ، فيقول : ان عينك والجراحة التي اجدها
في قلبي تشابة في النجل وهو سعة العين وسعة
الطننة .

وقوله :

نغلت علي السابيري وربما
تدق فيه الصعدة السمراء (٤٥)

السابيري : يحتمل معنيين احدهما ان يعني
الثوب الرقيق واصله ان صاحب البر يعرض من
ثيابه رقيقه وما لا يوبه له قبل الجيد ، فصار كل
من يعرض شيئا لا يزيد العفاء به ، يقال له : عرض
علي عرضا سابريا ، وقد قال الشاعر :

تجافي عن الماثور يبني وبينها
وبدني علينا السابيري المصلما (٤٦)
يريد ثوبا رقيقا او درعا والثاني انه يريد الدرع
وانما سميت بذلك لما فيها من الغرور ، وقد تكون
السابيري ايضا الذي يسرى الجرح في قول الاعشى :

ترد على السابيري السبارا (٤٧)

. والسباري الفتيلة التي يسرى بها الجرح فإذا
عني به الثوب الرقيق فانما يريد نغلت عينك
السابيري الى قلبي ، ويكون قوله (تدق فيه الصعدة
السمراء) حينئذ يريد به ان قيعي شديد على الرمح
نفوذه لهبيتي في القلوب ولان الشجاع موقى ، ويكون
المعنى كقوله ايضا :

طوال الردينيات يقصفها دمي
وبيض السريحيات يقطعنها لحمي (٤٨)
واذا عنى الدرع فلا تحتاج الى ذا التأول وانما
يريد ان عينك وصلت الى قلبي فجرحته ولم تحرق
الدرع او القعيص كما قال هو ايضا :

راميات باسمهم ريشها الهدب
شق القلوب قبل الجلود (٤٩)

(٤٩) العكبري ١٥/١ .

(٤٥) لاين الدمشقية في لسان العرب ٣١/١١ .

(٤٦) العكبري ١٥/١ .

(٤٧) دون نسبة في لسان العرب ٣/٢ ولم نجد في ديوان الاعشى

طمة الدكتور محمد حسين .

(٤٨) العكبري ٥٠/٤ .

(٤٩) العكبري ٢١٤/١ .

(٤١) ديوان جميل ١٥١ .
(٤٢) لاين الدمشقية في لسان العرب ٣١/١١ .
(٤٣) العكبري ١٥/١ .
(٤٤) بياض في الاصل . وقد سقط فيه البيت الذي ذكر شرحه
بعد ذلك .
(٤٥) العكبري ٨٣/١ .
(٤٦) الفسر ٢٠٠/١ .

وقوله :

جزاك ربك بالاحزان مغفرة
فحزن كل اخي حزن اخو الفضب (٥٣)

يقول : جزاكم الله مغفرة بهذا الحزن الذي اصابكم فقد اثمت به ، قال الله تعالى (الكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم) (٥٤) والحزن اخر الفضب لاسباب كثيرة فمنها ان الحزن غضب في الحقيقة لانه يغضب لانا نال منه الدهر فيحزن ، ومنها ان الرجل يائمه بالحزن ويالم بالفضب قال الله تعالى (وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين) . الذين ينفعون في السراء والضراء والكافظين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) (٥٥) .

ومنها ان الحزن ينال من الانسان ويختلط عليه كما ان الفضب ينال منه ويختلط عليه امره ، وقد دل على ذلك بقوله ايضا في عض الدولة :

آخر ما الملك معزى به
هذا الذي اثر في قلبه
لا جزعا بل انفا شابه
ان يقدر الدهر على غصبه (٥٦)

الا تراه فرق بينهما وجعل تأثيره في قلبه لا للحزن ولكن للغضب والانتفاح والحمية ان يقدر الدهر على غصبه ، وكما فسر هذين البيتين فقد فسر قوله (فحزن كل اخي حزن اخو الفضب) بالبيت الذي يليه وهو قوله :

وانت مشر تسخو نفسك
بما يهين ولا يسخون في السلب (٥٧)

الا تراه قد دل على ان الحزن اخر الفضب لانه يحزن كيف قدر الدهر عليه ، والحزن والغضب عند المتكلمين شيء واحد وانما تستعمل الفضب على من هو دونك والحزن على فعل من فوقك ، الا ترى ان السلطان اذا غضب رجلا على مال فانه يحزن عليه ، ولو سرقه سارق لغضب عليه .

وقوله :

وما قضى احد منها لباته
ولا انتهى ارب الا الى ارب (٥٨)

هذا بيت فلسفي البغية وذاك ان كل طالب

لابد فيه من القتل . والاصرمان الذئب والقراب ، سميا بذلك لأنهما انقطعا عن الناس ، قال المرار :

على صرمانه فيها اصرمانها
وخربت الفلاة بها مليل (٤٥)

وقيل سميا بذلك لأن أحدهما انصرم عن صاحبه فلا يلتقيان الا عند ميتة ثم يصرم أحدهما وصال صاحبه ، وصرماء ارض بعيدة عن الماء ، فهذا ما عنده ابو الطيب .

وقوله :

ولم ترد حياة بعد توبية
ولم تفت داعيا بالويل والحرب (٤٦)

هذا البيت ظاهر المعنى وانما ذكرناه خشية ان يظن ظان ان قوله (بالويل والحرب) متعلق (تفت)凡نه يكون حينئذ ذما وهموا ، بل كيف تكون الاغاثة بالويل والحرب وانما يفات الانسان بما يزيل الويل والحرب ، كما قال ايضا :

ومنفعة الغوث قبل العطب (٤٧)
وليس يعني هذا وانما الباء متعلق بقوله (داعيا)
يقال :

دعوت الويل ودعوت شجني ودعوت ثبوري .
كما قتل تعالى (لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا
وادعوا ثبور كثيرا) (٤٨) وقال الشاعر :

واذا دعت قبرية شجنا لها
يوما على فن دعوت صباحي (٤٩)

وقد يقال : دعوت فلانا ودعوت بفلان ودعوت باسم فلان ، كما قال الآخر :

دعا باسم ليلى غيرها فكانما
اطار بليلي طائرًا كان في صدرى (٥٠)

وقال اخر :
تداعين باسم الشيب في منتظم
جوابه من بصرة وسلم (٥١)

وقال آخر :
فن يرجيكم بعد نائلة التي
دعت ويلها لما رأت ثار غالب (٥٢)

(٤٥) لسان العرب ٢٢١/١ .
(٤٦) العكبري ٨٨/١ .

(٤٧) العكبري ١٠٢/١ وصدره (سبقت اليهم مناياهم) .

(٤٨) الآية ١٤ من الفرقان .

(٤٩) لم ينشر عليه .

(٥٠) ديوان مجرون ليلي ١٦٢ .

(٥١) الذي ارزة في ديوانه ٦٠٩ .

(٥٢) لعمارة بن عقيل في خمسة ابي تمام ٢٥٦/٢ .

سقيا لزورك من زور اناك به
حديث نفسك عنه وهو مشغول (٦٤)
واظهر من ذلك قول ذي الزمة :
اراني اذا هومست يالي زرتني
فيانعمتا لو ان رؤيسي تصدق (٦٥)
وقد قال البهري :
سرى من امالي الشام بجلبه الكرى
هبوب نسيم الربيع تجلبه الصبا
ولو كان حقا ما انته لاطفات
غليلا ولا فلت اسيرا معذبا (٦٦)
وقد ملأ بعض المحدثين في هذا المعنى من
اكثرهم فيه :

قد جد طيفك لي بوعنك
وادالنـى من طول صدـك
ودـنا الي معانـقا ومـصافـحا خـدى بـخدـك
وـظفرـتـ منـكـ بماـ هوـيتـ بـحمدـ طـيفـ لاـ بـحمدـكـ
وـحلـستـ عـقـدـ اـزارـهـ
حلـ الخـيانـةـ عـقـدـ وـدـكـ (٦٧)
وانـماـ اوـرـدـناـ هـذـاـ الـبـيـتـ وـمـعـنـاهـ ظـاهـرـ لـانـ مـنـ
الـنـاسـ مـنـ يـظـنـ انـ (ـعـيـنـيـ)ـ فـيـ قـوـلـهـ (ـفـمـاـ صـدـقـتـ
عـيـنـيـ)ـ مـفـعـولـ وـفـاعـلـ صـدـقـتـ الطـيفـ اـنـهـ لـانـ يـعـنـيـ
امـرـاءـ وـهـذـاـ كـمـاـ تـقـولـ :
صـدـقـتـ زـيـداـ الـحـدـيـثـ ،ـ وـصـدـقـتـكـ سـنـ بـكـرىـ
فـيـ المـلـلـ الجـارـىـ فـانـ هـذـاـ التـاـوـيـلـ لـاـ يـغـيـرـ المـنـىـ وـلـكـهـ
رـدـيـءـ فـيـ صـنـاعـةـ الشـعـرـ اـنـ يـكـونـ ضـمـيرـ شـيـءـ وـاـحـدـ
مـذـكـراـ وـمـؤـنـثـاـ يـوـتـىـ بـهـ فـيـ بـيـتـ وـاحـدـ .

وقولـهـ :
ادـمـنـاـ طـنـنـهـ وـقـتـلـ حـتـىـ
خـطـنـاـ فـيـ عـظـامـهـ الـكـعـوبـ (ـ٦ـ٨ـ)
كـعـبـ الـإـنـسـانـ جـمـعـهـ كـعـوبـ وـكـلـكـ كـعـبـ الرـمـعـ
جمـعـهـ كـعـوبـ .

قالـ الشـاعـرـ :
وـكـنـتـ اـذـاـ غـمـزـتـ قـنـاةـ قـوـمـ
كـسـرـتـ كـعـوبـهـ اوـ تـسـقـيـمـاـ (ـ٦ـ٩ـ)
وانـماـ اوـرـدـناـ هـذـاـ الـبـيـتـ لـيـعـلـمـ اـنـ يـعـنـيـ كـعـوبـ
الـرـمـعـ لـاـ كـعـوبـ الـرـجـلـ لـانـ الـكـبـرـ اـيـضاـ مـنـ الـعـلـامـ ،ـ
وانـماـ اـرـادـ اـنـ كـعـوبـ الـرـمـعـ كـسـرـنـاهـاـ فـيـهـ لـكـرـةـ

حاجةـ فـانـهـ اـذـاـ اـدـرـكـهاـ اـحـدـثـ فـيـ قـلـبـ اـرـبـاـ اـخـرـ ،ـ
مـثـالـ ذـلـكـ اـنـكـ اـذـاـ تـمـنـيـتـ ثـوـبـاـ حـسـنـاـ فـوـجـدـهـ تـمـنـيـتـ
رـدـاءـ مـثـلـهـ فـيـ الـحـسـنـ تـلـبـسـ مـعـهـ ،ـ فـاـذـاـ وـجـدـهـ الرـداءـ
تـمـنـيـ فـرـسـاـ تـرـكـبـهاـ فـاـذـاـ وـجـدـهـاـ تـمـنـيـ سـلـاحـاتـجـمـلـ
بـهـ اوـ تـسـتـعـيـنـ بـهـ عـلـىـ الـاعـدـاءـ فـاـذـاـ وـجـدـهـ تـمـنـيـ
غـلـمانـاـ وـاصـحـابـاـ فـاـذـاـ وـجـدـهـمـ تـمـنـيـ ضـيـعـةـ تـمـوـدـ
بـفـضـلـهـ عـلـىـ عـيـالـكـ وـاصـحـابـكـ وـيـسـتـدـيـمـ بـهـ تـجـمـلـكـ
فـاـذـاـ وـجـدـهـاـ فـاـذـاـ وـجـدـهـاـ طـلـبـ مـنـزـلـةـ مـنـ السـلـطـانـ تـحـفـظـ بـهـ
نـعـمـتـكـ فـاـذـاـ وـجـدـهـاـ طـلـبـ الفـضـلـ عـلـىـ اـضـرـابـكـ مـنـ
اـصـحـابـهـ فـاـذـاـ بـلـفـتـ الفـضـلـ عـلـىـ جـمـيـعـهـمـ طـلـبـ الـمـلـكـ
فـاـذـاـ نـلـتـهـ طـلـبـ الـخـلـودـ ،ـ فـهـذـاـ مـتـعـالـمـ وـايـاهـ عـنـ
الـقـسـائـلـ :

والـنـفـسـ رـاغـبـةـ اـذـاـ رـغـبـهـ
وـاـذـاـ تـرـدـ اـلـىـ قـلـيلـ تـقـنـعـ (ـ٥ـ٩ـ)

والـقـسـائـلـ :
تـمـوتـ مـعـ الـرـءـ حـاجـاتـهـ
وـتـبـقـىـ لـهـ حـاجـةـ مـاـ بـقـيـ (ـ٦ـ٠ـ)

وابـوـ الطـيـبـ حـيـثـ يـقـولـ :
ذـكـرـ الفـتـيـ عمرـهـ الثـانـيـ وـحـاجـتـهـ
مـاـ فـانـهـ وـفـضـولـ الـعـيشـ اـشـفـالـ (ـ٦ـ١ـ)

وـمـنـ هـذـاـ قـوـلـ الحـجـاجـ بـنـ يـوـسـفـ عـلـىـ مـنـبـرـهـ
(ـاـيـهـ النـاسـ اـقـدـمـواـ هـذـهـ الـأـنـفـسـ فـانـهـ اـسـالـ شـيءـ
اـذـاـ اـعـطـيـتـ وـاـسـنـعـ شـيءـ اـذـاـ سـئـلـ فـرـحـ اللـهـ اـمـراـ
جـلـ لـنـفـسـهـ خـطـاماـ وـزـمـاماـ فـقـادـهـاـ بـخـطـامـهـاـ إـلـىـ طـاعـةـ
الـلـهـ وـعـطـفـهـ بـزـمامـهـاـ عـنـ مـعـصـيـةـ اللـهـ ،ـ فـانـيـ رـأـيـتـ
الـصـبـرـ عـنـ مـحـارـمـ اللـهـ أـيـسـرـ الـصـبـرـ عـلـىـ عـذـابـهـ)ـ (ـ٦ـ٢ـ)ـ .

وـقـولـهـ :
دارـ الـلـمـ لـهـاـ طـيـفـ تـهـدـنـيـ
لـلـيـلاـ فـمـاـ صـدـقـتـ عـيـنـيـ وـلـاـ كـلـبـاـ (ـ٦ـ٣ـ)

الـأـلـفـ وـالـلـامـ فـيـ (ـالـلـمـ)ـ بـعـنـيـتـيـ .ـ يـرـيدـ دـارـ
الـتـيـ الـمـ لـهـاـ طـيـفـ تـهـدـنـيـ .ـ وـتـهـدـنـيـ الطـيـفـ عـلـىـ
عـادـةـ الـمـحـبـوـبـ فـيـ كـثـرـةـ الدـلـالـ وـالـصـلـفـ وـالـإـسـادـ
بـالـمـهـجـرـانـ وـالـتـجـنـبـ ،ـ فـقـالـ :ـ مـاـ صـدـقـتـ عـيـنـيـ لـانـهـاـ
أـرـتـنـيـ مـاـ لـمـ يـكـنـ حـقـيـقـةـ ،ـ وـماـ كـذـبـ الطـيـفـ فـيـ التـهـدـدـ
فـانـهـ قـالـ :ـ لـاهـجـرـنـكـ وـقـدـ هـجـرـ ،ـ وـلـابـدـنـ عـنـكـ وـقـدـ
بعـدـ ،ـ وـلـاـعـدـبـكـ وـقـدـ عـذـبـ ،ـ وـماـ اـشـبـهـ ذـلـكـ وـقـولـهـ
(ـمـاـ صـدـقـتـ عـيـنـيـ)ـ مـعـنـيـ قـوـلـ جـرـانـ الـمـودـ :

(٦٤) دـيوـانـ جـرـانـ الـمـودـ ٥٥ـ .

(٦٥) دـيوـانـ لـيـ الـرـمـةـ ٣٩ـ .

(٦٦) دـيوـانـ الـبـهـرـىـ ٥١ـ /ـ ١ـ .

(٦٧) لـمـ تـعـثـرـ عـلـيـهـ .

(٦٨) الـكـبـرـىـ ١٤٨ـ /ـ ١ـ .

(٦٩) تـرـيـادـ الـأـعـجمـ فـيـ الـقـسـارـ ٢٠٦ـ /ـ ١ـ .

(٧٠) لـابـيـ لـوـبـ الـهـنـدـيـ فـيـ جـمـيـعـهـ اـسـمـاـ الـمـرـبـلـ ١٢٩ـ .

(٧١) دـونـ هـرـوـ فـيـ الـكـبـرـىـ ٩٥ـ /ـ ١ـ وـالـفـسـرـ ٢٢٦ـ /ـ ١ـ .

(٧٢) الـكـبـرـىـ ٢٨٨ـ /ـ ٢ـ .

(٧٣) فـيـ جـمـيـعـهـ خـطـبـ الـمـرـبـلـ ٤٨٨ـ /ـ ٢ـ وـعـيـونـ الـأـخـبـارـ ٤٤٧ـ /ـ ٢ـ .

(٧٤) الـكـبـرـىـ ١١٠ـ /ـ ١ـ .

يحمل معناه على احسن ما يقدر عليه تحقيقاً
مجازاً .

وقوله :

اعيدوا صباحي فهو عند الكواكب
وردوا رقادي فهو لحظـ العجائب (٧٤)

يريد : ردوا الكواكب حتى يعود صباحي ، اي
دهري ليل كله ولا صباح لي الا وجوههن وحققت
ذلك بقوله :

فان نهاري ليلة مدلهمة (٧٥)

ويجوز ان يعني ليلي طويل فلو اعدتم الي
الكواكب لقصر ليلي وعاد صباحي ، وهذا تمحل ،
والمعنى ما قد مر ذكره ، وقوله (وردوا رقادي فهو
لحظـ العجائب) .

اللحظـ هاهـ مصدر لحظـه الحظـ لحظـاً وليس
باللحظـ الذي يعني به العين او الجفن وانما قلتـ هذا
لثلاـ يتـوهمـ ذلكـ متـوهـمـ فيـسـدـ المـعـنىـ واـذاـ كـوـلـهـ اـكـشـرـ
ماـ يـسـتـعـمـلـ الـحـظـ فيـ مـعـنـىـ الـعـيـنـ ،ـ وـهـذـاـ كـوـلـهـ اـيـضاـ
فيـ مـكـانـ اـخـرـ :

فـ بلـ حـظـهاـ نـكـرـتـ قـاتـيـ رـاحـتـيـ (٧٦)

يعـنيـ مـصـدرـ لـحظـ اـيـضاـ ايـ بـنـظـريـ اليـهاـ
ومـثـلـ الـلمـعـ وـالـرـمـقـ ،ـ يـقـالـ :ـ لـحـتهـ بـعـيـنـ الـحـمـهـ
وـرـمـقـهـ اـرـقـهـ رـمـقاـ ،ـ وـمـثـلـ هـذـاـ اـيـضاـ قـولـهـ :

يـشـنـيـ عـنـكـ آـخـرـ الـبـيـوـمـ مـنـهـ
نـاظـرـ اـنـ طـرـفـهـ وـرـقـادـهـ (٧٧)
وـهـوـ مـعـنـىـ الـبـيـتـ اـلـأـوـلـ كـوـرـهـ .
وقـولـهـ :

اتـانـيـ وـعـيـدـ الـادـعـيـاءـ وـانـهـمـ

اعـدـواـ لـيـ السـوـدـانـ فيـ كـفـرـ عـاقـبـ (٧٨)

كـفـرـ عـاقـبـ قـرـبةـ بـالـشـامـ وـهـيـ كـفـورـ كـثـيـرةـ مـثـلـ
كـفـرـ طـابـ وـكـفـرـ الـيهـودـ وـكـفـرـ تـوـثـيـ وـكـفـرـ سـابـاـ وـكـفـرـ
سـلامـ .ـ وـالـسوـدـانـ جـمـعـ اـسـوـدـ سـالـخـ يـجـمـعـ مـلـىـ
اسـاـوـدـ وـعـلـىـ السـوـدـانـ وـلـاـ تـجـمـعـ سـالـخـ كـمـاـ قـالـواـ :ـ
ابـارـصـ ،ـ فـيـ سـامـ اـبـرـصـ ،ـ قـالـ الرـاجـزـ :

وـالـلـهـ لـوـ كـنـتـ لـهـذـاـ خـالـصـاـ

لـكـنـتـ عـبـدـاـ يـاـكـلـ الـإـبـارـصـ (٧٩)

فـجـمـعـواـ الـاسـمـ الثـانـيـ وـقـدـ يـقـالـ :ـ سـوـامـ اـبـرـصـ
يـجـمـعـ الـاسـمـ اـلـأـوـلـ وـقـدـ جـمـعـتـ سـامـ اـبـرـصـ عـلـىـ
الـبرـصـ ،ـ وـقـالـواـ :ـ لـيـسـ فـيـ كـلـ الـعـربـ جـمـعـ اـفـعلـ

(٧٤) المـكـبـرـيـ ١٤٧/١ .

(٧٥) فـيـ المـكـبـرـيـ ١٤٧/١ وـعـجزـهـ (ـعـلـىـ مـقـلـةـ مـنـ قـدـمـكـ فـيـ غـيـابـ).ـ

(٧٦) فـيـ المـكـبـرـيـ ١٦٣/٢ وـبـقـيـتـهـ (ـصـعـفـاـ وـانـكـ خـاتـمـيـ الـخـنـصـراـ).ـ

(٧٧) المـكـبـرـيـ ٤٧/٢ .

(٧٨) المـكـبـرـيـ ١٥١/١ .

(٧٩) الفـرسـ ٢٨٨/١ وـلـسانـ الـعـربـ ٥/٧ .

طـعنـهـ حـتـىـ اـخـتـلـطـ بـعـظـامـهـ ،ـ وـلـقـتـلـ انـ يـقـولـ :ـ
يـعـنـيـ قـطـعـنـاـ الـأـرـجـلـ وـكـسـرـنـاـ الـأـذـرـعـ وـالـأـسـوـقـ حـتـىـ
صـارـتـ الـكـمـوـبـ مـخـالـطـةـ غـيـرـهـاـ مـنـ الـعـظـامـ ،ـ وـحـسـنـ
ذـلـكـ لـاـ كـانـ الـكـمـبـ لـاـ يـسـمـيـ بـهـ غـيـرـ تـلـكـ الـهـنـةـ النـائـةـ
فـيـ الـرـجـلـ ،ـ وـغـيـرـهـاـ عـظـمـ ،ـ وـيـكـوـنـ هـذـاـ تـقـولـهـ :

حتـىـ تـنـلـاقـيـ الـفـهـاـقـ وـالـأـقـدـامـ (٧٠)

يـعـنـيـ قـطـعـتـ الرـؤـوسـ وـالـأـرـجـلـ فـاـخـتـلـطـتـ
الـفـهـاـقـ وـهـيـ مـوـاـصـلـ الرـؤـوسـ فـيـ الـاعـنـاقـ بـالـأـقـدـامـ ،ـ
اـلـاـ مـاـ مـتـنـبـيـ مـاـ اـرـادـ غـيـرـ الـمـنـيـ اـلـأـوـلـ اـذـ كـانـ الصـنـنـةـ
فـيـ ،ـ وـقـرـضـ تـشـبـيـهـ كـمـبـ الـرـمـحـ بـمـفـاصـلـ الـعـظـامـ
وـجـمـعـهـ بـيـنـهـمـاـ فـيـ الـحـرـبـ وـفـيـ الشـمـرـ .ـ

وـقـالـ الشـيـخـ اـبـوـ الفـقـحـ :ـ اـدـمـ اـيـ خـلـطـنـاـ
وـجـمـعـنـاـ وـيـدـعـيـ لـمـتـرـوـجـينـ فـيـ قـيـالـ اـدـمـ اللهـ بـيـنـكـماـ
وـاـشـنـدـ :

اـذـاـ مـاـ خـبـرـ تـاـدـمـهـ بـسـمـ
فـذـاكـ اـمـانـةـ اللـهـ التـرـبـيـدـ (٧١)

وـهـذـاـ جـيـدـ وـلـاـ يـمـتـنـعـ اـنـ يـكـونـ (ـاـدـمـ)ـ مـنـ
اـلـادـمـيـلـ اـلـادـمـاـ اـحـسـنـ اـذـكـارـ يـعـنـيـ اـنـالـمـ تـرـكـطـعـنـمـ حـتـىـ
اـخـتـلـطـتـ الـعـظـامـ بـكـمـوـبـ الرـمـحـ وـخـلـطـ الـطـنـ بالـقـتـلـ
لـاـ فـائـدـ فـيـ كـثـيـرـهـ لـذـكـرـهـ فـاـنـهـمـاـ مـخـتـلـطـانـ وـانـ لـمـ
يـقـلـهـ اـبـوـ الطـبـ .ـ

وقـولـهـ :

كـانـ نـجـومـهـ حـلـيـ عـلـيـهـ
وـقـدـ حـذـيـتـ قـوـائـمـ الـجـبـوـبـاـ (٧٢)

شـبـهـ النـجـومـ بـالـحـلـيـ عـلـىـ الـلـيـلـ وـارـادـ اـنـ يـصـفـهـ

وـقـدـ حـذـيـتـ قـوـائـمـ الـجـبـوـبـاـ ،ـ وـالـجـبـوـبـ الـأـرـضـ،ـ
يـعـنـيـ كـانـ الـلـيـلـ جـمـلـ الـأـرـضـ لـهـ حـذـاءـ فـهـوـ مـنـ السـمـاءـ
مـتـصلـ بـالـأـرـضـ وـيـجـزـهـ اـنـ يـعـنـيـ بـذـلـكـ طـولـ الـلـيـلـ يـرـيدـ
اـنـ الـأـرـضـ اـذـاـ كـانـتـ لـهـ نـعـلـاـ فـمـاـ يـقـدـرـ عـلـىـ خـلـعـهـاـ
لـاـنـهـ يـرـيدـ المـشـيـ فـيـهـ وـكـانـهـ نـوـيـ اـنـ يـشـبـهـ الـلـيـلـ بـغـرـسـ
اـدـهـمـ عـلـيـهـ حـلـيـ مـنـ ذـهـبـ اوـ فـضـةـ وـقـوـائـمـ مـنـعـلـةـ
بـالـأـرـضـ ،ـ وـكـانـهـ نـظـرـ فـيـ هـذـاـ الـبـيـتـ اـلـىـ قـوـلـ اـمـرـيـهـ
الـقـيـسـ يـصـفـ فـرـسـاـ اـغـرـ :

كـانـ الـثـرـيـاـ عـلـقـتـ فـيـ مـصـامـمـهـ
بـاـمـرـاسـ كـتـانـ اـلـىـ سـمـ جـنـدـلـ (٧٣)

يـرـيدـ بـصـمـ الـجـنـدـلـ صـلـبـةـ حـوـافـهـ اـلـاـ مـاـ مـتـنـبـيـ
لـمـ يـفـصـحـ بـهـذـاـ وـلـقـائـلـ اـنـ يـقـولـ :ـ هـذـهـ دـعـوـيـ لـاـ حـجـةـ
عـلـيـهـاـ ،ـ فـلـعـمـرـيـ اـنـ هـذـاـ لـكـماـ يـقـولـ اـلـاـ شـمـرـ

(٧٠) المـكـبـرـيـ ٢٤٧/٢ وـصـدـرـهـ (ـوـالـلـهـ يـغـرـبـ الـكـتـابـ حـتـىـ).

(٧١) الفـرسـ ٤٠٦/١ دونـ نـسـبةـ .

(٧٢) المـكـبـرـيـ ١٣٩/١ .

(٧٣) فيـ شـرـ القـصـانـدـ السـبـعـ لـابـنـ الـأـبـارـيـ ٧٩ـ قـالـ :ـ وـفـيـ الـبـيـتـ
نـفـسـيـانـ اـنـ يـكـونـ وـصـفـاـ لـلـيـلـ اوـ وـصـفـاـ لـلـفـرـسـ .ـ

على فعلة الا هذه الكلمة ، يزيد اعدوا لي الدهسي
ومكرروا بي ، ثم قال :

ولو صدقوا في جدهم لحدتهم

فهل في وحدي قوله غير كاذب^(٨٠)

فيین بهذا البيت انهم اعدوا له وشایات وكلاما
وادعی انهم ادعیاء الى جدهم وليسوا بمحققين في
انسائهم بل هم كاذبون فقال : لو كانوا صادقين في
انتسابهم لحق لي حذفهم والتوفيق منهم ، فاما الان
وقد شاع كذبهم فكل ما وشوا به على معلوم انه
كذب ، يقول فهل يجوز ان يكون قوله في وحدي
صادقا وقد علم انهم كاذبون .

وقوله :

اناس اذا لاقوا عدى فكانوا

سلاح الذي لا يقاوم غبار السلاhib^(٨١)

يريد اذا لاقوا اعداهم كان سلاحهم عندهم
ما لا يعبأ به كالغبار الذي تشير خيلهم السلاhib وهذه
الالف واللام التي من ذكرها في شرح قوله (وكذا
الكريم اذا اقام بلده)^(٨٢) يريد : فكان سلاح اعدائهم
غبار الخيل التي ركبوها الطوال ، لقلة احتفالهم به ،
ولولا هذا التاويل لكان تخصيصه السلاhib نافرا
مستهجننا ، فقد علم ان الفارس اذا قال : الغرس
سلهوب فانما يعني فرسه الذي هو راكبه ، الا ترى
الى قول حنبل بن البكاء قاتل زهير بن جديمة
(ضربيه والسيف حديد والساعد شديد)^(٨٣) كيف
يسبق الى وهمك انه يريد سيف نفسه وساعدته .

وقد قال الشيخ ابو الفتح : خص السلاhib
لانها اسرع فقاربها اخف والطف ، وهذا التمحل
لا يخفيه وباضطرابه ، قوله :

يقولون تأثير الكواكب في الورى

فما باله تأثيره في السكواكب^(٨٤)

.. تأثيره في الكواكب : اثارته الغبار حتى لا تظهر
ليلًا وحتى يزول ضوء الشمس بالنهار حتى لا تطلع
الكواكب بالنهار . قال الشيخ ابو الفتح : وذاك انه
يبلغ من الامور ما اراد فكان الكواكب تبع له وليس
تبع لها .

وهذا وجه في تفسير هذا البيت غير ظاهر ،
ولقليل ان يقول : هذه دعوى من تفسيرك ولا يظهر

(٨٠) المکبری ١٥١/١ .

(٨١) المکبری ١٥٢/١ .

(٨٢) لم يتقدم شرح هذا البيت كما ذكر المؤلف وربما كان ذلك
بما سقط من صفحات المخطوطة . والبيت في المکبری ١٩/
ومجزه (سال النثار بها وقام الماء) .

(٨٣) الاقانی ١٤١/١٠ و فيه خبر مقتل زهير بن جديمة .

(٨٤) المکبری ١٥١/١ .

ل احد تأثير في الكواكب اذا بلغ هو ما اراد مخالفها لما
ارادت الكواكب بل يظن ان بلوغه ما اراد كان مما
ارادت الكواكب ، وما ذكرناه اظہر وابعد من المفت .

وقوله :

لا تجزني بضئبي بعدها يقر

تجزي دموعي مسكونا بمسكوب^(٨٥)

كنى بالبقر عن النساء (ولا تجزني) دماء
ولفظه لفظ الامر كما تقول : لا تمت زيد ، اذا دعوت
له ولو كان خبرا لقل لا تجزني ولا تموت زيد ،
يريد : لا ضئي كما ضئي بعدها وان كن قد
جرت دموعهن كما جرت دموعي وهذا قوله :

ابدیت مثل الذي ابدیت من جزر

ولم تجني الذي اجنت من الـ^(٨٦)

وقوله ايضا :

تشتكى ما اشتكت من الم الشو

ق اليها والشوق حيث التحول^(٨٧)

وهذا الدعاء كقول الآخر :

فلا يبعد الله الديار واهلها

وان اصبحت منهم برغمي تخلت^(٨٨)

لا يبعد جرم لانه دعاء ولو كان خبرا لكان ردفاء .

وقوله :

قالوا هجرت اليه الفيت قلت لهم

الي غوث يديه والشائب^(٨٩)

يعني ان مصر لا تمطر واذا مطرت خرب كثير
منها واهلها يدعون الله ويسالونه كف المطر لان
اتفهم متضائقه وبعضا فوق بعض ولا مسيل
لماها . فهو يقول : لا من الناس في هجري بلاد
الفيت قلت : ت洩وض عنها بغيوث يديه وشائبها .
قال الشيخ ابو الفتح : يقول تركت القليل من يدي
غيره الى الكثير من نداءه^(٩٠) .

وليس في قوله (هجرت الفيت) ما يدل على
انه هجر القليل من ندى التائش بل يدل على^(٩١) انه هجر
الكثير الى الكثير^(٩١) . وما قاله الشيخ ابو الفتح
بعيد من المحتمل الجيد الا انه لم يتثبت ولو فكر لما
عزب عنه هذا القدر ولو عدتنا مثل هذارلة لسكان
كتابنا الموسوم بالتجني على ابن جنی مفرطا في الکبير .

(٨٥) المکبری ١٦٠/١ .

(٨٦) المکبری ٢٨/٤ .

(٨٧) المکبری ١٤٩/٣ .

(٨٨) لم ننشر عليه .

(٨٩) المکبری ١٧٣/١ .

(٩٠) القسر ١/٣٧١ .

(٩١) في المکبری ١٧٢/١ والموحدی ٦٣٨ .

المُخْبِل السعدي

حياة و ما بقي من شعره

سنة

ما تم العنا من

الإعدادية المركبة - بغداد

ولم نجد مصدرا يكشف لنا عن أسباب هذه الكنية ، ولم نعرف له ولدا بهذا الاسم . وكل الاخبار التي بين ايدينا تدل على ان له ولدا هو شبيان الذي خرج مع سعد بن ابي وقاص لحرب الفرس ، فجزع عليه جزا شديدا ومضى الى مصر بن الخطاب رضوان الله عليه وانشده قصيدة التي يخاطبه فيما فيقول^(٤) :

شبيان ما ادرالا ان كسل يسلة
لبقتك فيها والقبو حبيب
اشبيان ان تابي الجيوش بعدهم
يقالون اياما لهم خطوب

ولد آخر هو زدارة الذي اخذ بعير وفرب داس رجل فقتله ، فطلب له المُخْبِل الديمة من بغيض بن عامر لتجعلها منه فهدحه بقصيدة^(٥) ، وتزويج الاخبار ان زدارة هذا كان شاعرا ، اورد له ابو الفرج اياتا يفسر بها^(٦) ، ويقول ابن قتيبة : وولده ثثير بالاحسان ، وهم شعرا^(٧) ، وتذكر المصادر عن ذكر غير هذين الولدين .

والمخُبِل من الشعراء المقربين ، فقد عمر في الواهدة والاسلام عمرا كثيرة ، وامتدت بعياته الاحداث امتدادا طويلا ، وكذلك اشار الشاعر الى بعض مظاهر الكبر التي ازمعته ، ففي قصيدة التي يخاطب فيها ابنته شبيان يقول :

فاذن بك لعنى اصبح اليوم ذاوايا
وغضنك من مساء الشباب رطيب
فامني حتى ظهوري خطوب تابت
لشبي فسيف في الرجمال دبيب
وفي قصيدة اخرى يقول :
فلشن رايت الشيب خسوم لتسبي
من طول ليسل كاتب ونهار

حياته

المُخْبِل لقب لشاعر مغموم ، اختفى المؤرخون القدماء في تحديد اسمه ، فهو ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عوف^(٨) ، وهو الربيع بن ربيعة ، او كعب بن ربيعة^(٩) . ولكنهم يتفقون على تحوّلاته بين مفترقين الجاهلية والاسلام^(١٠) . ويصر الشاعر باسمه (ربيع) في احد اياته فيقول :

س اذا قال صحيبي ياربيع الا ترى
اري الشخص كالشخصين وهو فريب
ويذكر اسم والده وجده في بيت آخر فيقول مخاطبا
التربرق :

وابوه بدر كان مشترط الشخصي
وابي الجساد ربيعة بن فتى

ومن حوصلة هذين البيتين نستطيع ان نحدد اسمه فنقول هو ربيع بن ربيعة وبنتيه نسبة بعوف بن قتال الذي ذكره في البيت الثاني ، ولم نجد اشارة الى ان اسمه كعب . ولم يتميز الشاعر بهذا اللقب ، وإنما هناك اكثر من شاعر لقب به منهم المُخْبِل بن شرحيل ، والمُخْبِل الشحماني^(١١) والمُخْبِل القسي^(١٢) . ولكنهم لم يلفوا في الشهرة ما بلغه المُخْبِل السعدي . وبمعنى ابا يزيد^(١٣) واباه عنى الفرزدق بقوله^(١٤) :

وهي القصائد لي النواية اذ ممسوا
وابو يزيد ولو القروج وجسرول

(٨) ابن قتيبة - الشعر والشعراء / ٣٢٣ / ٣٢٣ نقلة عن ابي عمرو .
وابر الفرج : الاغاني / ٤٠ / ٤٠ نقلة عن ابي عمرو وابن حبيب
والبكري : المسقط ٨٥٧/٢ .

(٩) ابر الفرج - الاغاني / ٤٠ / ٤٠ والامدي : المؤتلف والاختلاف
٢٧٠ / ٢٧٠ والمسقط ٨٥٧/٢ .

(١٠) ابن سلام - بطبقات نحول الشعراء / ١٢٤ والاغاني / ١٢ / ١٢
والمسقط ٨٥٧ .

(١١) الامدي : المؤتلف والاختلاف ٢٧٠ .

(١٢) الاغاني / ٢٠ / ٢٦٤ .

(١٣) كتب الشعراء (نوادر المخطوطات) ٢٩١ / ٢ ،
ديوان الفرزدق ٦١٣ ،

(١٤) (١٤)

يتحى باتانه جانباً بعيداً من الصحراء ، بعثاً عن ماء القلات التي لم تبق فيها الا بقية ماء آجن ، مهدداً بذلك لصورة العياد المجلب الدرك ، الباري للنداخ ، والصانع لاوتاره ، تحسياً للصيد ، ولكنه يخطئ فيلهف امه ، وهي عادة التزم بها الشاعر في بناء قصائدهم - متمنياً الى ابيات الدب الذي قدمه لعلقة بن هودة .

وذلك يبدو التزامه في ايمنته التي هيها فيها الزبرقان والتي يسلك فيها السلك نفسه ، وتابع الثلاث الشمرية فيها ، ويلتزم باشكال البناء اليسكاني الذي تعارف عليه الشاعر ، وأصبح تقليداً شعرياً معروفاً ، نوجه الشعراً في كثير من قصائدهم ، وخرجوا عنه في بعض الاحيان لأسباب فنية او موضوعية .

وفي هذا الالتزام يبدو مكانة الشاعر بين اقرائه . وفي ظل هذا المنهج الشعري الواضح اكتسب الشهرة التي حصلت ابن سلام على وضمه في الطبقة الخامسة ، وفرضت على الاخرين من النقاد ان يعنوه هذه النقطة في الاستشهاد .

ان لوحات الشاعر ومعاناته التي يتبعها في ثنايا قصائده ترسم الخطوات الذاتية التي انتصرت مسيرته فهو يتحدث فيها عن قومه وأيامهم ، وفخره بامجادهم ، وخصوصاته للزبرقان ، وهجاته للحطينة ، ومديحه لبني بن شاس ، وتشوّله لإبنه شيبان ، وتصويره لشيفوخته ، وافتخاره لطيبة . وهي علامات بارزة اكتنفت حياته ، وارت فيهما ، وعكست قوادرها بشكل متين .

وقد حدتنا - ونحن نتابع اشعاره - ان ظاهرة اخترى وأمسحة تلوّح من خلال هذا التتابع ، وهي قياع شعره ، وقد اتضحت هذه الظاهرة من خلال الابيات المفردة ، والافكار المتتابعة التي تحملها هذه الابيات ، والفحوجات التي يتلخصها التتابع من ثنايا المعانى المتناثرة في مقطعاته ، وخلو الكثير منها من الترابط الفنى الذي الفناء في قصائده الكلمة ، وهي ظاهرة ترتبط بظاهرة اخبار ديوانه المصطربة ، لأن الاشارات التي ورد ذكره فيها اشارات عرقية ، وقف شعرها البكري^(١) مرة واحدة في حدثه عن يبيت انشدهما ابو علي القالي^(٢) وعلق عليهما .. «هكذا انشدهما فيه» ، ولم يتسبّبما أحد . وقد رأيت في بعض حواشي الامهات انهم للغibile ولم يتفقا في ديوان شعره » .

ومن المؤكد ان ديوانه وقع بين يدي محمد بن اليساره صاحب منتقى الطلب الذي اختار له ثلاث قصائد طويلة ، وهي القصائد الوحيدة التي عثرنا عليها كاملاً ، لأن صاحب المنهى قال في مقدمة كتابه «واما خل الذاكر احد من شعراً الجاهلية والإسلاميين الذين يستشهد بشعرهم الا من لم اقف على مجموع شعره ، ولم اره في خزانة وقف»^(٣) . وهذا يعني انه استخرج القصائد من مجموع شعره الذي وقف عليه . وفي بلدان يالوت الشارستان الى مجموع شعره ، الاولى ذكرها في اعتقاد ابيات للغibile قال بعدها^(٤) قال ابو خليفة الفضل بن العباس حدثني المازني قال : حدثني الاصمعي قال : قرأت على ابي عمرو بن العلاء شعر الغible السعدي » . والاشارة الثانية ذكرها في حدثه عن المفسّرة^(٥) فقال : موضع في شعر الغible السعدي »

(١) السط / ٧١١ .

(٢) الامالي / ٢٧ .

(٣) المقدمة - الورنة ٢ من المخطوط .

(٤) ياقوت - مجم البدان (الأغيرة) .

(٥) ياقوت - مجم البدان (المفسّرة) .

وتجلّى ظاهر فمه وكبره من خلال حرصه الشديد ، وجزعه المفتش على ولده . ولابد ان يكون هذا الحرص والجزع نتيجة طبيعية الكبر سنه ، وضعف فواه . ولهذا كانت حاجته لابنته كبيرة ، فلم يستطع الصبر عنها حتى كاد ان يغلب على عقله فعد الى ابله وسائر ماله ففرسه ليبيمه وبليع باهته ، وكان به ضئينا ، واخيراً كتب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الى سعد يأمره ان يقتل شيبان ويرده الى ابيه ، ولم يزل شيبان عنده حتى مات . . . ومن خلال هذه الاخبار يبدو انه كان كبيه السن وانه مات في نهاية خلافة عمر او بداية خلافة عثمان .

ويذكر ابو الفرج^(٦) في خبر عن الاصمعي ان المغيل سر بخليدة بنت بدر اخت الزبرقان بن بدر بعدما اسن ومضى بصره فلما تزوجه وفريته واكرمه ووهيت له ولية وقالت له : اني ارتبت لها ما ايا يريد فاحتضر بها فقال : ومن انت حتى امرتك واشكره قالت : لا عليك . قال : بلى والله اسالك . قالت : انا بعس من هنت شعراء ظلما ، انا خلدة بنت بدر ، فقال : اساواناه تلك ، فاني استغفر الله عن وجلي واستقيلك واعتذر اليك ثم قال :

لقد فل حلقي في خلدة انت
 ساعتب نفسى بعدها واتوب
 فاقسم بالرحمن انى ظمتها
 وجرت عليها والهجاء كسلوب
 علاقته بخلدة :

تاك اخبار خلدة تلا حانيا كمرا من حياة المغيل ، لما صحبها من اخبار ، وتلقي بها من مسائل ، والى حولها من مشاكل ، فالأخبار تروي ان المغيل خطب الى الزبرقان بن بدر اخته خلدة ، مفته اياها ، ورده لشه كان في عقله ، وذووها رجلاً من بيتي جسم . وقد اثار هذا اليد خلقة الشاعر ، واقترب انتقامها لشخصه ، ولهذا كانت اثاره وامضه في شعره ، وقد حمله هذا الشعور على مهاجاة الزبرقان ، وقد لمح المهاجء بينهما حتى توافقا للمهاجاة واجتمع الناس عليهم .

وربما يكون من اسباب المهاجاة الاخرى ، والتي ساهمت في تعمير نار الهجاء انتصار المغيل لبنيه بن عمار بن شناس الذي كان ينماز الزبرقان الشرف ، للصلة التي تربطه ببنيه من حيث النسب ، او الصلات التي كان يقتربها له .

ومهما اختلفت الاسباب التي ادت الى هذه الخصومة ، فانها كانت جالاً من مجالن الغير ، وميداناً من ميدانين الانصار والتى سجل فيها المغيل تقدماً على الزبرقان في المهاج ، والذى نال من اخته فهنت شعر المغيل ظلما ، مع اعترافه بخلال حلمه فيها وظلمه لها وكذبه عليها .

شعره وطبقته :

الشعر الموجود بين ايدينا من شعر المغيل يمثل قلة الليلة ، وان كثيراً من ابياته المفردة تدل على أنها بديات لقصائد لم تستطع الحصول عليها ، أو الوصول إليها ، او مقاطع من قصائد طويلة لم تحفظ منها كتب الأدب فيها . اما القصائد الطويلة ، وهي ثلاث تintel على التراجم شعرية تأمل بنظام القصيدة العربية ، ومواصلة صادقة للنهج الذي سلكه الشعراه القدامى من وقوف على طلل ، الى سؤال عن أهل ، الى حدث من ناقة قوية . تتبعها صور متلاحقة للعمار الوحشى الذي

(٦) الافقان : ٤٣/١٢ .

ولم يقتصر الاستشهاد على جانب واحد فقط ، وإنما شمل عدة جوانب ، فقد استشهد بشعره اللغويبون وأصحاب المأجم كابن دريد والجوهري وابن مظنو ، كما استشهد بشعره البلدايني كالبكري وباقو .

ولابد لنا أن نعرض في ختام حديثنا عن شعره إلى تفاوت أحاديث النقاد القدامى عن مقدار شعره ثابن سلام يقول عنه وهو شعر كثير^(٢٠) وأبو الفرج يقول : وهو من المقلين^(٢١) ، ونعن نل heb إلى تأييد ابن سلام في قوله ، لأن القصائد الطويلة الموجودة والإيات المفردة التي تدل على أنها من قصائد طويلة والمقطمات الشعرية التي بددوا أجزاء من قصائد ثبتت ما ذهب إليه ابن سلام .

(٢٠) طبقات نحو الشعرا / ١٤٤ .

(٢١) الأفانى ٤٠/١٢ .

.. وبعد هذا نختفي أخبار الديوان وتفسير مع اختلافه كثير من أخبار الشاعر التي اهلهه لأن يتبعوا مكاناً مرموقاً بين المعاصرين له . فابن سلام عده من فحول الشعراء . وجبله في الطبقة الخامسة وقرنه بخشاش بن زهير والأسود بن يعمر وتميم بن أبي ابن مقبل^(١٦) ، وبيدو أن قدرته الشعرية ، ونفوذه في التقى جبله في مكانة شعرية رفيعة بحيث أنه كان في مصاف التوابع وأمرئه القيس والخطيبة ، فقد أورد أبو الفرج أخباراً من اجتماعه بالزبيرقان وعبدة بن الطبيب ومعرو بن الأهتم بتناول دون الشعر ، وان ربيعة بن حمار الاسدي قال في شعر المخلب : ان شعره شعب من نار الله يلقها على من يشاء^(١٧) .

ان شهرة المخلب وفوولته جعلته في مكان مرموقاً بين الشعراء الذين استشهد لهم على الرغم من قلة هذا الشعر ،

(١٨) طبقات نحو الشعرا / ١٤٤ .

(١٩) أبو الفرج - الأفانى ٤٠/١٢ .



ما تبقى من شعره

(١)

التغريب :

الاغانى ١٣/١٩٠ عدا الآيات ٩، ١١، ١٢ ،
فهي في الشعر والشعراء ٤٢٠ مع الآيات ٧، ٨ ،
١٠، ٢-١ في المقاديد النحوية ٢٢٥/٣ في
السمط ٨٦٩ ، ٦ في الكنز اللغوبي ١٠٠ والجمهرة
٢٧٢/١ و ٢١١/٣ والختار من شعر بشار ٥٨
وبلغزو في أسامي القالى ٢٤٣/٢ ، ١٣ ، ١٤ ،
السمط ٩٠٠ ، ٩١ في الفاخر ١٨١ وأسامي القالى
٢٦٢/٢ واللسان (حوب) .

هاجر شيبان بن المخلب السعدي ، وخرج مع
سعد بن أبي وقاص لحرب الفرس ، فرجع عليه
المخلب جرعاً شديداً ، وكان قد أسن وضفت فقال :
[من الطويل]

- ١ - أيلكني شيبان في كل ليلة
لقلبي من خوف الفراق وجيبي
- ٢ - أشيبان ما ادراك ان كل ليلة
غبتك فيها والفبوق جيبي
- ٣ - غبتك عظامها سنانها او انبري
برزقك برراق المتنون اريبي
- ٤ - أشيبان ان تأبى الجيوش بحدتهم
يتقاسون أيامها لهم خطوب

١ - المقاديد : واهلكتي شيبان في كل شترة .

٢ - المقاديد : ... ان رب ليلة .

٥ - ولا هم الا البز او كل ساج
عليه فتى شاكي السلاح نجيب

٦ - يلودون جند المرمزان كأنما
يلودون اوراد السكلاب تلوب

٧ - فان يك غصني أصبح اليوم ذاويما
وغضنك من ماء الشباب رطيب

٨ - فاني حنت ظهوري خطوب تتابعت
فمشي ضعيف في الرجال دبيب

٩ - وما للعظام الراجفات من البلى
دواء وما للركبتين طبيب

١٠ - اذا قال صحبى يا ربيس الع اترى
اري الشخص كالشخصين وهو قريب

١١ - فلا يعجبنى المرة ان كان ذا غنى
ستتركه الايام وهو حريص

١٢ - وكان ترى في الناس من ذي بشاشة
ومن شأنه الاقتدار وهو نجيب

١٣ - ويخبرنى شيبان ان لن يعنى
لتقى اذا فارتنتى وتحىوب

١٤ - فلا تدخلن الدهر قبرك حوبة
يقوم بها يوماً عليك حبيب

١٥ - اذا قلت ترعى قال سوف تريحنى
من الرعي مدعان العثى خبوب

٦ - المختار : يقاسون جيش المرمزان كائم قوارب أحواص

التخرج:

- ١٨ - ذكر العيون وعارضته سمعع
حملت له شهرين بعد مزار
- ١٩ - يرضى بصحبتها اذا برزت لمنه
وأشد منها الف كيل حمار
- ٢٠ - قالها بقراره فيها السنفوا
ظمائى وطل كانه باسوار
- ٢١ - وتقدما ماء القلات فلم يجد
الا بقيمة آجن اسفار
- ٢٢ - فادارها اصلا وكلف نفسه
تقريب صادقة التجناء نوار
- ٢٣ - يخشى كريهتها على ما قد يرى
في نفسها من بغضه وفرار
- ٢٤ - ترمي ذراعيه وبلدة نحيره
بحصى يطير فضاضه وغيار
- ٢٥ - وتفوته نشرا فيلحق مجملها
ربض اليدين كفائف الايسار
- ٢٦ - يعلو فروع قطاتها من اتنى
بملاحل كر حاللة التجنيد
- ٢٧ - فتلذكرا عينا يطير بوضهمها
زرقاء خالية من الحضار
- ٢٨ - طرقا من المدى طريقا صافيا
فيه الفداع شائع الانمار
- ٢٩ - والازرق العجلى في ناموسه
باري القداح وصانع الاوتار
- ٣٠ - من عبشه القرارات احسن صنها
بحصا يبد القصباء والجبار
- ٣١ - فدنت له حتى اذا ما امكنت
ارساغه من معظم السيار
- ٣٢ - واحس حسها فيسر قبضة
صغراء راش نظيمها بظهورها
- ٣٣ - فرمى فاختها ولهمف امه
ولكل ما وقى النية صاري
- ٣٤ - فتوليا يتنازعان ببساطع
قططع كملة الايسار
- ٣٥ - يتعاون الشوط حتى اصبعا
بالجزع بين مثقب ومطار
- ٣٦ - فبتلك اففي الهم اذا وهمت به
نقسي ولست ناء عنوار
- ٣٧ - وقبيلة جنب اذا لاقيتها
نظروا الى باوجهه انكار
- ٣٨ - حيث بعضهم لارجع ودهم
بخلاق معروفة وجوار
- ٣٩ - والجار اونم سرحة ومحمله
حتى يسین لبيبة المختار

- ٤٠ - منتهي الطلب ق ٣٩ ، الاول في معجم ما
استجم ٨٢٥ وفي ١٣٢٨ (بين مخفق ومطار) ،
٤١ ، ٣ في الموارنة ٤٧٩ / ١ .
- ٤٢ - في معجم ما استجم ٨٤١ ومعجم البلدان
(روضة الاحفار) ، ٤١ في الرسالة الموضعية ١٤٨ ،
٤٦ ، ٤ في الاغاني ١٩٧ / ١٣ .
- [من الكامل]
- ١ - اعرفت من سليم دستوم ديسار
بالشريط بين مخفق ومحمار
- ٢ - وكانما اثر النساج بجهومها
بمدافع الركين ودع جواري
- ٣ - وسألتها عن اهلها فوجدهما
عمباء جافية عن الاخبار
- ٤ - وكان عيني غرب ادهم داجن
متعود الاقبال والادبار
- ٥ - تئق يقسم زارع انهاره
بالمطر يقسمهن بين ديسار
- ٦ - حتى اذا مال النهار وانزفت
عيني الدمشق وقلت اي مزار
- ٧ - قربت حادرة المشاكي حرة
خلقت مطية رحلة وسفر
- ٨ - اجدا مداخلة كان فروجها
بلق الموارد من خلال عفار
- ٩ - وليلي يياض الارض من اخفاهمها
سمر الطباقي غليظة الاصبار
- ١٠ - وكانما رفعت يدي نواحية
شمسطاء قامت غير ذات حمار
- ١١ - وكانها لما غدت سرروية
مسعودية باللحام ام جوار
- ١٢ - وكانما علقت وليلة كورهومها
وقتودها بمصدر عيسار
- ١٣ - غرد تربع في ربیع ذي ندى
بين الصليب فصورة الاحفار
- ١٤ - فرعى بصوته ثلاثة اشمر
وهراق ماء البقل في الاسرار
- ١٥ - حتى اذا اخذ المسراع نسيله
من مدع من خلقه وشوار
- ١٦ - ورمى انياش الشفا ارساغه
من كل ظاهرة واختصار الصوى
- ١٧ - وتجنب القربان واختصار الصوى
يعدو بهن كفاسوس المضار

(١٩)

التخريج :

اللسان (نعر)

[من المقارب]

اذا ما هم اصلاحوا امرهم
نمرت كما ينمر الاعد.

(٢٠)

التخريج :

٣-١ في الحيوان ١٧٤/٧ ، ١-١ في شرح
المفضليات ٣٧٠ ؛ الثاني في اللسان (دھرس)
الرابع في التناقض ١٠٦٤ والمحبر ٣٨٣ والممانى
الكبير ٢١١ و ١٢٤ والجمهرة ٤٤/٢ والسمط
٣٦٧ ومعجم ما استجم ١٣٥ وفصل القال ١٣٣
ومجمع الامثال ١٨٠/٢ والمستقصى ٢٩٣/٢

[من الطويل]

قال في تعظيم شأن الفيل :

- ١ - اتهرا مني ام عمرة ان رات
نهارا وليلا بلياني فاسرعا
- ٢ - فان الا لا قيت الدهاريس منها
فقد اذنيا النعمان قبلي وتبعا
- ٣ - ولا يلبث الدهر المفرق بينه
على الفيل حتى يستدير فيصرعا
- ٤ - كما قال سعد اذا يقود به ابنه
كترت فجبني الارانب صعصعا

- ٢ - شرح المفضليات : لقمان قبلي .. اللسان : فان ابل
.... قيل ..
- ٣ - شرح المفضليات : ولا ينتهي الدهر المواصل بينه
من الفل ... وبصرعا
- ٤ - الجمهرة : واذ قال سعد لابنه اذا يقوده .

(٢١)

التخريج :

الايات [١ - ١٠] في تاريخ الطبرى / ١
والايات [٢ ، ٤ ، ٥] في معجم ما استجم / ٦٤
والسادس ١٧٥ في معجم ما استجم .
قال المخلب ، وهو ربيعة بن عوف السعدي :
[من الكامل]

- ١ - ياعمر و اني قد هويت جماعكم
ولكل من يهوى الجماع فراق
- ٢ - بل كم رأيت الدهر زايل بينبه
من لا يزايل بينه الاخلاق
- ٣ - طابت به الزيا وقد جعلت لها
دورا ومشربة لها اتفاق

- ٤٠ - فلشن رأيت الشيب خوص لتنسي
من طول ليل كائب ونهبار
- ٤١ - اني لترزانى النسوائب في الفتى
واعف عنك مشحة الاقمار
- ٤٢ - فجزى الاله سراة قومي نصراة
وسقامهم بمشوار الابصار
- ٤٣ - قوم اذا خافوا عثار أخيهم
لا يسلمون اخاهم لمثار
- ٤٤ - امثال علقة بن هوذة اذا سمعى
يخشى علي مثالى نف الاصمار
- ٤٥ - اتوا علي فاحسناوا فترافقوا
لي بالمخاض البزل والابكار
- ٤٦ - والشول يتبعها بنات لبونها
شرقا حاجرها من الجرجر
- ٤٧ - حتى تأوى حول بيته هجمة
ابكارها كانوا من الجبار
- ٤٨ - وكان خلفها عظيفة شوخط
عطل براها من خزاعة باري
- ٤٩ - وبقي بما ماء النطاف فلم يجد
ماء بنتهية ولا بعنة

(١٨)

التخريج :

٥-١ في الاغانى ١٩٤/١٣ ؛ ٦٦٥ في فصل
٣٥٢ ؛ ٦٦٥ في معجم ما استجم ١٣ ١٧
في اللسان (عضو) ٥ في جمهرة الامثال ١
ومجمع الامثال ١/٣٩٢ وامثال العرب ٧٢
والمستقصى ١١٧/٢ .

قال يمجد بغيض بن عامر بن شناس :
[من الوافر]

- ١ - لعمر ابيك لا القى ابن عسم
على الحدائ خيرا من بغيض
- ٢ - اقل ملامة واعز نصرا
اذا ما جئت بالأمر المريض
- ٣ - كسانى حلة وجبا بعنس
ابس بها اذا اضطربت غروفي
- ٤ - غداة جنى بني على جرما
- ٥ - وكيف يداي بالحرب العضوض
فقدم سد السبيل ابو حميد
- ٦ - كما سد المخاطبة ابن بيس
فانى سالك سبل العروض

قال يغفر بنصرتهم ابرهة بن الصباح ملك
اليمن وكانت خندف حاشيته :
[من الكامل]

- ١ - ضربوا لابرها الامور محظما
حلبان فانطلقا مع الاقوال
- ٢ - ومحرق والحارثان كلاهما
شركاؤنا في الصهر والاموال

١ - حلبان : مدينة باليمن . وفي اللسان : صرموا

(٢٦)

التخريج :

الاغاني ١٣/١٩٣ ؛ الثالث في الصناعتين
. ١٩٥ و ٦٣ .

[من الكامل]
قال في الزيرقان بن بدر :

- ١ - انبثت ان الزيرقان يسبني سفها وبكره ذو العرين خصالى
- ٢ - افلأ يفاخرني ليعلم ايها ادنى لا اكرم سوؤدد وفعال
- ٣ - وابوك بدر كان مشترط الشخصي وابي الجواد ربيعة بن قتال

٢ - الصناعتين : ... بننتي الحسن ... بن ثبال

(٢٧)

التخريج :

معجم ما استجم ٠ ١٧٠ .

[من السريع]

- ١ - ان اليمامة شر ساكنها اهل القرية منبني ذهيل
- ٢ - قوم ابصار الله ساداتهم فشريدهم كالقمل الطحل

(٢٨)

التخريج :

منتهى الطلب ق ٤٠-٤١ . عدا الآيات ٤٢-٤٤
 فهي في طبقات فحول الشعراء ٩٩ مع الآيات ٣١
(تم الآيات ٤٢ - ٤٤ ، ٣٦ ، ٤٤ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٣٩) في الاغاني ١٣/١٩٣
 الثاني في معجم ما استجم ٢٧٧ والثامن فيه ايضا ١٧٦
 ١٧٦ في معجم ما استجم ٤٤٥ في اساس
 البلاغة (حلق) ؛ ٢٦ في اللسان واساس البلاغة
(فنك) ؛ ٣٥ في المعاني الكبير ١٢١٧ وجمهرة اللغة
 ١٩/٢ وامالي القالي ١٦٠/١ والمجم في بقية

- ٤ - حملت لها عمرًا ولا بخشونة من آل دومة رسالة معناف
- ٥ - حتى تفرعها بايضاً مسارم عضب يلوح كأنه محرق
- ٦ - وايو حلفيه يوم شاق بجممه شعب الفبيط فحومة فافق
- ٧ - وله معد والعباد وطبيه ومن الجنود كتاب ورفاق
- ٨ - يهب النجائب والتزائج حوله جرداً كان متنهما الاطلاق
- ٩ - فاتت عليه ساعة ما ان لمه مما افاء ولا افاد عنقاء
- ١٠ - فكان ذلك يوم حم قضاؤه رفدت أميل انسائه مهراق

(٢٩)

التخريج :

قال البكري في الالائء ٧١١ : « وقد رأيت في بعض حواسي الامهات أنها للمخبل ولم يقى في ديوان شعره . وهم بلا عزو في امالي القالي ٧٧/٢ [من الواقر]

- ١ - كسوتها من الربط اليماني مسوحاً في بنائقها فضول
- ٢ - وهدمنا صوامع شحيتها لها حب مخالفتها نجيل

(٢٣)

التخريج :

حماسة البحترى ١٣٥ .

[من الطويل]
 وقد تزدرى العين الفتى وهو عاقل
 ويحمل بعض القوم وهو جهول

(٢٤)

التخريج :

معجم البلدان (دارة الخرج) .
 [من الطويل]

محبسة في دارة الخرج لم تلدق
 بلا ولا ولم يسمح لها بنجيل

(٢٥)

التخريج :

معجم ما استجم ٤٦١ ؛ الاول في اللسان
 (حلب) .

- ١٨ - شتيم' المحي لا يفارق' فرنـه
ولكنـه بالصـحـشـان يـنـازـلـه
- ١٩ - واعـطـيـ منـاـ الحـلـقـ أـيـضـ مـاجـدـ
نـديـمـ مـلـوكـ ماـ تـبـ نـوـافـلـه
- ٢٠ - وجـاعـلـ بـرـدـ العـصـبـ فـوقـ جـبـنـهـ
يـقـيـ حاجـبـيـهـ ماـ ثـيـرـ قـنـابـلـهـ
- ٢١ - ولـبـلـةـ نـجـوـيـ يـعـتـرـيـ الـيـ اـهـلـهـاـ
كـفـيـنـاـ وـقـاضـيـ الـأـمـرـ مـنـاـ وـفـاصـلـهـ
- ٢٢ - ويـوـمـ الرـحـىـ سـنـدـتـاـ وـجـيـشـ مـخـرمـ
ضرـبـنـاهـ حـتـىـ اـنـكـاتـهـ شـمـائـلـهـ
- ٢٣ - ويـوـمـ اـبـيـ يـكـسـوـمـ وـالـنـاسـ حـضـرـ
عـلـىـ جـبـيـانـ إـذـ تـقـضـيـ مـحـاـصـلـهـ
- ٢٤ - فـتـحـنـاـ لـهـ بـابـ الـعـصـبـ وـرـثـهـ
عـزـيزـ تـمـشـيـ بالـحـرـابـ اـرـاجـلـهـ
- ٢٥ - عـلـيـهـ مـمـدـ حـولـنـاـ بـيـنـ حـاسـدـ
وـذـيـ حـنـقـ تـفـلـيـ عـلـيـنـاـ مـرـاجـلـهـ
- ٢٦ - إـذـ فـتـكـ النـعـمـانـ بـالـنـاسـ مـحـرـمـاـ
فـمـلـيـءـ مـنـ عـوـفـ بـنـ كـعـبـ سـلاـسـلـهـ
- ٢٧ - نـكـنـاـ حـدـيدـ الـفـلـ عنـهـ فـرـحـواـ
جـمـيـعـاـ وـاحـظـيـ النـاسـ بـالـغـيـرـ فـاعـلـهـ
- ٢٨ - وـقـلـنـاـ لـهـ لـاتـنـسـ صـهـرـكـ عـنـدـنـاـ
وـلـنـسـ مـنـ أـخـلـاقـنـاـ مـاـ نـجـاـلـهـ
- ٢٩ - فـمـاـ عـيـرـتـنـاـ بـعـدـ مـنـ سـوـءـ جـرـعـةـ
وـلـأـشـيـةـ مـاـ بـوـاـ الـخـلـقـ حـابـلـهـ
- ٣٠ - فـتـلـكـ مـسـاعـيـنـاـ وـبـدـرـ مـخـلـفـ
عـلـىـ كـتـيفـهـ رـبـقـهـ وـجـائـلـهـ
- ٣١ - لـعـمـرـكـ انـ الزـيرـقـانـ لـدـائـسـ
عـلـىـ النـادـيـ يـغـدوـ نـوـكـهـ وـمـجـاعـلـهـ
- ٣٢ - شـرـىـ مـحـمـراـ يـوـمـاـ بـذـودـ فـخـالـهـ
نـيـاهـ إـلـىـ أـعـلـىـ الـيـفـاعـ اوـالـلـهـ
- ٣٣ - رـايـ مـجـدـ اـقـوـامـ صـرـىـ فـيـ حـيـاضـهـ
وـهـدـمـ حـوـضـ الـزـيرـقـانـ غـوـالـهـ
- ٣٤ - اـتـيـتـ اـمـرـاـ أـحـمـىـ عـلـىـ النـاسـ عـرـضـهـ
فـماـزـلـتـ حـتـىـ أـنـتـ مـقـعـيـ تـنـاضـلـهـ
- ٣٥ - فـاقـعـ كـمـاـ اـقـعـ اـبـوـكـ عـلـىـ اـسـتـهـ
رـايـ انـ رـيـمـاـ فـوـقـهـ لـأـيـعادـلـهـ
- ٣٦ - فـقـبـلـ بـدـرـ عـاـشـ حـتـىـ رـاـيـتـهـ
يـدـبـ وـمـوـلـاهـ عـنـ الـجـدـ شـاغـلـهـ
- ٣٧ - وـيـنـفـ مـمـاـ وـرـثـنـيـ اوـالـلـيـ
وـيـرـغـبـ عـمـاـ اـورـثـهـ اوـالـلـهـ
- ٣٨ - فـانـ كـنـتـ لـمـ تـصـبـحـ كـحـظـكـ رـاضـيـاـ
فـدـعـ عـنـكـ حـظـيـ اـنـتـيـ عـنـكـ شـاغـلـهـ
-
- ٢١ - ابنـ سـلامـ : ... لـدـائـبـ
عـلـىـ النـاسـ يـدـوـ

الأشـيـاءـ ٨ـ٣ـ وـالـسـمـطـ ٤ـ١ـ٨ـ ؛ ٣ـ٧ـ فيـ الصـنـاعـتـينـ
٤ـ١ـ٣ـ٩ـ ؛ ٧ـ٧ـ٩ـ ؛ ٤ـ٠ـ٠ـ فيـ مـعـجمـ مـاـ اـسـتـعـجـمـ ؛
فيـ الـلـسـانـ (ـعـيـنـ) ٠ـ٣ـ٩ـ . ٤ـ١ـ ، ٣ـ٩ـ ؛ ٨ـ٤ـ فيـ التـنبـيـهـاتـ ٣ـ٠ـ٦ـ وـكـنـياتـ
الـجـرجـانـيـ (ـعـيـنـ) ٤ـ١ـ ؛ ٤ـ٠ـ ، ٤ـ١ـ ، ٣ـ٩ـ ؛ ٤ـ١ـ فيـ شـرـحـ دـبـانـ
الـحـمـاسـةـ ٤ـ٤ـ ؛ ٨ـ٥ـ٥ـ ؛ ٤ـ١ـ فيـ الـمـخـصـ (ـروـضـ بـطـنـ عـنـانـ) ٤ـ٩ـ
الـثـالـثـ فـيـ أـيـضاـ (ـروـضـ عـرـيـنـاتـ) ٤ـ٣ـ . [ـ منـ الطـوـبـلـ]

- ١ - عـفـاـ الـعـرـضـ بـعـدـيـ مـنـ سـلـيـمـ فـحـالـهـ
فـبـطـنـ عـنـانـ رـيـبـهـ فـأـفـاكـلـهـ
- ٢ - فـرـوضـ الـقـطـاـ بـعـدـ الـتـساـكـنـ حـقـبـةـ
فـبـلـوـ عـفـتـ بـاحـاتـهـ فـمـسـاـلـهـ
- ٣ - فـمـيـثـ عـرـيـنـاتـ بـهـاـ كـلـ مـنـزـلـ
كـوـشـ الـمـذـارـيـ مـاـ يـكـلـمـ سـائـلـهـ
- ٤ - تـمـشـيـ بـهـاـ عـوـزـ النـعـاجـ كـانـهـاـ
فـرـيقـ يـوـافـيـ الـحـجـ حـانـتـ مـنـازـلـهـ
- ٥ - ذـكـرـتـ بـهـاـ سـلـمـ وـكـتـمـانـ حـاجـةـ
لـنـفـيـ وـمـاـ لـيـعـلـمـ النـاسـ دـاخـلـهـ
- ٦ - يـظـلـ يـؤـتـيـنـيـ صـحـابـيـ كـانـتـيـ
صـرـيعـ مـدـامـ باـكـرـهـ نـوـاطـلـهـ
- ٧ - وـمـاـ كـانـ مـحـقـوقـاـ فـؤـادـكـ بـالـصـبـىـ
وـلـاـ طـرـبـ فـيـ إـثـرـ مـنـ نـوـاصـلـهـ
- ٨ - وـمـاـ ذـكـرـهـ سـلـمـ وـقـدـ حـالـ دـونـهـاـ
مـصـارـعـ حـجـرـ دـوـرـهـ وـمـجـادـلـهـ
- ٩ - وـاـنـ لـمـ يـوـرـعـنـيـ الشـيـابـ وـلـمـ يـلـجـ
بـرـأـيـ شـيـبـ اـنـكـرـتـهـ غـوـاسـلـهـ
- ١٠ - وـفـيـتـ فـلـمـ اـعـذـرـ وـلـمـ يـلـقـ غـبـطـةـ
مـسـاجـلـ بـوـسـيـ قـمـتـ يـوـمـ اـسـاجـلـهـ
- ١١ - وـقـدـ رـابـنـيـ مـنـ بـعـضـ قـومـيـ مـنـطـقـ
لـهـ جـلـبـ تـرـوـيـ عـلـىـ بـوـاطـلـهـ
- ١٢ - وـمـنـ يـرـ عـرـأـ فـيـ قـرـيـعـ فـانـهـ
تـرـاثـ أـبـيـهاـ مـجـدـ وـفـوـاضـلـهـ
- ١٣ - تـقـلـنـاـ لـهـ أـنـمـانـهـ مـنـ بـيـوتـنـاـ
وـحـلـتـ الـيـنـاـ يـوـمـ حـلتـ رـوـاحـلـهـ
- ١٤ - وـكـانـ لـنـاـ مـنـ اـرـثـ مـجـدـ وـسـوـدـدـ
مـوـارـدـ مـعـلـمـةـ وـمـنـسـاعـلـهـ
- ١٥ - وـمـنـاـ الـلـيـ رـدـ المـفـرـيـةـ بـعـدـمـاـ
بـدـاـ جـامـلـ كـالـلـوـبـ تـبـدوـ شـواـكـلـهـ
- ١٦ - اـتـاحـ لـهـاـ مـاـ بـيـنـ أـسـفـلـ ذـيـ حـسـاـ
فـحـزـمـ الـلـوـيـ وـادـيـ الـرـبـيـنـ فـعـاـلـهـ
- ١٧ - هـزـبـرـ هـرـبـتـ الـلـيـ رـبـلـاـ غـابـةـ
إـذـ سـارـ عـرـتـهـ يـدـاهـ وـكـاهـلـهـ

٢ - مـعـجمـ مـاـ اـسـتـعـجـمـ : نـاحـاهـ
٦ - مـعـجمـ مـاـ اـسـتـعـجـمـ : اـبـاحـ لـهـ ... فـوـادـيـ الـلـوـيـ بـطـنـ ...

(٤٢)

التغريب :

المفضليات ١١٣ ، شرح المفضليات ٢٠٧ ،
منتهي الطلب ق ٢٤ - ٣٥ ، شرح اختيارات المفضل
٣٩ ، ٣٨ ، ٣٦ ، ٣٥ ، ٤٤ ، ٢١ ، ٥٣١/١
في معجم البلدان (الأقدرة) .

الآيات ٣-١ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ في رسالة
الغفران ٢٢٤ - ٢٢٥ ، ٢ ، ٢٤ في اللسان (سجر)
والثاني في الفاضل ٨٢ والتصحيف والتحريف ١٣٦
والمصون ١٩٢ والتنبيه على حدوث التصحيف ٦٩
وشرح القصائد السبع الطوال ١٩٠ والخصائص
٢٨٧/٣ والمزهر ٢/٣٧١ في الغريب المصنف
٦٦٧ ، ٤ ، ٥ في أمالى المرتضى ٢١/٢
في مشكلات شعر النبي ٣٢ وأساس البلاغة (جهم)
واللسان (ظما وخلج) ١٥ في اللسان (لخم) ؟
١٧ في شرح القصائد السبع الطوال ٧٢ واللسان
(ترك) ١٩ في معجم ما استجم ٦٤٧ و ٦٩٥ ؟
في المحاضرات ٣٠١/٣ ؛ ٢١ في المانى الكبير ٨٦٩ ؟
٢٣ في اللسان (نقر) ؛ ٢٩ في الفاخر ١٢٤ ؟ عجز
٣٠ في اللسان (عمق) ؛ ٣٥ - ٣٥ في حماسة
البحيري ٩٨ ؛ ٣٨ في الفصول والفايئات
واللسان (شکر) مع البيت ٣٩ ؛ ٣٥ - ٤٠ في
تذكرة ابن حمدون ١٩ .

[من السريع]

١ - ذكر الباب وذكرها سقماً
فصبا وليس من صبا جلم
٢ - وإذا لم يجيء سجالها
عني فماء شؤونها سجن

٣ - كاللؤلؤ المسجور أغفل في

سِكَّ النَّظَامِ فَخَانَهُ النَّظَمِ

٤ - وارى لها داراً بأغدرة الـ

سَيِّدانَ لَمْ يَدْرِسْ لَهَا رَسْمٌ

٥ - الا رماداً هاماً دفعت

عنه الرياح خوالدَ سُنْحَمٍ

٦ - وبقية الثوى الذي رفعست

أعضاده فشوى له جلم

٧ - فكان ما ابقى البوارح والـ

أمطار من عرصاتها الوشم

٨ - تقو بـها البقر المسارب واخـ

تلطـت بـها الآرام والأدمـ

٩ - وكان اطـلاء الجــاذـر والــ

ــغــزانــ حــولــ رســومــهاــ الــبــهمــ

٤٩ - وانكحت هــزــ الا خــلــيــدةــ بعدــ ماــ زــعمــتــ برــأــســ العــينــ انــكــ فــاتــهــ
٤٠ - يــلاــعــبــهاــ تــحــتــ الــخــبــاءــ وجــارــكــ
٤١ - بدــيــ شــبــرــمانــ لمــ تــزــيلــ مــفــاــصــلــهــ
٤٢ - وانــكــتــهــ رــهــوىــ كانــ عــاجــانــهــاــ
٤٣ - مشــقــ إــهــابــ أوــســعــ الســلــغــ نــاجــهــ

٤٤ - ولا رــأــيــتــ المــزــ فيــ دــارــ اــهــلــهــ
٤٥ - تــعــنــيــتــ بــعــدــ الشــيــبــ اــنــكــ نــاقــلــهــ
٤٦ - ولا نــزــ الــاخــافــ تــمــشــيــ عــلــىــ الدــرــىــ
٤٧ - ولا يــكــنــ اــعــلــىــ الــعــضــاءــ اــســافــهــ
٤٨ - ولا يــزــلــ عــنــ دــارــ صــهــوةــ عــصــمــهــاــ
٤٩ - ولا يــدــعــ وــرــدــ العــرــاقــ مــنــاــهــهــ

٤١ - اللسان والبارع : وانكحت رهوا .

(٤٢)

التغريب :

الآيات [١ ، ٣ ، ٢] في ديوان الماعي ٦٣/٢
والاول في أساس البلاغة (عربي) .

[من الطويل]

١ - وساقطة كور الخمار حيبة
على ظهر عزي زل عنها جلالها
٢ - تشد يديها باللسان وقد رأت
مسومة ياوي اليها رعالها

٣ - نزلنا فــاصــيناــ الــكــمــاءــ دــمــاءــهــاــ
ســجــالــ المــنــاــيــاــ حــيــثــ تــســقــيــ ســجــالــهاــ

(٤٣)

التغريب :

التحصيف والتحريف ٢٣٨ .

[من الطويل]

مدوت بــرــحــ عــنــدــ حــنــظــلــ أــبــتــيــ
بــهــاــ الــوــدــ وــالــقــرــبــ فــضــلــ ضــلــالــهــاــ

(٤٤)

التغريب :

الجمــهــرــةــ ٦٧/٢ــ وــالــلــســانــ (ــجــدــلــ)ــ وــبــلــاــعــزــ وــفــيــ
شــجــرــ الدــرــ ٦٧ــ وــعــجــزــ الــبــيــتــ بــلــاــعــزــ وــفــيــ مــجــالــســ

[تــلــبــ ٤٨٣]

وســارــتــ إــلــىــ يــيــرــينــ خــمــساــ فــاصــبــحــتــ
تــغــرــ علىــ إــيــدــيــ الســقاــةــ جــدــالــهــاــ

- ٢٩- واذا رفت السوط انزعها
تحت الضلع مروع شم
- ٣٠- وتسد حاذيمها بذى خصل
عقمت فناعم نبته العقم
- ٣١- ولها مناسيم كالواقف لا
معز اشاعرها ولا درم
- ٣٢- وتقليل في ظل الخبراء كما
يخشى كناسن الضالة الرئ
- ٣٣- كثريكة السبيل التي تركت
بشقا المسيل ودونها الرضم
- ٣٤- بليتها حتى اؤديها
درم العظام ويدهب اللحم
- ٣٥- وتقول عاذلتى وليس لها
بذر ولا ما بعده عمل
- ٣٦- ان الشراء هو الخلود وإ
ن المرأة يتكرب يوم الفدم
- ٣٧- انى وجدى ما تخلى عنى
مائة يطير عفاوها ادم
- ٣٨- وللن بنىت لى المشقر في
هضب تصر دونه العصم
- ٣٩- لتنقبن عنى النيبة !
ن الله ليس حكمه حكم
- ٤٠- انى وجدت الامر ارشدة
نقوى الاله وشره الايم
- (٤٣)
- التخرج :
- ٤١- في امالي التالي ٢٢٣/٢ ؛ ٥ في حماسة
البحترى ٢٣٦ والموازنة ١١٩/١ ؛ الاول في البيان
والتبين ٤/٧٦ والسمط ٨٥٧ ؛ السادس في اللسان
(غيث) .
- [من الطويل]
- ١ - اذا انت عاديت الرجال فلا فهم
وعبر ضنك عن غب الامور سليم
- ٢ - وإن مقادير الحمام الى الفتى
لسواقة ما لا يخاف هموم
- ٣ - وقد يسبق الجهل الثنى ثم انهما
ترفع لاصحاب العقول خسلوم

- ٤٠- ولقد تحول بها الباب لها
سلف يفل عدوها فخرم
- ٤١- بردية سبق النعيم بها
اقرائنا وغلا بها عظم
- ٤٢- وترىك وجهها كالصحفة لا
ظمآن مختلف ولا جهم
- ٤٣- كعقيقة الدر استضاء بها
محراب عرش عزيزها العجم
- ٤٤- اغلى بها ثمنا وجاء بها
شخت العظام كانه سهم
- ٤٥- بلبانه زيت واخرجهما
من ذي غوارب وسطه اللخم
- ٤٦- او بيضة الدعص التي وضعتم
في الارض ليس لها حجم
- ٤٧- سبقت قرائنهما وادفأهما
قرد الجناح كانه هدم
- ٤٨- ويضمنها دون الجناح بدقة
وتحفهن قوادم قائم
- ٤٩- لم تعتذر منها مدافع ذي
ضال ولا عقب ولا الزخم
- ٥٠- وتضل مدراها الماشط في
جعد اغنم كانه كرم
- ٥١- هلا تسلي حاجة علقت
علق القرينة جلها جلد
- ٥٢- ومعد فلق المجاز كبا
ري الصناع إقامته درم
- ٥٣- للقارب من القطا نقرن
في حافتيه كانها الرقم
- ٥٤- عارضته مثل الظللام بمذ
عن العثبي كانها قرم
- ٥٥- تدل الحصى فلقا اذا عصفت
وجرى بحد سراحها الاكم
- ٥٦- قلقت اذا انحدر الطريق لها
فقق الحالة ضمها الدعم
- ٥٧- لحقت لها عجز مؤيدة
- ٥٨- عقد الفقار وكامل ضخم
- ٥٩- وقوائم عسوج كاغمة الى
بنيان عولي فوقها اللحم

الاصمعي ٥٣ واصداد ابن الانباري ١٩١ واصداد
قطرب ٢٦٨ ومجموعة الماعن / ٧٨

[من الطويل]

١ - وانا اناس تعرف الخيل زجرنا
اذا مطرت سحب الصوارم بالدم

٢ - وانا لنعطي النصف من لو نضيئه
اقرء ونباي نخوة المظلوم

٢ - الاصمعي : نطى الحق . اللسان : نفر

(٣٨)

التخريج :

الحيوان ٣/٩٠ واللسان (ضلل) .

[من الطويل]

اضلت بنو قيس بن سعد عميدها
وفارسها في الدهر قيس بن عاصم

(٣٩)

التخريج :

الماعن الكبير ٧٥ والتصحيف والتحرير
٣٣٧ والمقاييس ١٥٧/٦ وهو في اللسان (حلم
ووده وقيه ونفقه وبيقه) .

[من الطويل]

وردوا صدور الخيل حتى تنهنت
الي ذي النهى واستيقعوا للمحمل

اللسان : عدة روايات هي : حتى تنهنوا واستيقعوا
وفي رواية اخرى : واستنقمت واستيدعوا واستبقت .

(٤٠)

التخريج :

معجم ما استعجم ٢٧٢

[من الطويل]

غشيت ليلي دمنة لم تسكل
بليبل فالاجراع اجراع توسم

٤ - وقد تزدري النفس الفتى وهو عاقل
ويؤفن بعد القوم وهو حزيم

**

٥ - ولا يبعد الفاوی على الذي لأنما
وإن هو لم يشفق عليه يلوم

**

٦ - لها لجب حول الحياض كانت
تجابوب أغبايث لهسن هزيم

(٤٤)

التخريج :

اللسان (ظلم) .

[من الطويل]

تعامش حتى يحسب الناس أنها
اذا ما استحقت بالسيوف ظلوم

(٤٥)

التخريج :

اخبار أبي تمام ٤٧ .

[من الوافر]

١ - إذا ذكروا الحطينة لم يندوا
حديشاً عند ذاك ولا قد يمسا

٢ - وما كان الحطينة غير كلب
رماء الله أن تبَح التجوما

(٤٦)

التخريج :

حماسة البحترى ١٥٦ .

[من الطويل]

١ - وقالوا أخانا لا تضيع لظالم
عزيز ولا ذا حق قومك تظلم

٢ - رأوا ابني لا حقهم انا ظالم
ولا ناصري ان جاوز الحق مسلمي

(٤٧)

التخريج :

حماسة البحترى ١٥٦ والثاني في اضداد

(٤١)

التخريج :

اللسان (عدن) .

[من الطويل]

خوامس تنشق المصا عن رؤوسها
كما صدع الصخر الثقال المعدن

(٤٢)

التخريج :

اللسان (خبن) .

[من الطويل]

وكان لها من حوض سيحان فرصة
اراغ لها نجم من القبظ خبان

(٤٣)

التخريج :

معجم ما استجم ١١٠٤

[من الطويل]

لقد شاقني لولا الحباء من الصبا
بذي الرمث او وادي قوي ظعائين

(٤٤)

التخريج :

معجم ما استجم ٩٢٠ .

[من الطويل]

اري ابلي حلت دبأ بعدما يترى
لها وطننا جبأ عند فرايسن

(٤٥)

التخريج :

معجم ما استجم ١٤٦ ومراصد الاطلاع
١١٣٦/٣

[من الطويل]

تحملن من ذات الاذاء كما انبرى
بيز التجار من اوال سفائن

(٤٦)

التخريج :

التصحيف والتحريف ٢٧٠ .

[من الطويل]

وكنا كربعي عشر جمَّ بينما
تصف فصناه بحسن صيان

(٤٧)

التخريج :

اللسان (قطم) .

[من الطويل]

ولما رات قطuman من عن شمالها
رات بعض ما تهوى وقرت عيونها

(٤٨)

التخريج :

الجمهرة ٤٣٣/٣ والحور العين ١٢٧ واللسان
(افين وحين) وبلا عزو في الفاخر ١٣٧ والمجم في
بقية الاشياء ٨٠ والغريب المصنف ٣٧ .

[من الطويل]

اذا افت أروي عيالك انهما
وان حينت اربى على الوطب حينها

المجم : فان .

(٤٩)

التخريج :

اللسان (حقن) .

[من الطويل]

وفي ابل ستين حسب ظعينة
بروح عليها مخضها وحقينها

ما نسب له ولغيره من الشعراء

(٢)

التخريج :

اللسان (سده) وهو لنا شرة بن مالك يرد على المخل في مادة (خفف).

اذا ما الخصيف العوبشاني ساءنا
تركناه واخترنا السديف المرهدا

(٣)

التخريج :

عيون الاخبار ١٩٢/٢ وبلاعزو في نور القبس ٢١٦ وهو لم يهلل في شرح ديوان الحماسة ١٥٢/٢ .
يكي علينا ولا نبكي على احد
إنا لاغلظ أكباداً من الأبل

(٤)

التخريج :

تقد الشعر ٢٠٥ وهو للفرزدق في بدائع ابن المعتز ٣٥ .
ليغمز عزماً قدعاً عظم راسه
قراسية كالفعل يصرف بازله

(٥)

التخريج :

الاصابة ٤٦٤/٣ . وهم لابن الدمينة في ديوانه ٣١ وانتظر تخريجهما في ص ٢٢١ - ٢٢٢ من ديوان ابن الدمينة .

١ - من الناس انسانان دينتي عليهما
ميلتان لو شاءوا لقرضياني
٢ - خليلي اتنا ام عمرو فنمها
واما عن الاخرى فلا تسلاني

(١)

التخريج :

خزانة الادب ٥٣٧/١ والآيات ٦٠، ٩٠، ٧ مع آخر لرجل من بني قريع في شرح ديوان الحماسة ١١٤٨ وشرح ديوان الحماسة للتبريزى ١٤٩/٣ والسابع مع آخر للمعلوط السعدي في عيون الاخبار ١٨٩/٣ .

- ١ - الا يالقومي للرسوم تبيّد
وعهدك منمن جبلهـن جديـد
- ٢ - وللدار بعد الحـي يـكـيك رسـمـها
ومـا الدـار الا دـمنـة وصـعـيد
- ٣ - لقد زـاد نـفـسي بـاـيـن وـرـد كـرـامـة
عـلـى رـجـالـهـن فـي الرـجـالـ عـبـيد
- ٤ - يـسـوقـون أـموـالـهـن وـمـا سـعـدـوا بـهـا
وـهـم عـنـد مـثـنـاهـ الـقـيـام قـمـود
- ٥ - ولا سـوـد مـالـ اللـيـم ولا دـنـا
لـذـاك ولـكـنـ الـكـرـيم يـسـعـود
- ٦ - وكـائـن رـأـيـنا مـنـ غـنـيـ مـذـمـهـ
وـصـعـلـوكـ قـوـمـ مـاتـ وـهـوـ حـمـيدـ
- ٧ - وـلـيـسـ الـفـنـيـ وـالـقـرـقـيـ مـنـ حـيـلـةـ الـفـتـيـ
ولـكـنـ اـحـاظـ قـسـمـتـ وـجـدـودـ
- ٨ - وـمـا يـكـسـبـ الـمـالـ الـفـتـيـ بـجـلـادـهـ
لـدـيـهـ وـلـكـنـ خـائـبـ وـسـمـيدـ
- ٩ - اذا رـأـيـهـ اـعـيـتـهـ الـمـرـوـعـةـ نـاشـئـاـ
فـمـطـلـبـهـ كـهـلـاـ عـلـيـهـ شـدـيدـ

المصادر

- نذكرة ابن حمدون - لابن حمدون ، مطبعة النهضة بمصر ١٩٢٧ .
التحصيف والتعريف - لابن احمد العسكري ، تحقيق عبد العزيز
احمد ، الحلبى بمصر ١٩٦٣ .
تفسير القرطبي - للقرطبي ، دار الكاتب العربي ١٩١٧ .
التتبیع على حدوث التحصيف - لمحنة الاصفهانی ، تحقيق
محمد اسعد طلس ، مطبوعات مجتمع دمشق .
التبییفات على اغاییل الرواۃ - لعلی بن حمزة ، تحقيق المیمنی ،
دار المعرف بمصر .
تهذیب اللغة - للذہری ، نشر الدار المصرية للتألیف والتّرجمة
١٩٦٤ - ١٩٦٧ .
ثلاثة كتب في الاصداد - تحقيق هنر ، بيروت ١٩١٢ .
الخمان في تسبییفات القرآن - لابن نافیا ، تحقيق احمد مطلوب
وخدیجۃ الحدیثی ببغداد ١٩٦٨ .
الجمل - للزجاجی ، تحقيق ابن ابی شنب ، باریس ١٩٥٧ .
الجمة - لابن درید : تحقيق کونکو ، حیدر آباد الرکن ،
١٩١٥ - ١٩١٦ .
جمهرة الامثال - لابن هلال العسكري ، تحقيق ابو الفضل
ولظامش ، مصر ١٩٦١ .
حاشیة الصبان - طبع البابی الطلبی بمصر .
حمسة البختی - للبختی ، تحقيق شیخو ، بيروت ١٩١٠ .
الحیوان - للجاحظ ، تحقيق عبدالسلام هارون الحلبی ١٩٢٨ .
خرزاتة الادب - للبلقدادی ، بولاق ١٢٩٩ .
الخصائص - لابن جنی ، تحقيق محمد علی التجار ، دار الكتب
بمصر ١٩٥٢ .
ديوان ابن الدینیة - تحقيق احمد راتب النغاخ ، مصر ١٣٧٩ .
ديوان طرفة - بشرح الشتمیری ، باریس ١٩٠١ .
ديوان المفرزدق - تحقيق الصاوی ، مصر ١٩٣٦ .
ديوان الماعنی - لابن هلال العسكري ، طبع القدسی ١٣٥٢ هـ .
رسالة الحور المین - لشوان العجمی ، تحقيق کمال مصطفی ،
مصر ١٩٤٨ .
رسالة الفران - تحقيق بنت الشاطئی ، دار المعرف بمصر
١٩٦٤ .
سمط اللآلی - للبکری ، تحقيق المیمنی ، دار الكتب المصرية .
شجر الدر - لابن الطیب اللفوی ، تحقيق محمد عبد الجسوساد
الاصمعی ، دار المعرف بمصر .
شرح اختیارات المفصل - للتبیری ، تحقيق قباوة ، مطبوعات
المجمع العلمی بدمشق .
شرح ادب الكاتب - للجویانی ، نشر مکتبة القدسی ، القاهرة
١٢٥٠ .
شرح دیوان الحماسة (ت) - للتبیری ، نشر محمد محی الدین
عبدالحمید ، مطبعة حجازی بالقاهرة .
شرح دیوان الحماسة (م) - للمرزوقي ، تحقيق عبدالسلام
هارون ، القاهرة ١٩٥١ .
شرح القصائد السبع الطوال - لابن بکر بن الانباری ، تحقيق
عبدالسلام هارون ، دار المعرف بمصر .
شرح المفصل - لابن بیش ، ادارۃ الطباعة المشرقیة بمصر .
- الighbار ابن عام - للصولی ، تحقيق عساکر وعزام والهندي ،
مصر ١٩٢٧ .
ادب الكاتب - لابن قتيبة ، نشر محمد محی الدین عبدالحمید ،
السماحة بمصر ١٩٦٢ .
اساس البلاغة - للزمخشري ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٢٤١ هـ .
اسرار العربیة - لابن البرکات الانباری ، تحقيق محمد
بهجت البيطار ، دمشق ١٩٥٧ .
الاشتقاق - لابن درید ، تحقيق عبدالسلام هارون ، القاهرة
١٩٥٨ .
الاصابة - لابن حجر ، القاهرة ١٣٢٨ هـ .
اصلاح المنطق - لابن السکیت ، تحقيق شاکر وهارون ، دار
المعرف بمصر .
الاصول - لابن السراج ، تحقيق عبدالحسین الفتی .
الاسداد - لاصمعی (فمن ثلاثة كتب في الاصداد) .
الاصداد - لابن بکر بن الانباری ، تحقيق ابو الفضل
ابراهیم ، الكويت .
الاصداد - لقترب (طبع في مجلة اسلامیکا المجلد الخامس سنة
١٩٣١) .
الاخنی - لابن الفرج الاصبهانی ، طبع دار الكتب المصرية .
اماں ابن الشجری - طبع حیدر آباد الدکن ١٣٩٩ هـ .
اماں القالی - طبع دار الكتب المصرية ١٩٢٦ .
اماں الرنض - تحقيق ابو الفضل ابراهیم ، مصر ١٩٥٤ .
الانتصار - لابن ولاد ، صورة بخطورة الدكتور مهدی المخوزی .
الانصاف - لابن البرکات الانباری ، نشر محمد محی الدین
عبدالحمید ، السماحة بمصر ١٩٦١ .
ایضاخ شواهد الایضاخ - للقیسی ، مخطوطۃ الاسکوریال رقم
٥ (انظر الایضاخ المضدی) .
الایضاخ العصدی - لابن علی الفارسی ، تحقيق حسن شاذلی
فرهود ، مصر ١٩٦٩ .
البائع - لابن علی القالی ، تحقيق هاشم الطحان .
البدیع - لابن المعتز ، طبع الحلبی بمصر ١٩٤٥ .
البدیع في نقد الشعر - لاسامة بن منقذ ، تحقيق بدوي عبد
المجيد ، مصر ١٩٦٠ .
البيان والتبیین - للجاحظ ، تحقيق عبدالسلام هارون ،
القاهرة ١٩٤٨ .
الاتاج - للزبیدی ، مصر ١٣٦٦ - ١٣٧ .
تاریخ الطبری - للطبری ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهیم ،
دار المعرف بمصر .
التبیین - للطوسی - طبعة النجف .
التبیین في شرح الديوان - المنسوب للمکبیری ، تحقيق السقا
وآخرين ، مصر ١٩٥٦ .
تحصیل عن الذهب - للأعلم الشتمیری ، على هامش الكتاب
لسيبویه .

- شرح المفصليات - لأبي محمد القاسم الانباري ، تحقيق لابل ،
لبنان ١٩٢٠ .
- شروح سقط الزند - للترزي والبطليوس والخوارزمي ، طبعة
دار الكتب المصرية .
- الشعر والشعراء - لأن ابن قتيبة ، تحقيق احمد محمد شاكر ،
دار المعارف بمصر .
- الصحابي - لأن فارس ، تحقيق مصطفى الشويعي ، بيروت
١٩٦٤ .
- الصبيح المنير - تحقيق جابر ، لندن ١٩٢٨ .
- الصحاب - للجوهري ، تحقيق احمد عبدالغفور عطار ، القاهرة
١٩٥٦ .
- الصناعتين - لأن هلال العسكري ، تحقيق البجاوي وابو
الفضل ، القاهرة ١٩٥٢ .
- طبقات لتحول الشعراء - لأن سلام ، تحقيق محمود شاكر ، دار
المعارف بمصر ١٩٥٢ .
- عيون الاخبار - لأن قتيبة ، دار الكتب المصرية ١٩٢٥ .
- الغرائب المصنف - لأن عبد القاسم بن سلام مخطوطة المتحف .
- الفاخر - للمفضل بن سلمة ، تحقيق عبداللطيف الطحاوي ،
مصر ١٩٦٠ .
- الفاضل - للمربرد ، تحقيق اليميني ، دار الكتب المصرية ١٩٥٦ .
- فصل المقال - للبكري ، تحقيق عباس وعابدين ، بيروت ١٩٧١ .
- القصول والقافية - للمعربي ، مطبعة حجازي بالقاهرة ١٩٢٨ .
- مللت وافعلت - للزجاج (ضمن كتاب فصيح ثعلب نشر خفاجي) ،
مصر ١٩٤٩ .
- الكتاب - لسيبوه ، بولاق ١٢١٦ - ١٢١٧ .
- الكتابات - للبرجاني ، نشر محمد بدرا الدين التعمسياني ،
القاهرة ١٩٠٨ .
- كتن العفاظ - للترزي ، تحقيق شيخو ، بيروت ١٨٩٥ .
- كتن اللغو - تحقيق هفتر ، بيروت ١٩٣٢ .
- لسان العرب - لأن منظور ، دار صادر ، بيروت .
- المؤتلف والمختلف - للأمدي ، تحقيق عبدالستار احمد فراج ،
الحلبي بمصر ١٩٦١ .
- مجالس ثعلب - لثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف
بمصر .
- مجمع الامثال - للميداني ، نشر محمد محى الدين عبدالحميد ،
السعادة بمصر ١٩٥٩ .
- مجموعة الماعني - لمجهول ، الجوانب ١٢٠١ هـ .
- محاضرات الادباء - للراغب الاندھانی ، بيروت .
- المحیر - لأن حبيب ، حیدر آباد الرحمن ١٩٤٢ .
- المختار من شعر بشار - للتخيّب ، تحقيق محمد بدرا الدين ،
مطبعة الاعتماد بمصر .
- المخصص - لأن سيدة ، بولاق ١٢١٨ .
- مراصد الاطلاع - لصفى الدين عبد المؤمن البغدادي ، تحقيق
البجاوي ، مصر ١٩٥٤ .
- المزهر - للسيوطى ، تحقيق جاد المولى وابو الفضل والبجاوى،
مصر ١٩٥١ .
- المستقعي - للزمخشري ، حیدر آباد الدکن ١٩٦٢ .
- المصون - لأن احمد العسكري ، تحقيق عبد السلام هارون ،
الكويت ١٩٦٠ .
- المعانى الكبير - لأن قتيبة ، حیدر آباد الدکن ١٩٤٩ .
- معجم البلدان - لياقوت العموي ، نشر وستنبل ، لأن بزرد
١٨٧٠ - ١٨٦٦ .
- المعجم في بقية الاشياء - لأن هلال العسكري ، تحقيق الانباري
وتشلي ، دار الكتب المصرية ١٩٣٤ .
- معجم ما استجم - للبكري ، تحقيق السنقا ، مصر ١٩٤٥ .
- المغرب في ترتيب المغرب - للمطرزي ، حیدر آباد الدکن ١٣٢٨هـ
- المفصليات - للمفضل الصبّي ، تحقيق شاكر وهارون ، دار
المعارف بمصر .
- المقاديد النحوية - للعيني ، على هاشم خزانة الادب .
- مقاييس اللغة - لأن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ، مصر
١٢٧١ .
- المقتضب - للمربرد ، تحقيق عبد الخالق عصيّة ، منشورات
الجلس الاعلى للشؤون الإسلامية .
- منتهی الطلب - لأن ميمون ، مصورة بحوزة الدكتور نسوری
القيسي .
- الوازنۃ - للأمدي ، تحقيق احمد صقر ، دار المعارف بمصر .
- النقائض - لأن عبیدة ، نشر بیفن ، لین ١٩٠٥ - ١٩١٢ .
- نقد الشعر - لقديمة بن جعفر ، تحقيق کمال مصطفى ،
١٩٦٣ - ١٩٥١ .
- نوادر المخطوطات - تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٥٤ .
- نور القبس - لليغموري ، تحقيق زهایم ، بيروت ١٩٦٤ .
- الواضح في مشكلات شعر النبي - لأن القاسم عبدالله بن عبد
الرحمن الاندھانی ، تحقيق محمد الطاهر بن
عاشور ، تونس ١٩٦٨ .

مقدمة في كلمات اتفقت فيها الحال والذال خطأً وختلفت معنى

تأليف

ابن أم قاسم المرادي

تحقيق

لم حسن

كلية الآداب - جامعة الموصل

التعويين واللغويين والقراء ، فإن الذي ذكروه قليل ومصاد ،
يقل فيه بعضهم عن بعض .

عاش المرادي في النصف اول من القرن الثامن الهجري بمصر ، وكانت حينئذ تحت ظل الماليك البحري الديس استطاعوا ان يردوا جمادات المغول من مصر والشام ، ويشنوا دولة نعمت اليها علماء الأقطار الإسلامية الذين رحلوا اليها تخلصاً من هجمات المغول والصليبيين ، وشجعهم على مواصلة الدروس والبحث بما فرست لهم من رواتب هيأت لهم الفراعنة للتاليف والتدريس .

في هذه البيئة استمر المرادي ينتقل في مساجد القاهرة ومدارسها وتتردد على حلقات العلم والآدب والوعظ ، متضلاً بعلماء الفاده في اللغة والنحو والاصول والقراءات والوعظ . وقد تبعت اسماء العلماء الذين ذكروا شيئاً ما له ، فوجدهم كلة لا يتجاوزون أصابع اليدين عدداً ، وهم (١) : أبو عبدالله الطنجي (٢) ، وأبو ذكري يا عيسى بن أبي بكر بن عبد الله الفقاري التونسي التحوي (ت ٧٢٥هـ) (٣) ، وشرف الدين عيسى بن مخلاف بن عيسى الفيلي (ت ٧٦٦هـ) (٤) ، وسراج الدين عمر بن محمد بن علي المعنوي (ت ٧٥٢هـ) (٥) ، ومجد الدين اسماعيل بن محمد بن عبد الله التستري التحوي المقرري (ت ٧٨٨هـ) (٦) ، وشمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد بن عبد المؤمن المشهور بابن اللسان (ت ٧٩٧هـ) (٧) ، وانسي

تقديم

- ١ -

مؤلف الرسالة هو بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المراكشي المغربي (المالكي) (٨) . كنيته (أبو محمد) (٩) . ولا نعرف عن شخصية (محمد) هنا شيئاً . إذ لم يذكر المؤرخون أن المرادي تزوج أو نجل ولد بهذا الاسم . وكني في كشف الظنون (ابن علي) (١٠) . ومن العتول أن يكون ذا كنيتين ، وإنما أطلقنا عليه كما هو العتول بين الناس الذين يكتنون قبل زواجهم .

اشتهر المرادي بـ (ابن أم قاسم) ، وذلك لامرأة تبنته اسمها (زهراء) كانت من بيت السلطان (١١) . وذكروا أن (أم قاسم) هذه كانت جدته أم أبيه ، جاءت من المغرب لعرفت بالشيشة (١٢) ، وكانت شهرتها تابعة لشهرتها .

ولد المرادي بمصر (١٣) ، فعرف بالمصري . ولم تعرف على تاريخه بعد ستة ولاداته ، كما أن المصادر لم تسعفنا بأخبار شافية عن هذا الرجل ، فلنعرف شيئاً عن طفولته ونشائه شأنه ذلك شأن كثير من كبار علمائنا القدماء ، وكذلك لم نجد في المصادر التي بين أيدينا ما يشير إلى أسرته غير الغير الذي ذكرناه آنفاً ، وهو تبني (أم قاسم) ورعايتها له في طفولته بسبب جاهها ومكانها .

وإذا ما رحنا نتأمل نشاطه في فترة الشباب فلا نجد ما يعيننا على الحديث ، إذ لم نصادف في المراجع التي تناولته ما يتبع لنا التعرف إلى حياته بالتفصيل . وإذا كان قد ترجم له عدة من أصحاب الطبقات ، وكان له ذكر يعين

(١) الدرر الكامنة ٣٢/٢ . غاية النهاية في طبقات القراء ٢٢٧/١ .

(٢) غاية النهاية ٢٢٧/١ .

(٣) كشف الظنون ٤٠٦/١ .

(٤) الدرر الكامنة ٣٢/٢ .

(٥) الدرر الكامنة ٣٢/٢ . بغية الوعاء ٥١٧/١ .

(٦) حسن المحاضرة ٥٣٦/١ .

(٧) يراجع : الدرر الكامنة ٣٢/٢ . غاية النهاية ١/٢٢٧ .

بنية الوعاء ٥١٧/١ . شلالات اللعب ٦١٠/٦ .

ترجمته في بنية الوعاء ٧٠/٢ .

(٨) ترجمته في بنية الوعاء ٤٢١/٢ .

(٩) ترجمته في الدرر الكامنة ٣٢/٢ .

(١٠) ترجمته في الدرر الكامنة ١٨٤/١ ، وحسن المحاضرة ٤٠/١ .

(١١) ترجمته في غاية النهاية ٥٩٧/١ ، وشلالات اللعب ٦١٢/٦ .

(١٢) ترجمته في غاية النهاية ١٦٨/١ ، وبغية الوعاء ٥٥٥/١ .

(١٣) طبقات الشافية الكبرى ٥١٣/٥ . الواقي بالولنيات ١٦٨/١ .

الدين محمد بن يوسف بن علي بن حيان ، ابسو
حيان الاندلسي (ت ٧٤٥هـ) (١٤) .

المradi جملة من الكلمات التي اتفقت في رسم الدال والدال ، واختلفت في المعن ، مع شرح مختصر لهذه القصيدة يخلو من
مقدمة بين فيها المؤلف سبب التأليف وطريقة البحث .

اتبع المradi في عرضه الموضوع الطريقة الامامية في
شرح المتن ، وهي تقوم على ذكر البيت من القصيدة ثم
شرحه ، وذلك يسرد الكلمات المشابهة في رسم المعرف ،
والتي تشتمل على الدال والدال وبيان المعنى اللغوي لهذه
الكلمات مع الاستشهاد بما يذكر بآيات من الذكر الحكيم ،
وبحاديث نبوية أو آيات من الشعر العربي ، وقد يستأنس
براي عالم لغوي ، أمثال الجعوري وأبي عبيدة وغيرهما .

رجمنا في تحقيق هذه الرسالة الى نسختين خطيتين :
الاولى - تضم القصيدة وحدها . والثانية - تشتمل على
القصيدة وشرحها . وهي نسخة وحيدة لم أقف على غيرها في
مكتبات العالم . واسم المradi مشت على هاتين المخطوطتين ،
فهي الاولى وردت العباراة : (هذه القصيدة للامام العلام بدر
الدين بن قاسم المradi رحمة الله عليه ...) . وعلى صلة عنوان
المخطوطة الثانية كتبت العباراة : (مقدمة في كلمات اتفقت فيها
الدال والدال خطأ واختلفا معنى للعلامة ابن ام قاسم المradi) .
وهذا يجعلنا نطمئن الى نسبة الرسالة الى المradi ، اذ ليس
نها ما يقترح في هذه النسبة ، كما ان سكت كتب الطبقات
لا ينبع دليلا على عدم صحة نسبةها الى صاحبنا ، لأن هذه
الكتب لم تلتزم باستقامة مؤلفات الاقرئين كلها ، وحسينا ان
المradi نفسه ذكر في كتابه (الجنى الداني) رسائل لم تجد لها
ذكرا في غيره من الكتب ، وهي : رسالته في (الالف) ، ورسالته
في (لو) ، ورسالته في (لا ويلى) و (اعراب البسمة) .

اما المخطوطتان اللتان وجعنا اليهما في التحقيق فهما :

اولا - النسخة (١) : وتشتمل على القصيدة فقط ،
وهي مكتوبة بخط مغربي متاخر على ظهر الورقة الرابعة من
كتاب (ذهر الام في الامثال والحكم) - لابن عيسى بن
مسعود التونسي . والكتاب من مخطوطات مكتبة (فالسنج)
باستانبول تحت رقم (٣٩٥) ، وتم نسخه على يد احمد بن
محمد بن قاسم ذاتور ضحورة الخميس السابع عشر من شعبان
عام (١١٢٤هـ) (١٦) .

ثانيا - النسخة (ب) : وهي من مخطوطات مكتبة
(فلبيج على) باستانبول ضمن مجموعة رقم (١٠٢٤) في مجلد
سقط ثلاثة الاول ، ويقع في (٤٩) ورقة ، قياس (١١x٢١ سم)
ويشتمل على حوالي (٧) رسائل كلها مكتوبة بخط النسخ
الواسع في اوائل القرن الحادى عشر الهجري (١٧) . وفيها
بيان وصف موجز لهذه الرسائل :

(١٦) وفي مكتبة الرباط نسخة من القصيدة بشرح محمد الحاج
بن محمد بن عبد الله بن ميدالرحمن المالكي البيهري
الشرشولي (ت ١٢٧١هـ / ١٨٥٤م) ، ذكرها بروكلمان
في تاريخ الادب العربي (المحقق) (١٦/٢) .

(١٧) ابنت على بعض الرسائل سنة (١٠١٦هـ) (تاريخها
للنسخ . وقد اقيمت الى اول المجموع رسالة يعنون
؛ تحقيق تعریف الكلمة الامجمیة (لابن کمال باشا ،
فوانیها عشر ورقات كتبت في يوم الخميس من شهر صفر
سنة (١٠٤٥هـ) ، وخطها يختلف عن خط سائر
النسخ .

استفاد المradi من مؤلفات الشیوخ ، ونهل من علوم عصره ،
واخذ بنتائج الدرس والتحصیل ، حتى أصبح ذا اهلية
للتدریس والتتصدر في حلقات العلم ، فظل في مصر يعلم وبعده
حتى وفاته الاجل في يوم عيد الفطر سنة (٧٤٥هـ) ودفن
بسر بالوص (١٥) بعد ما خلف كتاباً ومصنفات تزيد على الثلاثين
في التفسير والمرءوش والقراءات ، الى جانب ما خلفه في اللغة
والنحو ، واهم مصنفاته :

- ١ - ارجوزة في قراءة ابى عمرو .
- ٢ - ارجوزة في مخارج الحروف وصفاتها ، وله شرح عليها
- ٣ - اعراب البسمة .
- ٤ - تفسیر القرآن الكريم . في عشر مجلدات .
- ٥ - تلخيص شرح ابى حيان على تسهيل الموارد وتمكيل
المقادير .
- ٦ - توسيع مقاصد الالفية . وهو شرح على الية ابن
مالك .
- ٧ - جمل الافراب .
- ٨ - الجنى الداني في حروف العائني .
- ٩ - رسالة في (الالف) .
- ١٠ - رسالة في (لا ويلى) .
- ١١ - رسالة في (لو) .
- ١٢ - شرح الاستعمال والبسملة .
- ١٣ - شرح باب وقف حزة وهشام على الهمز من
الشاطبية .
- ١٤ - شرح تسهيل الموارد وتمكيل المقادير - لابن مالك .
- ١٥ - شرح الجزویة - لابن موسى الجزوی .
- ١٦ - شرح القصيدة الشاطبية - للشاطبي .
- ١٧ - شرح الفصول التحوية - لابن معط .
- ١٨ - شرح الكلافية في النحو - لابن الحاجب .
- ١٩ - شرح الكلافية الشافية - لابن مالك .
- ٢٠ - شرح الفصل - للزمخشري .
- ٢١ - شرح المقصد الجليل في علم الخطيل - لابن الحاجب .
- ٢٢ - شرح الواسحة في تجويد الفاتحة - لبرهان الدين
الجميري .
- ٢٣ - منظومة في الدال والدال مع شرحها . وهي الرسالة
التي بين يدي القارئ ، وستنکمل عليها مفصلاً .
- ٢٤ - منظومة في الطاء والصاد .
- ٢٥ - المليد في شرح معده الجيد في النظم والتجويد -
لعلم الدين السخاوي .

- ٢ -

والرسالة التي نشرها عبارة عن قصيدة (بالية) من
البعض البسيط ، تشتمل على خمسة وعشرين بيتاً ، فعندها

(١٤) تفصیل ترجمته في كتاب : ابو حیان التنسوی -
للدكتورة خديجة العدیش ، ويراجع : طبقات الشاعرة
٢١/٢ ، والدور الثامنة ٢٠٢/٤ .

(١٥) غایة النهاية ٢٢٨/٢ . وسر بالوص : بلدية في نواحي
القاهرة . براجع : مرآمت الاطلاع ٢١/٢ ، ومجام
البلدان ٢١٨/٣ .

- ٢٦ - نور الاصفهان في بيان عصمة الانبياء - لشرف الدين بن عبد القادر (٢٤٤ - ٢٤٤) .
- ٢٧ - تحرير البيان في تحرير شعب اليمان - « ٢ » (٢٥٣ - ٢٥٣) .
- ٢٨ - عقلة المستوفى - محمد بن العربي الطائى (٢٥٤ - ٢٧١) .
- ٢٩ - تفسير قوله تعالى : (الله نور السماوات والارض) لابي حامد الغزالى (٢٧٣ - ٢٩٢) .
- ٣٠ - الاعلام بحكم ميسى عليه السلام - للسيوطى (٢٩٢ - ٢٥٥) .
- ٣١ - السؤالات البدعية والاجوبة الرفيعة - « ٢ » (٢٥٥ - ٢١٤) .
- ٣٢ - بلقة الحاج في مناسك الحاج - للسيوطى (٢١٤ - ٢١٩) ، النها في ليلة ثانى عشر جمادى الآخرة سنة (٢٨٧١) .
- ٣٣ - مقدمة في كلمات اتفقت فيها المدار والذال خطأ واختلفت معنى - للغرadi .
- ٣٤ - المورد في الكلام على المولد - لاتاج الدين عمر بن علي بن سالم الماتلى الاسكتندرى الشهير بابن الماتھانى (٢٢٢ - ٢٢٢) .
- ٣٥ - الشماريخ في علم التاريخ - للسيوطى (٢٤١ - ٢٣١) .
- ٣٦ - مسائل كتبها احمد بن محمد الفتنى الخزرجى (٤٢٤ - ٤٢٤) .
- ٣٧ - رسالة الحاصل بال مصدر - لعلي بن الامير يير محمد الشهير بليشى زاده . النها سنة (٩٧٨هـ) ، ونسخت صبغة نهار الثلاثاء (٤ محرم ١٤١هـ) .
- ٣٨ - رسالة في قولهم : (رابع عشرى شهر رمضان) - لاحمد الفتنى .
- ٣٩ - رسالة في مسألة الكحل - « ٢ » (٤٤٢ - ٤٤٨) .
- ٤٠ - فضل الجلد لفقد الولد - للسيوطى . كتبت سنة (١٤١٦هـ) .
- ٤١ - مزيل التردد عن منظومة ابن فرح - لابن عبدالله غز الدين بن جماعة الثاني (٣٥٩ - ٣٦٢) واول المنظومة : غرامي صحيح والرجا فيك مفضل وحزنني ودعني مرسل ومسلس
- ٤٢ - المجاجة الزينية في السلالة الزينية - للسيوطى (٣٦٤ - ٣٦٩) .
- ٤٣ - بقية الارب في حدیث بدعة المحارب - للسيوطى (٣٧١ - ٣٧٠) .
- ٤٤ - منظومة في الاعتقاد - لالقاضى (٣٧٢ - ٣٧٨) .
- ٤٥ - مطلعها : الحمد لله العزيز الفرد ذي الطول ذي الاحسان اي ذي الابدي .
- ٤٦ - رسالتان في بيان الاستعارة - للمولى الفاسل الشهير بعصام الدين (٣٩٩ - ٤١٠) .
- ٤٧ - شرح القصيدة الغفرة - لابن كمال باشا (٤١٩ - ٤٢٩) .
- ٤٨ - تفسير سورة الملك - لابن كمال باشا (الورقة ١ - ٧) .
- ٤٩ - تحرير على سورة الملك - لولانا سنان الفندي (الورقة ١٢ - ٧) .
- ٥٠ - تفسير سورة الملك - لابي السعواد الصادى (٢٢ - ٢٠) .
- ٥١ - تفسير سورة المطهاة - لجلال الدين الموانى (٢٢ - ٢٤) .
- ٥٢ - رسالة لمحمد الغناجي على البيضاوى في قوله تعالى : (ولئن قلتني في سبيل الله أو مت ...) .
- ٥٣ - رسالة على تفسير البيضاوى تعالى : (او لم يروا الى الارض كم ابنتنا فيها ...) للمولى المدعو بطرسون زاده (٢٩ - ٢٩) .
- ٥٤ - رسالة على آيات قرآنية متعلقة بفرق فرعون (٢٩ - ٥١) .
- ٥٥ - المقالة البالوتية - للسيوطى (٥٢ - ٥٨) .
- ٥٦ - در الكلم وفرد الحكم - للسيوطى (٥٨ - ٦٠) .
- ٥٧ - مقامة الرياحين - للسيوطى (٦٩ - ٧٧) .
- ٥٨ - المقامۃ الفستقیة - للسيوطى (٧٨ - ٨٦) .
- ٥٩ - شرح الشيخ ابن العماد الاقھمى الشافعى على المنظومة في الاداب التي مطلعها (٩٢ - ١٢٢) : الحمد لله مني لربى مسبغ النعم والشكرتم الشتا للماعن التخل (كذا) .
- ٦٠ - وصول الامانى ياصول التهانى - للسيوطى (١٢٣) .
- ٦١ - اول الرسالة : (الحمد لله والسلام على عباده الذين اصطفى . وبعد فقد طال السؤال عما اعتقد الناس من التهانى بالعيد والعام والشهر والولبات ...) .
- ٦٢ - ما جاء في التراویح من الآثار والاحادیث - للسيوطى (١٣٧ - ١٤٠) .
- ٦٣ - رسالة في تعبد النبي صلى الله عليه وسلم قبلبعثة - لعلي بن محمد المشتهر بليشى زاده (١٤٢ - ١٥٩) . وهو جواب عن سؤال وجده عبدالکریم بن الشیخ حسین . تم تاییف الرسالة في اواخر شوال سنة (٩٧٩هـ) ونسخت صبغة نهار الثلاثاء (١٢) دبیع الاول سنة (١٤١٦هـ) .
- ٦٤ - مباحث في التفسیر - لاحمد بن محمد الفتنى الخزرجى . کتبه مؤلفه في اواخر ذي القعدة سنة (١٠٠٤هـ) .
- ٦٥ - رسالة في التفسیر - لاحمد بن محمد الفتنى الخزرجى (١٦٨ - ١٩٥) .
- ٦٦ - رسالة على بیتین من الشعر نظمها على جلیل بن امر الله جلیلی . مؤلفها : احمد بن محمد بن ابی الفتح البرنسی الشافعی السعودی (١٩٦ - ٢٠٠) .
- ٦٧ - ابحاث في تفسیر سورة المطهاة - « ٢ » (٢٠٢ - ٢٠٩) .
- ٦٨ - رسالة في السام المجاز - لابن كمال باشا (٢١٢ - ٢١٤) .
- ٦٩ - رسالة في المجاز - « ٢ » (٢١٥ - ٢١٦) .
- ٧٠ - رسالة في « کاو » - لابن كمال باشا (٢١٦ - ٢٢٠) .
- ٧١ - رسالة في التفسیر - لابن كمال باشا (٢٢٠ - ٢٢٤) .
- ٧٢ - رسالة في التخلب - لابن كمال باشا (٢٢٦ - ٢٢٠) .

إلى بهذه كل صنحة من الأصل ، فوفضلت أرقاماً تدل على ذلك ووزلت لوجه الورقة بالرقم مقروناً بالعرف (١) وتلهمها بالرقم مقروناً بالعرف (ب) .

وكتب النص على ما نعرفه اليوم من قواعد الأملاء ، وكانت جملة من كلماته على خلاف ذلك ، لا سيما في كتابة المهمزة مثل : (جاءت جاءت . الفداء الفداء . المشاء المشاء . القراءة القراءة) . وحاولت التقيد بالنص الأصلي ، ومع ذلك اضطررت إلى تصحيح الفاظ وبردت مخالفة للقواعد الصحيحة ، وألقيت كلمات انتقامها السباق ، وأشرت إلى كل تغيير في العاشرية ، ووضفت ما أضفته بين معرفتين [] مستعيناً على التصحح والاضافة بكتب اللغة وغيرها . والذي يسر لي هنا التدخل أن ناسخ الرسالة في مؤلفها ، ولو كان الناسخ هو المؤلف نفسه لما سمحت لنفسي بمثل هذا التدخل ، لأن المخطوط انذاك صورة لثقافة المؤلف .

هذا وتقع رسالة المرادي في (٧ صفحات) من هذا المجموع في كل صفحة (٢١) سطراً ، تبدأ بوجه الورقة (٣١٩) وتنتهي بوجه الورقة (٣٢٢) تشمل الصفحة الأولى على العبارة الآتية : (مقدمة في كلمات اتفقت فيها الدال والدال خطأ واختلفاً معنى ، للعلامة ابن أم قاسم المرادي رحمة الله عليه) (١) .

انختلفت هذه النسخة أصلاً في التحقيق ، واستندت من النسخة (١) ، فأشارت إلى مخالفتها لقصيدة الأصل في العواشي ، الا حين يكون ما في الأصل خطأ فاني ابنت الصواب في الأصل وأشير إلى خطأ الأصل في العاشرية ، مهملاً ما لا بلدة في ذكره : كسلوط نقط وفيه . وحرصت على الاشارة

(١) استندت في أبيات عنوان الرسالة إلى هذه العبارة بعد تصحيح لغة (اختلفنا) إلى (اختلفت) ، لمورد النسخ إلى (كلمات) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَدَفَ فِي يَوْنَى مُقْلِمَةً ضَرِطَ الْكَاهَانَ الْقَاهَاتِ
الْمَالِكَالْمَالِ الْمَالِ فِي الْمَالِ فِي الْمَالِ فِي الْمَالِ
سَعِيَ لِلْعَلَامَةِ إِنْ لَمْ قَمِ الْمَارِدِيِّ رَحْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ
أَسْهَمَ هَدِيرَتِ الْمَاعِزِيِّ بِيَدِيِّ فِي الْمَالِ فِي الْمَالِ فِي الْمَالِ
هَذِهِ الْمَاعِزِيِّ سَعِيَ مَادِيِّ حَسْرَوِيِّ هَنَقِيِّ الْمَالِ
وَالْمَالِ فَلَذِكَ دَيْشِلِيِّ خَلِيِّ مَهَلَةَ بِيَدِيِّ بِيَدِيِّ
مِنِ الْمَهَلِ وَالْمَهَلِ كَلِيِّ سَخْلَقَ طَابِيَّ مَنْمَعَا، وَهَوْ كَلِيِّ أَيْدِيِّ وَقِيَدِيِّ
وَالْأَدَابِ الْأَدَابِ سَعِيَ الْأَرْضِ وَسَعِيَ الْأَرْضِ مَنْبِزِيِّ بِيَدِيِّ
بَيْنَ ذَلِكَ الْمَيْدَنِ مَنْرِدِيِّ دَرِدِيِّ وَالْمَلِكِيِّ بِيَدِيِّ
بَيْهِ ذَبَابِ وَاسْلَهِ ذَبَابِ وَمَنْدِ ذَبَابِ السَّيْفِ مَنْرِدِيِّ
الْمَيْدَنِ يَضْرِبُ بِهِ وَمَنْهُ الْمَدَابِ لَانْدِيَّا يَطْلُبُ وَيَطْلُبُ
وَيَلِرِيِّ شَيْيِيِّ الْمَهَالِ بِيَدِيِّ وَنَدِيِّ الْقَنَقِ الْجَهَامِ قَنِيَّا
مِنِ الْمَهَلِ وَيَدِيِّ أَغْنِيَيِّ الْعَذَابِ بِيَدِيِّ وَيَدِيِّ
بِالْمَعْنَةِ الْمَيْسِيِّ وَمِنْ سَعِيِّ بِيَدِيِّ هَيْدِيِّ وَالْمَرَّيِّ
هَلَانِهَا تَرِدِيِّ هَنِيِّ تَارِقِيِّ هَوْ فَعِيلِيِّ الْمَرَّيِّ خَلِيِّ
وَهَلْخَرِيِّ لَيْلِيِّ تَرِلِيِّ دَارِدِيِّ دَهْرَافِيِّيِّ بَنِيِّ دَيَا
مِنِ الْمَهَلِ تَوَهَّمَ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ
وَيَدِيِّ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ
وَدَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ
أَدْهَرِيِّ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ

وَذَلِكَ الْمَعْنَةِ الْمَيْسِيِّ بِيَدِيِّ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ
وَمَا الْأَدَابِ الْأَدَابِ وَعِنِ الْمَنَادِيِّ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ
وَالْمَالِ الْمَالِ فِي الْمَالِ فِي الْمَالِ فِي الْمَالِ فِي الْمَالِ
سَعِيَ لِلْعَلَامَةِ إِنْ لَمْ قَمِ الْمَارِدِيِّ رَحْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ
أَسْهَمَ هَدِيرَتِ الْمَاعِزِيِّ بِيَدِيِّ فِي الْمَالِ فِي الْمَالِ فِي الْمَالِ
هَذِهِ الْمَاعِزِيِّ سَعِيَ مَادِيِّ حَسْرَوِيِّ هَنَقِيِّ الْمَالِ
وَالْمَالِ فَلَذِكَ دَيْشِلِيِّ خَلِيِّ مَهَلَةَ بِيَدِيِّ بِيَدِيِّ
مِنِ الْمَهَلِ وَالْمَهَلِ كَلِيِّ سَخْلَقَ طَابِيَّ مَنْمَعَا، وَهَوْ كَلِيِّ أَيْدِيِّ وَقِيَدِيِّ
وَالْأَدَابِ الْأَدَابِ سَعِيَ الْأَرْضِ وَسَعِيَ الْأَرْضِ مَنْبِزِيِّ بِيَدِيِّ
بَيْنَ ذَلِكَ الْمَيْدَنِ مَنْرِدِيِّ دَرِدِيِّ وَالْمَلِكِيِّ بِيَدِيِّ
بَيْهِ ذَبَابِ وَاسْلَهِ ذَبَابِ وَمَنْدِ ذَبَابِ السَّيْفِ مَنْرِدِيِّ
الْمَيْدَنِ يَضْرِبُ بِهِ وَمَنْهُ الْمَدَابِ لَانْدِيَّا يَطْلُبُ وَيَطْلُبُ
وَيَلِرِيِّ شَيْيِيِّ الْمَهَالِ بِيَدِيِّ وَنَدِيِّ الْقَنَقِ الْجَهَامِ قَنِيَّا
مِنِ الْمَهَلِ وَيَدِيِّ أَغْنِيَيِّ الْعَذَابِ بِيَدِيِّ وَيَدِيِّ
بِالْمَعْنَةِ الْمَيْسِيِّ وَمِنْ سَعِيِّ بِيَدِيِّ هَيْدِيِّ وَالْمَرَّيِّ
هَلَانِهَا تَرِدِيِّ هَنِيِّ تَارِقِيِّ هَوْ فَعِيلِيِّ الْمَرَّيِّ خَلِيِّ
وَهَلْخَرِيِّ لَيْلِيِّ تَرِلِيِّ دَارِدِيِّ دَهْرَافِيِّيِّ بَنِيِّ دَيَا
مِنِ الْمَهَلِ تَوَهَّمَ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ
وَيَدِيِّ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ
وَدَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ
أَدْهَرِيِّ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ دَاهِرِيِّ

الحمد لله وكفى

أي يدفع . (ويدرُؤون بالحسنة السيئة) (١١) .
ومن المجم : (يلْرُؤُكُمْ فِيهِ) (١٢) والذرية ، الا
انها تشرك همزتها . وقيل : هي فعلية (١٣) من
« الذر » او نحو ذلك .

(ص) وداخل اي ذليل مهملاً واذا
اردت ذخراً فاعجمه تنسل ادباً
(ش) من المهملة : (وهم داخرون) (١٤) ، اي
صاغرون اذلاء . و (ويدخلون جهنم داخرين) (١٥)
يقال : دخـرـ الرـجـلـ بـالـفـتحـ [دخـرـاً] ، وـدـخـرـ
بـالـكـسـرـ [(١٦) دخـرـاً] ، وـادـخـرـ غـيرـهـ . ومن المجم :
الـذـكـرـ وـالـذـخـارـ ، يـقـالـ : ذـخـرـتـ [(١٧) الشـيءـ اـذـخـرـهـ]
ذـخـرـاً ، وـمـنـهـ :

[١٨] واذا انتصرت الى الدخائر لم تجد
ذخراً يكون كصالح الاعمال (١٨)
واما الادخار بالمهملة ، وهو الانتقاد فمن
الذخر (١٩) :

(١١) الرعد ٢٢/١٢ : (والذين سبروا ابتهاء وجه ربهم وانماوا
الصلة وانفقوا مما يذقهم سراً وعلانية ويدرُؤون
بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار) .

(١٢) الشورى ١١/٤٢ : (ناطر السماوات والارض جعل
لكم من انفسكم ازواجا ومن الانسams ازواجاً يلْرُؤُكُمْ فيه
ليس كمثله شيء وهو السميم البصر) .

(١٣) في ب : (فَيَلْرُؤُكُمْ) وهو تعريف ؟ جاء في تهذيب اللغة
« ذراً » ٥/١٥) (وذهب جماعة من أهل العربية الى ان
« ذرية » أصلها العبر ، روى ذلك أبو عبد عن اصحابه ،
 منهم أبو عبدة ويونس وغيرهما من البعرين . وذهب
غيرهم الى ان أصل « الذرية » فعلية من « الذر » .
ويراجع : لسان العرب « ذر » ٣٦١/٥ و « ذراً »
٢١٢/١٨ .

(١٤) النمل ٤٨/٦ : (او لم يروا الى ما خلق الله من
شيء يتفوق ظلاله عن اليدين والشمائل سجداً . وهم
داخرون) .

(١٥) غافر ٦٠/٤ : (وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان
الذين يستكبرون من عبادي سيدخلون جهنم داخرين) .

(١٦) زيادة يقتضيها السياق ، جاء في اللسان « دخـرـ »
٣٦٤/٥ : (دخـرـ الرـجـلـ بـالـفـتحـ يـدـخـرـ دخـرـاً فـهـ داخـرـ ،
وـدـخـرـ دـخـرـاً ذـلـ) .

(١٧) في ب : (الاختـرـ) وما الـبـنـاهـ من تـهـذـيبـ اللـفـتـةـ (ـذـخـرــ)ـ
٧/٢٢١ـ وـالـصـاحـاجـ (ـذـخـرــ)ـ ٦٦٢/٢ـ .

(١٨) لم اقف على قائل البيت .

(١٩) جاء في لسان العرب « ذـخـرـ » ٢٨٩/٥ : (وـاصـلـ
الـادـخـارـ اـذـخـارـ وـهـ اـفـتـالـ مـنـ الـذـخـارـ) . وـيـقـالـ : اـذـخـرـ
يـدـخـرـ فـهـ مـذـخـرـ ، فـلـاـ اـرـادـواـ انـ يـدـلـمـواـ لـيـخـفـ
الـطـقـ قـلـبـواـ النـاءـ اـلـىـ ماـ يـقـارـبـهاـ مـنـ الـعـرـوفـ وـهـ

وبعد ، فهذه مقدمة لضبط الكلمات التي
جاءت الدال والدال فيها ، اتفقت في الشكل ،
واختلفت في المعنى ، للعلامة ابن ام قاسم المرادي
رحمة الله عليه (١) :

(ص) اسمع هديت (٢) لالفاظ مهدبة
في الدال (٣) تنفع من يتلو ومن كتبـاـ
(ش) هذه الالفاظ تتفق مادة حروفها في الدال
والدال .

(ص) فذاك دب على رجلـيـهـ مهمـلـةـ
وذـبـ عنـ نـفـسـهـ اـعـجـامـهاـ وجـبـاـ

(ش) من المهمـلـ : (وـالـلهـ خـلـقـ كـلـ دـاـبـةـ مـنـ
مـاءـ) (٤) ، وـهـوـ (٥) كـلـ مـاـ يـدـبـ ، وـ (ـاـدـابـةـ
الـارـضـ) (٦) ، يـعـنـيـ (٧) الـارـضـ ، وـنـحـوـ ذـلـكـ :
(ـمـذـبـثـيـنـ بـيـنـ ذـلـكـ) (٨) ، اي مـتـرـدـدـيـنـ ، وـاـصـلـهـ
مـنـ «ـذـبـ » وـهـوـ طـرـدـ ، فـكـرـ فـيـ الدـالـ) (٩ـ ،
وـاـصـلـهـ «ـذـبـ » ، وـمـنـهـ ذـبـابـ السـيفـ : طـرـفـ الذـيـ
يـضـرـ بـهـ . وـمـنـهـ الدـبـابـ : لـاـنـهـ يـذـبـ ، اي يـطـردـ ،
وـأـشـبـاهـ ذـلـكـ .

(ص) وـيـدـرـاـ الشـيءـ بـالـاـهـمـالـ يـدـفـعـهـ
وـيـنـدـرـاـ الخـلـقـ لـلـاعـجـامـ قـدـ نـسـاـ

(ش) من المهمـلـ : (وـيـدـرـاـ عـنـهاـ العـذـابـ) (١٠)

(١) قبل القصيدة في ١ : (الحمد لله ، هذه القصيدة للامـ
العلامة بدر الدين بن قاسم المرادي رحمة اللهـ ،
مشتبة على بيان الدال والمهملة والمجمعة متقدى المبنـ
مختلفي المعنـ ، وهي هذه ...) .

(٢) في بـ (ـبـالـبـنـاءـ لـلـمـلـومـ) ، وـماـ الـبـنـاهـ منـ ١ـ .
ـاـ : في الدـالـ .

(٣) التور ٤٥/٢٤ .

(٤) في حاشية بـ (ـوـهـ طـ) اـشـارةـ الىـ انـ ظـاـمـرـ الـكـلـمـةـ
(ـوـهـ)ـ .

(٥) سـاـ ١٤/٤٢ : (ـنـلـمـاـ نـضـبـناـ عـلـيـهـ الـوـتـ ماـ دـلـمـ مـلـىـ
مـوـهـ الـاـدـابـ الـارـضـ تـاـكـلـ مـنـسـاـهـ) .

(٦) في بـ : نـعـنـ . (ـوـهـ تـصـحـيفـ)ـ .

(٧) النساء ١٤٢/٤ .

(٨) في بـ (ـفـكـرـ فـيـ ذـبـ) . وـالـمـنـ يـسـتـقـيمـ بـماـ اـبـنـتـاهـ .

(٩) التور ٨/٢٤ .

(ص) والدروي يحمل وهو الخير أو لبني

والدروي يحمل جمعاً فاعل في السببا

(ش) من المهم قولهم : لله دره ، أي خيره ، وقيل : لبني الذي ارتضعه . وفي الدم : لادر دره ، أي لاكثر خيره . ويقال : در اللبن يدر دروراً . والذر - المصجم - جمع ذرة . قال الجوهرى (٢٠) : (وهي أصغر النمل) (٢١) ، ومنه : (مثقال ذرة) (٢٢) .

(ص) ودبر الامر اهمله وقد ذكر الـ كتاب خف مع الاعجام اي كتبـا

(ش) من المهمـلـ : (يدبـر الـ اـمـرـ) (٢٣) . (فالـ مدـبـرـاتـ اـمـرـاـ) (٢٤) وـ يـقـالـ : ذـبـرـتـ الـ كـتـابـ - بـدـالـ مـعـجمـةـ مـخـفـقاـ - اـذـبـرـهـ . قالـ الجوـهـرـيـ : (والـ ذـبـرـ : الـ كـتـابـ ، مـثـلـ الـ زـبـرـ) (٢٥) . الـ هـرـوـيـ (٢٦) : ذـبـرـتـ الـ كـتـابـ : قـرـاطـهـ ، وـزـبـرـتـهـ : كـتـبـتـهـ .

(ص) وافتتحوا همل دمار الـ مـاهـلـكـينـ وـقـلـ حـامـيـ (٢٧) الدـارـ بـكـسـرـ مـعـجمـاـ غـلـباـ

(ش) الدـارـ - بـفتحـ الدـالـ المـهـمـلـةـ - الـ هـلـاكـ ، وـمـنـهـ : (قـدـمـرـ نـاهـمـ تـدـمـرـاـ) (٢٨) وـ (دـمـرـ الـ لـهـ

الـ دـالـ الـ مـهـمـلـةـ ، لـأـنـهـاـ مـنـ مـخـرـجـ وـاحـدـ . فـسـارـتـ الـ لـفـظـةـ مـلـدـخـرـ بـدـالـ وـدـالـ ، وـلـمـ فـيـهـ حـيـنـثـ مـلـعـبـانـ : أـحـدـهـاـ وـهـوـ الـ أـثـرـ أـنـ تـقـلـبـ الـ دـالـ الـ مـعـجمـةـ دـالـاـ مـشـدـدـةـ . وـالـ ثـانـيـ وـهـوـ الـ أـقـلـ ، أـنـ تـقـلـبـ الـ دـالـ الـ مـهـمـلـةـ دـالـاـ وـلـقـمـ نـيـهـاـ فـتـصـرـ دـالـاـ مـشـدـدـةـ مـعـجمـةـ) .

(٢٩) اسماعيل بن حماد ، أبو نصر الفارابي ، صاحب كتاب (الصحاح) . توفي سنة ١٩٣هـ . براجع : معجم الاباء ٢٦٦/٢ . انباه الرواة ١٩٤/١ . بفتح الوعمة ٤٤٦/١ .

(٣٠) الصـحـاحـ ذـبـرـ » ٣٦٢/٢ .

(٣١) البـاءـ /ـ /ـ : (انـ اللهـ لاـ يـلـظـمـ مـتـقـالـ ذـرـةـ وـانـ تـكـ حـسـنـةـ يـضـافـعـهاـ وـيـؤـتـ منـ لـدـنـهـ أـجـرـاـ عـظـيمـاـ) . وـتـكـرـرـ الشـاهـدـ فـيـ يـونـسـ ٦١/١٠ . سـبـاـ ٢/٢٤ . الـ زـلـزلـةـ ٧/٩١ .

(٣٢) يـونـسـ ٣/١ : (انـ رـبـكـ اللهـ الـ لـهـ الـ لـيـ خـلـقـ السـمـاـواتـ وـالـ أـرـضـ فـيـ سـتـةـ أـيـامـ ثـمـ اـسـتـوـىـ عـلـىـ الرـشـ يـدـبـرـ الـ أـمـرـ . . .) . وـتـكـرـرـ الشـاهـدـ فـيـ : يـونـسـ ٢١/١٠ .

الـ رـعـدـ ٢/١٢ . الـ سـجـدـةـ ٥/٢٢ .

(٣٣) الـ زـارـعـاتـ ٥/٧٩ .

(٣٤) الصـحـاحـ ذـبـرـ » ٦٦٢/٢ .

(٣٥) ابو مـيدـ القـاسـمـ بنـ سـلامـ الـ هـرـوـيـ (١٥٤ـ ٢٢٤ـ) .

(٣٦) منـ مـسـفـانـهـ : (التـزـيـنـ الـ مـصـنـفـ) ، وـغـرـبـ الـ حـدـيثـ ، وـفـيـهـاـ . برـاجـعـ : مـرـابـ الـ تـعـرـيفـ مـنـ ٩٣ـ . طـبقـاتـ

الـ تـحـوـيـلـ وـالـ تـغـيـرـ مـنـ ٢١٧ـ . الـ فـهـرـسـ مـنـ ٧١ـ .

(٣٧) فيـ ١ـ : وـقـدـ حـسـ .

(٣٨) الغـرـقـانـ ٣٦/٢٥ : (فـقـلـناـ اـذـهـاـ إـلـىـ الـ قـومـ الـ دـبـسـ) .

كـلـبـواـ بـأـبـاتـناـ قـدـمـرـ نـاهـمـ تـدـمـرـاـ) .

عليـمـ (٢٩) ، يـقـالـ : دـمـرـ وـدـمـرـ عـلـيـهـ بـعـنـىـ . قالـ الجوـهـرـيـ : وـالـ دـمـارـ - بـكـسـرـ الـ دـالـ الـ مـعـجمـةـ - مـاـ رـأـيـ الـ رـجـلـ مـاـ يـحـقـ أـنـ يـحـمـيـهـ ، وـمـنـهـ قـوـلـهـ : حـامـيـ الـ دـمـارـ (٣٠) ، وـأـذـمـرـ الشـجـاعـ .

(ص) وـقـلـ أـدـاءـ إـلـيـهـ مـهـمـلـ وـاـذـىـ بالـقـصـرـ يـعـجمـ فـاقـهـ حـكـمـ عـجـباـ (٣١) .

(ش) الـ اـدـاءـ - بـالـمـهـمـلـ مـمـدـدـدـ - دـفـعـ مـاـوـجـبـ ، [وـ] مـنـهـ : (وـادـاءـ إـلـيـهـ بـاـحـسـانـ) (٣٢) ، وـالـ اـدـاءـ بـعـنـىـ الـ قـضـاءـ (٣٣) . وـالـ اـذـىـ - بـالـمـعـجمـةـ وـالـ قـصـرـ - مـاـ تـأـذـىـ بـهـ ، وـمـنـهـ : (لـنـ يـضـرـوـكـمـ إـلـاـ اـذـىـ) (٣٤) .

(ص) [بـ] وـدـمـةـ الـضـآنـ بـالـأـهـمـالـ مـرـبـضاـ [وـ] الـذـمـةـ الـعـهـدـ بـالـعـجـامـ قـدـ عـذـبـاـ (ش) قـالـ الـبـرـوـيـ فـيـ حـدـيـثـ اـبـرـاهـيـمـ (٣٥) : لـاـ باـسـ بـالـصـلـاـةـ فـيـ دـمـةـ الـفـنـ (٣٦) : قـيـلـ : دـمـتـهـ

(٢٩) محمدـ ١٠/٤٧ : (أـفـلـمـ يـسـرـواـ فـيـ الـأـرـضـ ؟ يـنـظـرـوـاـ كـيـفـ كـانـ عـاتـبـ الـدـيـنـ قـبـلـهـ دـمـرـ اللهـ عـلـيـهـ وـلـلـكـافـرـيـنـ أـمـتـالـهـ) .

(٣٠) فـيـ الـصـحـاحـ ذـرـ » ٦٦٥/٢ : (وـيـقـالـ : دـمـارـ ماـ دـرـهـ الـ رـجـلـ مـاـ يـحـقـ عـلـيـهـ أـنـ يـحـمـيـهـ ، لـأـنـهـ قـالـواـ : حـامـيـ الـ دـمـارـ كـمـاـ قـالـواـ : حـامـيـ الـ حـقـيـقـةـ) .

(٣١) وـقـلـ اـذـاـ مـهـمـلـ إـلـيـهـ وـاـذـىـ بـالـقـصـرـ مـعـجمـ فـاقـهـ عـجـباـ (٣٢) الـ بـرـقـةـ ١٧٨/٢ : (يـاـ إـبـاهـ الـ دـيـنـ آمـنـواـ كـتـبـ عـلـيـكـمـ الـ قـصـاصـ فـيـ الـ قـتـلـ الـ حـرـ بـالـ حـرـ وـالـ مـعـدـ بـالـ مـعـدـ وـالـ آتـيـنـ بـالـ آتـيـنـ فـيـنـ فـنـ ضـعـيـهـ لـهـ مـنـ أـخـيـ شـهـيـهـ فـاتـيـعـ بـالـ مـوـرـفـ وـادـاءـ إـلـيـهـ بـاـحـسـانـ) .

(٣٣) فـيـ بـ : (وـالـ اـدـاءـ خـلـافـ الـ قـضـاءـ) ، وـالـصـوـابـ مـاـ أـبـتـنـاهـ ، جـاءـ فـيـ الـصـحـاحـ قـضـيـ » ٢٤٦/٦ : (وـقـضـيـ فـلـانـ نـجـعـهـ فـضـاءـ ، أـيـ مـاتـ . وـقـدـ يـكـونـ بـعـنـىـ الـ اـدـاءـ وـالـ اـنـهـاـ) . فـيـ الـ لـسـانـ « اـدـاـ » ٢٧/١٨ : (وـادـيـ دـبـيـ تـأـذـيـهـ أـيـ قـضـاءـ ، وـالـ اـسـمـ الـ اـدـاءـ) . وـبرـاجـعـ : تـهـذـيبـ الـ لـفـةـ قـضـيـ » ٢١٦/١ .

(٣٤) آلـ عـرـانـ ١١١/٢ .

(٣٥) اـبـراهـيـمـ بـنـ يـزـيدـ بـنـ فـيـسـ بـنـ الـأـسـوـدـ ، اـبـوـ عـسـرـانـ الـ خـصـيـ . مـنـ أـهـلـ الـ كـوـفـةـ (٤٦ـ ٤٦ـ) ، مـنـ اـكـابرـ الـ تـابـعـينـ مـلـاحـاـ وـمـدـقـ رـوـاـيـةـ وـحـفـظـ الـ حـدـيـثـ . طـبقـاتـ اـبـنـ سـدـ ٢٧/٦ . تـهـذـيبـ الـ تـهـذـيبـ ١/١٧٧ . حـلـبـةـ الـ اـولـيـاءـ ٢١٩/٦ .

(٣٦) فـيـ غـرـبـ الـ حـدـيـثـ - الـ هـرـوـيـ (٤٢٢ـ ٤٢٢ـ) : (قـالـ اـبـوـ عـبـدـ فـيـ حـدـيـثـ اـبـراهـيـمـ أـنـهـ كـانـ لـاـ يـرـىـ بـاسـ بـالـصـلـاـةـ فـيـ دـمـةـ الـفـنـ ، هـكـلـاـ يـرـوـيـ الـ حـدـيـثـ .. قـالـ اـبـوـ مـيدـ : وـاـنـهـ هـوـ دـمـتـهـ فـيـ الـفـنـ ، بـالـتـوـنـ فـيـ الـكـلـامـ ، وـالـدـمـتـهـ مـاـ دـمـتـهـ الـ اـبـلـ وـالـفـنـ وـمـاـ سـوـدـتـ مـنـ آثارـ الـ بـقـرـ وـالـ اـبـسـوـالـ ، وـجـمـعـهـ دـمـنـ) .

(ش) شد الرجل يشد شدة : اذا كان قويا .
والاشد : جمع شدة ، مثل نعمة وانعم . وشده –
 ايضا – شدا : اونقة ، ومنه : (اشدد به ازري)^(٤٦)
 و (اشدد على قلوبهم)^(٤٧) ، و شد الشيء
 – بالمعجمة – فهو شاذ من الشذوذ .

(ص) [١٣] :

والنار موقودة بالدال^(٤٨) ، مهملة

بعكس موقودة اي نالت العطبة

(ش) وقت النار – بالمهملة – تقد وقودا
 فهي موقودة . [و] وقد الشاة – بالمعجمة – يقتلاها
 فهي موقودة ، وهي التي تقتل بعضا او حجارا لا حد
 لها فنموت بلا ذكاء ، ومنه : (المختنقة
 والموقودة)^(٤٩) .

[ص] وان تقل نفدت فيه بصائركم

اعجمه لا نفذ الشيء الذي ذهبنا

(ش) يقال : نفذ – بالمعجمة – من النفود في
 الشيء ، ومنه : (ان تنددوا من اقطار)^(٥٠) السماوات
 والارض^(٥١) ، وفي الحديث : (ينفذهم البصر)^(٥٢)
 ونفذ الشيء – بالمهملة – يعني نفذ وذهب^(٥٣) ومنه :

(٤٦) ط ٢١/٢٠ .

(٤٧) يومن ١٠/٨٨ : (وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون
 ولدراه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا يضلوا عن
 سبلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا
 يؤثروا حتى يروا العذاب الاليم) .

(٤٨) في ب : بالنار (وهو تحريف) .

(٤٩) المائدة ٢/٥ : (حرمت عليكم البية والدم ولحم الخنزير
 وما اهل لغير الله به والمختنقة والموقودة والمرتبطة
 والتطبحة وما اكل البيع) .

(٥٠) افطار : مكرهة في ب .

(٥١) الرحمن ٥٥/٢٢ : (يامشر الجن والانس ان استطعتم
 ان تنددوا من اقطار السماوات والارض فاننددوا لا
 تتفلون الا بسلطان) .

(٥٢) في صحيف البخاري ١٠٥/١ : (من ابي هريرة رضي الله
 عنه قال : اي النبي – صلى الله عليه وسلم – يوما
 بلح قفال : ان الله يجمع يوم القيمة الاولين والآخرين
 في صعيد واحد ، فيسهمون الدامي وينفذون البصر
 وتدنو الشمس منهم) . ويراجع : صحيف سلم
 ٤/٥١ . الفائق في غريب الحديث ١/١١٧ . النهاية في
 في غريب الحديث ٩١/٥ . اللسان « نفذ » ٥٢/٥ .

(٥٣) كلما في ب ، ولعلها : فني وذهب .

مربضها ، كأنه دم بالبول والبصري ، اي البس
 وطلبي^(٣٧) . وقال بعضهم : اراد دمنة ، فحدف
 النون وشدد الميم^(٣٨) . والدمة – بالمعجمة – المهد
 ويقال : الدمة ما يجب ان يحفظ . وقال ابو
 عبيدة^(٣٩) . والدمة تخدم من لا عهد له^(٤٠) ، وهو
 ان يلزم الانسان نفسه ذماما ، اي حقا يوجبه عليه
 ويجري مجرى المعاهدة من غير معاهدة ولا مخالفة .

(ص) واقرا هدایي بدلال غير معجمة

بعكس زيد هدی في القول اي صخبا^(٤١)

(ش) هدی : بمعنى ارشد ، بدلال مهملة ،
 ومنه : (فمن اتبع هدایي)^(٤٢) ، و (اهدا
 الصراط)^(٤٣) ، وانك لتهذی – بدلال معجمة –
 من الهذيان .

(ص) عاد اي صار اهمله وعاد به

اعجم^(٤٤) وكن لسوى ماصح مجتبنا

(ش) عاد يعود بمعنى رجع وصار ، اهمله ،
 ومنه : (وان تعودوا نعد)^(٤٥) . عاد يعوذ بالله
 عودا وعانيا عاذوا : اعتصم ، ومنه : اعوذ بالله ،
 ومعاذ الله ، واستعذنا بالله .

(ص) شد شدة او شدا بمهملة

وشد هذا شذوذًا معجمًا عربا

(٤٧) عبارة ب : (كأنه دم بالنور اي البس) ، وهو تحريف
 صوبناه عن النهاية في غريب الحديث ١٢٤/٢ والسان
 دم ٤/١٧ .

(٤٨) وردت بعد هذه الكلمة عبارة : (والدال في ذلك) ، وقد
 حلتناها لزيادتها . جاء في اللسان « دم » دم ٤/٧١٥ .
 قال بعضهم : اراد في دمنة الفنم تحذف النون وشدد
 الميم) .

(٤٩) ابو عبيدة معاير بن المثنى التميمي (١١٤ – ١١٤)
 سفت مجاز القرآن وغيره . يراجع : اخبار التحويين
 البصريين ص ٥٢ . طبقات التحويين واللغويين ص ١٩٢
 التهرست ص ٥٣ .

(٤٠) في اللسان « ندم » دم ٤/١٥ : (ابو عبيدة : الدمة ،
 التلم من لا عهد له) .

(٤١) في ب : (اذ صحبا) . وما اثبتناه عن ا .

(٤٢) ط ١٤٢/٢٠ : (قال اهبطنا منها جميعا بعسك لم يمض
 عدو قاما يائينكم من هدی فمن اتبع هدایي فلا يظل
 ولا يشقى) .

(٤٣) النهاية ١/٦ : (اهدا الصراط المستقيم) .

(٤٤) في ب : واعجم .

(٤٥) الانفال ١٦/٨ : (ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان
 تنتهزوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد) .

(ما عندكم كم ينفرد وما عند الله باق ...)^(٥٤) و
(لنفس البحر)^(٥٥) .

(ص) و نحو يستنقذواه ثم انقضده

اعجمه لا تقدر المال الذي طلبـا

(ش)^(٥٦) انقضده واستنقذه - بالمجملة - اي
انجاه وخلصه ، ومنه : (لا يستنقذوه منه)^(٥٧) .
ونقدر المال - بالجملة - عجله وانتقده ، ومنه :

ولما رأيت الناس دور محطة

تيقنت ان الدهر للناس ناقـد)^(٥٨)

(ص) وان تقل «قدر» الاموال يلزمـه

والضم والكسر للأعجمـان قد نسبـا

(ش) يقال : قدر الشيء ، على قدره ، ومنه :
(ما قدرـوا الله حق قدرـه ...)^(٥٩) . اي ما عرفـوه
حق معرفـته ، وقدر عليه رزقه : ضيق ، وقدرـ
بمعنى قدرـ من التقدير ، وقدرـ من القدرة ، كلـه
يفتح الدالـ المهمـلة . وقدرـ بالضمـ - وقدرـه أناـ،
اي تقلـرهـ ، بالـعـجمـة .

(ص) جـدـ الشـمارـ وجـدـ السـيرـ مـهـمـلـ لا

ان قـلتـ جـدـ بـمعـنىـ القـطـعـ فـاجـتـبـا

(ش) جـدـ الشـرةـ يـجـدـهاـ جـداـ ، ايـ صـرـمـهاـ .
وـجـدـ فيـ الـامـرـ بـالـمـهـمـلـ وجـدـ الشـيءـ - بـالـعـجمـةـ -
قطـمـهـ ، ومنـهـ : (عـطـاءـ غـيرـ مـجـدـوـدـ)^(٦٠) .

[٣ ب] ايـ غـيرـ مـقـطـوـعـ .

(ص) وـفـيـ الدـلـيلـ مـنـ الـارـشـادـ يـهـمـلـ لا
منـ ذـلـكـ دـمـتـ لـلـافـضـالـ مـنـتـدـبـا

(٥٤) النحل ١٦/١٦

(٥٥) الكف ١٠١/١٨ : (قـلـ لوـ كانـ الـبـحـرـ مـادـاـ لـكـلـمـاتـ
ربـيـ لـنـفـذـ الـبـحـرـ قـيلـ انـ تـنـقـذـ كـلـمـاتـ ربـيـ وـلـوـ جـشـناـ بـمـثـلهـ
مـادـاـ) .

(٥٦) فيـ بـ : منـ (وـهـ تـحـرـيفـ) .

(٥٧) الحـجـ ٢٢/٢٢ : (ياـ اـيـهاـ النـاسـ خـربـ مـثـلـ فـاسـتمـرواـ لهـ)
انـ الـدـينـ لـدـعـونـ مـنـ دونـ اللهـ لـنـ يـخـلـقـواـ ذـبـابـ وـلـوـ
اجـتـمـعواـ لهـ وـانـ يـسـلـبـمـ الـدـبـابـ شـبـاـ لـاـ بـسـتـنـقـذـواـ مـنـ
ضـفـ الطـالـبـ وـالـمـلـوـبـ) .

(٥٨) لمـ اـقـتـ علىـ قـاتـلـ الـبـيتـ .

(٥٩) الحـجـ ٧٤/٢٣ .

(٦٠) مـودـ ١٠٨/١٠٨ : (وـاـمـاـ الـدـينـ سـعـدـواـ فـنـ الـجـنـةـ خـالـدـينـ
فـيهـ مـاـ دـامـتـ السـاـواتـ وـالـاـرـضـ الاـ مـاـ شـاءـ وـبـكـ عـطـاءـ
غـيرـ مـجـدـوـدـ) .

(ش) الدـبـيلـ - بـالـمـهـمـلـ - الرـشـدـ ، واحدـ
الـادـلـةـ ، وـبـالـعـجمـةـ مـنـ الدـلـلـ ، وـمـنـهـ : (اـذـلـهـ عـلـىـ
الـؤـمـنـيـنـ اـغـرـةـ عـلـىـ الـكـافـرـيـنـ)^(٦١) . قالـ طـرـفةـ يـجـمـعـ
بـيـنـهـماـ)^(٦٢) :

وـاعـلمـ عـلـمـ عـلـىـ لـيـسـ بـالـظـنـ اـنـهـ
اـذـاـ ذـلـ مـوـلـيـ الرـءـ فـهـوـ ذـلـيـلـ
وـانـ لـسانـ الرـءـ - اـنـ لـمـ تـكـنـ لـهـ)^(٦٣) .
حـصـاـ - عـلـىـ عـورـاتـهـ دـلـيـلـ

(ص) وـالـنـدـرـ يـعـجمـ)^(٦٤) وـالـانـدارـ اـجـمـعـ لاـ
ماـ قـلـ اوـ كـانـ لـلـاسـقـاطـ مـنـتـدـبـاـ

(ش) نـدـرـ يـنـذـرـ وـيـنـذـرـ اـيـضاـ نـدـراـ : واحدـ
الـنـدـورـ ، بـالـعـجمـةـ وـاـنـدـرـ اـنـدـارـاـ فـهـوـ مـنـدـورـ)^(٦٥) .
وـنـذـيرـ : اـبـلـغـ وـاعـلمـ ، وـلاـ يـكـونـ الاـ فـيـ التـحـديـرـ ،
بـالـعـجمـةـ . وـنـدـرـ الشـيءـ يـنـذـرـ فـهـوـ نـادـرـ ، ايـ قـلـيلـ ،
بـالـمـهـمـلـةـ . وـكـذـالـكـ نـدـرـ يـنـذـرـ وـيـنـذـرـ)^(٦٦) اـيـضاـ نـدـراـ :
يـسـقـطـ . وـانـدـرـهـ غـيرـ اـنـدـارـاـ : اـسـقـطـهـ .

(ص) وـانـ ذـكـرـ غـدـاءـ فـهـيـ مـهـمـلـةـ

وـانـ ذـكـرـ الغـذاـ اـغـبـمـ وـقـدـ قـرـبـاـ

(ش) الغـداءـ - بـالـمـدـ وـالـفـتـحـ وـالـمـهـمـلـةـ - خـلـافـ
الـعـشـاءـ ، وـهـوـ مـاـ يـؤـكـلـ غـدوـةـ . وـالـغـداءـ - بـالـكـرـ
وـالـعـجمـةـ - مـاـ يـتـفـلـيـ بـهـ الـبـدـنـ .

(ص) وـالـجـذـبـ يـعـجمـ لـكـنـ)^(٦٧) اـنـ اـرـدـتـ بـهـ

عـبـياـ وـذـمـاـ فـاهـمـهـ وـقـلـ : جـدـبـاـ

(ش) جـدـبـ الشـيءـ جـدـبـاـ : اـمـالـهـ اـلـيـهـ ، وـجـدـهـ
اـيـضاـ ، بـالـعـجمـةـ وـجـدـ الشـيءـ - بـالـمـهـمـلـةـ - ايـ ذـمـهـ
وعـابـهـ ، وـكـلـ عـابـ : جـادـبـ ، وـفـيـ حـدـيـثـ عمرـ اـنـهـ
جـدـبـ الشـعـرـ بـعـدـ الـعـشـاءـ)^(٦٨) .

(٦١) المائدة ٥/٥٤ : (ياـ اـيـهاـ الـدـينـ اـمـنـواـ مـنـ يـرـتـدـ مـنـكـمـ عنـ
دـيـنـهـ نـسـوـفـ يـاتـيـ اللهـ بـقـوـمـ يـحـبـهـ وـيـبـعـونـ اـذـلـهـ عـلـىـ
الـمـؤـمـنـيـنـ اـغـرـةـ عـلـىـ الـكـافـرـيـنـ) .

(٦٢) دـبـوانـ طـرـفةـ بـنـ بـنـيـهـ ٨٠: .

(٦٣) فـيـ دـبـوانـ طـرـفةـ : مـاـ لـمـ تـكـنـ لـهـ .

(٦٤) فـيـ بـ : يـجـمـعـ . وـماـ اـبـتـنـاهـ مـنـ ١ـ .

(٦٥) فـيـ بـ : فـوـ مـنـدـورـ . وـالـفـطـرـيـاتـ مـاـ اـبـتـنـاهـ .

(٦٦) لـمـ اـقـتـ عـلـىـ روـاـيـةـ الـكـبـرـ اوـ الـفـتـحـ فـيـ هـذـاـ الـفـعـلـ .

(٦٧) فـيـ بـ : لـكـ اـذـاـ . وـماـ اـبـتـنـاهـ مـنـ ١ـ .

(٦٨) الحديثـ فـيـ الفـانـقـ - للـمـخـزـريـ ١/١٧٥ . بـلـفـظـ : (عـرـ
رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ - جـدـبـ الشـعـرـ بـعـدـ الـمـنـمـةـ) . وـكـلـمـةـ =

(ش) هد الشيء : اذا هدمه - بالهملة -
معروف . وهذى في القراءة هذا : اسرع . والهد :
السرعة [٧٢] .

(ص) قوله مدر اهم سوى مذر [٧٣] .

وهكذا شذر المعروف للادبـا

(ش) المدر : جمع مدرة ، بالهملة . وقولهم :
شذر مذر ، بالمعجمة ، يقال : تفرقوا شذر مذر ،
اي في كل وجه .

فوائد العلم يحويها ويجمعها

من لم يكن همه ان يجمع الذهبـا

تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه
والحمد لله وحده ، وصلى الله
على من لا نبي بعده
والله
اعلم

(٧٢) في ب : ولها السرعة . (وهو تعريف) .

(٧٣) صحف الشطر الاول في ب كما ياتي : (مدر اهم سوى
مذر) . وما يتباه عن ا .

(ص) والدفر يهمل وهو لتنن لا ذفر
 اي كل ربع ذكي فاتبع العربـا

(ش) الدفر - بالهملة واسكان الفاء - اللتن
خاصة [١٤] ويقال : دفرا له ، اي نتنا ، ومنه قيل:
الدبـا [١م [٩] دفر . والدفر - بالتحريـك
والمعجمة - كل الربع ذكية من طيب [٧٠] ، ويقال :
مسك اذفر ، وروضة ذفرة .

(ص) والهد في المنطق الاعجمي يلزمـه
وما سواه باهمال فطـب [٧١] ادبـا

- (السر) على ما يظهر تعريف الكلمة (السر) الواردة
في غريب الحديث ٢٠٨/٣ : (في حديث عمر رضي الله
عنه انه جدب السر بعد عتمة) وفي اللسان « جدب »
١/٤٥٠ : (وفي الحديث : جدب لنا عمر السر بعد
عتمة) وفي سنن ابن ماجة ١/٢٢ : (من عبدالله بن
سعود قال : جدب لنا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم السر بعد الشاء) ومثله في سند الامام احمد
٤٨٩/١ و ٤١٠ بلحظ « السر » .

(٦٩) زيادة عن الصحاح « ذفر » ٦٥٨/٢ وفيه نص عبارة
المرادي . وقال أبو عبد في غريب الحديث ٥٤/٣ :
(وزعم الاصمعي أن المرء تسمى الدنيا أيام ذفر) .
ويراجع أيضاً ٢٣٦/٣ .

(٧٠) عبارة الصحاح « ذفر » ٦٦٢/٢ : (كل ربع ذكية من
طيب او نتن) .

(٧١) في ا : فصب .

المصادر

- ٨ - حلية الاولياد وطبقات الاصنفـا ، ابو نعيم الاصفهانـ ،
طبـة السعادـة بعـر ١٩٢٥ .
- ٩ - الدرر الكـامنة في اعيـان المـلة الثـامنة ، ابن حـجر الصـقلـاني
حيـدر آبـاد الدـكـن ١٤٤٩ .
- ١٠ - الـديـبـاج المـلـعب في مـعـرـفة أـعـيـان المـلـعب ، ابن فـرونـونـ ،
طبـة السـعادـة بـعـر ١٤٣٩ .
- ١١ - ديوـان طـوـفة بن الـبـدـ ، مع شـرـح الـأـعـلـم ، تصـحـيـح مـكـسـونـ ،
سلـفـونـ ، بـرـطـنـدـ ١٩٠٠ .
- ١٢ - سنـن ابن مـاجـة ، تـحـقـيق مـحـمـد فـؤـاد عـبدـالـبـاقـي ، القـاهـرة
١٩٥٢ .
- ١٣ - شـذـرات النـهـب في أـخـبـار مـن ذـهـب ، ابن الصـادـع الحـنبـليـ ،
مـكـتبـة القدسـ ١٤٥١ .
- ١٤ - الصحـاح ، الجوـهـريـ ، تـحـقـيق اـحمد عـبدـالـغـورـ عـطـارـ ،
مـطـابـقـ الكتابـ العربيـ بـعـر .
- ١٥ - صحـيـح البـخارـيـ ، مـطـبـعة الـبـابـيـ الحـلبـيـ ١٤٧٧ .
- ١٦ - صحـيـح سـلـمـ بنـ العـجاجـ ، القـاهـرةـ ١٩٦٠ .
- ١ - ابو حـيان التـنـويـ ، الـدـكتـورـة خـديـجة الـحـدـيـثـ ، بـغـدادـ
١٩٦٦ .
- ٢ - اـخـبـار التـنـويـين الـبـصـرـينـ ، السـيـارـيـ ، تـحـقـيق طـه محمد
الـرـئـيـسـ وـمـحـمـد عـبـدـالـتـمـنـ خـفـاجـيـ ، القـاهـرةـ ١٩٥٥ .
- ٣ - اـبـيـ الرـوـأـةـ عـلـىـ اـبـيـ النـجـاءـ ، النـفـطـ ، تـحـقـيق محمد
ابـوـالـنـفـلـ اـبـرـاهـيمـ ، القـاهـرةـ ١٩٥٠ .
- ٤ - بـقـيـة الـوعـاءـ في طـبـقـات الـلـفـوـينـ وـالـنـحـاءـ ، السـيـوطـيـ ،
تـحـقـيق محمد اـبـوـالـنـفـلـ اـبـرـاهـيمـ ، القـاهـرةـ ١٩٦٤ .
- ٥ - تـهـذـيب التـهـذـيبـ ، ابن حـجر الصـقلـانيـ ، حـيدـرـ آـبـادـ
الـدـكـنـ ١٤٢٥ .
- ٦ - تـهـذـيب اللـفـةـ ، ابو منـصـور الزـهـريـ ، تـحـقـيق عـبدـالـسـلامـ
مارـونـ وـفـيـهـ ، القـاهـرةـ ١٩١٤ .
- ٧ - حـسـنـ المحـافـرـةـ في تـارـيخ مصرـ وـالـقـاهـرةـ ، السـيـوطـيـ ،
تـحـقـيق محمد اـبـوـالـنـفـلـ اـبـرـاهـيمـ ، القـاهـرةـ ١٩٦٧ .

- ٢٥- لسان العرب ، ابن منظور ، طبعة بيلاك .
- ٢٦- مراتب النحوين ، أبو الطيب النثوي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٥٥ .
- ٢٧- مراصد الاطلاع في المكتنة والبقاء ، ابن عبد الحق ، تونس .
- ٢٨- المسند ، أحمد بن حنبل ، بيروت .
- ٢٩- معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، بعناية مرجليلوت ، الطبعة الثانية ١٩٢٣ وما بعدها .
- ٣٠- معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، بيروت ١٩٥٧ .
- ٣١- النهاية في غريب الحديث ، ابن الأثير الجوزي ، تحقيق محمود الطناحي وظاهر أحمد الزاوي ، دار احياء الكتب العربية ١٩٦٢ .
- ٣٢- الواقي بالوفيات ، صلاح الدين الصفدي ، بعناية ديربورغ وجاماته ، سنة ١٩٦٩ وما بعدها .
- Geschichte der Arabischen literature, Von, Carl Brockelmann, S. II, Leiden 1938.
- ١٧- طبقات الشافعية الكبرى ، ناج الدين السبكي ، القاهرة ١٤٢٤هـ .
- ١٨- طبقات الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، بيروت ١٩٥٧ .
- ١٩- طبقات النحوين واللغوين ، أبو بكر الترمذى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٥٤ .
- ٢٠- نهاية النهاية في طبقات القراء ، ابن الجزري ، نشره برجستراسر . مطبعة السعادة بمصر ١٩٢٢ .
- ٢١- غريب الحديث ، أبو عبد القاسم بن سلام ، حيدر آباد الدن ١٩٦٦ وما بعدها .
- ٢٢- الفائق في غريب الحديث ، الزمخشري ، تصحيح طليع محمد البخاري ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٤٥ .
- ٢٣- الفهرست - ابن النديم ، مكتبة خياط ، بيروت ١٩٦٤ .
- ٢٤- كشف النقون عن أسماء الكتب والفنون ، العاج خلية ، الطبعة الثالثة ، طهران ١٩٦٧ .

فهرس المخطوطات والببليوغرافيات

فهرست وصفى لمن طرطات مكتبة كلية البناء جامعة بغداد

إعداد الدكتور

زروق فرج زروق

جامعة بغداد - كلية الآداب - (قسم اللغة العربية)

- ٦ - اشعار في التصوف لحسين السعدي
البرزنجي (١٢٩٢ هـ) . رقمه ١٠
ج - أربعة كتب أدبية هي : -
١ - المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر
لابن الأثير (٦٣٧ هـ) . رقمه ١١
٢ - سرح العيون في شرح رسالة ابن
زيدون لابن نباتة (٧٦٨ هـ). رقمه ١٢
٣ - حلبة الهميت لشمس الدين التواجري
(٨٥٩ هـ) . رقمه ١٣
٤ - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص
لعبدالرحيم العباسي (٩٦٣ هـ) .
رقمه ١٤

وقد قمت بتصنيفيها ثم بغيرها فهرسة وصفية فعرفت
بالشعراء والأدباء أصحاب هذه الدواوين والكتب ، وذكرت أول
كل مخطوط وأخره ، واسم ناسخه و تاريخ نسخه ، وعدد
أوراقه و عدد سطور كل صحفة ؛ راجزا بالعرفين (ق) و (س)
إلى الكلمتين (ودقة) و (سطر) .

المخطوط (رقم ١)

القرآن الكريم

اسم الناشر - الحاج اسماعيل النافع
الماغوسوي من تلاميذ سليمان بناء الموروي .
تاريخ النسخ - سنة ١٢٠٢ هـ .
وصف الوراق - ٤٠٣ ورقه ، ١٣ سطر ،
١٠٠ سم .

المخطوط (رقم ٢)

القرآن الكريم

اسم الناشر - محمد مراد بن ادريس من
تلاميذ محمد خلوصي .

تأسست هذه المكتبة سنة ١٩٤٦ وهي السنة
التي تأسست فيها كلية البناء ، لتؤدي واجبها
الثقافي والعلمي نحو الطالبات خاصة ، فتعينها
على اعداد دروسهن ، وكتابة بحوثهن ، وتهيء لهن
سبيل الاستزادة من الثقافة العامة .

وقد نمت هذه المكتبة بفضل استمرار المتابعة
بها ، فنماز عدده كتبها العربية والإنكليزية أربعة
عشرين الفا ، فضلا عن مجموعة صغيرة من
المخطوطات ، ومجموعة من المجالس العلمية والأدبية
والفنية . وتعد المكتبة اليوم واحدة من مكتبات
جامعة بغداد الكبيرة . وللمكتبة فهارس منظمة
وفقا لطريقة التصنيف الشعري المرفوعة بطريقة
ديوي مع تعديلات اقتضتها طبيعة الكتب العربية ،
وتحتوي المكتبة على طائفة من نوادر الكتب
ونفائسها ، جلها طبع في أوروبا خلال القرن التاسع
عشر ؟ وتنضم أربعة عشر مخطوطا ، هي :

- ١ - أربع نسخ من القرآن الكريم . ارقامها ١-٤ .
ب - ستة دواوين شعرية ، هي : -

- ١ - ديوان أبي الطيب المتنبي (٣٥٤ هـ) .
رقمه ٥ ب
٢ - ديوان الشريف الرضي (٤٠٦ هـ) .
رقمه ٦
٣ - ديوان سبط ابن التواويدي (٥٨٣ هـ) .
رقمه ٧
٤ - ديوان ابن الفارض (٦٣٢ هـ) .
رقمه ٥
٥ - ديوان عبدالففار الآخر (١٢٩٠ هـ) .
رقمه ٩

تاریخ النسخ - سنه ١٢٧٥ هـ .

وصف الاوراق - ٣٧٨ ورقه ، ١٥ سطر ،

١٢٥ سـ .

المخطوط (رقم ٣)

القرآن الكريم

وصف الاوراق - ٣٠٨ ورقات ، ١٥ سطر ،

١٢٥ سـ .

ملحوظات اخرى - مكتوب بخط نسخي دقيق . وفي ورقته الاولى زخرفة جميلة . وفي آخر المخطوط دعاء هذا اوله : « اللهم بلغ وأوصل نواب ما قرأتناه وتلوانا ... »

المخطوط (رقم ٤)

القرآن الكريم

وصف الاوراق - ٣٢٣ ورقه ، ١٥ سطر ، ١١٧ سـ .

ملحوظات اخرى - مكتوب بخط نسخي جيد . في اوله وآخره زخرفة جميلة . وفي آخر المخطوط دعاء هذا اوله : « اللهم ربنا تقبل منا ختم القرآن ... »

المجموع الخطبي (رقم ٥)

(١) ديوان ابن الفارض

الشاعر - ابو حفص عمر بن علي بن مرشد المعروف بابن الفارض (- ٦٣٢ هـ) . حموي الاصل ، مصرى المولد والوفاة . نشأ في بيت علم وورع ، وسلك طريق الصوفية ، وذهب الى مكة ومكث بها خمسة عشر عاما ، وعاد الى القاهرة فاقام بالازهر . وهو اشعر المتصوفين . وديوان شعره هذا جمعه سبطه على . وتد طبع مرارا ، وشرحه كثيرون .

اول المخطوط - الشیخ والده ولم يفتحه منه سوى قصيدة كان نظمها بالحجاز الشریف
(الورقة ١١)

آخره - نادى بنفسج عارضيه معارضا
يا عاشقين تزودوا من قربه ،
تم الديوان المبارك بحمد الله وحسن توفيقه ،
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين
الطاھرين والحمد لله رب العالمين . (الورقة ١٥٨).

نوع الخط - نسخي جيد .

اسم الناسخ - عبدالله بن محمد على
البغدادي .
تاريخ النسخ - جمادى الاولى سنة ١١٠٠ هـ

وصف الاوراق - ٥٨ ورقه ، ٢١ سطر ، ١٩٢٩ سـ .

ملحوظات اخرى - المخطوط مخروم من اوله ، ينقصه جزء من مقدمة الديوان النثرية الطويلة ، أما شعر الديوان فيبدأ في اواخر الورقة (١١٠) بالقصيدة اليائية التي مطلعها :

سائق الاطنان يطوي البید طي
منعما ، عرج على كثبان طي

(ب) ديوان ابي الطيب المتنبي

الشاعر - ابو الطيب احمد بن الحسين الكندي (- ٣٤٤ هـ) . كوفي الولد ، شامي الشأنة . وفدى على سيف الدولة بخطب ومدحه بما خلد اسمه ابد الدهر ، ثم مضى الى مصر ومدح اميرها ؟افروا الاخشيدى ، ولكنه لم يتل عنده ما كان يؤمن به من تقلد امارة او ولایة فتركه مفضلا وهجا . وقد صدر العراق ففارس ، ثم عاد الى العراق فخرج عليه اغراص كان قد هجا بعضهم فقتلوه . والمتنبي من اشعر شعراء العربية ان لم يكن اشعرهم ، وديوان شعره مشهور ، وقد طبع مرارا .

اول المخطوط - قال ابي الطيب احمد بن الحسين بن الحسن المتنبي الكندي ، ولد سنة ثلاث وثلاثمائة، وتوفي سنة تقویع وخمسين وثلاثمائة، وقد ساله سيف الدولة اجازة ابيات وقال (عنى عنه) مرتجلة :

عنل العواذل حول قلبي التائه
وهو الاجبة منه في سوداته
(الورقة ٥٩ ب)

آخره - فكر راجحا حتى قتل وقتل معه ولده
المحسن ، وهذا ما وجدهما . والله اعلم ...
(الورقة ١٩٦ ب)

نوع الخط - نسخي جيد .
اسم الناسخ - عبدالله بن محمد على البغدادي .
تاريخ النسخ - جمادى الاولى سنة ١١٠١ هـ .
وصف الاوراق - ١٣٧ ورقه ، ٢١ سطر ، ١٩٢٩ سـ .

ملحوظات اخرى - على الحوائي الجانبي
شروح موجزة . وبين الورقة (١٩٥) وبين الورقة (١٩٦) - وهي الورقة الاخيرة - خرم .

المخطوط (رقم ٦)

ديوان الشریف الرضی

الشاعر - ابو الحسن محمد بن الحسين بن

اشغالي ، وآونة اعتذر اليهم باضطراب احوالى ..
آخره - مقطوعة مطلعها :

وليلة مظلمة

مثل وجسه الكفره
نوع الخط - اعتبادي . ولم يرد اسم الناشر
وتاريخ النسخ .

وصف الوراق - ١٨٩ ورقة ، ٢٠ - ٢١
سطرا ، ٢٩٥ × ٢٥٥ سم .

ملحوظات اخرى - المخطوط مخروم من اوله
وآخره . وعليه تملikan هما : «السيد علي علاء
الدين بن السيد نعمان خير الدين آلوسي زاده
البغدادي سنة ١٣٠٢ » و «حسن بن الحاج محمود
باجهجي .. محرم ١٣٠٦ » .

المخطوط (رقم ٨)

ديوان عبد الغفار الاركس

الشاعر - عبد الغفار بن عبد الواحد بن وهب
(- ١٢٩٠ هـ) . لقب الاركس لحبسة كانت في
لسانه . ولد في الموصل وسكن بغداد وتوفي بالبصرة .
يعد من ابرز شعراء زمانه . ومن آثاره ديوان شعره ،
وقد جمعه احمد عزة العمري وسماه « الطراز
الانفس في شعر الاركس » . واكثره في المدح
والاخوانيات ، وقد طبع .

اول المخطوط - حرف الالف . قال يمدح
الافق بالاتفاق ، مفتقي قطر العراق محمود الوسي
زاده تغمده الله برحمته ورزقه بحسني وزياده .

اتراك تعرف علتي وشفافي
ياده قلبي في الهوى ودواني
(الورقة ١١)

آخره -

نجمنان في سرور وهنا

دائمه بالوصل لم ينفصل

وبحمد الله قد نال الذى
وظفنا منكم بالامل
نوع الخط - فارسي . ولم يرد اسم الناشر
وتاريخ النسخ .

وصف الوراق - ١٨٨ ورقة ، ٢٥ سطرا ،
٢٠ × ١٢ سم .

ملحوظات اخرى - يبدو الديوان تماما ولكن
في اوراقه الاخيرة قصائد يظهر ان الناشر غفل عن
كتابتها في مواضعها من الديوان المرتب وفقا للسياق
المجاهي للقوافي فكتبتها في آخره . وهي قصائد في
 مدح بندر شيخ المتفك ، وحسام الدين الطببي
 فائتمان على باشا الحلبى ، وعبد القادر افندي
 فائتمان العماره (الورقة ١٧٨ ب - ١٨٨ ب) .

موسى الرضي العلوى الموسوي (- ٤٠٦ هـ) .
مولده ووفاته بغداد . وهو اشعر الطالبين ، وقد
طبع ديوان شعره غير مرة . وله مؤلفات تدل على
ادبه وتصلمه عن العلوم اللسانية والعقلية منها
« اعجاز القرآن » و « المحازات النبوية » ومجموعة
ما دار بينه وبين ابي اسحاق الصابى من الرسائل .
اول المخطوط - هذا ما الفه وصفه الرضي
(رضي الله عنه) من الشعر ، ويبدأ في كل قافية
بالمدائ والتنهانى ، ثم بالافتخار وشكوى الزمان ،
ثم بالمرأى والزهد ، ثم بالتسبيب وذكر المشيب ،
ثم بالاغراض المختلفة ، ثم بزيادات وجدت بعد موت
الرضي (رضي الله عنه) بخطه خارجة عن ديوان
شعره ، فثبتت في آخر كل قافية منفردة لتميز
عنها ... (الورقة ١ ب) .

آخره - كالذى يخطط الظلام وقد ادا
هر من خلفه النهار المضى
هذا آخر ديوان شعر الشريف السيد الرضي على
الكمال وال تمام . نفع الله به ، وغفر لائله وكتبه
ولوالديه ولمن استغفر ولجميع المسلمين . والحمد
له حق حمده وصلى على خيرته من خلقه محمد
المصطفى وعلى آله وسلم تسليما كثيرا . (الورقة
٥٤ ب) .

نوع الخط - رقمي واضح .
اسم الناشر - ابن ابراهيم بن حاجي صالح
محمد .

تاريخ النسخ - غير مذكور .
وصف الوراق - ٥٤ ورقة ، ١٥ سطرا ،
٢١ × ١٦ سم .

ملحوظات اخرى - مقدمات القصائد مكتوبة
بالحمرة . والديوان مؤلف من جزأين ينتهي أولهما
بالورقة ١٢٤ . وأولى قصائد الديوان همزية ،
مطلعها :

جزء امير المؤمنين ثنائي
على نسم ما تنقضي وعطاء
(الورقة ١٢)

المخطوط (رقم ٧)

ديوان سبط ابن التوايني

الشاعر - أبو الفتح محمد بن عبيدة الله المعروف
بسبط ابن التوايني وبأبي التوايني (٥٨٣ - ٥٨٢ هـ).
مولده ووفاته بغداد ، وكان يتولى بها الكتابة في
ديوان المقاطعات . هو شاعر العراق في عصره ، وقد
طبع ديوان شعره في القاهرة سنة ١٩٠٣ . له أيضا
« كتاب الحجة والحجاج » .

اول المخطوط - اجمل واحيانا اتملا بكثرة

المخطوط (رقم ٩)

اشعار في التصوف

الشاعر - السيد حسين السعداني البرزنجي الحسيني . انظر التعريف به في « اول المخطوط ». اول المخطوط - « هو السيد العالم الفاضل المدود من الاكابر والامائل ، بل من الاوليات الاكامل »، السيد حسين السعداني البرزنجي الحسيني (قدس سره) . ولد كما بخط والده سنة ١٢٢٥ هـ ، وتوفي سنة ١٢٩٢ هـ . وله كرامات ظاهرة وخوارق متواترة ، واشعار رقيقة وتأليف بالقبول حقيقة ، وكان (قدس سره) معتدل القامة ، غزير العلم ، وافر الحلم ، يحبه كل من يراه ، وقبره قرب بلدة سليمانية ... »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لواهب المقول
والشكر لباري الاصول
فياض كرائم المبادى
وهساب عظام الابادي
المبدع في الموى قبابا
الفاتح باسمه الكتابا
(الورقة ١١)

آخره -

في الليل كهائمه اناجي محنا
في البيت اطوف ثم اشكو شجنا
في جانب دارها اذا البرق بدا
اني انا ابكي كفمام حزنا

نوع الخط - اعتيادي

اسم الناسخ - « كتبه مصطفى لاجل أخيه الاعظم والانعم علي رضا افندي البنائي العسكري المحترم حفظه الله تعالى ... »

(الورقة ١٤)

تاريخ النسخ - ٢٢ ذو الحجة سنة ١٣٢٣ هـ
وصف الاوراق - ٤١ ورقة ، ١٢ - ١٤
سطراً ، ١٥٥×٢١ سم .

ملحوظات اخرى - ليس كل شعر هذه المجموعة في التصوف - كما جاء في عنوانها - فهناك قصيدة في مدح الرسول (ص) الورقة (٣-٤) (ب)
وقصائد في مدح السلطان عبد الجيد ، والوزير مصطفى رشيد باشا الصدر الاعظم ، وشيخ المسلمين السيد احمد الحاج عارف حكمتك و محمد منيب باشا (الورقة ٤) ب - ١٢ ، وقصيدة ذكر الناظم فيما تاريخ اسرته ، وجعل عنوانها ما يأتي : « مبحث في احوال الناظم السيد حسين

المخطوط (رقم ١٠)

كتاب المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر

المؤلف - ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد الشيبانيي الجرجي (- ٦٣٧ هـ) احد اخوة ثلاثة عرف كل منهم بابن الثاني ، مولده بجزيرة ابن عمر ووفاته بيغداد . نسا وتفقه بالموصل . و « المثل السائر » من اشهر كتب البلاغة والنقد الادبي ، وقد طبع مرارا . ولابن الثاني تأليف اخرى منها :

« العانى المخترعة » و « الوشي المرقوم في حل النظوم » وديوان رسائل ...
اول المخطوط - نسال الله ربنا ان يبلغ بنا من الحمد ما هو اهله ...
(الورقة ١ ب)

آخره - العربية على اتساعها وتشعب فنونها واغراضها ، وعلى ان لغة العجم بالنسبة اليها قطرة من بحر .
نوع الخط - نسخي واضح . ولم يرد اسم الناسخ .
تاريخ النسخ - ٥ شعبان سنة ١١٤٢ هـ .
وصف الاوراق - ٢٥٧ ورقة ، ٢٧ سطرا ، ١٥×٢٠.٥ سم .

المخطوط (رقم ١١)

شرح العيون [في] شرح رسالة ابن زيدون

المؤلف - أبو بكر جمال الدين محمد بن محمد ابن نباتة المصري (٧٨٧ هـ) . مولده ووفاته بالقاهرة . كان ابرز شعراء عصره ، ويتميز شعره القاضي الفاضل . له رسائل احتذى فيها طريقة المطلق » و « مطالع الغوائد » و « الفاضل من شعر الفاضل » و « الخثار من شعر ابن الرومي » .
اول المخطوط - الحمد لله الذي لا يحب الحمد الا له .

آخره - ولا اخل ابواب علمه ونعمه على كل الحالين من طالب (الورقة ١٨٧ ب) .

نوع الخط - اعتيادي .
اسم الناسخ - عبد الرزاق بن محمد امين بن الملا رجب الافغاني .
تاريخ النسخ - سنة ١٢٧١ هـ .

وصف الوراق - ٢٣٦ ورقة ، ١٧ سطر ،
١٤٠ سم .

المخطوط (رقم ١٢)

معاهد التنصيص على شواهد التلخيس

المؤلف - زين الدين ابو الفتح عبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسى (٩٦٣ هـ) . ولد بالقاهرة . ووفد الى القدسية زمن السلطان بايزيد بن محمد الفاتح فاكرمه ، عاد الى القاهرة ، ثم قصد القدسية ثانية واستقر بها . كان منشئاً بليغاً ، عارفاً بالحديث ، عالماً بتاريخ . وكتابه « معاهد التنصيص » جعله كالشراح لآيات « تلخيس المفتاح » للقزويني ، وتكلم فيه على معاني آيات الشواهد وترجم قائلها . وقد طبع .

أول المخطوط - الحمد لله الذي اطلع في سماء البيان أهلة المعلى ...

آخره

ومن يناؤه يعش بائساً

يسحب ذيل الخاسء الخاسر

وقد يسر الله تعالى الكريم باتمامه ويكتمل
نظامه بعوله وقوته ...

(الورقة ١٣٤٣)

نوع الخط - نسخي جيد .

اسم الناسخ - لم يذكر الناسخ اسمه ، ولكنه ذكر انه نسخ هذا المخطوط عن نسخة بخط المؤلف .

تاريخ النسخ - غير مذكور .

وصف الوراق - ٣٢٣ ورقة ، ٢٨ سطر ،

١٥٥×٢٦ سم .

وصف الوراق - ١٨٧ ورقة ؛ ٢١ سطر ،
١٥×٢٢ سم .

ملحوظات أخرى - العبارات التي تقدم
القصائد مكتوبة بالحمرة .

المخطوط (رقم ١٢)

حلبة الكميّت

المؤلف - شمس الدين محمد بن حسن بن علي النواجي (٨٥٩ هـ) . مولده ووفاته بالقاهرة . اديب شاعر له مؤلفات كثيرة ، منها « حلبة الكميّت » هذا . وهو في الخمر والندماء وما يتعلق بهما ؟ وقد طبع . ومنها « مرائع الفزان » و « تحفة الاديب » و « التذكرة » و « روضة المجالسة » .

أول المخطوط - سقط شيء من اوله . وهو يبدأ بـ « فقالوا الحقنا به ، فسقاهم حتى انتهوا الى حاله ، فانتبه ابو الهندى فرأهم ...

ندامى بعد عشرة تلاقوها

تعهم الفتنة والسماح »

(الورقة ١١)

آخره - سقط شيء من الاخر ايضاً . وجاء في الورقة الاخيرة : وتلطف البديع المعدانى بقوله :

ونفيان صدق (١) كافران الثريا

على طرف من العيش الرخيم

(الورقة ٢٣٦ ب)

نوع الخط - نسخي واضح ، ولم يرد اسم
الناسخ وتاريخ النسخ .

(١) كلما . والصواب حلف كلمة (صدق) .

فهرست مخطوطات دير الآباء الكرمليين ببغداد

امداد

حكمة حماي

مديرية الولائية الصحية العامة - بغداد

اما خطة العمل في هذا الفهرست فهي :

- ١ - تدوين اسم المخطوط كاملا حسبما ورد في اصل الكتاب .
- ٢ - ذكر اسم مؤلفه وسنة وفاته اذا كانت معروفة بالتاريخين المجري والميلادي .
- ٣ - طول المخطوط وعرضه بالسنتيمتر مع ذكر عدد اوراقه او صفحاته وعدد سطوره .
- ٤ - ايراد عبارة اول المخطوط وآخره ما امكن .
- ٥ - ذكر نوع الخط ونوع الورق المكتوب عليه .
- ٦ - تاريخ كتابة المخطوط واسم ناسخه اذا كان مذكورا او معروفا .
- ٧ - بيان نوع جلد المخطوط وفيما اذا كان ذا ميزة خاصة .
- ٨ - هل المخطوط قد طبع ام لا .
- ٩ - التعريف الموجز بالمخطوط كلما دعت الحاجة الى ذلك .
- ١٠ - وأخيرا نقد سرنا على طريقة علمية مستحسنة وهي ادراج اهم عناوين او مسامين الكتاب كما وردت في صفحات المخطوط وطبقنا هذه الطريقة على القسم الاول ، اي مؤلفات الاب انسناس ماري الكرملي وذلك لاتاحة الفرصة لمعرفة محتوياتها من قبل الباحثين والدارسين وما تحويه من فوائد نفيسة قيمة .

فهرس الكتاب الهجائية :

وقد الحقنا في نهاية الكتاب فهرسين هجائيين الاول باسماء المخطوطات من كتب ورسائل . والثاني

= واما البقية فهي : اثنان بالفارسية وخمسة باللغتين الاوربية كما سرد بيانه في تضاعيف الكتاب .

المقدمة

منذ سنوات وانا اتردد الى خزانة كتب دير الآباء الكرمليين في بغداد . وفي كل زيارة من هذه الزيارات للدير كان يقع امام ناظري مختلف التصانيف العلمية والتاريخية والادبية ، واغلب هذه النفائس مما جمعه العلامة الخالد الاب انسناس ماري الكرملي المتوفى في ٧ كانون الثاني سنة ١٩٤٧ وفي الفترة الاخيرة لفت نظري عند اعداد بعض ابحاثي (١) مجموعة من المخطوطات المختلفة ، منها ما هو من مؤلفات الاب انسناس ماري الكرملي وبخط يده ومنها ما هو غير ذلك من المخطوطات العربية التي جمعها الاب المذكور . فرغبت في الاطلاع على جميع ما يحويه الدير من مخطوطات فافتتحت الاب الفاضل روبرت الكرملي ، المسؤول عن المكتبة ومخطوطاتها ، برغبتي هذه قلبي طلبني مشكورا ووضع تحت تصرفني جميع المخطوطات التي يملكها الدير وهي التي قمت بفهرستها في هذا الكتاب .

بلغ مجموع المخطوطات (٥٥) مخطوطا في مختلف العلوم والفنون .

وهذه المخطوطات قسمتها الى قسمين :

- ١ - المخطوطات الباقية من مؤلفات الاب انسناس ماري الكرملي والتي هي بخط يده ، ويحتوي هذا القسم على (٢٨) مخطوطا .
- ٢ - المخطوطات العربية والاجنبية التي ليست من مؤلفات الاب الكرملي ، وعددها (٢٧) مخطوطا (٢) .

(١) لقد انصرفت منذ عدة سنوات الى وضع كتاب بعنوان (المستفاد من انساب نصارى بغداد) وهذه الابحاث والتنقيبات تخص كتابي المنوه به اعلاه .

(٢) بلغ المخطوطات العربية من هذه المجموعة ٢٠ مخطوطا =

- ٢ - عبادة الشمس .
 ٣ - مجوس العرب ونادقهم .
 ٤ - نصارى العرب في الجاهلية .
 ٥ - معبدات اليونان عربية الأصل .
 وفي تضاعيف الكتاب أوراق يصف غير مكتوبة . والكتاب مجلد تجليداً حديثاً .
 ١٧x٢٢ سم؛ ٣٤٤ ص؛ ٢٢ س .

٢

- أسار الوازن أو خصائص الأوزان والعرف**
 ابتدأ به الأب الكرملي في ٧ شباط سنة ١٨٩٦ . ولم يطبع .
 أوله : « النقيب في اللغة كلامتين والتقبيل ... ».
 وهذه أهم موضوعات الكتاب : -
 ١ - حاجتنا إلى معجم عصري وان يكون متقن التصوير .
 ٢ - الفاظ عربية الأصل عادت إليها عن طريق أجنبسي .
 ٣ - خصائص العروف في مواقعها المختلفة .
 ٤ - عربيات لها مقابلات في الساميّات ومنها في اليائنيات .
 ٥ - أفعال مجهمولة البناء متعددة المعنى .
 ٦ - الكسرة في الأسماء ومدلولاتها .
 ٧ - الضمة ومدلولاتها في الأسماء .
 ٨ - الفتحة ومدلولاتها في الأسماء .
 ٩ - الأفعال المحولة من الفاعلية إلى المفعولية ومن اللزوم إلى التعديّة .
 نسخة مجلدة تجليداً حديثاً على ورق اسم عادي .
 ١٦x٢١ سم؛ ٥١٨ ص؛ ٢٣ س .

٣

أسار الوازن والجامعة

- ابتدأ به الأب الكرملي في ٥ شباط سنة ١٨٩٦ . ولم يطبع .
 أوله : « أوزان اغفلها الصرفيون ... ».
 وأهم موضوعات الكتاب هي : -
 ١ - أوزان اغفل ذكرها الصرفيون : الأسماء ، الأفعال .
 ٢ - الفاظ مفردها بدون هاء وجمعها بالهاء .
 ٣ - موازن الأسماء والمصادر والتنوع .
 ٤ - كيف نشأت اللغة العربية .

فهرس أعلام الناس وهو يتضمن أسماء المؤلفين والناسخين وغيرهم من ورد ذكرهم في تضاعيف هذا الكتاب .
 وأخيراً لا يسمعني إلا أن أقدم جزءاً من شكري للباء الكرمليين كافة لما لسته منهم من حفارة وتشجيع حين اناحروا لي الفرصة للدراسة مخطوطات الدير وتقديمها للقراء بهذا الشكل الذي أمل أن يسد فراغاً في المكتبة العربية في العراق والعالم العربي .

وختاماً وانا اضع بين يدي القارئ الكريم هذا الفهرس آملان ان اكون قد اديت بعض ما علي من واجب في هذا المجال مستحيماً القراء على ان لم اكن موافقاً فيما عرضت تمام التوفيق سائلة المولى تعالى ان يسد خطئ الجميع الى ما فيه الحق والصواب انه نعم المولى والمجيب .

الرموز المستعملة في هذا الفهرست

لقد استعملت الرموز الآتية التماساً للاختصار :-

سم	: ستنتع
ص	: صلحة
و	: ودفة
س	: سطر
هـ	: هجري
مـ	: ميلادي

القسم الأول

ان جميع ما سيرد من مخطوطات في هذا القسم هو من مؤلفات العالمة المرحوم الأب أنساس ماري الكرملي المتوفى في ٧ كانون الثاني سنة ١٩٤٧^(١) .

١

اديان العرب وخرافاتهم

ابتدأ به الأب الكرملي في ٧ شباط سنة ١٨٩٦ ، ولم يطبع .
 أوله : « قال ابن الكلبي : حدثني أبي ان حبراً كان في بني اسد وكانت له عليهم اتاؤا ... ».
 أما موضوعات الكتاب فهي : -

١ - اديان العرب في الجاهلية .

(١) للوقوف على أسماء مؤلفات الأب أنساس الكرملي فليراجع كتابي كوركيس مواد « الأب أنساس ماري الكرملي »، حياته ومؤلفاته » و « معجم المؤلفين العراقيين » .

- ٨ - اغلاط الشعراء واكابر الكتاب .
 ٩ - الاشتقاد والمجاز وقواعد في الوضع .
 ١٠ - خصائص لغة العرب .
 ١٦٥×٢١ سم ؛ ٤٧٢ ص ؛ ٢٤ س .

٦ السحائب

- ابتدأ به الاب الكرملي في ٧ شباط سنة ١٨٩٧ . ولم يطبع .
 أوله : « فوائد التوكيد والتكرير والتطويل وهو من باب اضافة الشيء الى نفسه ... ».
 الكتاب مجلد ومختلف بالجلد يتخلل صفحاته اوراق بيض غير مكتوبة .
 أهم مواده كما وردت في ثبت الكتاب الصفحة ٣ ، هي :-
 ١ - الفاظ لا مفرد لها .
 ٢ - التقيد بعد التصميم وبالعكس .
 ٣ - المربيات وذكر اصلها .
 ٤ - الفاظ مشتركة في جميع اللغات .
 ٥ - الاصداد .
 ٦ - الحركات المجهولة .
 ٧ - معاني الصيغ العربية .
 ٨ - الفاظ عربية يجهلها المربون .
 ١٦٥×٢١ سم ؛ ٢٥٦ ص ؛ ٢٣ س .

٧ الشواهد اللغوية في الاشعار البدوية

- جمعها الاب انسناس ماري الكرملي في سنة ١٨٨٦ . ولم يطبع ^(١) .
 ماورد هنا من ص (١) الى ص (٩٩) من سوخ عن اوراق كانت عائدة الى المسيو آشيل مراد وكان ترجمان القنصل الفرنسي في بغداد ^(٢) .
 أوله : « رسالة من فتح الله [خباط] الى آشيل مراد ترجمان القنصلية الفرنسية في بغداد ... » .

الكتاب يحوي اشعاراً بدوية وحكايات شعرية جمعها الاب انسناس من مختلف المصادر وسمعها من بعض المارة .

١٤×١٩ سم ؛ ٢٦٠ ص ؛ ١٦ س .

(١) نبنا بتحقيق هذا الكتاب ، وسننشره مما قريب .

- ٥ - جموع الخماسي وما فوقه وغرائب الجموع .
 ٦ - صيغة منتهي الجموع .
 ٧ - الجموع في الاسماء .
 ٨ - فضل اللغة العربية على جميع لغات العالم .
 والكتاب مجلد بجلد حديث يتخلل صفحاته اوراق بيض .

١٦٥×٢١٥ سم ؛ ٧٦٧ ص ؛ ٢٢ س .

٤ الأنباء التاريخية

للاب انسناس ماري الكرملي . قال في مقدمة الكتاب : هي تعليقات شرعت بجمعها في رحلتي الى مصر والشام واستانبول وديار الافرنج في اول ايلول سنة ١٩٠٤ . وهو باللغتين العربية والفرنسية ، ولم يطبع .

أوله : « الابدال : في النهاية لابن الاثير (في حدث علي (رض) الابدال بالشام هم الاولاء والعيادة ...) ». .

وهذه اهم مواد الكتاب :-

- ١ - الياس والخضر وفتحاص .
 ٢ - الزرازرة والزراورة والزرايدة والسراسرة .
 ٣ - ياجوج وماجوح .
 ٤ - الكتب النادرة في مكتبة كوبيريلي في استانبول .
 ٥ - الجرامقة .

١٧×٢٢ سم ؛ ١٥٨ ص ؛ ١٩ س .

٥ الرثائب

ابتدأ به الاب الكرملي في ٧ شباط سنة ١٨٩٧ . ولم يطبع .
 أوله : « فوائد مجملة في اللغة العربية ... ». .
 والكتاب مجلد تجليداً حديثاً وبورق اعتيادي .

وأهم ابواب الكتاب هي :-

- ١ - قواعد في الوضع .
 ٢ - خصائص الحروف والتراكيب العربية .
 ٣ - غرائب الجمع .
 ٤ - اللغة العالمية عند العرب .
 ٥ - منقرضات اللغة العربية .
 ٦ - الفرائير الشعرية .
 ٧ - غرائب المصادر .

٨

بديوات الخاطر

ابنادا به الاب الكرملي في دير المحرقة في جبل الكرمل في ١٩ آذار سنة ١٩٢٥ ، ولم يطبع .
للسريتوني .
يبدا بغير اد شيء من اغلاط « اقرب الموارد » (١)

وأهم موضوعات الكتاب هي : -

- ١ - ادابة التعريف .
- ٢ - توضيح التعريف .
- ٣ - تأصيل التنوين .
- ٤ - حل مقدمات .
- ٥ - أسماء تدل على طائفة معدودة .
- ٦ - تصريف الالفاظ .
- ٧ - اعجميات ولها مقابل في العربية مع تصحيفاتها .

٨ - تعریب الكلمة الدخلية الواحدة .

٩ - المعربات واحوالها وتحويلها .

نسخة مجلدة تجليدا حديثا مكتوبة على ورق ابيض حديث .

١٦٥x٢٠٥ سم ؛ ٤٤ ص ؛ ٢٢ س .

٩

جمهرة اللغات

ابنادا به الاب الكرملي في ٧ شباط سنة ١٨٩٧ ، ولم يطبع .

اوله : « أصل اللغة العربية ... » .

وهذه أهم موضوعات الكتاب : -

- ١ - لغات قبائل العرب .
- ٢ - اسرار تراكيب الحروف .
- ٣ - فصيح كلام العرب ودرجاته في ديارهم .
- ٤ - اطوار اللغة العربية .
- ٥ - سر الحروف العربية .
- ٦ - الحروف المعقودة أو المركبة .

نسخة مجلدة تجليدا حديثا .

١٦٥x٢١٥ سم ؛ ٣٨٨ ص ؛ ٢٣ س .

١٠

الخطرات المقيمة

ابنادا به الاب الكرملي في دير المحرقة في ٩ آذار سنة ١٩٢٥ ، ولم يطبع .

(١) معجم لغوي تأليف سعيد الشريتوني ، المتوفى سنة ١٩١٢ ،
طبع في بيروت (٣-٢١ عام ١٨٨٩) .

اوله : « الشعر والفناء والتمثيل ... » .

وهذه أهم محتويات الكتاب : -

- ١ - العربية مفتاح اللغات . (٢)
- ٢ - ادابة التعريف في التاريخ . (٣)
- ٣ - أغريبات : قريش والخلفية والادب . (٤)
- ٤ - غرائب لغوية عجيبة .
- ٥ - البيهيل والبيهيل والماهيل .
- ٦ - ॥ المذمر أم السماعة . (٥)
- ٧ - البقرى واصلها .

نسخة مجلدة تجليدا حديثا مكتوبة على ورق ابيض صقيل .

١٤x٢١ سم ؛ ٨٥ ص ؛ ٢٣ س .

١١

خواطر علمية وسوانح دينية ومنثورات ادبية ولغوية وتاريخية

ابنادا به الاب الكرملي في ١٠ تموز سنة ١٨٩٥ ، وهو باللغتين العربية والفرنسية ، ولم يطبع .

اهم موضوعات الكتاب هي : -

- ١ - حكايات عامية شعبية .
- ٢ - الحضر .
- ٣ - صحف ابراهيم عليه السلام .
- ٤ - فوائد في البابية .
- ٥ - الصابئة في العرب .
- ٦ - قصة مار او فيمسن .

١٧x٢٢٥ سم ؛ ٦١٣ ص ؛ ٢٢ س .

١٢

المحاتب اللغوية

ابنادا به الاب الكرملي في سنة ١٨٩٧ ،
ولم يطبع .

اوله : « قراء وقرأ به : زبيرة الباء ... » .

اما اهم مواد الكتاب فهي : -

- ١ - شواذ المصدر ومقاييسها .

(١) عنوان مقالة ارسلت الى الدكتور احمد زكي ابو شادي اجابة لاقترافه على الاب سنة ١٩٢٧ .

(٢) مقالة نشرت في الملال ٢٧ : من ٢٠٦ - ٢١٥ .

(٣) نشرت في المتنطف ٧٤ : من ١٦٠ - ١٦٣ .

(٤) عنوان مقالة ادرجت في المتنطف ٧٥ [١٩٢٩] من ١٩٧ - ٢٠٢ .

(٥) عنوان مقالة نشرت في مجلة لغة العرب ٧ : من ٢٣١ - ٢٣٢ .

- ٤ - تصرف العرب بالمعربات .
 ٣ - التسمية بال المصدر .
 ٤ - فارسيات الاصل وتركية وهندية .
 ٥ - اغلاق العرب في اصل المربيات .
 ٦ - غرائب الاشتغال وتأصيل الزائد .
 ٧ - معانى الاوزان الفعلية ومعاناتها ونواترها .
 ٨ - القلب والابدال .
 ٩ - المؤتلف في الخط والمختلف في النقط .
 ١٠ - قصر المدد و مد المقصور .
 ١١ - لغات العرب في الاعراب والقواعد العامة .
 ١٢ - غرائب صيغة اسم الاله .
 ١٣ - اصول بعض اللفاظ العربية .
 ١٤٥ × ٢١٥ سم ؛ ٣٨٤ ص ؛ ٢٤ س .

١٣

الفراشب

- ابتدأ به الاب الكرملي في ٧ شباط سنة ١٨٩٧ ، ولم يطبع .
 اوله : « اوجه الاعراب او اللحن : قال ابو عثمان عمرو بن بحر حدثنا عتام ابو يحيى عن الاعمش عن عمارة بن عمير قال (كان ابو عمر يحدثنا في الحسن) » .
 وهذه اهم موضوعات الكتاب : -

- ١ - اللحن .
 ٢ - الحمل على الشد او على النظير .
 ٣ - غرائب الجمع في العربية .
 ٤ - مفاسيل الوقف على آخر اللفاظ .
 ٥ - تصحيح الاجوف والناقص .
 ٦ - الفاظ لم تفسر .
 ٧ - العرب البائدة واصلهم ولغتهم .
 ٨ - اعراب الاسماء الخمسة .

١٤٥ × ٢١٥ سم ؛ ٤٠٨ ص ؛ ٢٢ س .

١٤

الفرد النواشر والتعدد الزواهر

- ابتدأ به الاب الكرملي في ٥ شباط سنة ١٨٩٤ ، ولم يطبع .
 اوله : « تاريخ آداب اللغة العربية : هي احدى اللغات السامية وارقاها ... ».
 اما اهم موضوعات الكتاب فهي : -
 ١ - الالوسي ترجمته : نعمان الالوسي .
 ٢ - بفداد : نظرية في احوالهما وجوامعهما

- وتكيانها ومساجدها وخاناتها ومبانيها
 ومحلاتها ... الخ .
 ٣ - اوجه الاعراب عند العرب والاعراب .
 ٤ - الصائمة والصابيون .
 ٥ - الصليب ^(١) .
 ٦ - طيور البصرة .
 ٧ - لغات جزيرة العرب .
 ٨ - اصنام العرب .
 ٩ - الديانة عند العرب .
 ١٠ - معادن بلاد العرب .
 ١١ - ١٦٥ × ٢١٥ سم ؛ ٦٦٥ ص ؛ ٢٢ س .

١٥

فوائد الشرائد او الشوارد

- ابتدأ به الاب الكرملي في دير المحرقة في ١٩ آذار سنة ١٩٢٥ ، ولم يطبع .
 اهم محتويات هذا الكتاب هي : -
 ١ - العرب بين الكلم وقتلها ^(٢) .
 ٢ - خصائص العامية المصرية .
 ٣ - عيسى وموسى في القرآن .
 ٤ - فضل العربية على اللغات الافريقية .
 ٥ - العربية تجلی الفوامض .
 ٦ - اغلاق المستترتين ^(٣) .
 ٧ - الفرع والاصل .
 ٨ - غنى العربية عن الاعجمية .
 ١٦ - ٢٠٥ × ١٦ سم ؛ ٤٤٨ ص ؛ ٢٢ س .

١٦

تشكول المحققين من المؤرخين واللغويين

- ابتدأ به الاب الكرملي في ٧ ايار سنة ١٨٩٦ ، ولم يطبع .
 اوله : « النصارى في عهدبني أمية ... ».
 واهم ما في الكتاب من موضوعات هي : -
 ١ - النصارى في عهدبني أمية .
 ٢ - من حوادث داود باشا الوزير .
 ٣ - الشبك .
 ٤ - العرب واخبارها في التاريخ .
 ٥ - زيادات على المعجم العربية .

(١) مقال نشر في الشرق ١ [بيروت ١٨٩٨] من ٦٧٣-٦٨١ .

(٢) وقد نشره في جريدة « الاهرام » المصرية بتاريخ ٢٧/١/١٩٢٧ .

(٣) وقد نشره في مجلة الجمع العلمي العربي بدمشق ١٤ [١٩٣٦] من ٢٢٥ - ٢٤٧ .

٦ - معنى المراق .

٧ - مظاهر النهضة الحديثة .

٨ - استيقاظ الاسلام .

والكتاب باللغتين العربية والفرنسية ومجلد
تجليداً حديثاً .

١٦٥×٢٠٥ سم؛ ٨٠٠ ص؛ ٢٠ س .

١٧

اللمع التاريخية والعلمية

الجزء الاول - وقد بدأ به الاب الكرملي في
سنة ١٨٩٥ ، ولم يطبع .

أوله : « تاريخ بعض ابنيه بغداد ... » .

وأهم موضوعات الكتاب كما وردت في
الصفحة ٦٨٠ من المخطوط هي : -

١ - تاريخ بعض ابنيه بغداد .

٢ - ذكر المذايق التي حدثت في بلاد الارمن
سنة ١٨٩٥ .

٣ - من كتاب الجلوة للبيزيدية .

٤ - سلاطين مسقط وزنجبار .

٥ - جسر بغداد في سنة ١٩٠٢ .

٦ - الحروف المندائية واصلها .

٧ - لمعة تاريخية عن البيزيدية .

٨ - فوائد عن الصبة .

٩ - فوائد عن كردستان .

١٠ - طرف تاريخية في جوامع بغداد .

١١ - سكان اذربيجان الcludan والنمساطرة .

١٢ - المنتفك وثورتهم .

١٣ - زيد ونسمهم وقبائلهم المختلفة .

١٤ - تصحيح كتاب الاغانى للأصبهانى .

١٥ - نصارى العرب .

١٦ - اصل كلمة كعبة ومكة وكربلاء . (١)

١٥×٢٠٥ سم؛ ٧٠٧ ص؛ ١٩ س .

١٨

اللمع التاريخية والعلمية

الجزء الثاني - ابتدأ به الاب الكرملي في
سنة ١٩٠٧ ، ولم يطبع .

أوله : « هذا السفر فيه جميع ما شاق ورافق
من كلام عموم بلقاء الكتاب المحدثين والمشهورين
بحسن الاسلوب ... » .

(١) مقالة نشرت في مجلة المقتبس ٢ : ص ٤١٥ - ٤١٩ .

أهم موضوعات الكتاب هي : -

١ - مطاردات ومسابقات في بغداد .

٢ - الطاعون في بغداد عام ١٩٠٨ .

٣ - حال العراق واعمال ناظم باشا في بغداد .

٤ - جغرافيو العرب .

٥ - غرق بغداد . (١)

٦ - مشاهير علماء نجد في النهضة الاخيرة .

٧ - الكويت والمحمرة .

٨ - البوذية والدولة العلية .

٩ - البيزيدية والاتراك .

والكتاب مجلداً تجليداً حديثاً مكتوب على

ورق اسمر عادي .

١٥×٢٠٥ سم؛ ٨٦٩ ص؛ ٢٠ س .

١٩

المجموعة الذهبية

شرع الاب الكرملي بجمعها في اول كانون الثاني
سنة ١٩١٥ حينما كان متوفياً في قيصرية في الاناضول
من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩١٦ على ماورد في صدر
الكتاب ، ولم يطبع .

والكتاب مكتوب بثلاث لغات هي العربية
والفرنسية والتركية . وجملة الكتاب عبارة عن
خواطر وآراء وابحاث سجلها الاب انتساس عندما
كان في منفاه في قيصرية كما اشار الى ذلك في الورقة
الاولى من المخطوط .

وأهم ماورد من موضوعات هذا الكتاب ،
هي : -

١ - القلب والابدال .

٢ - فنك الترك بالارمن .

٣ - امثال تركية مع ترجمتها .

٤ - مقابلة العربية للسكونية .

٥ - مستدركات عربية على المعاجم .

هذه النسخة مجلدة تجليداً حديثاً ومكتوبة
على ورق اعيادي .

١٥×٢٣٥ سم؛ ٤٣٤ ص؛ ٢٢ س .

٢٠

مختارات المفيد

ابتدأ به الاب الكرملي في ٧ ايلول سنة ١٨٩٤
وهو باللغات العربية والإنكليزية والفرنسية والأخيرة
هي الفالية عليه ، ولم يطبع .

(١) موان مقال ادرج في مجلة الشرق « بيروت » ١٠ : ص ٦٥١ .

المساعد (١)

المجلد الاول - بدأ به الاب الكرملي في سنة ١٨٨٣ ، واليك وصفه : في الصفحة الاولى من المجلد الاول يقول الاب الكرملي ما نصه : « بملك القدير لولاه بطرس ميخائيل مارييني »^(٢) . ثم هذه الملاحظة : « اطالع محيط المحيط مرة كل خمس سنوات واعلقت عليه مايدو لي » ، وذلك منذ سنة ١٨٨٣ وانا القدير اليه تعالى الاب انستاس ماري الكرملي .

ولم تفتقني مادة من مواده لاني طالعته كلمة فكلمة ، فطالعته احدى عشرة مرات الى سنة ١٩٣٨ »^(٣) .

والمساعد عبارة عن مجم (محيط المحيط)^(٤) وقد وضع الاب الكرملي ورقة بيضاء بعد كل ورقة منه يدون فيها ما يعن له وما استدركه عليه .

يبدا المجلد الاول من المساعد بالحرف (ا) وينتهي بانتهاء حرف الحاء .

وبعده يأتي ملحق يتكون من ٤٨٠ صفحه مدون فيها زيادات على ما جاء في المتن .

وهو مجلد تجليدا حديثا ومختلف بالقماش .
٢٦٥ × ٢٦١ سـ ٧٤٦ صـ السطور مختلفة .

المساعد

المجلد الثاني - ويبدا بحرف الخاء وينتهي بنهاية حرف الراء . وبعده يأتي ملحق يتكون من ١٩٩ صفحه كتب منها ٤٥ صفحة فقط .

٢٦٥ × ٢٦١ سـ ٣٩٨ صـ السطور مختلفة .

(١) هدلت مؤخرا وزارة الاعلام الى صديقنا العلامة الاستاذ كوركيس عواد والأستاذ عبد الحميد الطوخي ب لتحقيق هذا المجم الفريد وقد تم انجاز الجزء الاول منه ، وفي شره خدمة جليلة لبناء الصادر .

(٢) هذا اسم الاب انستاس الكرملي قبل ترقيه وانخرطه في سلك الراهبانية .

(٣) من أراد التوسع في وصف هذا المجم النفيس فليراجع كتاب كوركيس عواد « الاب انستاس ماري الكرملي »، حياته ومؤلفاته » . ص (٢٢ - ٢٦) مطبعة الماني ١٩٦٦ .

(٤) هو مجم « محيط المحيط » المؤلف المعلم بطرس البستانى ، المتوفى سنة ١٨٨٢ م ، وقد طبع في مجلدين فخميين بيروت سنة ١٨٧٠ .

اما اهم موضوعات الكتاب فهي : -

- ١ - رحلة الاب انستاس ماري الكرملي (المعلم بطرس ميخائيل مارييني)^(١) ، وتبدا من صفحة ٤١٨ - ٤٠٦ .
 - ٢ - مجموع الانفاظ الموجودة في الامثلة .
 - ٣ - عالم الحيوان ومراتب الحيوانات .
 - ٤ - ساحة ابن بطوطه الى بغداد .
- ١٧٢ × ٢١٥ سـ ٤٨٠ صـ ٢٤ سـ .

معين الحق ومعين المدقق

الجزء الثاني - بدأ به الاب الكرملي في سنة ١٩٠٨ ، ولم يطبع .
(اما المجلد الاول فقد سرق عند سقوط بغداد سنة ١٩١٧)^(٢) .
اوله : « السيلي او السلى او بلاد السرقة ... » .

وهذه اهم مضامين الكتاب : -

- ١ - السيلي او السلى او بلاد السرقة^(٣) .
- ٢ - معاهد بغداد المومية عند سقوطها الاول^(٤) .
- ٣ - استئصال شافة الاشقياء في بغداد .
- ٤ - فتنة بنى لام في المماراة .
- ٥ - الفرمان السلطاني بحق الرسلين الكرمليين .
- ٦ - النهضة الادبية في العراق^(٥) .
- ٧ - القرامطة .

٨ - هرم تمدن الشرق وشباب ادرجت في مجلة تمدن القرب .
٩ - اللغة العامية توامة اللغة امكح الفصحى .

١٠ - اول من وضع كلمة (مجلة او وضيعة) .

١١ - مفاز الماجم العربية .

١٢ - اسماء معبودات العرب المجهولة .

١٥٥ × ٢٠٢ سـ ٢١؛ ٨٨٠ سـ .

(١) هذا اسم الاب انستاس الكرملي قبل دخوله في سلك الراهبانية .

(٢) راجع حادة تلق ورقة خزانة الاب انستاس الكرملي ، في جريدة العرب البدوية الصادرة عام ١٩١٧ . الاعداد (٤٧ ، ٥٣) .

(٣) نشرت في الشرق ١١ [١٩٠٨] ص ٢٥٤ - ٢٥٧ .

(٤) نشر في الشرق ايضا ١١ [١٩٠٨] ص ٣٩٦ - ٣٩٧ .

(٥) نشر في مجلة الدهور المصرية ١ : ص ١٨٥ - ١٩٢ .

المساعد

المجلد الثالث - ويبدأ بحرف الزاي وينتهي
بنهاية حرف الصاد . وبعده يأتي ملحق يتكون
من ٢٨١ صفحة كتب منها ١٩٠ صفحة .

165×16 سم ؛ ٥٦٩ ص؛ السطور مختلفة .

المساعد

المجلد الرابع - ويبدأ بحرف الضاد وينتهي
بنهاية حرف القاف . وبعده يأتي ملحق يتكون
من ٣٢٤ صفحة كتب منها ٢٥٣ صفحة .

165×16 سم ؛ ٨٠٦ ص؛ السطور مختلفة .

المساعد

المجلد الخامس - ويبدأ بحرف الكاف وينتهي
بنهاية حرف الباء . ثم يأتي ملحق عدد صفحاته ٢٣٢
صفحة كتب منها ١٥٤ صفحة وبنهاية هذا الملحق
يتبع هذا المجم بجليدانه الخمسة . (١)

ان صفحات هذا المجم الضخم ملئت كلها
بشتى الاصطلاحات والمعانى والاشتقاقات العربية
 فهو بحق اعظم تأليف اب انسناس الكرملي واغاثها
 واوسـعـها .

165×16 سم ؛ ٦٧٩ ص؛ السطور مختلفة .

نفائس يراعة الكرملي او التحقيقات الفصورية

الجزء الاول - لاب انسناس ماري
 الكرملي ، لم يطبع .

اوله : « الاوهام العائرة هي من قولهم عارت
 القصيدة اي سارت بين الناس » .

اهم موضوعات الكتاب هي : -

(١) وصف اب انسناس ماري الكرملي منجه هذا في مجلته
 « لغة العرب » وصفا شاملا فلتراeجع . (٢) [١٩٢٩]
 ص ٨٤٣ - ٨٢٢ .

- ١ - الاوهام العائرة - (نظر لغوی) - . (١)
 - ٢ - الحيوان في كتاب الامتناع والمؤانسة . (٢)
 - ٣ - هل عرف العرب البهارزية . (٣)
 - ٤ - المدخل الى علم الحيوان . (٤)
 - ٥ - الالحاد : اصل هذه اللغة لغة واصطلاحا . (٥)
- نسخة مجلدة تجليدا حديثا ومكتوبة على ورق
 اسمر اللون .
- 17×23 سم ؛ ٥٩٥ ص ؛ ٢٢ س .

نفائس يراعة الكرملي

الجزء الثاني - يحوي الجزء الثاني مقالات
 ودراسات بين اب الكرملي وجماعة من العلماء
 والادباء بين سنة ١٩٣٧ وسنة ١٩٤٤ .

والكتاب مجلد تجليدا حديثا ونقش في ظهره
 عباره (نفائس يراعة الكرملي) .

اهم ما فيه من موضوعات : -

- ١ - الكامن والشطيرة . (٦)
- ٢ - مي ومية . (٧)
- ٣ - اول لغة عمومية وضعها عربي لا غربي . (٨)
- ٤ - فضل العرب على علم الحيوان . (٩)
- ٥ - 145×14 س ؛ ٥٦٦ ص ؛ ٢٢ س .

(١) نشره فيما بعد في مجلة الجمع العلمي العربي بدمشق
 ١٧ : (ص ١٦ - ١١٢) .

(٢) نشره فيما بعد في مجلة القطف (١٠٠) [القاهرة ١٩٤٢]
 من ٢٤٥ - ٢٥٠ .

(٣) مقالة نشرت في مجلة الجمع العربي بدمشق (١٦) ص
 ١١٥ - ١١٩ . وفي مجلة الكلية الطبية المرانية (٦)
 من ٣٢٩ - ٣٤٤ .

(٤) مقالة ادرجت في القطف (١٠١) [القاهرة ١٩٤٢] ص
 ٥٠٠ - ٥١٢ .

(٥) مقال نشر في مجلة الزهراء البندادية (٢) ص ٦ - ٧ .

(٦) مقال نشر في جريدة الاهرام المصرية في العدد ١٨٧٣ في
 ١٩٣٧/١/١٩ .

(٧) مقالة ادرجت في جريدة الاهرام بتاريخ ١٩٣٧/٨/١٦ .

(٨) مقال ادرج في جريدة الاهرام الصادرة في يوم
 ١٩٣٧/١١/٢٢ بالعدد ١٦١٧ .

(٩) مقال ادرج في مجلة الجمع العلمي العربي (١٦) [دمشق
 ١٩٤٤] ص ٣٥ - ٣٢١ .

القسم الثاني

المخطوطات الأخرى

لقد رجمت أئمـة فـهرسـة هـذه المـخطوطـات إـلى مـراجـع شـتـى ولا سـيـما فـهـارـسـ الكـتبـ والمـخطـوـطـاتـ كـماـ اـسـتـنـدـتـ إـلـىـ الكـتبـ والمـصنـفـاتـ الآـيـةـ - -

- ١ - كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون : حاجي خليفة . (مجلدان طبعة وزارة المعارف التركية الأولى - استانبول ١٩٤١ م) .
- ٢ - ايضاح الظنون في الذيل على كشف الظنون : اسماعيل باشا البغدادي . (مجلدان طبعة وزارة المعارف التركية - استانبول ١٩٤٥ م - ١٩٤٧ م) .
- ٣ - هدية العارفين اسماء المؤلفين وأثار المصنفين : اسماعيل باشا البغدادي . (مجلدان طبعة وزارة المعارف التركية . استانبول ١٩٥١ م - ١٩٥٥ م) .
- ٤ - معجم الطبوغات العربية والمعربة : يوسف آيلان سركيس . (القاهرة ١٩٢٨) .
- ٥ - الاعلام : لغير الدين الزركلي (الطبعة الثانية : ١٠ مجلدان - القاهرة ١٩٥٤ - ١٩٥٩) .
- ٦ - معجم المؤلفين : لعمر رضا كحالة (١٥ مجلداً . دمشق ١٩٥٧ - ١٩٦١) .
- ٧ - اكتفاء القنوع بما هو مطبوع : تأليف أدورد فانديسك . (القاهرة ١٨٩٦) .
- ٨ - تاريخ علم الفلك في العراق : لباس العزاوي . (بغداد ١٩٥٨) .
- ٩ - التقويمان الهجري والميلادي : تأليف فريمان - جرنفيل : ترجمة الدكتور حسام محى الدين الألوسي . (بغداد ١٩٧٠) .
- ١٠ - تاريخ الأدب العربي لبروكلمان وعنوانه : Brockelmann (Carl), Geschichte der Arabischen Litteratur . .

وذيله :

Supplementband. (3 Vols., Leiden 1937-1942).

٢٩ القرآن الكريم

نسخة نفيسة مزورة ومذهبة في جميع صفحاتها مكتوبة بخط الثالث الجيد وباللون الاسود وتحت كل آية من الآيات ترجمتها بالفارسية بخط فارسي وبالحبر الاحمر . تعود هذه النسخة الى القرن العاشر الهجري (القرن ١٦ م) .

غلاف وجلد هذه النسخة مزخرف بزخارف نباتية لطيفة وبطريقة الكبس بالحرارة . في آخرها ختم أحد مالكيها وهو الحاج علي الحسيني .

١٧٧٥ م ٢٧٢ ؛ ٢٧٢ و ١٥ س .

٣٠

القرآن الكريم

نسخة كبيرة الحجم مزورة ومذهبة مكتوبة بخط الثالث وتحت كل سطر من الآيات ترجمة بالفارسية مع تعلقات فارسية ايضاً . وهي مجلة بجلد عادي وعلى ورق صقيل جيد .

جاء في آخرها قول الناسخ : « قد فرغت بحمد الله تعالى في ٨ صفر سنة ٩٠٩ هـ » ، (١٥٠٣ م) .

في ظهر الورقة الاولى ما يلي : « هذا القرآن كان في حوزة النواب اشرف الدولة شريف الملك ناصر جنك رمضان علي خان وزير ملك اودة . ووصل الي بالارث وانا اقل الطلاب محمد بن علي الحسيني » . وقد اقتناها الاب انتاس ماري الكرمي في سنة ١٩٠٩ كما هو مدون في صدر الصفحة الاولى .

١٧٧٥ م ٣٠٥ سم ؛ ٤٦٠ و ١٢٤ س .

٣١

الوافي

تأليف محمد بن مرتضى المعرف بمحسن الكاشي المتوفى سنة ١٩٠ هـ (١٦٧٩ م) .

وقد رتبه بخمسة عشر كتاباً كل كتاب يختص بعنوان وهذا المجلد يضم الكتب الخمسة الاخيرة وهـيـ : -

- ١ - الكتاب الحادي عشر : كتاب المطاعم والمشارب والتجملات .
- ٢ - الكتاب الثاني عشر : كتاب النكاح والطلاق والولادات .
- ٣ - الكتاب الثالث عشر : كتاب الجنائز والغرائب والوصيات .
- ٤ - الكتاب الرابع عشر : كتاب الروضة .
- ٥ - الكتاب الخامس عشر : كتاب في المشيخة .

اولـهـ : « الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد واله الطاهرين ، أما بعد فهـذاـ فـهـرـسـ ماـ فـيـ هـذـاـ المـجـلـدـ كـتـبـهـ لـتـسـهـيلـ الـاطـلـاعـ عـلـىـ مـوـضـعـ كـلـ بـابـ وـلـهـ الـحـمـدـ » .

نسخة نفيسة مجلدة ومقلفة بجلد احمر وبخط نسخي جميل منقوله عن نسخة المؤلف التي كانت عند ابنه محمد المدعو بعلم الهدى وقد قرأ هذا الكتاب بكامله على ولده المؤلف فاجاز له ان يروي عنه ما جاء في هذا الكتاب .

ديوان البحترى

لأبي عبادة الوليد بن عبد الله بن يحيى الطائى
المعروف بالبحترى المتوفى سنة ٢٨٤ هـ
(١٠٩٧ م) ، وقد طبع غير مرة .

نسخة مكتوبة بخط الثلث الجيد ناقصة الاول
والآخر وكل صفحة من الديوان تقسم الى قسمين
مستطيلين مذهبين وفي بداية كل قصيدة تبدا
الكتابة بالحبر الاحمر مكتوبة على ورق صقيل
جيد .

اولها :

بالاخ الا زد ماحفظت الاخاء

لحب ولا ذكرت الوفاء

اما قوافي الاشعار فهي مرتبة على النحو
التالى :

- ١ - قافية المعازة .
- ٢ - قافية الباء .
- ٣ - قافية التاء .
- ٤ - قافية الجيم .
- ٥ - قافية الحاء .
- ٦ - قافية الدال .
- ٧ - قافية الراء .
- ٨ - قافية الزاء .
- ٩ - قافية السين .
- ١٠ - قافية الصاد .
- ١١ - قافية الظاء .
- ١٢ - قافية الطاء .
- ١٣ - قافية العين .
- ١٤ - قافية الفين .
- ١٥ - قافية الغاء .
- ١٦ - قافية القاف .
- ١٧ - قافية الكاف .
- ١٨ - قافية السلام .
- ١٩ - قافية الميم .

واخر الديوان هذه الابيات :

ايما حله ووصل قديم
صرته مناظبنا الصريم
نافرات من الشيب وقد كن
سكونا الى الشباب القيم

٢٢٥x١٥ سـ؛ ٥١٦ صـ؛ ٢١ سـ .

شرح ديوان المتنبى

لأبي الحسن علي بن احمد الواحدى ، المتوفى
سنة ٤٦٨ هـ ، (١٠٧٥ م) ، وقد طبع .

نسخة قديمة جدا تعود الى القرن السادس
للمجرة بخط نسخى معتاد وبعضاً الصفحات لاقترا
لقدمها . يتخلل النسخة خروم استكملت باوراق
مكتوبة بخط متاخر . والديوان ناقص الاول والآخر

جاء في اخره ميايati : « وقد وقع الفراغ من
تميقه بيدى الفقير العقير الراجى الى الله الملك
السلام سلام الله ابن عبدالسلام ابن عبدالقادر ابن
عبدالسلام الجابري في سابع شهر ربى المولود من
شهور سنة عشر ومائة والف من الهجرة المباركة » ،
١٦٩٨ (١٢٥x١٨٥ سـ؛ ٨٤٣ صـ؛ ٣١ سـ) .

١٢٥x١٨٥ سـ؛ ٨٤٣ صـ؛ ٣١ سـ .

القانون في الطب

لأبي علي الحسين بن عبدالله بن الحسن بن
علي بن سينا المعروف بالشيخ الرئيس المتوفى
سنة ٤٢٨ هـ (١٠٣٦ م) .

اوله : « الحمد لله حمداً يستحقه بعلو
شانه » ، وقد طبع غير مرة .

نسخة كاملة جيدة بخط نسخي واضح مجلدة
بجلد اعيادي .

جاء في آخر المخطوط « تم الكتاب الاول من
القانون والحمد لله رب العالمين ، حرره اضعف عباد
الله تعالى وهو الضعيف حسين بن علي بن محمد
الموسى ، سنة سبعمائة » . الواقف سنة ١٣٠٠ م.

١٤٥x٢٠٥ سـ؛ ٣٦٢ صـ؛ ٢١ سـ .

جريب الشیخ ابن سینا

وهي ارجوزة طبية في ١٤٦ بيتاً ، لأبي علي
الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا ،
المعروف بالشيخ الرئيس ، المتوفى سنة ٤٢٨ هـ
(١٠٣٦ م) ، وقد طبعت غير مرة .

اولها :

بدأت باسم الله في نظم حسن
اذكر ما جربته طول الزمن

نسخة حديثة مكتوبة بخط النسخ على ورق
اعتيادي وهي غفل من اسم ناسخها وتاريخها
نسخها .

آخرها :

والحمد لله على انعامه
ثم صلاة الله مع سلامه
على النبي المصطفى التهانى
والله وصحبه الكرام

١٩٥x١٤٥ سـ؛ ١٧ صـ؛ ١١ سـ .

تحریر القلیس الصوری

لنصیر الدین محمد بن محمد الطوسي المتوفى سنة ٦٧٢ هـ (١٢٧٣ م) ، وقد طبع .
نسخة نفيسة تامة من هذا الكتاب مزينة بـ (٤٦٨) شکلاً هندسياً بخط نسخي جميل وعليه تعلقات كثيرة بخط فارسي . مجلد تجليداً بسيطاً . وهو مقسم الى خمس عشرة مقالة . اوله : « الحمد لله الذي منه الابتداء والييه الانتهاء » .

والخطوط غير مؤرخ الا انه يعود الى القرن التاسع او العاشر للهجرة .

جاء في آخره : « تمت الكتاب بعون الله الملك الوهاب » .
١٢×١٩ سم ؛ ٢٢٢ ص ؛ ٢٠ س .

شرح المسطري

والمسطري لطبيوس الاسكندرى اما الشرح فلا نعلم واصمه لسقوط اوراق من اول الكتاب ، وهو ناقص الاول والآخر .

يبداً الموجود منه بقوله : « القمر الرابع بين الجنوبي من الاربعة المصطنعة وبينه نحو ثلاثة ذراع في رأي المين » .

نسخة غير مؤرخة من القرن الثامن للهجرة على ورق حريمي قديم بخط النسخ وقد تلفت بعض حواشي المخطوطة فاصلحت بورق حديث .

آخره : « جدول كوكبة الكلب الاكبر ... » .
١٦×٢٥ سم ؛ ٢٠٤ ص ؛ ١٥ س .

اکسر مولاناوس

وهو كتاب في الاشكال الكروية ليلاوس او ملاوس الهندسى الفلكى الاسكندرانى الاصل الذى كان قد رصد النجوم في مدينة روما سنة ٩٨ م ، وقد طبع .

اوله : « اقول بعد حمد الله والثناء عليه بما يليق به والصلوة على محمد واله ... » .

نسخة نفيسة من الكتاب ناقصة الآخر ، وقد اتلفت الارضية بعض اوراقها فاصلحت بورق حديث . يحتوى الكتاب على اشكال ورسوم

فقد سقط من اوله ٢٣ صفحة ، يبداً الموجود منه بهذا البيت :

احاذر ان يشق على المطابا
فلا يمشي بنا الا سواك
وينتهي بهذين البيتين :
اروح وقد ختمت على فؤادي
بحبك ان يحل به سواك
وقد حملتني به شکراً طويلاً
ثقيلاً لا اطيق به حراكاً
١٧٥×٢٦٥ سم ؛ ٣٩٩ ص ؛ ٢٠ س .

شرح ديوان المنتبى

لابي الحسن علي بن احمد الواحدى .
نسخة ثانية جيدة بخط نسخي جميل واضح وابياته مكتوبة بالحبر الاحمر والشرح بالحبر الاسود . وقد طبع هذا الشرح في برلين سنة ١٨٦١ بعنابة المستشرق الالمانى فرييدریخ دایتریعي .
وقد سقطت الورقة الاولى من الديوان حيث يبداً الموجود منه بقوله :
« من ننانة الاسلام الى ایام ظهور دولة العباسية » .

وآخره :

« اخترت دھماين يا مطر
ومن له في الفضائل الخير » .
نسخة مكتوبة في القرن التاسع للهجرة .
١٧٥×٢٢٥ سم ؛ ٤٩٠ ص ؛ ١٩ س .

شرح قصيدة بانت سعاد

القصيدة لکعب بن زہیر المتوفى سنة ٤٤ هـ (٦٤٤ م) ، مدح بها النبي (ص) ، مطلماها :
بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

متيم اثرها لم يفدي مکبول
نسخة كاملة من هذه القصيدة وشرحها بخط عادي وتجلید بسيط .
جاء في آخر الخطوط : « تمت على يد الفقیر
المعروف بالقصیر علي بن احمد ... (١) الشافی ،
غفر الله له ولوالديه وال المسلمين اجمعین في ثالث
صغر عام ستة وثمانی مائة هـ » .
٨٠٦ هـ (١٤٠٣ م) .

ومن تملکها : الشیخ سلیمان العاملی .
١٥٠×١٤٥ سم ؛ ١٥٠ ص ؛ ٢١ س .

(١) ثلاث كلمات لا تقرأ .

قبرص . ونقله الى العربية البطريرك مكاريوس بن زعيم الطبقي المتوفى سنة ١٦٧٢ . وهو يتناول تاريخ دولة الروم من عهد الملك قسطنطين الى زمن السلطان العثماني مراد الرابع . ولم يطبع . وهو ناقص الاول والآخر .

يبدا الموجد منه : « الثاني عشر ايواكيم الرجل الفاضل نفي بأمر السلطان ». النسخة الاصلية المقول عنها هذه النسخة موجودة في خزانة المتحف العراقي ببغداد برقم ٨٢٠ . مخطوط .

٢٩١×٢١ س ١٩٧ ص ٢٧ س ٠

٤٤

مطالع السعود بطيط اخبار الوالي داود
تأليف عثمان بن سند البصري ، المتوفى
سنة ١٤٤٢ هـ (١٨٢٦) ، وقد طبع .
أوله : « الحمد لله الذي نور مطالع السعود
من التراث بالبدور السافرة ... ». نسخة متقدمة عن الاصل المحفوظ في خزانة
المتحف العراقي ببغداد ، بخط نسخي واضح على
ورق ابيض مقليل والنسخة ناقصة الاخر حيث
وصل ناسخها الى الصفحة ١٢٨ ولم يتمها .

٢٩٥×٢٠٥ س ١٢٨ ص ٢٨ س ٠

٤٥

مجموعة في الالات الروحانية وغيرها (١)

فيها :

١ - الاستیعاب للجوه المكننة في صنعة
الاسطراطاب : لابي الريحان البيروني المتوفى
سنة ٤٣٠ هـ (١٠٣٨) .

ويبدا من اول المجلد الى صفحة (١١٦)
وقد اتفت الارضة منه (٧٠) صفحة وسلم
الباقي . فيه عدة رسوم هندسية وفي نهايته
يقول ناسخه : « تم كتاب الوجه المكننة في
صنعة الاسطراطاب للبيروني ، وقد وقع الفراغ
من تعليق هذه النسخة اللطيفة في يوم السبت
سادس عشر شهر جمادي الثاني سنة ١٠٩٤
من الهجرة النبوية الحمدية . كتبه العبد

هندسية متقنة بخط فارسي مع تعلقات كثيرة في
الحواشي . ولم نجد ما يشير الى مؤلف هذه
النسخة . وقد تملكه عدة اشخاص منهم سليمان
وجدي سنة ١١٥٨ هـ وآخر سنة ١١٨١ هـ ثم
انتقل الى لطف الله دفتر زادة سنة ١٢٦٧ هـ واخيراً
تملكه الاب استناس ماري الكرملي سنة ١٩١٩ .

٢٢٥×١٣٥ س ١٢٥ ص ١٩ س ٠

٤١ . الاكر

ثاودوسيوس وهو ثلاث مقالات و٥٩ شكلًا .
أوله : « الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام
على محمد واله وصحبه اجمعين كتاب الاكر
ثاودوسيوس وهو ثلث مقالات وتسعة وخمسون
شكلًا » .

نسخة تامة بخط فارسي جميل على ورق
صقيل ومجلدة تجليدا بسيطا .

آخره : « تمت المقالة الثالثة وبها تمت الكتاب
بعون الله الوهاب سنة ١٠٨٣ ، كتبه العبد الاقل
محمد زمان معلم ». لهذا الكتاب نسخ عديدة في مكتبات الشرق
والغرب .

١٨٥×٩٥ س ٨٧ ص ١٤ س ٠

٤٢

ذيل تاريخ بغداد

لحب الدين محمد بن محمود المعروف بابن
النجار البغدادي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ (١٢٤٥ م) ،
ولم يطبع .
قطعة منه بخط الثلث الجيد على ورق ابيض
صقيل .

أوله : « ابراهيم بن احمد ابى المفاخر الازجي
ابو اسحق الخطاط المنوت بالبرهان ... ». آخره : « حرف الذال المعجمة : ذو القفار بن
محمد اشرف بن ابى جعفر محمد ابى المصمام بن
الحسن ... ». ٢١٤×١٤٠ س ٢٠ ص ٢٠ س ٠

٤٣

البر المنظوم في اخبار ملوك الروم الفه باللغة اليونانية متى جيفالا رئيس اساقفة

(١) ادرج وصف هذا المخطوط النغير في مجلة الملال ج ٢
[١٩٢٢] صفحه (١١١ - ٢٠٠) بعنوان : مخطوط
وحيد في المئامع الرائبة .

- ٧ - ومن صفحة (٢٧٨) الى نهاية صفحة (٣٠٠) عدة فوائد منقولة عن كتب وهي : -
- ٦ -فائدة نقلت عن كتاب شرح الماقدمة .
 - ٥ - أنواع الأدوية ووصفتها .
 - ٤ -فائدة من كتاب ميزان الحكم للحكيم عبدالرحمن الخازن .
 - ٣ - كتاب قسطا بن لوقا في الوزن والكيل ، الى أبي بكر بن عبد الرحمن القاضي . ويبدأ من صفحة (٣٠٢) وينتهي بصفحة (٣١٢) وهو تام الاول والآخر رتبه على ثمانية أبواب هي : -
 - ٢ - الباب الاول : في حد الوزن والكيل .
 - ١ - الباب الثاني : في الاصول المستعملة في الوزن وعلة اختلافها .
 - ٣ - الباب الثالث : في الاوزان المستعملة في صناعة الطب .
 - ٤ - الباب الرابع : في الاوزان التي يستعمل في الاكياس .
 - ٥ - الباب الخامس : في عمل جدول فيه اوزان الرطوبات وما بينها من الاختلاف .
 - ٦ - الباب السادس : في الاوزان المستفيدة الاستعمال ويختلف باختلاف البلدان التي يستعمل فيها .
 - ٧ - الباب السابع : في المقادير التي يذكر في كتب الطب غير محدودة .
 - ٨ - الباب الثامن : في ذكر الاوزان كلها ما ذكر منها فيما تقدم وما لم يذكر على ترتيب احراف الفباء تاء في لغة اليونانيين ليسهل وجود اي وزن قصد منها .
- ١٢٥ × ١٩ سم؛ ٢١٣ ص؛ ٢٣ س .

٤٦

معجم العماني

العماني : هو ابو الحسن الخوارزمي المتوفى سنة ٥٤٠ هـ (١١٤٥) .

أوله : «اقط مثال ابل واقط بالتحريك ...» .

نسخة ناقصة الاول والآخر حديثة نقلت عام ١٩٣٨ عن نسخة ناقصة في خزانة عباس العزاوي بخط الثالث الجيد مجلدة تجليدا حديثا .

آخره : «قطية قريبة في طريق مصر قرب الفرمي» .

١٦٥ × ٢٤ سم؛ ٤١٢ ص؛ ١٣ س .

- الاقل ابن مرحوم حاج برخور دار محمد ربیع اصفهانی المشهور بالرئيس ». تمت .
- ٢ - وصف الاحراق بضوء الشمس المنعكس عن مرآة قريبة :
- ويبدأ من الصفحة (١٢٤) وينتهي بصفحة (١٧٣) مع رسوم توضيحية هندسية مختلفة ولم نجد اسم مؤلفه ولا ناسخه . اوله بعد البسمة :
- « من حق الملك صميم الدولة وشمس الله على من عرف قدر النعمه في عناته باظهار العلوم حتى يشع في الناس ذكره ... » .
- ٣ - كتاب لطارد بن محمد الحاسب في المرايا المحرقة : يبدأ من الصفحة (١٧٦) وينتهي بصفحة (٢٠٤) وهو شرح لكتابين قد미ين أحدهما لا يشمس والاخر لثاوس الفيلسوف ، في المرايا المحرقة كما قال المؤلف في المقدمة . اوله بعد البسمة : « قال عطارد بن محمد الحاسب : ان علوم الاولى فرط اعجاب منه مال الى علومهم » .
- واخره : « هذا آخر كتاب محمد بن خلف والحمد لله على محمد سيدنا والله وصحبه الطاهرين » .
- ٤ - كتاب عمل الساعات المائية التي ترمي بالبنادق : مجھول المؤلف يبدأ من الصفحة (٢١٨) وينتهي بصفحة (٢٤٥) ويحتوى على عدة رسوم . اوله : « اذا اردت ذلك ان شاء الله فاعمد الى نحاس فاتخذ منه خزانة للماء يكون ارتفاعها ثلاثة اشبار في قطر شبرين » .
- ٥ - كتاب دوائر الدوالب المتحركة من ذواتها وفيه دوالي عجيبة : تاليف كامل النجار ، والاصل لهرتل اليوناني . ويبدأ من الصفحة (٢٤٦) وينتهي بصفحة (٢٦٤) . يحتوى على عدة رسوم توضيحية لعمل الدوالب .
- جاء في صفحة (٢٥٩) عند نهاية الكلام على الدوالي : « تم كتاب كامل النجار في الدوالب والحمد لله رب العالمين » .
- ٦ - كتاب الحق القمرى : كتبه محمد علي التبريزى الانصاري سنة ١٠٩٣ هـ . ويبدأ من صفحة (٢٦٤) وينتهي بالصفحة (٢٧٥) . اوله : « اذا اردت ان تضع الحق القمرى فاضرب لنا صفيحة صبر » .

لخليل بن احمد الفراهيدى البصري المتوفى سنة ١٧٥ هـ (٧٩١) .

أوله : « بحمد الله نبتدى ، ونستهدى وعليه نتق كل وهو حسينا ونعم الوكيل ، هذا ما الفه الخليل بن احمد البصري رحمة الله عليه ... » .

نسخة حديثة من هذا الكتاب خطت بتونعين من الخط الاول خط النسخ وبدأ من اول الكتاب وينتهي الى صفحة (١٤٦) والباقي بخط الثالث حتى نهاية الكتاب في صفحة (١١٥) على ورق صقيل عسلى اللون . وهو مجلد تجليدا حديثا .

آخره : « تم حرف الدين بحمد الله ومنه . وصلى الله على محمد واله وسلم تسلیما . وحسينا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم المادی ونعم الدلیل ولا حول ولا قوّة الا بالله العلي العظیم » .

ثم يأتي مایلی : (قوله هذه النسخة على النسخة المحفوظة في النجف وهي نسخة سقیمة وعلى نسخة شکری الغضلی وهي تامة وجيدة) .

٢٨×٥٥ سم ؛ ٦٥ ص ؛ ٢١ س .

اصل هذا الكتاب مترجم من اللاتينية عربه الآباء الكرمليون الإيطاليون في سابق المهد وقد اجتمع على نقله الى العربية عدة آباء في اوقات مختلفة .

أوله : « رتبة طقس الزمامير التي تتلى من بعد التطهیر ... » .

نسخة تقلها سنة (١٩١٠) توفيق ابراهيم ، أحد النساخ الذين كانوا ينسجون الكتب للاب انسناس ماري الكرملي ، عن نسخة مؤرخة سنة (١٨٦٥) كتبها الكونت جبرائيل اصغر المتوفى ببغداد سنة ١٩٢٣ .

والنسخة الموصوفة ذات خط نسخي جميل على ورق ابيض صقيل ورؤوس ابواب الكتاب بالجر الاحمر ، وفي نهايته فهرس صغير بالصلوات المذكورة في الكتاب .

١٩٥×١٣ سم ؛ ٣١٢ ص ؛ ١٧ س .

(١) نشر الاب انسناس ماري الكرملي فقط من هذا الكتاب بـ (١٤٤٤) صفحة سنة ١٩١٤ وقد حالت الحرب العالمية الأولى دون اكمال طبعه .

ديوان شعر بالفارسية للشاعر الفارسي عبدالرحمن بن احمد الجامي المتوفى سنة ٨٩٨ هـ (١٤٩٢) . وهو من مشنويات هفت اورنک .

أوله : « بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين » :

المي غنجة اميد بكتشى
گلى از روضة جاوید بنمای

نسخة نفيسة مزروقة ومطعمه بالليناء بخط فارسي دقيق جميل على ورق عادي تخين يتخلل هذا الديوان صور جميلة متقدة في الصفحات (١١٣ ، ١١٩ ، ١٧٧ ، ٢٠٠) تشرح قصة يوسف وزليخا .

آخره : « تمت الكتاب بعون الملك الوهاب في تاريخ شهر ذي قعدة الحرام ١٢٠٤ در اردوی کیهان بوی بندگان سلیمان نشان قیصر پاسیان خدیو زمان وخسرو گیتی ستان اقا محمد خان دام اقباله و خلد الله ملکه الى يوم القيمة ... » .

٢١×١٣٥ سم ؛ ٢٩٩ ص ؛ ١٤ س .

للشاعر مكتبي الشيرازى المتوفى سنة ٩٠٠ هـ (١٤٩٤) .

وقد سقطت منه الورقة الاولى فخفى اسم الكتاب .

أول الموجود :

« اي قطرة ابر وذرة ريح
در حلقة طاعت به تسبيح »

نسخة نفيسة مزروقة ، مجلدة ومطعمه بالليناء بخط فارسي دقيق وعلى ورق ترمذى ، يتخلل الكتاب ثلاث صور ملونة جميلة في الصفحات (٢٠٠ و ١٠٩ و ١٦٥) . والنسخة كتبها احمد العصيني لل الحاج محمد باقر التاجر الاصفهاني على ماورد في آخر الكتاب .

آخره : « بتاريخ بيست وششم شهر رمضان المبارك سنة ١٢٤٦ سمت اتمام پذيرفت اميدکه مطبوع افتند ... » .

١٢ س ؛ ١٨٤ ص ؛ ٩٦ س .

(١) لقد افادنا بمتوان هذا الكتاب والكتاب الذي بعده الدكتور حسين علي محفوظ نله من النكر الجزيل .

المخطوطات المكتوبة باللغات الاوربية

اسبانيا ، ايطاليا ، مصر ، تركيا ، ايران ،
المهد .

نسخة حديثة مكتوبة على ورق اسر
ومجلدة تجليدا بسيطا .

٥٥١ س ١٦٨ م ٩٥ م ١٥٥

٥٤

مجموع تاريخ

باللغة الفرنسية كتب في اواخر القرن
الحادي عشر لا نعرف كاتبه ، ويبدو انه
لم يطبع .

نسخة حديثة غير مجلدة مكتوبة على
ورق اصفر عادي ، ويتضمن :

ا - نظرة اجمالية عن نوح واولاده سام
وحام ويافت (ص ١ - ٣٦) .

ب - نبذة صغيرة في تاريخ السريان
(في ثلاثة صفحات) .

ج - نبذة في تاريخ العرب (في سبع
صفحات) .

٥٥٢ س ٢٩ م ٧٢ م ١٤١ م ١٩٥

٥٥

مختصر فلسفة القديس توما الكوني

الفه باللاتينية اب انتاس ماري الكرمي
المتوفى عام ١٩٤٧ م

ابتدأ به في ٢٠ ايلول سنة ١٨٨٩ م وضمنه
تعليقات وشروح باللغة العربية . ولم يطبع .

وجعله ابوابا وهي :-

١ - المنطق .

٢ - الطبيعتين .

٣ - الاخلاق .

٤ - ما وراء الطبيعة .

والكتاب مجلد تجليدا بسيطاعلى ورق اسر
قديم ثمين .

٥٥٣ س ٣٢١ م ٢٣ م ١٨٥

٥١

alam يسوع المسيح والازامير وفرض العذراء

تأليف الاب ماري يوسف يسوع ، رئيس رسالة
بغداد للآباء الكرمليين المتوفى سنة ١٨٩٨ . ولم
يطبع الكتاب .

نسخة حديثة باللغة الفرنسية ، مجلدة
ذات ورق ابيض وخط جيد .

٥٥٤ س ١٩ م ١١٥ م ١٦١

٥٢

alam يسوع المسيح

تأليف الراهبة كاثرين امريل Catherine Emmerich وترجمة الاب ماري يوسف
يسوع رئيس رسالة بغداد الى المار ذكره .
ولم يطبع .

والكتاب وان كان بالعربية الا انه بحروف
لاتينية ، وهو مجلد تجليدا بسيطا وبرق
اعتباري .

٥٥٥ س ٢٦٩ م ١١٥ م ١٦١

٥٣

رحلة حول العالم

هذه الرحلة لشخص مجهول دون فيها
باللغة الفرنسية ما شاهده من بلدان زارها في
في مختلف اتجاه العالم ولا نعلم متى قام بهذه
الرحلة ولا متى انتهت منها لسقوط ورقة من
اولها .

ويؤخذ من عبارة وردت في صدر الصفحة
ال الاولى ان هذا المخطوط قد سرق من مكتبة
الآباء الكرمليين سنة ١٩١٧ ، ثم اشتراه اب
انتاس عام ١٩١٨ واعاده الى تلك المكتبة .

- زار المؤلف دولا كثيرة منها ، فرنسا ، المانيا ،

العرض والهدى والتعريف

المساعد

لاب استاس ماري الكرملي

تحقيق الاستاذين تورجييس عواد وعبدالحميد العلوجي

نقد الدكتور

ابراهيم السامرائي

جامعة بغداد - كلية الآداب
قسم اللغة العربية

ونترنا عنها في معاجمهم^(١) وجدناها مع معانيها المترفرفة منها . ولهذا رأينا في مصنفات السلف اللغوية نقاصاً بينا ، فاخذنا منه ذلك الحين بسدي ذلك الشغرة مدونين ما لا نجده في كتب لساننا . فاشترانا في سنة ١٨٨٣ محيط المحيط للبساتي ووضمنا

(١) عرف عن الاب الكرملي انه كان ينقر عن فصاح العربية ويستعمل اللفظ الفريب ويترك الشائع المأثور حرساً على احياء ذلك الفريب المهجور كان يستعمل «نجار» ويترك «اصل» فهو يقول ص ٦٧ : « وقد ذكرنا في جانب كل لفظة نجارها ... » الأول : لما كانت هذه صفة الاب الطالمة فمن حقنا ان ننقر عن كل ما يستعمله . فالمعنى لدى الاب جمع «معجم» ولا نعرف في العربية «معلم» بضم الياء وفتح العين يجمع على «مقابل» والفصيح فيه «مقاعيل» فيقال على هذا «معاجم» ولما كانت هذه غير مستعملة يعدل عنها الى الجمع المؤنث «معجمات» . والمعاجم مثل المسانيد جمع متضمن .

.. ولكن ابن منظور ذكر في لسان العرب (مادة : دنق) أن كل جمع جاء على فوائل ومقاعيل يجوز أن يمد بياء . وعلى هذا ايضاً صاحب المصباح النير . وورد في تاج العروس (مادة : سند) : « وحديث متضمن ، وأحاديث مسانيد ومسانيد بزيادة التحتيبة اشباعاً . وقد قيل انه لفنة ، وحكي بعضهم في مثله القیاس ايضاً . كما قاله شيخنا » . وفي العربية مما جاء على مفعول ويجمع على مقابل : مصحف (مصاحف) ، ومخدع (مخادع) ، ومسجد (مجاسد) ، ومطرف (مطارات) ، ومضجر (مضاجر) . [وليس تحرير المورد]

المساعد معجم من المعجمات الحديثة وصاحبها الاب استاس ماري الكرملي وهو من أعلام اللغويين العرب في عصرنا وقد حققه وعلق عليه وقدم له الاستاذان الفاضلان مقدمة ضافية بذلا فيها جهدا مشكوراً اشتغلت على سيرة الاب وعلمه وتصانيفه وما كتب عنه بيان منزلته الرفيعة في التأليف اللغوي ثم تكلما على المعجم المساعد فجاءت هذه المقدمة مشتملة على فوائد جمة . ثم ان الجهد الذي بذلاه كبير جداً في نص الكتاب واثبات حواشيه ومراجعة اصوله . ومن عرف الاصل والطريقة التي اتبعها المصنف في الكتاب ادرك مبلغ الجهد الذي بذله الزميلان الكريمان .

وكان لي ان قرأت « المساعد » قراءة مستطاعه مستفيدين فوجدته مدركاً العلم الجم الذي اودعه فيه مصنفه الفاضل كما اعجبت بجهد المحققين الفاضلين . غير اني وجدت ان من خدمة العلم ان اسجل تعليقاتي على نص الكتاب .

ويحسن بي ان اثبت شيئاً مما قاله الاب استاس الكرملي في صفة معجمة هذا كما فعل المحققان الفاضلاني .

قال الاب في بحثه الموسوم بـ « معجمنا ، او ذيل لسان العرب » ص ٦٧ :

« منذ اخذنا نفهم العربية حق الفهم ، وجدنا في ما كنا نطالع فيه من كتب الاقديمين والمولدین والمصریین ، الفاظاً جمة ومناحی متعددة لا اثر لها في دواوین اللغة ، بخلاف ماكنا نتعلمہ من اللغات الغربية . فاننا كنا كلما جهلنا معنى كلمة

لقتنا في حين ارادتهم الحسنى لها ، ولا يخفى على القارئ ان ما جمعناه هو « المستدرک على اللسان » ولهذا اسميناه « ذيل اللسان ». أما الافتاظ التي تروى في هذا الديوان الفيس فانتا « لـم تتعرض لذكرها » على اتنا تعرضا في بعض الاحيان لاشياء ذكرها ابن منظور ذكرا ناقصا ، فجئنا نحن واثرنا الى هذا النقص . وكل مرة ذكرنا « ايضا » فهو اشارة الى تتمة ما جاء في اللسان عن تلك اللفظة بعينها » .

في هذا الذي ذكره المصنف العلامة عرض للطريقة التي اتبعا في تصنيف « معجمه » وهو انه وضع ورقة بيضاء بعد كل ورقة مطبوعة من « محيط المحيط » ، ولكنه لم يشر الى انه حرر على صفحات « محيط المحيط » تعلقاته واستدراكاته وتصحيحاته ثم زاد عليها بوضع الاوراق البيض . وهذا يعني انه لم يتبع طريقة الجازات وافراد جزارة او اكثر الى كل مادة من المواد . ونتج عن هذا ان المادة الواحدة توزعت في عدة امكنة وهذا ما وافق عليه المحققان الفاضلان فلقى منه نصبا .

وقد ذكر في هذا الذي اتبته فاستغرب كيف ان صاحب « تاج المرووس » الذي نقل شيئا كثيرا من « لسان العرب » فاته قدر عظيم مما جاء في « اللسان » .

اقول : وليس من داع الى هذا الاستغراب وذلك لأن الزبيدي صاحب « التاج » شرح « القاموس المحيط » وسمى معجمه « تاج المرووس من جواهر القاموس » ، وفي هذا الشرح استدرك على ما في القاموس وزيادة عليه . فلم يجعل من منهجه استيفاء ما في « اللسان » ذلك ان موضوعه شيء آخر . وصاحب التاج كما نقل من « اللسان » نقل من « الصحاح » ومن « مفردات الراغب » وغيره من الكتب ، فلم يكن ثمة ذهول منه كما اشار الكرمل .

كان احسن ان المصنف كان في حيرة من امر هذه المواد المجموعة التي دعيت اخر الامر بـ « المساعد » ، ذلك انه كان يريد ان تكون « المستدرک على اللسان » الذي اسماه « ذيل اللسان » . وكان هذه التسمية لم يجد لها مناسبة لانها لا تنطبق على الكتاب في صورته النهائية فسماه « المساعد » .

اقول : حاولت ان التمس سببا علميا او فنيا لهذا المصنف الجليل الى هذه التسمية فلم اجد . لم يكن الكتاب ذيل « اللسان » ذلك ان مواد كثيرة من مواد اللسان نقلها المصنف في « مساعدته » ، فهو ليس استدراكا على « اللسان » .

ورقة بيضاء بعد كل ورقة مطبوعة فتضاعف حجم الكتاب حلا(٢) ، واخذنا تقيد فيه كل ما ننشر عليه ، ثم لاحظنا ان الذي يغتنى اكثر مما نحرص على التمسك به ، وكنا نعمل النفس بان يتم هذا المجموع عن قرب فنطبعه وسميه منذ ذلك الحين « ذيل اللسان » لأننا وجدنا معجم ابن مكرم او في كتب اللغة التي يأخذنا . ومن الغريب ان صاحب « تاج المرووس » الذي نقل شيئا كثيرا من لسان العرب ، فاته قدر عظيم مما جاء في « اللسان » مع ان السيد مرتضى الزبيدي استدرك الفاظا كثيرة جمعها من طائفة من المؤلفين وهي ليست في « اللسان » وذهل عما في هذا السفر الجليل » .

ثم يقول بعد ان عرض لطريقه صنع معجمه : وفي بعض الاحيان نهنا(٣) الى الاغلاظ التي انسلت الى لفتنا بما دسه بعض الوراقين او النساخين ، او دسه فيها بعض ضعفاء النظر من الغويين او من الاجانب المتعربين(٤) الذين افسدوا

(٢) كانه اراد ما نستعمله في عاميتنا الدارجة اي تضاعف حجم الكتاب ببرهة والا فما اطلق الظرف الحال على الحالية مقصودا في هذا الاستعمال .

(٣) قلت لا بد من التنقى ونعن نقرا ما كتبه العلامة اللغوي ، ذلك اتنا نتطلب منه الفصيح واللائق . المسرور ان « التنبيه » يهدى بعرف الجر « على » كما استعملها المصنف نفسه في غير هذا المكان اما ان يهدى بـ « الى » فخطأ .

والمعروف ان الفعل « نبه » قد يستفرق مفعوله بلا حرف وقد يهدى بـ « على » كما ذكر الدكتور ابراهيم السامرائي ، وقد يهدى بالباء في قوله « نبه باسمه » اي جمله مذكورة (اللسان : نبه) وقد يهدى بـ « الى » (اقرب الموارد والمنجد : نبه) .

[رئيس تحرير الورد]

(٤) وصف الاجانب بالتعربين غير سيدفهم المستربون . قال الازهري : المستعربة عندي قوم من العجم دخلوا في العرب ، فتكللوا بلسانهم ، وحكوا هيئاتهم ، وليسوا بصرهاء فيهم . وقال الازهري : ويكون العرب ان يرجعوا الى الbadia ، بعدما كان مقينا بالعمر ، فيليحق بالاعراب . ويكون التعرّب المقام بالbadia . هذا هو المشهور الفصيح قال الشاعر :

تعرّب آباتي ، فهلا وقائم من الموت ريلا عالم وزرود
 الا ان الليث قال : تعربوا مثل استعربوا (كذا) فقط .
 ويدو أن الآب الكرمي هنا على مذهب الليث ،
 وليس في ذلك ما يبعده عن السداد وقد يدا رسم أبو زيد الانصاري على أن يقال : أعرّب الأعجمي وتعرّب
 واستعرب .

[رئيس تحرير الورد]

وهو ينقل معلومات كثيرة وردت في معجم آخر هو «*مفردات ابن البيطار*» وهو كتاب مطبوع، فكان ينبغي له أن يشير إلى هذا الكتاب^(*) فإذا وجد زيادة في التعريف ذكرها مؤيدة بالنص . ان «*المستدرك* على لسان العرب» او «*ذيل لسان العرب*» لا فائدة به اذا كانت هذه المواد المستدركة واردة في معجم قديم *مفردات ابن البيطار* او *العرب للجواليقي* . وينبغي ان تتحذ نعوذ جا من «*المستدرك* على المجمعات العربية» الذي صنفه دوزي المستشرق الهولندي ، ولذلك سماه «*التكلمة*» كما سمي الصاغاني^(*) كتابه الذي اكمل به المجمعات في أيامه «*التكلمة*». ان المستشرق الهولندي قد صنف «*ملحقة*» من الواد التي وجدتها في النصوص القديمة ولم يجعلها في المجمعات .

ومن الحق ان اقول ان ما وجده المصنف الاب العلامة من الواد مستعملنا في كتب التاريخ والادب وغيرها وضبطه و Ashton اليه من اجل الاعمال وهو مستدرك بحق ، وذلك لأن اصحاب *الدواوين* اللغوية لم يشيروا الى تلك المانى المستحدثة التي عرفت في عصر من العصور كما سنرى من مراجعتنا للمواد .

ثم ان ذكر المصنف لا يقابل تلك المربيات او المستحدثات في اللاتينية او الافريقية من الاعمال المفسدة وان كان قد سبقه اليها المستشرقون .

ثم ان القول بان مادة من المواد العربية من اصل يوناني او لاتيني او شيء اخر ينبغي الا يلقى

= منزع الدكتور السامرائي ، فقد جاء فيها : «*فهفه*» اذا سقط من مرتبة عالية الى سفل » اي اخذ سبيله الى النقص ، سواء اكان هذا النقص في ملح الطعام او في التدرج اللوني . [رئيس تحرير المورد]

^(*) هذه المربيات التي اوما اليها الدكتور السامرائي نسبة الاب الكرملي الى ابن البيطار دون ان يذكر كتابه ، وهذه النسبة وحدتها تغنى عن الالام الى *مفردات ابن البيطار* .

[رئيس تحرير المورد]

^(*) هو الحسن بن محمد الصقاني المتوفى سنة ٦٥٠ هـ الذي سمي كتابه «*التكلمة والذيل والصلة*» وهو ما استدركه على «*الصالح*» طبع منه جزءان (مجمع اللغة العربية في القاهرة) .

كما سنتبين ذلك من مراجعة المورد . وهو ليس ابتدراكا على المجمعات الأخرى كذلك كما سنرى . وهو ليس معجما عاما بحيث انك تفتحه فتلتمس المادة التي تريدها باتباع نظامه ، فقد توجسد فيه المادة التي تريدها وقد يخلو منها . فانت لا تستطيع ان تجد فيه مادة «*اتم*» . وهو يكتفي من مادة «*اتم*» بـ «*الماتم*» ويترک ما عدا ذلك . وهذا ليس لأن مستدركا فقد يستوفى مواد اخرى كل الاستيفاء .

ثم اني لم المح شيئا من خطة ومنهج اتبعهما في تصنيف فهو مثلا يذكر المواد العربية الفريسة ولا يذكر اين وجدتها احيانا ثم لا يذكر كيف استعملت احيانا في حين انه يورد احيانا المساعدة العربية وهي مستعملة في نص من النصوص . وقد يورد اللفظ العامي الدارج ولكنه لا يستوفى هذه الالفاظ العامة بحيث يكون ادخالها في المعجم من منهجه ، كان يذكر «*آجع*» فقول : «*هي عند اهل بغداد من العامة كالفاهمي وكلتاها بمعنى الواضح غير الشبع من الالوان ..* »

يدرك هذا ولا يذكر ما جاء من العامي الدارج مبدئا بالبهزة غير هذه الكلمة مثل «*آبرى*» . ثم ان قول «*عند اهل بغداد من العامة*» قيد في استعمال هذا اللفظ فهو معروف مستعمل في عامية حواضر عراقية اخرى .

ولا ادرى كيف يستخدم الاب وهو اللفظ الضليع من العربية لفظ «*الفاهمي*» وهو من العامية العراقية ولا يعرفه غير العراقيين من العرب^(*) . ان «*الفاهمي*» في لغة عامية العراقيين لناقص الملح من الاطعمه المطبخه او للالوان غير الغامقة اي ما ندعوها في أيامنا فاتحة . وما اظن ان شيئا من هذا يصح ان يدخل في معجم علمي وذلك لجهل غير العراقيين من العرب بهذه الكلمة فضلا عن انها عامية فهي ليست من مادة «*فها*» الفصيحة التي هي مقلوب «*هفا*» ، كما أنها ليست من «*فهه*» لأن الفاهة شيء غير هذا^(**) .

^(*) لم يكن الاب الكرملي نسيج وحده في هذا المضار ، فقد سبقه الى هذا الاستخدام السيد مرتضى الزبيدي في *تاج العروس* .. عندما ذكر الفاظا عامية مصرية لا يعرفها غير المصريين من العرب .

[رئيس تحرير المورد] ^(**) ان مادة «*فهه*» في (لسان العرب) ل المؤيد =

تصححاً لـ «محيط المحيط» لأنه يصحح حيناً
ويجهز الموضوع صفحات طويلة من المصنف .
وليس لي أن أقول إلا أن لفظ «المساعد»
يعني أنه «مفید» أفاده أي كتاب نرجع إليه . ثم
بعد هذا العرض وبيان الفجوات في هذا المجم من
حيث عدم الاستيفاء وعدم ذكر كل شيء كما
أنه ليس مستدركاً اجدني ميلاً إلى أنه ليس .
«معجماً» بل هو كتاب لغوي يصحح أن اسميه
«فوائد معجمية» أو «تعليقات معجمية» .

على أنني أعود فأقول أن هذا لا يندرج من
قيمة الكتاب و منزلته ومقدار العلم الذي أوجبه
مصنفه العلامة الكبير فيه . ثم أكرر ما قلتُ منه
في بداية هذا البحث من أن المحققين الفاضلين .
قد أخرجا منه كتاباً جم الفوائد بما بذلاه من
جهد صادق في تنظيمه .
ولابد أن أعرض لمادة هذا المصنف البارع
فأقول :

قال المصنف الاب انتناس الكرمي :

١ - الالف هي الحرف الأول من حروف المبني.
وحرروف الجمل . ويقال بالعبراني والسرياني
اليف انتهى كلام المصنف .

اقول : قوله : « هي » الحرف الأول اشارة
إلى كلمة « مادة » فهو يزيد : مادة الالف هي
الحرف الأول ..

وقوله : يقال لها بالعبراني والسرياني اليف .
احسب ان الزميلين لم يستطيعا قراءة خط
المصنف على الوجه الصحيح .

فالصواب ان « الالف » وهو الاسم في العربية
يقابلة آلف بالعبرانية والتلف بالسريانية وانا وانت
ان المصنف الطيل قد اراد هذا الا ان الخط قد
حجب الحقيقة (*) .

٢ - الآرغيين

قال ابن البيطار : اسم ببرري وهو تشر
اصل شجرة البرارييس « انظر المفرادات ٦/١
اقول لم يزد المصنف على كلام ابن البيطار شيئاً
فكأن ينبغي ان يجتازىء بالاشارة اليه .

(*) باعتباري أحد محققين «المساعد» أقول إننا
استطعنا قراءة خط الكرمي على الوجه
الصحيح ، ولم نجد الرسم الذي اقترحه
الدكتور السامرائي لكلمة « اليف » وإنما
وجدنا الكلمة كما نشرناها .

[وليس تحرير المورد]

بسربة من غير استقصاء واستقراء(**) ، لأن ذلك
محاج الى دليل ونص تاريخي ولا ينافي ذلك
بالنظر الى مشابهة اصوات كلمة ما من المربية
باصوات اخرى من لغة اعجمية . لا استطاع
ان ادرك ان مادة « ادب » وهي قديمة متشعبة
المعنى فيما آتية من الكلمة اليونانية *Edupés*
وهي تعني في اليونانية الطيب والمثلب
واللذيد .

اظن ان تجربة « ادى شمير » صاحب
«اللافاظ الفارسية المرببة » وتجارب الآخرين
ومنهم طائفه من الباء النصارى غير موفقة ،
لأنهم حاروا على المرببة ، فقد زعم غير واحد من
هؤلاء الباء الموقرين ان « كتب » و « قرأ » من
المواد السريانية وهي دخلة في العربية . ولا ادرى
كيف فاتتهم ان هذه المواد العربية هي سامية
الاصول موجودها في العربية والسريانية وال عبرانية
والاكدية الاشورية وغير هذه من اللغات السامية
امر طبيعي توكله الحقيقة التاريخية من وجود
اللغة السامية الام .

على أنني لا انكر ان يكون في العربية دخيل
مرب اقتبسته العربية في عصور مختلفة من لغات
عدة لسبب من الاسباب . وقد اشار الى ذلك
القدماء والحدثون .

ولترجع الى « المساعد » لاقول لم اختبر هذا
الاسم بعد ان تبين لنا انه ليس ذيلاً للسان
العرب وليس مستدركاً على المجممات العربية
قديمها وحديثها لانه لا يستوفي الاستدراك . وليس

(*) المعروف ان « المساعد » هو حصيلة الدرس
اللغوي الذي كابده الاب الكرمي بصبر جمبل .
ويعيناً عن اطار « المساعد » أضاء الكرمي
للناس ما كان يعنيه بمعنى لفظة يونانية او
عندما تكون لها وشيعة بلغة يونانية او
لاتينية .. وذلك في أكثر مؤلفاته الأخرى
ومقالاته الصحفية . وكفى بالقاريء تفاسير
ان اضع بين يديه ما ذكره الكرمي في
ص (٣٠) من كتابه (اسرار الجموع
والوازدين - المخطوط) حيث قال : ان ثمانية
اعشار الكلم اليونانية ماخوذة من العربية .
وقال ايضاً : .. ومن اغرب ما وجدته ان
اليونانيين قد يأخذون مادة كلمة من العرب ،
ثم يعودون العرب بعد زمن مديد فيأخذون من
تلك المادة المتباينة الفاظاً يدخلونها في
لقتهم .

[رئيس تحرير المورد]

مصطفى جواد في «كتابه» من النصوص القديمة ما يشير الى ان كلمة «دائرة» استعملت في معنى قريب من المعنى المراد في عصور سلف.

ولكنني اعود فاقول : انها انكرا «الموسوعة» لانها تخالف الحقيقة ، فهي «واسعة» للعلوم والفنون والاداب لا «موسوعة» ، وكان ينبغي ان تكون بزنة اسم الفاعل . وهذا صحيح ، ولكن «الموسوعة» لا تعدم وجها من الصواب في العربية ، فالعلوم في «الكتاب» هي «الموسوعة» فيه ، قال تعالى : «وَسَعَ كُرْسِيَ السَّمَاوَاتِ وَالارض»^(١) فالكرسي هو الواسع والسموات والارض موسوعة فيه .

٦ - آتون

قال المصنف : جبل مشهور بعناده ويسميه نصارى العرب الجبل الأسود (Mont Athos) اقول : ايجاز المصنف في هذه المادة مخلٌ في حين انه اسهب في مواد معروفة لا تستحق اطبابا ورد في كلام الاب المصنف عليها . قال : جبل مشهور . اقول ان هذه الشهرة لا علم للقاريء العربي غير النصراني بها ، فما الجبل ؟ واين يكون ؟

٧ - الاجمع

سبق الكلام عليه في هذا البحث .

٨ - آتشي

بلاد في الجهة الشمالية من جزيرة صومطرة ...

اقول : من المفيد ان يشير الى البلدان التي لم ترد في كتاب البلدان .

٩ - آفتحة

كتبها المصريون ولفظوها «أتشا» وهي كلمة تركية معناها : الضارب او الضاربة الى البياض . وهي تقد صغير تركي عرف في مصر والعراق ... اقول : حسن ان يذكر هذه الالفاظ العامية لو كان ذكر هذا النوع من الالفاظ من نهج المصنف في «معجمه» ، ولكنني لم أجده يستوفي الكلمات العامية المبدوعة بهذا الحرف فابن مناث الالفاظ من ذلك .

١٠ - الال

المعروف ان السراب هو ما تراه نصف النهار واما ما تراه في اول النهار وآخره فهو الال . والسراب يقابل اللغة الفرنسية Mirage .

ومن المفيد ان اوجز فاقول : ان هناك الفاظا كثيرة نقلها المصنف من «مفردات ابن البيطار» وزاد على مادة ابن البيطار ذكر ما يقابلها باللغة اللاتинية واللغة الفرنسية ، وهو شيء حسن لسو اوجز فيما نقله واكتفى بالاشارة اليه .

٣ - الاب

علم للاقسام الاول وقد قال ابو الفداء في تاريخه «٩٤/١ من طبعة الاستانة» : «تؤمن بالله الواحد الاب مالك كل شيء»

وهذا من فضائل هذا المجمجم اي انه يترصد حواذه من النصوص المعتمدة وبذلك اضاف مادة معمجمية لا نعرفها في المعجمات .

٤ - الابنوس

وهو شجر

اقول جمع المصنف في هذه المادة ما ذكره الفيومي في «الصبح المنير» وما ذكره البستانى في «محيط المحيط» ، وما كتبه الشرتونى في «اقرب الموارد» ونبه على ان مادة «اقرب الوارد» من «الصبح المنير» لكن الشرتونى لم يشر الى ذلك . ثم ذكر ما ورد في «البستان» ، وما ورد في «تاج العروس» وما ورد في «اللسان» .

وزاد على ذلك بيان الابنوس ورد في سفر حزقيال ٢٧/١٥ كما في الترجمة البروتستانية . وبعد كل هذا ايجوز لنا ان نجد «مساعدتنا» «ذيلنا» للسان العرب ؟ والذي اراه ان تكون الاضافة التي جاء بها المصنف من سفر حزقيال وحدها مادة هذه الكلمة ثم يشار في الحاشية الى المساعدة في المصادر المختلفة التي اشرنا اليها .

٥ - آبولونيوس

اقول : اوضح المصنف اصل هذه المادة . وعلاقتها بـ «بليس» كما في «أخبار الحكماء» ص ٦٥ . وفي خلال شرحه قال : (راجع ملحة الاسلام) .

وبوادي ان اعلق على هذه الكلمة التي كانت موضوع مقالات عدة في مجلة لغة العرب شارك فيها الدكتور مصطفى جواد - رحمة الله - وفي هذه المقالات انكر الاب الكرملي كلمة «دائرة» معارف » وكلمة «موسوعة» وشاركه في رايته الدكتور مصطفى جواد . ثم عاد الدكتور مصطفى جواد فاستحسن «دائرة معارف» في كتابه «المباحث اللغوية في العراق» .

اقول : ان «دائرة معارف» خير من «ملحة» هذه المشتقة المشتورة الجديدة . لقد ذكر الدكتور

اقول : ان الذى ذكره المصنف تلخيصا
وإجازاً لما هو في المعجمات العربية ولم يرد المصنف
الا ذكر المقابل الفرنسي الذى يجده الشدة في اي
معجم صغير عربي فرنسي .

١١ - آلتون كوبري

اي جسر الذهب

اقول : والمادة استغرقت نصف الصفحة .
وهي مدينة عراقية واهلها يتكلمون العربية
والكردية والتركمانية . وعلى ان المصنف تكلم كثيرا
على هذه المادة الا انه اغفل بيان موقعها ليغفل من
ذلك غير العراقي في الأقل .

اما قوله : اي جسر الذهب وهو اسم
الشعبية العليا من الزراب الاصغر فغير كاف .

١٢ - الآهون

اسم امام الجامع في لغة مسلحي الصينيين
وهي مأخوذة من آخند الفارسية
ويحتمل ان تكون الفارسية من اليونانية
Arkhōn وفي العربية « اركون » فخففت ».
اقول : ان قوله : « ويحتمل ان تكون
الفارسية من اليونانية » حسن ومفيده
وهذا يعني ان علما اكيدا لا يشير الى هذه
المقوله .

وقوله « اركون » في العربية . كلام
موجز ايجازاً مخلاً فالكلمة غريبة مفتقرة للإضاح
وبيان المصدر الذي وردت فيه . ومن المفيد
ان اشير ان « اركون » من الاعلام لدى البربر
من الجزائريين في مصرنا .

وكان من المتوقع ان يعرض مادة « آهين »
نوع من المعادن بعد « آهون » ولكنه اغفل
ذكرها . ومن اجل ذلك قلت انه لم يلتزم بخطبة
واضحة ونهج سليم(*).

١٣ - الآلين

او الآلين وهي امور التشريفات ومراسيم
الحفلات . وفي معجم الادباء لياقوت ٤٩٢/٥ كتاب
يعرف بالذكرة لابن مسلمية
آلين نامه او آلين نامه قال المسعودي في
« التنبيه والاشراف » تفسير آلين نامه : كتاب
الرسوم وهو عظيم

(*) لقد ذكر الاب الكرملي لفظة « آهين » في مادة
١١: « آهن » .. وسيرتها القارية في الجزء الثاني
من « المساعد » .

[رئيس تحرير الورد]

اقول : فات المصنف ان يذكر كتاب
« الآلين » لابن المفعى المتوفى ١٤٢ هـ الذي نقل
عنه ابن قتيبة في « عيون الاخبار » تقولا كثيرة .
وقد ذكره ابن النديم في الفهرست .

ومن المفيد جدا ان يسجل المصنف
المستحدثات اللغوية ذات الدلالة الحضارية ، ولكن
قوله : « امور التشريفات ومراسيم الحفلات »
غير سديد لأن التشريفات من مصطلح عصرنا
الحاضر ، وهي قد تكون غير معروفة في اقطار
عربيه غير العراق في حين ان الكلمة قديمة
ولها حيزها القديم فينبغي ان يستعار لها من
اللفظ للتعریف بها ما كان لها في المصور
التاريخية .

ولا ادرى ما المرasm ؟ ان كونها على
« مفاعل » يشير الى أنها جمع مرسم . وهي مما
استعاره العثمانيون من العربية . ومن غير شك ان
المؤلف يريد ان تكون جمع « مرسم » فالاولى ان
تكون « مراسيم » ، ان الاستعمال التركى للمراسم
هو الذى ولد الفاظ الرسمى والرسمية
والرسميات . والمصطلح القديم « الرسم » .
ومن اجل ذلك كان كتاب هلال الصابى « رسوم
دار الخلافة » (٧) .

١٤ - الاب

القر الرئيسي الذي تتعلق به عدة مواطن
Centre وجاء أيضاً بمعنى المثال الذى
يحتذى به Type ويقال في المؤنة في معنى ذلك
كله الام Maison Centrale, Plante type
انتهى كلام الاب .

اقول : لو لا ان المصنف العلامة قد ذكر المقابل
الفرنسي لضلل الراد من انص العربى الذى
أثبته ، ذلك انى ما اهتدت الى مدلول معنوى
يعبر عنه بـ « الاب » او « الام » .

(٧) فاتني ان اذكر ان « الآلين » ورد في كتاب « التابع » المنسب
إلى الجاحظ في الصفحتين ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٤٠ ، ٧٧ جاء
في ص ٢٠ قوله في الكلام على بزيز بن عبد الله : واستخف
بأبناء المملكة والنحن للخداع في الكلام ... وجاء في حاشية
ص ١٩ : قال السيد صديق حسن خان في « لف التعباط
في تصحيح ما تستعمله العامة من العرب والشليل والمولد
والاتلاط » ما نصه : آلين بمعنى المادة . واصل معناه
السيئة المسيرة بين هرولة تقليمة . اجمعى عربه
البولون . هذا كله حاشية المحقق احمد ذكي بلشا .
وجاء في الكشاف للزمشتري ٣٧٣/٢ في تفسير سورة
النمل : « وعن الاستقدر انه اشير عليه بالبيات فقال :
ليس من آلين الولد استرار المفتر » .

الآلية وهي أقدم نص في هذه المادة ، ولم يشر ولو بالاحالة الى هذه الفوائد الموجودة في كتب التفسير وفي « لسان العرب » .

١٧ - الآباء

الأجمع من القصب والجمع آباء (لسان العرب في : ١ ب ١)

اقول : هذه الاحالة على لسان العرب بعد ذكر الموضوع بایجاز هو المنهج السليم الذي يتبع ، ثم يذكر بعده الفوائد الأخرى التي ترد في كتب اللغة القديمة وهذا ما فعله الآباء المصنف .

١٨ - الآباء

الاشتياق الى الوطن وهي تقابل Nostalgie

اقول : ان الآب او جز المادة القديمة ايجازا مخلا ، فالذى نعرفه ان الآب (بتشديد الباء) هو النزاع الى الوطن : واب الى وطنه يوب ، ابناً وبابة : نزع ، والمعروف عند ابن دريد الكمر ، وانشد لهشام اخي ذي الرمة .

واب ذو الحضر البادي ابابته
وقتوضت نية اطناب تخيم

ان المصنف الجليل قد اوجز هذه المادة
ابما ايجاز ولم يستدرك عليها شيئاً الا المقابل
الفرنسي .

١٩ - ابنت

يقال ابنت اليوم اشد حره ، وابتة الفضب
شدته سورته . وابت مخفف حمت انتهى
كلام الآب .

اقول : ان هذه المادة جاءت وانية طويلة
كثيرة الفوائد في « لسان » اما ما ذكره الآب فهو
اختصار شديد لما في « اللسان » . وكان على
المصنف اما ان يذكر المادة كما وردت في « اللسان »
او ان يشير الى ما في « اللسان » ويزيد عليه
ما وجده من الفوائد ليكون « المساعد » ذيلا
للسان .

٢٠ - ابنة

وفي هذه المادة جاء المصنف بـ : ابنة وابتة
وتابتة الآيد والأبدة والابتة الى آخره . وقد ذكر
في « ابنة » و « تابتة » معانى لم نرها في المجمات
القديمة . وهذا شيء حسن ولكنك يفتقر الى
ذكر النصوص التى وردت فيها هذه المعانى ،
ومن حق القارئ ان يطالب المصنف بهذه الفوائد
الضرورية . ولقد فعل هذا في « الابدة » فجاء

ثم كان من الواجب ان يستدل على اثبات
هذا المعنى بذكر مفنة واحدة ورد فيها الاستعمال
في الاقل .

ومن المفيد ان اشير الى ان « المقر » يوصف
بـ « الرئيس » على فعل هو الصواب ، اذ لو كان
المقر منسوبا الى الرئيس لجائز ان يوصف
بـ « الرئيسى » . ان « الرئيس » في هذا التركيب
الوصفي لا يتصل بمنصب رئاسة البتة ، بل
يعنى « الاول » و « المقر ارئيسي » كما اراد
المصنف هو المقر الاول او المركزي باصطلاح عصرنا .
وعلى هذا كان « الرئيس » اصوب من
« الرئيسى » .

١٥ - الآباء

غير ممدود : القصب

اقول : لما كان الشكل مشينا فالإشارة الى انه
« غير ممدود » غير سديدة وذلك لأن الاولى ان
يقال : مهموز بدلا من « غير ممدود » . ان
الشكل يدفع للبس والوهم فلا يقرأ المهموز
ممودا .

١٦ - الآب

الكلأ الذي تعلقه الماشية ..

اقول : لقد استواعت هذه المادة اكثر من
نصف صفحة من المجم اى فيها الآب المصنف
على الكلمة في اللغات السامية ، ثم عند اليونان
والفرس وكأنه اراد ان يقول ان الكلمة تنظر الى ما
يقابلها في هذه اللغات . لقد ابتدأ هذه المادة
بما ذكره الشرتوبي في « اقرب الوارد » وهو من
أهل هذا العصر ، ثم اى يقول لتعلب ، ثم عقب
على ذلك بما هو معروف في عدة لغات
سامية .

اقول : لو انه نظر في « لسان العرب » وفي
كتب التفسير لابتدأ بـ الآية الكريمة « وفاكهه وابتة ».
قال ابو حنيفة : سمع الله تعالى الرعنى كله ابنا .
وقال الغراء : الآب ما تأكله الانعام . وقال
مجاهد : الفاكهة ما اكله الناس ، والآب ما اكلت
الانعام ، فالآب من الرعنى للدواب كالفاكهه
للانسان . ثم يأتي كلام تعلب الذي اجتنزا به
الآب المصنف من بين الاقوال القديمة جميعها
وهو : كل ما اخرجت الارض من البتات . وفي
حديث انس : ان عمر بن الخطاب - رضى الله
عنهمما - قرأ قوله ، عز وجل : وفاكهه وابتة ، وقال:
فما الآب ، ثم قال ما كلفنا وما امرنا بهذا .
ترك المصنف جميع هذه المادة ولم يذكر

بنصوص وردت في «نهاية الارب» و«صبح الاعشى»، وهذا عمل معجمي نافع.

٢١ - ابدا

قال المصنف لا آتيك ابدا اي لا آتيك الى آخر حياتي ، ومثله عرض قال الاعشى : عرض لا تفرق (راجع : تاج العروس في سحم) . وابدا تأتي بعد الفعل المستقبل(المضارع) و «قط» بعد الماضي وقد يعكس .

اقول : صنع المصنف مثلا على طريقة النحاة وتخلص منه الى قاعدة في الاستعمال ، كانه اراد ان يقول ان ابدا تأتي بعد النفي للفعل المستقبل . والذي اعرفه ان «ابدا» ظرف زمان لا يقتصر استعماله على ما ذكره الاب في معجمه .

ثم زاد الاب هذه المادة فنقل فيها عن الدكتور مصطفى جواد .

قال مصطفى جواد : وتأتي ابدا بعد الفعل الماضي التضمن للقسم والدعاء والاستقبال كما في قول بشار (الاغاني ٨٤/٣) ، لا تعرضت لهجاء سفلة مثل هذا ابدا .

وبعد «ليس» كما في قول ابي طالب في «شرح نهج البلاغة» لابن ابي الحديد ٣٠٩/٣

فيندم بعضم ويلل بعض
وليس بمفلح ابدا ظلوم
ولا مانع من استعمالها بدلا من «قط»
كما في قول ابي المندي :

ابا الوليد اما والله لو عملت .
فيك الشمول لما حرمتها ابدا

وقال ايضا : جاء في «مختر الصاحب» :
لام التعريف ساكتة ابدا .. .

ثم اتى بجملة من «المحاسن والاضداد»
وبيتا فيه غير منسوب ، وبيت اخت عمرو
بن ود ترثيه :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله
بكتبه ابدا ما دمت في الابد
انتهى كلام الدكتور مصطفى جواد .

اقول : هذا الذي ذكره مصطفى جواد لم يكن كافيا ان يصنع منه قاعدة نحوية .. لقدر ذكر انه يأتي بعد الفعل الماضي التضمن للقسم والدعاء والاستقبال . وقد جاء قول بشار شاهدا على الدعاء والاستقبال فain القسم ؟ ثم ورد بعد «ليس» ، فكان عليه ان يقول ان

«ابدا» تأتي بعد النفي للمستقبل . وهذا مما دلت عليه الشواهد التي ثبت عليها .
ان القاعدة النحوية ينبغي ان توفر خمسة من استقراء واف لنصوص كثيرة . وما اظن من السداد ان تصنف القاعدة النحوية في «ابدا» ولا يخطر ببال هذا المستقرى لقاعدة ان الكلمة وردت في ٢٨ آية من القرآن الكريم . وفي هذا القدر العظيم من النص القرآني وهو اقدم مما نعرف من النصوص واوتها ما يقصد القاعدة التي اتى بها كل من الاب الكرملي والدكتور مصطفى جواد وما ينقضها .

قال تعالى : «ولن يتمئنونه ابدا بما قدمت ايديهم» (البقرة ٩٥) جاءت «ابدا بعد الفعل المبني الذي خلص الى المستقبل » .

وقال تعالى : « خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم (التوبه ٢٢) جاءت «ابدا» في حشو الجملة التي تفيد المستقبل مع الدوام والاستمرار .

وقال تعالى : « ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره (التوبه ٨٤) وفي هذه الآية جاءت «ابدا» مع الماضي المنقطع وهو «مات» .

وقال تعالى : « قال ما اظن ان تبتد هذه ابدا » (الكهف ٣٥) وفي هذه الآية وردت مع الفعل المستقبل .

وقال تعالى : « ولو لا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من احد ابدا » (التور ٢١) وفي هذه الآية جاءت «ابدا» في حشو الجملة الماضية .

وقال تعالى : « لنخرجن معكم ولا نطير فيكم احدا ابدا » (الحشر ١١) وفي هذه الآية جاءت ابدا في جملة القسم والفعل من غير شك مستقبل . وكان على الدكتور مصطفى جواد ان يستدل بها على جملة القسم .

وقال تعالى : « وبدا بيننا وبينكم المداورة والفضاء ابدا » (المتحنة ٤) وفي هذه الآية جاءت ابدا مع الزمن الماضي .

وقد اجزأات بهذا القدر من الآيات التي استعملت فيها «ابدا» استعمالات عده لا اجتراء ان استنتج منها قاعدة نحوية لبيانها ويكتفي ان اعرضها ليستدل بها في الاستعمال .

اقول : ليس من سداد النهج ان يكتفى بآيات شعر وتطوي شواهدهن آيات محكمات .

قال : وردت في لسان العرب بصورة «أيد» (على التصغير) والذى في تاج العروس «أيد» أما القاموس وسائر معاجم (كذا) الاقسامين في بصورة «أيد» وهو المحيط والاقيانوس . وهو نبات مثل زرع الشعير وله سبعة ..

٢٦ - الاشت

الابش مادة طويلة كبيرة الفوائد ، وهي احدى المواد الكثيرة التي جعلت من « المساعد » كتاباً نفياً . ولكن اتساعل كيف جاء ترتيبها بعد المتلوة بباء اي بعد « الاستا » وكان حقها ان تكون مع الكلمات المبدوعة بعد اي انه همزة تليها همزة ومكانها بعد « آب » . غير ان المصنف الفاضل لم يراع الضبط انتام في الترتيب فقد خرج على النظام مرات .

٢٧ - الابيس

تكلم المصنف على هذه المادة كثيراً ورد على المستشرقين قوله : انه مغرب ديابلس Diablos من اليونانية وقال : ان الفرق بين ديابلس وابليس ظاهر لا يخفى على بصیر .

اقول : يذهب المصنف العلامة الى هذا الانكار مع انه قال في اشياء مثل هذا مع وجود الفرق الظاهر والا كيف تكون « ادب » وهي كلمة شهرة ثورية المعاني من اليونانية edupé وتعني الطيب او العذب او اللذيد !

٢٨ - ابو

قال المصنف : قد تختلف منها الواو لضرورة الشعر كقوله :

بابه اقتدى عدى في الكرم
ومن يشابه ابه فما ظلم

اقول : ليس حذف انواو من « ابو » لضرورة الشعر فهو لغة وهذه اللغة تعنى حذف الواو والالف والياء والاعراب بالحركات الظاهرة على الباء وكذا على الخاء من « اخ » والميم من « حم » وعلى هذه اشار ابن مالك في الفيحة :

وفي اب وتالييه يندر

وقصرها من نقصهن الشهير اي ان هذه اللغة التي اشرنا اليها قليلة . والشاهد على هذه اللغة البيت المتقدم وهو لرؤية بن العجاج .

٢٩ - ابو العبر^(٨)

اقول : هو شاعر من اهل المجنون والتحامق

ثم ذكر ما يقابلها بالفرنسية واللاتينية وهذا من اضافات اب المفيدة .

اقول : ان ما جاء في تاج العروس « أيد » هو مصحف وما اكثر التصحيف والتحريف في « تاج العروس » (الطبعة القديمة) .

٢٣ - المؤبد

اقول لماذا لها مادة وهي تنصل بـ « ائد » المصنف الذى ذكره في اول المادة قبل ان ياتي الكلام على « ابداً » الظرف .

٢٤ - الابريق

قال المصنف عربته الثفال . ويراد بالابريق كل ائء يستعمل للماء وغيره ،

اقول : كان ينبغي ان ينص على انه مغرب وقد ذكر في « المرب » للجواليقى وغيره من الكتب وفي معجمات العربية وكان ينبغي على المصنف ان يشير الى الاضافات التي جاء بها وحدها .

ثم انه قال : وعربته الثفال . وكان عليه ان يذكر الشيء بصورة المختلفة . جاء في « ثفل » من « اللسان » : وانشاللة الابريق . وفي حديث ابن عمر ، رضى الله عنه : انه اكل الدجر وهو الوباء ثم غسل يديه بالثفاللة . وهو في التهذيب الثفال ، قال ابن الاعرابي : الثفال الابريق ، وذكره ابن الاثير في النهاية بالكسر والفتح .

٢٥ - الابس

قال المصنف : عند اللغويين ذكر السلاحف وهو الرق والفيلم ..

ثم تكلم على هذا الحيوان كلاماً طويلاً فيه كثير من الفوائد العلمية وقال : فلمراد بالابس ومثله الحمس (وهذه لغة في الاولى او ان الاولى لغة في الثانية) ضرب من الزحافات من ربعة السلاحف

ثم قال : وطعم الحمسة الحبيونات الحية كصفار الصفادع والاسماك ..

اقول : لا شيء على هذه المادة البرية بفوائدها الا لفظ « الحبيونات » . فالذى اعرفه وثقته في كتب الصرف ان الواو تعل فتقلب باء وذللك

(٨) انظر « ابو العبر » مقالة للدكتور نذوق فرج نذوق في مجلة الجامعة المستنصرية العدد الثاني ١٩٧١ .

يذكروها في حين أنها وردت في لامية الاعشى
المشهورة وهو قوله :

سفر الوشاحين ملء الدرع بهكنة
اذا ثانى يكاد الخصر ينخزل

٢١ - مؤثثة

امرأة مؤثثة اي لزوجها امرأتان سواهما
وهي ثالثتها شبهت باثافي القدر ...
اقول : كان ينبغي ان يشار الى « مثفأة » وهي
في المعنى نفسه : ومثفأة من « اتفية » .

٢٢ - الاجاجص

قال المصنف : يسمى عوام بفسداد الاجاجص
prune عنjacasa ... ثم قال : ويقلب البغداديون
عنjacasa ... ثم قال : ويقلب البغداديون
الممزدة عينا ف يقولون عجاصة ثم اقحموا بين العين
والجيم نونا فقالوا عنجاصة .

اقول : ولیست النون مقحمة بين العين والجيم
بل ان النون تولد من فك ادغام الجيم
وابدال النون بالجيم الاولى . وهذه مسألة
صوتية تعرفها في باب الادغام . والابدال عادة
يكون بالنون او يكون بابدال الباء باحد حرف في
الادغام مثل اما و تكون ايماء ، قال الشاعر :

اما الى جنة ايماء الى نار
وكذلك الفنان والفنان .

٣٣ - الاجل

ما قال المصنف في هذه المادة : « وفي تاج
العروس (مادة : قرر) » والشمس تجري
لستقر لها

اي المكان لا تجاوزه وقتا ومحلا . قيل لاجل
قدر لها » .

اقول : كان الاولى ان ينص على ان ما جاء
في تاج العروس آية من سورة يس وقد فات
المحققين استدراك ذلك .

٤٤ - اجم

جاء المصنف في هذه المادة بشيء من « لسان
العرب » وزاد عليها ما توهنه من اليونانية وهو
Agnos على ابدال الميم بالنون . تم افرد مادة
الاجامي وهو الطائر الذي لا يفارق الاجرام
كالطيطوى ، ثم عاد فجاء بعادة جديدة هي الاجمة
التي قال عنها انها الغابة من القصب تغيب فيها
السباع ونحوها ...

اقول : كان الاولى ان تكون « اجم » و«اجمة »
« اجمامي » مادة واحدة .

والنكاهة وهو ابو العباس محمد بن احمد المروف
بحمدون الحاضر عاصر من الخلفاء الرشيد
والامين والمأمون والمعتصم والوايق والتوكل وادرك
ايم المستعين .

الا ان المصنف ذكر في هذه المادة مقالة موجزة
لأحمد زكي باشا نشرت في المقتطف (٤٢٨ / ٤١) تكلم
فيها صاحبها على ابي العبر هذا . ثم ختمها
المصنف بقوله : « وقد علمنا من صاحب تاج
العروس ان اسمه أحمد بن محمد بن عبدالله بن
عباس الهاشمي » ثم احال على مجلة لغة العرب
٦ (١٩٢٨) . ٢٢٩

اقول : لا ادري لم اقتصر المصنف على
التعریف باسم الشاعر على « تاج العروس » ، فكان
المترجم مجھول الترجمة ، وهذا ما يوحى الى
القارئ . ان الشاعر مترجم وله اخبار في :

عيون الاخبار ٢٤٩ / ٣ ، اشعار اولاد
الخلفاء ٣٤٤ ، الاغاني ٢٢٥ / ٢٠ ، جمع الجواهر
٦٧ ، غير الخصائص الواضحة ٣١٠ ، فسوات
الوفيات ٣٥٥ / ٢ ، الواقي بالوفيات ٤٢ / ٢ ، الفيث
المجم ٢٧١ / ٢ .

نم ان الاب الكرملي قد ذكر في مجلة لغة
العرب التي اشرنا اليها رايا غربا وهو ان كلمة
opéra الانجليزية تقابل عبرة العربية وقد
دخلت هذه الكلمة العربية في اللغات الاوربية عن
طريق الابطالين لأن العرب كانوا قد احتلوا جنوب
ايطاليا وتكلموا لغتهم فدخلت هذه الكلمة مع كسر
من الكلمات العربية في اللغة الايطالية .

٢٠ - ثانية منه او عنه بمعنى اني او حدث
او حصل منه او صدر او نبع او نشأ او تولد منه
غير عربية اذ لم يذكرها اصحاب « الماجم » .
(كذا) .

اقول : قد تكون الكلمة غير موجودة في
« المعجمات » ولكن ذلك لا يقدح في عروتها ،
فقد عرفنا ان استقراء اصحاب المعجمات للعربية
ليس بالشافي ولا الواقي : ذلك ان كثيرا من المادة
اللغوية لا نجدها في المعجم ولكننا نجدها في النصوص
الموثقة كما أثبتت المصنف في « المساعد » وكما أثبتت
غيره من اصحاب المعجمات الحديثة . ان الذهاب
إلى ان هذه الكلمة او تلك غير عربية ينبغي ان يحصل
بعد استقراء واف للنصوص ، وهذا شيء يقرب
من المستحبيل . وخير دليل على ما اقول ما
ذهب اليه المصنف الجليل من ان هذه الكلمة
نفسها غير عربية لأن اصحاب « الماجم » لـ

٤٥ - الاخت

وهي حبة بندق أو دملة العجزيرة أو حبة السنطة عند بعض أهل سوريا .

وذكر المصنف راياً لمصطفى جواد كان قد كتب به إليه : « اعتبر العام هذه القرحة في أولادهم (حقيقة) لهم للكثرة فشوا فيها ، كما أنهم يزعمون أن للمرأة قرحة من الجن بيدها نفعها ومضرتها . وعلى هذا التأويل فسر الحديث (أكرموا عمامتك النخل) لأن النخلة لقد هما مع الإنسان وتقدم زمانها على غيره جعلت كالعمة للإنسان فكانها اخت آدم عليه السلام » . انتهى كلام الدكتور مصطفى جواد - رحمة الله -

اقول : في هذا الرأي غرابة وطرافة وفيه شيء يتصل بتأويل الحديث الشريف لم أجده في كتب الحديث .

ثم قال المصنف : والاخت ، عندي ، تصحيف الاخذ بمعنى الثنائي . يقال اخذ الخمر فيه اي اثر » .

اقول : ان هذا التصحيف غريب ، وانياً أميل الى ان العامة استعارت لفظ الاخت لها للازمة هذه الدملة لصاحبها . ولابد من انقول : ان المصنف استعمل « بعض » للدلالة على اكثير من واحد خلافاً للمشهور فقال : « عند بعض أهل سوريا » مع انه استعملها مراراً عدة بمعنى الواحد .

٣٦ - الاخت

قال : يقولون : الياء اخت الواو اي تجاورها (عن معجم ما استعمل من ٦٤٤) .

اقول : وفي كتب الصرف ان الياء اخت الواو ايضاً . واضيف على ذلك ان في كتب النحو مبحث « كان واخواتها » .

٣٧ - اخذ

يقال . اخذ الشيء ومعه اذا جعله منه . انتهى كلام المصنف

اقول : هذا معنى جديد مولد لا وجود له في دواعين اللغة فكان يحسن بالمصنف ان يذكر ايسن وجده وفي اي نص ورد على عادته حين يذكر المعانى الولدة . ومن احسن الامثلة على ذلك ما جاء في المادة التي جاءت بعد « اخذ » هذه وهي استعمال جديد لـ « اخذ » وكان حق المادتين وثالثة ورابعة وكلها « اخذ » ان تصبح مبادلة واحدة .

اقول في « اخذ » الثانية ذكر الاب المعلامة :
يقال هذا الاناء يأخذ رطلاً من كذا اي يسمع . ورد في « لسان العرب » (مادة : صوع) الصاع مكيال لأهل المدينة يأخذ اربعة امداد » . انتهى . وهذا عمل معجمي ذوفائدة عظيمة فهو استدرك على المجمع القديم ، اذ لم يرد هذا المعنى فيه في مادة (اخذ) الاولى .

٣٨ - اخذ

اخذ عليه في شيء وبخه عليه . قال صاحب الاغاني (١٨/٢) : وقد اخذناه عليه (اي عدي بن زيد) في اشياء عيب فيها » .

اقول : ان النص المأخوذ من « الاغاني » لا يؤيد المعنى « وبخ » اي انهم لاموه وانتقدوه في اشياء عيب عليها . وارى ان الفعل هو المجهول من « عاب » لا « عيّب » المجهول من المصطف . وفي هذه المادة اتبث المصنف استعمالاً عامياً لدى العراقيين قال : ويقول العراقيون : هذا الجبل مثلاً يأخذ ويعطي اي يزيد وينقص وبالفرنسية élastique

اقول : كان الاولى ان ينص على ان هذا الاستعمال عامي دارج ، اما قوله : « ويقول العراقيون » لا يعني ان الاستعمال عامي دارج .

ثم زاد المصنف هذه المادة باستعمال اخر هو :

وفلان يأخذ ولا يعطي اي يزيد ما عنده ولا يعطي شيئاً . قال الجاحظ في كتاب الحيوان : « واذا كانت الكنوز جامدة ينقصها ما اخذ منها » وفي ص ١١٩ : « فان الخصاء يأخذ منهم ولا يعطيهم وينقصهم ولا يزيد them » .

اقول : ان هذا الاستعمال في « اخذ » هو المعنى الحقيقي او المعنى الاول المعروف لدى الخاص والعام الذي تستعمله كل يوم ، وليس هو استعمالاً خاصاً يحتاج الى نص نترصد في نص قد يسمى .

اما الاستعمال الاخير لهذه الكلمة الذي اتبث في هذه المادة فهو : « وهذا الرجل لا يأخذ ولا يعطي اي لا يسمع كلاماً ولا يجبه عن شيء » .

اقول : هذا استعمال لابد من الاشارة اليه ولكنه من اللغة الحديثة التي تقرب من العامي الدارج فكان على المصنف ان يشير الى هذا اللون الشعبي من الاستعمالات .

٣٩ - اخنة

قال المصنف : أخذه بطنه شعر بـأن يحدث
(راجع المثل : بقطيه بطبق) (مجمع الامثال ١٩/١)
أقول : لو جمع المصنف هذه المادة (٣٩) مع
الاستعمالات السابقة في مادة واحدة لكان خيرا
من تشتيت هذه المسألة الواحدة .

٤ - اخنة

قال المصنف : أخذه من فوق : علاه وغلبه
(عن الناج في مستدرك : دمغ) .
أقول : وهذا شيء يجب أن يضاف إلى المادة
في مجموعها ولا يوعلف مادة قائمة بذاتها .

استدراك : ويحسن بي ان اضيف الى هذه
الاستعمالات لـ « أخذ » ما وجدته في المجمـع العربي
Blachère الفرنسي صنعة المستشرق الفرنسي

ما لم يرد في المجمـعات العربية القديمة وهي :

- (١) أخذته الخمر (٢) ولا تأخذكم بهما رافة (٣) امرأة تأخذـها العـسـين اي تعجب
- (٤) أخذـهـاـ الـلـسـنـةـ ايـ لاـكـهـ الـلـسـنـةـ بـفـرـ الحـقـ
- (٥) أخذـهـ الاـكـفـ ايـ كـثـرـتـ عـلـيـهـ الاـيـدـيـ (٦) فـلـانـ يـؤـخـدـ بـالـجـزـيـةـ (٧) أـخـذـهـ بـالـعـذـابـ (٨) أـخـذـهـ الصـيـحةـ (استعمال قرآنـي) (٩) خـلـواـ حـذـركـمـ (استعمال قرآنـي) .

ثم يختـمـ المـصـنـفـ « أـخـذـ » فـيـتـناـولـ « أـخـذـ »
ويـبـثـ لهاـ مـعـنـىـ وـاحـدـاـ هوـ اـخـذـ اـرـضاـ ايـ اـخـذـهاـ
اخـاذـةـ لـهـ . ولاـ يـوـضـحـهاـ اوـ يـؤـدـهاـ بـنـصـ . ثمـ
يعـودـ الىـ « اـخـذـ » ليـقـولـ اـخـذـ الـبـنـ حـمـضـ . ولاـ
ادـريـ لمـ لـمـ تـضـمـ هـذـهـ الـاخـذـةـ الـخـيـرـةـ الـتـكـ المـعـانـيـ
الـتـيـ اـورـدـهاـ فـيـ « اـخـذـ » .

٤١ - الاخاذة

قال المصنف : وجـعـ الـاخـاذـاتـ وـهـيـ الـارـاضـيـ
الـخـرـبةـ التـيـ يـدـفـعـهاـ مـالـكـهاـ الـىـ مـنـ يـعـرـهـاـ
وـيـسـخـرـجـهاـ (عنـ المـفـرـبـ) .

أقول : هذا معنى جديد للكلمة وقد جاء في
نص قديم وهو قد ينـتـأـيـ عنـ الاستـعـمـالـ القـدـيمـ .
جـاءـ فيـ « لـسانـ الـمـرـبـ » : انـ الـاخـاذـةـ الـارـاضـيـ يـأـخـذـهاـ
الـرـجـلـ فـيـحـوزـهاـ لـنـفـسـهـ وـيـتـخـذـهاـ وـيـجـبـهاـ .

٤٢ - الادب

قال المصنف : الـادـبـ مشـتـقـ منـ الـادـبـ لـاـ منـ
ادـبـ (الفـعـلـ الضـمـومـ الـعـيـنـ فـيـ الـماـضـيـ وـالـمـفـارـعـ)
كـماـ اـشـتـقـواـ الـفـلـسـفـةـ منـ فـيـلـسـوفـ .ـ الـادـبـ
مـعـربـ edupé ايـ الـحـسـنـ الصـوتـ الـطـيـبـ .ـ
الـدـيـ يـؤـنـسـ السـاعـمـينـ بـسـحـرـ مـقـالـهـ .ـ

أقول : ليس من دليل لغوي تاريخي على انـ
الـادـبـ مشـتـقـ منـ الـادـبـ لـاـ منـ الفـعـلـ ،ـ كـمـاـ
انـ لـيـسـ منـ دـلـيـلـ لـغـوـيـ تـارـيـخـيـ انـهـ اـشـتـقـواـ
الـفـلـسـفـةـ منـ فـيـلـسـوفـ .ـ والـدـىـ اـرـاهـ انـهـ
عـرـبـواـ Philosophieـ جـغرـافـياـ ،ـ وـكـمـاـ عـرـبـواـ فـيـ عـصـرـ نـاهـداـ Physiologieـ
فـقاـلـواـ فـسـلـجـةـ ثـمـ تـرـجمـواـ الـمـصـلـحـ إـلـىـ عـلـمـ وـظـائـفـ.
الـاعـضـاءـ .ـ

ثـمـ انـ مـادـةـ اـدـبـ الـثـرـيـةـ فـيـ عـرـبـيـةـ ذاتـ المـعـانـيـ
الـكـثـيرـةـ التـيـ لمـ يـسـتـوـفـهاـ المـصـنـفـ فـيـ الـسـاعـدـ بـعـيـدـهـ عنـ
الـكـلـمـةـ الـيـونـانـيـةـ وـلـيـسـ مـنـ هـذـهـ الصـفـةـ « اـدـبـ »
اـشـتـقـتـ مـادـةـ اـدـبـ ثـمـ اـخـذـ مـنـهـ الفـعـلـ عـلـىـ حـدـ
قولـ المـصـنـفـ العـلـامـةـ .ـ

٤٣ - اذا

قالـ المـصـنـفـ : بـعـدـ اـذـاـ لـاـ تـاتـيـ اـلـجـمـلـةـ
الـاسـمـيـةـ مـنـ غـيرـ انـ تـسـبـقـ بـالـبـاءـ .ـ تـقـولـ : خـرـجـتـ
اـذـاـ اـلـسـدـ بـالـبـابـ لـاـ :ـ اـذـاـ بـالـسـدـ فـيـ الـبـابـ .ـ وـتـعـتـبـرـ
الـبـاءـ زـانـةـ بـعـدـهاـ .ـ

أقول : انـ قـولـهـ : « بـعـدـ اـذـاـ لـاـ تـاتـيـ اـلـجـمـلـةـ
الـاسـمـيـةـ » يـشـعـرـ انـ هـذـاـ هوـ الـوـجـهـ الـوحـيدـ فـيـ
استـعـمـالـ « اـذـاـ » .ـ وـالـصـحـيـحـ انـ يـمـيزـ يـبـيـنـ
« اـذـاـ » هـذـهـ وـاسـمـاـ الـفـجـائـيـةـ وـبـيـنـ « اـذـاـ »
الـشـرـطـيـةـ التـيـ تـدـخـلـ عـلـىـ الفـعـلـ وـتـكـونـ لـلـشـرـطـ .ـ
وـفـيـ اـنـتـاءـ كـلـامـ الـطـوـبـيـلـ عـلـىـ « اـذـاـ » الشـرـطـيـةـ

قالـ : « وـاـمـاـ قـولـ الـبـعـضـ » اـذـاـ لـاـ سـمـعـ اللـهـ حدـثـ
كـذـاـ » اوـ « اـنـ لـاـ سـمـعـ اللـهـ حدـثـ كـذـاـ » فـهـمـوـ
خـطاـ .ـ

أقول : لماـ كـانـ الـكـلامـ عـلـىـ الـإـسـتـعـمـالـ الـفـصـيـحـ
فـيـ كـتـابـ لـغـوـيـ ذـيـ قـيـمـةـ تـارـيـخـيـةـ كـبـيرـةـ ؛ـ
وـجـبـ عـلـيـنـاـ انـ نـقـرـ عـنـ الـفـصـيـحـ وـالـنـجـاـوـزـ
ذـلـكـ اـلـىـ الـمـرـجـوـحـ وـالـمـوـلـدـ وـالـسـتـحـدـثـ .ـ وـيـبـنـيـ عـلـىـ
هـذـاـ انـ عـلـىـ المـصـنـفـ العـلـامـةـ الـاـيـسـوـغـ لـنـفـسـهـ
فـيـسـتـعـمـلـ « الـبـعـضـ » وـقـدـ قـالـ الـلـغـوـيـوـنـ اـنـثـقـاتـ
اـنـ « اـلـ » لـاـ تـدـخـلـ عـلـىـ « بـعـضـ » كـمـاـ لـاـ تـدـخـلـ
عـلـىـ « غـيرـ » فـلـاـ يـقـالـ « الـبـعـضـ » كـمـاـ لـاـ يـقـالـ « الغـيرـ »
وـقـدـ اـسـتـعـمـلـ الـمـصـنـفـ « الـبـعـضـ » فـيـ مـادـةـ « الـاسـرـ »
صـ ٢٠٩ .ـ

٤٤ - الاكلة

قالـ المـصـنـفـ : قـالـ اـبـنـ مـنـظـورـ فـيـ « لـسانـ
الـعـربـ » :ـ « الـاـكـلـةـ » مـقـصـورـ ،ـ دـاءـ يـقـعـ فـيـ الـعـضـوـ ،ـ
فـيـتـاـكـلـ مـنـهـ .ـ

أقول :ـ وـالـدـىـ فـيـ « لـسانـ » :ـ « دـاءـ يـقـعـ
فـيـ الـعـضـدـ فـيـتـاـكـلـ مـنـهـ .ـ

« الامامة والسياسة » (١٤٣/٢) : « ولم يختلف منهم احد الا وحضر ». .

اقول : كان على المصنف الجليل ان يلتفت الى النص فيتعلق على قوله : « الا وحضر » فمجيء الواو بعد الا مما لا نعرفه في الاساليب الفصيحة والفصيح : الا حضر وكذا في لغة القرآن الكريم ، ولعلها من زيادات النسخ تاثرا بالوجه غير الفصيح .

٤٨ - الله

قال : مغرب عن العربية ، واصله (إل بهوه)

اقول : لا وجه للتعریب في هذه الكلمة ذلك انها سامية الاصل وهي من الكلمات المشتركة التي ترد في كل اللغات ومنها العربية .

وبعد فهذه مسائل يسيرة ليست هنوات في هذا السفر العظيم ذي الفوائد الجسيمة التي جاء بها هذا العالم الضلائع من العربية ومن غيرها من اللغات . وهو يسط امام القاريء صفحات مشرقة تهديه الى نظرات جديدة في اللغة واصولها وكيف تطور فيها المعاني (*) .

ثم ان هذا المجم ليضيف الى العربية حين تكمل اجزاؤه فوائد جليلة . ومن الحق ان اشير في ختام هذا البحث الى جهد المحققين الفاضلين فلا يقدر حق قدره الا من عرف المجم في صورته الحقيقة .

(*) وبهذه الملاحظة النفيسة الذكية المادفة أسبغ استاذنا الفاضل الدكتور ابراهيم السامرائي على « المساعد » ما يستقيم كلمة صالحة في معرض التقويم الموضوعي .. وهو بذلك يستأهل اصدق الثناء .

[رئيس تحرير المورد]

٤٥ - الاكمة
قال المصنف : التل من القف ونحوه . انتهى
كلام المصنف .

اقول : وهذا اقل ما نجده في اي معجم قديم ، فابن الفائدة الجديدة ؟

٤٦ - اکو
يستعملها اهل العراق بمعنى (يوجد) .
ويقولون (ما اکو) او (ماکو) اي ما يوجد .

Ekho
وال فعل (اکو) مغرب من اليونانية
يعني يوجد وقد نقله اليهم الصابئة وهذا
النقل قديم من ايام العباسيين

اقول : كان الواجب ان ينص على انه من اللغة الدارجة العراقية في عصرنا . ثم ان قوله مغرب من اليونانية يحتاج الى دليل لفوي تاريخي غير تشابه الكلمة . أما عندنا فهي عربية اصيلة حذف منها النون تخفيفا ، ومازال اهل الجزائر يقولون « کاین » بمعنى موجود فابن التعریب من اليونانية ؟

ثم ان « كان » التامة في فصيح العربية تعید الوجود والحصول ومنه قوله تعالى :

« انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون » . وكتوله تعالى : « وان كان ذو عشرة فنظرة » وكقول الشاعر :

فدى لبني ذهل بن شيبان نافقتي
اذا كان يوم ذو كواكب اشهب

٤٧ - لا
وقد تكلم فيما المصنف فاتى بأشياء كثيرة مفيدة استقرها في كتب اللغة والادب والتاريخ وهذا عمل معجمي ذو فائدة كبيرة يضيف الى المجمعات مما لم يستقره اصحابها .
وقد جاء في هذه المادة : وقال ابن قتيبة في

ملاحظات وأستدراكات على كتاب « تاريخ التراث العربي »

لعماد سزكين

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

أكرم العربي

جامعة بغداد - كلية الآداب - قسم التاريخ

ان اسجل بعض ملاحظاتي المتواضعة والتي بدت لي خلال قراءة الجزء الاول منه وهو الذي يتناول علم التفسير وعلوم الحديث .

١ - يهتم سزكين بتتبع الاسانيد للتعرف على الموارد التي يستقى منها مؤلفو الكتب ، ولا شك انه يمتلك خبرة ومارسة في ذلك حيث سبق ان اصدر دراسة عن موارد البخاري^(١) .

وفيما يلي هذه الملاحظة حول منهجه : عندما يكون في سلسلة الاستناد النان او اكثر من المصطفين في نفس الموضوع ويكون المؤلف اللاحق قد اقتبس من المؤلف السابق عليه ، كان يقتبس الطبرى في تفسيره من تفسير مجاهد باستانيد مختلفة بعض رجالها صنفوا كتاب في التفسير أيضا واقتبسوا فيها من مجاهد كذلك ، فأن سزكين يقدر أن الطبرى اقتبس روایات مجاهد من كتبهم التي بدورها اقتبست من تفسير مجاهد . اما اقتباس الطبرى مباشرة من تفسير مجاهد فإنه يقره عندما لا يكون ثمة مصنف في سلسلة سند الطبرى الى مجاهد ، ويعتمد سزكين في ذلك على التطابق بين نصوص تفسير الطبرى ونصوص المصتفات الاصبع التي اعتمدت على تفسير مجاهد^(٢) .

عنوان : Buharinin Kaynaklari, Istanbul — 1956.

(بالتركية) .

انظر سزكين : تاريخ التراث العربي ١٧٤/١٢١ ومثل ذلك في ١٨٥ فيما يتعلق بتفسير ابن عباس حيث من المعتدل =

في سنة ١٩٦٧ م صدر عن مطبعة بربيل بلدين كتاب [تاريخ التراث العربي] لعماد سزكين باللغة الالمانية ، ومنذ أيام صدرت الترجمة العربية للجزء الاول من هذا الكتاب حيث نقله الى العربية الدكتور فهمي ابو الغضيل(*) . والكتاب يمثل محاولة جديدة اعقبت محاولة بروكلمان ومحاولات اخرى اسبق للتعريف بكتب التراث العربي ما فقد منها وما يعي مع رسم اطار للحركة الفكرية وتطورها عبر القرون الاولى من تاريخ الاسلام . وقد ضمن سزكين كتابه معظم مادة كتاب (تاريخ الادب العربي) لبروكلمان وقد اعاد فحصها وتدقيق مصدرها ، كما استدرك على بروكلمان واضاف وعدل في طريقة تناوله الم موضوعات لذلك فهو ليس مجرد استدرك على بروكلمان بل هو كتاب قائم بنفسه وان كان سزكين يحيط على بروكلمان في بعض الموضع التي لم يجد لديه فيها اضافات وتعديلات اساسية . والحق ان الكتاب ثمرة جهد مضنية وصبر طويل وتمرس كبير فحق على الناطقين بالضاد والمعنين بالتراث الفكري ان يرجعوا بمؤلفه ويعقروا جهده بما هو الهله ، ويتناولوه بامان النظر فيه وتدقيق مادته ، فهو يحتاج الى القراءة المتخصصة الناقدة لسمة نطاقه ووفرة مادته وكثرة احكامه ، وقد اعصر فيه مؤلفه جهده وجهود من عني بكتب التراث قبله من العرب والمسلمين والمستشرقين . وقد رأيت

(*) احتارت « الورد » ملاحظات الاستاذ اكرم العربي واستدراكاته على الكتاب المذكور في شهر آب ١٩٧٢ وقد تأخر نشرها تجاوبا مع الاجل الفصلي الذي عاهدت المجلة قراءتها عليه . [رئيس تحرير الورد]

هو «حدث» - يعني اباصالع المذيل بن حبيب الدنداي - عن حمزة بن حبيب الزيات ، روى عن مقاتل بن سليمان كتاب التفسير » وهذا لا يقطع باضافة الدنداي الى تفسير مقاتل من طريق حمزة الزيات ولا غيره حتى لو حدثنا ان مارواه عن حمزة هو في التفسير ايضا . وقد ذكر سزكين النسخ الخطية التي وصلت اليها من تفسير مقاتل بن سليمان ، فكان من الضوري له فحصها - اذا اراد ثبيت هذه الملاحظة - للتاكيد من وقوع الاضافة .

٥ - يرى سزكين (ص ٢٢٣) ان التحمل بطريق المكابحة (اجازة) « لم ينتشر الا في عصر الزهري »، وعندما شغل امراء الامويين بهذه الطريقة بعينها ، وعلى نطاق واسع وجدى الزهري نفسه - فيما يروى - مضطروا الى اقرار جوازها » ويحيل سزكين الى كتاب الكفاية للخطيب البغدادي ص ٣١٨ .

ولكن الخطيب يذكر في هذا الموضع قبول الزهري ومعاصريه الحسن البصري وهشام بن عروة التحمل بطريق الاجازة ولا يشير الى تأثير الامراء الامويين في ذلك . ويبعدو ان سزكين يستند الى قول الزهري «كنا نكره كتاب العلم حتى اكرهنا عليه هؤلاء الامراء . فرأينا ان لا نمنع احدا من المسلمين حيث استفاد منه سزكين ص ٢٤٥ وحالاً ، فيها الى طبقات ابن سعد وخلية الاولى ، فيجب ان يحيل في ص ٢٣٣ حاشية (٢) الى هذين المصدر واضيف اليها تاريخ يعقوب الفسوئي ق ٢١٣ و ٢ حيث نقل عبارة الزهري ايضا .

٦ - يختصر سزكين أحيانا بعض الأسماء فيقتصر على الاسم الاول فقط مثلاً «ابن يروي عن انس»^(٦) والمقصود ابن بن ابي عياش^(٧) لكن ابانا بن صالح يروي عن انس ايضا^(٨) فايهمما قصد سزكين ؟ ان الواجب في مثل هذه الحالات ذكر الاسم كاملاً .

٧ - يقول سزكين^(٩) بان طرفي السمع والقراءة سمتا « الرواية على الوجه » ويستشهد

(٦) تاريختراث العرب ص ٢٢٧ .

(٧) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١/٦٧ .

(٨) المصدر السابع ١/٩٦ .

(٩) تاريختراث ص ٤٤٠ .

ويبدو لي أن ما توصل اليه سزكين مجرد احتمال ثمة احتمال آخر معتبر هو ان المؤلفين الذين وقعوا في اسانيد الطبرى عن مجاهد يمكن ان يكونوا ايضا رواة لنسخة من تفسير مجاهد كما انهم مقتبسون منه ، وعندئذ يكون نقل الطبرى مباشرة عن تفسير مجاهد وليس بواسطة الكتب التي اقتبست من تفسير مجاهد ، ولن يغير التطابق بين اقتباسات الطبرى وتلك الكتب من قيام هذا الاحتمال.

٢ - يرى سزكين أن بالامكان الحصول على التفاسير القديمة المفقودة في صورتها الاولى « عن طريق جمع اسانيدها من تفسير الطبرى وغيره وترتيب الاقتباسات حسب آيات القرآن »^(٣) . وأقول اليك ثمة احتمال ان الطبرى وغيره قد اهملوا بعض روايات التفاسير القديمة ولم يقتبسوها في مؤلفاتهم لذلك فإنه يتذرع القطع بكمال الكتاب المجموع بواسطة المقتطفات المقتبسة عنه والحصول عليه بصورةه الاولى .

٣ - يذكر سزكين ان الخطيب البغدادي حصل على حق رواية بعض الكتب من اسانيذه في دمشق مثل تفسير ابن عباس ، وكتاب الناسخ والمنسوخ في كتاب الله لفتادة السدوسي والناسخ والمنسوخ لطاء الغراساني وتفسير أبي داؤد شبل المكي وتفسير مقاتل وغيره^(٤) ، والصواب ان هذه المؤلفات ادخلها الخطيب معه الى دمشق عند رحلته اليها من بغداد وكان قد حصل على حق روايتها من شيوخه ببغداد وغيره^(٥) .

٤ - قال سزكين بان « ابا صالح المذيل بن حبيب الدنداي - راوية تفسير مقاتل بن سليمان - اضاف الى تفسير مقاتل في بعض الموضع من اسانيد من الآخرين » واحال سزكين على تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٤/٧٨-٧٩ . ولكن ما ذكره الخطيب في هذا الموضع

ان ابن اسحق رواه كما اقتبس منه في المازني ايضا ، وكذلك انظر ١/١٨٧ منه .

(٣) تاريختراث العرب ص ١٧٤ .

(٤) المصدر السابق ص ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٦ ، ١٩٨ على التوالي .

(٥) انظر الماكي : تسمية ما ورد به الخطيب البغدادي دمشق الارقام ١٠ ، ٥ ، ٤٩ ، ٨ و وقع فيه الاسم « مقاتل بن حبان » والصواب « مقاتل بن حيان » وقد نشر العش كتاب الماكي وربه ضمن مؤلفه « الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها » ص ٩٢ - ١١٢ .

مسندة موصولة وعددها بلا تكرار ٦٠٢ حدثا هي التي تكون «الجامع المسند الصحيح» الذي يتمثل فيه منهج البخاري وتنطبق عليه شروطه المعروفة . وفيها تظهر الاسانيد بأكمل صورها وأعلى طرقها وأدقها، فلا يصح القول بأن الاسناد «بدا من البخاري يفقد مكانته» خاصة وأن من صنف بعد البخاري - وخاصة اصحاب بقية الكتب الستة - التزم الاسناد المتصل ايضا .

ان الحكم الذي سجله سزكين حول تاريخ الاسناد يبدو غريبا غرابة تقديره الذي كان قد سجل كل من كاتباني وشاخت وهو ان الاسانيد المتصلة متاخرة^(١٢) .

وقد عاد سزكين (ص ٣٠٧) الى تأكيد ملاحظته هذه وتسجيل احكام جديدة حديثة وغربية على صحيح البخاري ، مثل قوله «بأن الصفات النسبية الى الكتاب غير صحيحة» وانه «مصادفة حسنة» و «ان البخاري قد استخدم كتب الحديث وكثيرا من الكتب اللغوية والتاريخية والفقهية كذلك دون انتقاء ودون توفيق» «وانه يفقد كثيرا من سنته مصنفنا جاما شاملا» بسبب التعليمق .

وقول بأن صحيح البخاري تعرض لاستدرادات وشروح عديدة وأن مدار حوله من دراسات عميقه ووافيه هي التي اكتسبته الثقة المطلقة التي دعمت مكانته التي نالها منذ تاليقه حين شهد له بالصحة أئمة النقاد مثل علي بن المديني ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل حيث عرضه البخاري عليهم^(١٣) .

ومن الغريب ايضا قول سزكين « ان البخاري استخدم كتب الحديث وغيرها دون انتقاء ودون توفيق» ، وسزكين - وقد درس موارد البخاري أقدر من سواه على تصور العدد الكبير من الاجزاء والصحف والمسانيد التي كانت في متناول البخاري وفيها القوي والضعيف والصحيح والسيقim ، فهل استوعب البخاري ذلك ام انتقى الصحيح منها مما سمعه على ثقات الشيوخ ؟

لقد صرخ البخاري بأنه انتقى احاديث

(١٢) انظر اكرم العمري : بعوث في تاريخ السنة الشرفة

ص ٢٩ .

(١٣) انظر (محمد ابو زهر : الحديث والمحدثون ص ٣٧٨) .

لذلك في الحاشية رقم (٤) بمثالين احدهما في ابن سعد وفيه أن عبد الله^(١٠) بن عبد الرحمن روى كتاب الثوري على وجهها وروى الجامع . أما المثال الآخر فمن تاريخ بغداد بغداد للخطيب (٤/١٦٣) وفيه «استعار ابوالعباس - يعني محمد بن اسحق السراج - من ابي بكر بن ابي خيشمة شيئا من التاريخ فقال : يا ابا العباس عليَّ يعنی ان لا احدث بهذا الكتاب الا على الوجه ، فقال ابو العباس : وعلى عزيمة ان لا اكتب الا ما استفید ، فرده عليه ولم يحدثني تاريخه عنه بحرف » . والذي يبدو لي من هذا الخبر الاخير ان ابي خيشمة كان لا يقبل الانتخاب من تاريخه بل يحدث به على الوجه - اي كاملا دون انتخاب - وانه اعطاه الى السراج وأوضح له شرطه ، لكن السراج رفض لانه يريد ان ينتخب منه ما يفيده فسممه ولا يتعلق الامر برفض ابن ابي خيشمة اعطاء حق روایة تاريخه بالاجازة لانه اجاز للبعض ذلك ، وكتب الاجازة بخطه^(١١) . ومع ذلك فلا يسعني القطع بمعنى « الروایة على الوجه » لكنه احتمل سجلته ، وعسى ان يبادر من له علم بذلك الى توضيح وتحديد المعنى .

٨ - يقول سزكين (ص ٢٤٩) « ويعتبر البخاري في تاريخ الروایة الاسلامية أول من ذكر معظم الروایات دون اسناد » ثم ذكر كثرة التعليق والقرارات اللغوية والتاريخية التي ترد فيه مصدراً بـ « قال » و « ذكر » و « روى » دون اسناد ، ثم قال « ان الاسناد لم يعرف شكله الاكمل عند البخاري فالواقع انه بدا من البخاري يفقد مكانته » .

واقول كان ينبغي عليه هنا التنبيه الى ان هذه التعليقات التي اوردتها البخاري دون اسناد ليست من « الجامع المسند الصحيح المختصر في امور رسول الله صلى عليه وسلم وسنته و أيامه » وهو العنوان الذي ربما اختاره البخاري لكتابه ليكون اول تنبيه على عدم اعتبار التعليقات منه حتى لو صحت اسانيدها من طرق اخرى غير البخاري . وان الاحاديث التي اوردتها البخاري

(١٠) ورد في تاريخ التراث باسم «عبد الله» والصواب ملازمه كما في ابن سعد ج ٧ قسم ٧٢/٢ وابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٤/٢ .

(١١) انظر : عياض : الالاع من ١٠٤ حاشية (١) . والقاسمي : قواعد الحديث ص ٤٦ .

١٣ - ينفي استبدال الكلمة «المخطوطات» في من ٢١٥ حاشية (١) بـ «المنتففات» لأن سزكين ذكر مقتطفات ولم يذكر أية مخطوطة .

١٤ - لم يعثر سزكين (ص ٤٤٤) على ترجمة محمد بن العباس بن نجيع البزار وأقول إن ترجمته في تاريخ ١١٨/٢ وقد توفى سنة ٣٤٥ هـ .

١٥ - أشار سزكين (ص ٤٧٠) إلى تقص نسخة الظاهرة من كتاب معجم الصحابة لابن قاتع ولم يشر إلى تقص نسخة كوبيريلي منه أيضاً، وقد طالعتها فإذا بها تقص الجزء الأول والثاني وأول الجزء الثالث .

١٦ - مخطوطات فاته ذكرها ولم يذكرها بروكلمان : لقد استوعب سزكين عدداً كبيراً من المخطوطات ولكن يبدو أن حصرها لإزاله متعدراً رغم ظهور العدد الكبير من فهارس المخطوطات العربية الموجودة في مكتبات العالم ، وفيما يلي بعض المخطوطات القليلة التي فاته ذكرها كما فات بروكلمان من قبله

١ - صحيفه جابر بن عبد الله (١٨٥) (ت ٥٧٨ هـ) وهي مخطوطة في مكتبة شهيد على بتركي (١٩٩) .

٢ - الامالي (٢٠٠) للحسين بن اسماعيل المحاملي منها الجزء الخامس في تشتريبي ، ذكره آربيري .

٣ - الفوائد المشهورة بالغيلانيات (٢١) لأبي بكر محمد بن عبد الله الشافعي منها الجزء الاول في مكتبة الحرم المكي ، وبه تكمل نسخة الظاهرة (٢٢) .

١٧ - مخطوطات ذكرها بروكلمان ولم يذكرها سزكين ولم يحل عليه : لقد ذكر سزكين المخطوطات التي اوردها بروكلمان في العادة أو الحال عليه حين لا يجد اضافة أساسية على مادته بروكلمان ، لكنه في بعض الموضع اعمل مخطوطات ذكرها بروكلمان ولم يبين سبب ذلك ، ومن طريقته أن يبين أن كان بروكلمان قد وهم في ذكره لها . من ذلك .

صحيحة من ستمائة الف حديث (١٤) ثم كيف لم يوفق البخاري في اختيار مصادره ، وقد نال اعجاب ورضا النقاد المعاصرين والمتاخرين من افرعوا جهودهم وأمضوا عمرهم في خدمة الحديث ؟ . واي توفيق يناله كتاب اعظم مما نال صحيح البخاري حين عده النقاد اصبح كتاب بعد كتاب الله تعالى ؟ ولماذا يفقد صحيح البخاري كثيراً من سمعته مصنفاً جاماً شاملاً بسبب التعليق وهي منذ البدء لم تعد من الجامع المسند الصحيح ؟

٩ - ذكر سزكين (ص ٣٥٢) ان ابا اسحق ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني «الف عدداً من الكتب يبيدو ان الطبرى افاد منها في التاريخ والتفسير وتهذيب الانوار » وعند مراجعة فهارس تاريخ الطبرى يتبيّن انه لم يرو فيه عن الجوزجاني مطلقاً .

١٠ - وصف سزكين (ص ٣٦٩) كتاب الطبقات لمسلم بن الحجاج بأنه يقتصر على الصحابة معتمداً على نسخة الكتاب الخطية الموجودة في مكتبة احمد الثالث باستانبول . وأضيف: ان السخاوي (١٥) ذكر انه يتناول التابعين ايضاً . مما يدل على وجود تقص في النسخة التي وصلت اليانا منه .

١١ - ذكر سزكين (٤٦) ان الخطيب البغدادي اقتبس من كتاب المبتدأ لابي محمد الحسن بن علي القطان - ابن علوية ، والصواب ان الخطيب ذكر هذا الكتاب ولم يقتبس منه (١٦) .

١٢ - قال سزكين (ص ٤٢٣) عن كتاب السنن للنسائي «كان يضم في شكله الاول عدداً من الاحاديث الضعيفة التي قام المؤلف بحذفها بعد ذلك » ، وتتجدر الاشارة هنا الى رأي السيد احمد صقر وهو ان ابن السنى تلميذ النسائي هو الذي اختصر السنن وسمى المختصر بـ «المجتبى» وفند احمد صقر رواية ابن الاثير في (جامع الاصول ١١٦/١) التي تقول بان النسائي حذف الاحاديث الضعيفة من كتابه السنن (١٧) والتي يبدو ان سزكين اعتمد عليها في رأيه الذي سجله .

(١٨) انظر سزكين : تاريخ التراث العربي ص ٤٥٥ .
(١٩) ذكر ذلك صبحي السامرائي (انظر مقدمته لكتاب

الخلاصة في اصول العددي للطبيبي ص ١٠) .

(٢٠) انظر سزكين : تاريخ التراث العربي ص ٤٥٢ .

(٢١) انظر سزكين : تاريخ التراث العربي ص ٧٦ .

(٢٢) ذكر ذلك الابانى : فهرس مخطوطات دار الكتب

اللاهرية ص ١٣٨ .

(١٤) الخطيب : تاريخ بغداد ٨/٢ وابن حجر : هدي الساري مقدمة فتح الباري ص ٥ .

(١٥) السخاوي : الاعلان بالتعليق ص ٦٢٨ .

(١٦) تاريخ بغداد ٣٧٥/٧ .

(١٧) انظر مقدمة المجلد الاول من فتح الباري لابن حجر الذي اعاد طبعه (بالاوفست) لجنة احياء التراث الاسلامي بالقاهرة ص ٤٢ .

- ٥ - معجم شيوخ ابن عدي (٣٦) الجرجاني
صاحب الكامل (سزكين ص ٤٢) .
- ٦ - كتاب كبير في الصنف (٣٧) لابي الفتح
الازدي (سزكين ص ٤٤) .
- ٧ - مؤلفات لابي بكر احمد بن ابراهيم
الاسعاعيلي (سزكين ص ٩٩-٤) وهي
المستخرج على صحيح البخاري (٣٨) ،
والمسند الكبير (٣٩) وكتاب احاديث
الاعمش (٤٠) ، ومستند عمر (رض) في
مجلدين (٤١) ومعجم شيوخه (٤٢) .
- ٨ - كتاب العلل (٤٣) لابي احمد النيسابوري
الحاكم الكبير (سزكين ص ٥٠٢)
- ٩ - كتاب التاريخ لابي حفص ابن شاهين (٤٤)
(سزكين ص ٥١٦) .
- ١٩ - كتب مطبوعة حديثا ذكر سزكين نسخها
الخطية فقط ولم يستدرك المترجم ذلك :
من ذلك .
- ١ - كتاب الزهد والرائق (٤٥) لعبد الله بن
المبارك (سزكين ص ٢٧٠)
- ٢ - كتاب الجهاد (٤٦) لعبد الله بن المبارك
(سزكين ص ٢٧١) .
- ٣ - كتاب التاريخ (٤٧) لخليفة بن خياط
(سزكين ص ٢٩٨ - ٢٩٩)
- ٤ - كتاب الطبقات (٤٨) لخليفة بن خياط
(سزكين ص ٢٩٩) .

- (٤٦) ذكره السخاوي في الاعلان بالتعليق ص ٤٤٢ .
- (٤٧) ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ من ٩٦٧ والساخاوي :
الاعلان من ٥٨٧ ويبعد عن ملاحظة روز نشال ان ابن
عبد البر القبس منه في جامع بيان العلم وفضله وأصيف
ان الخطيب البغدادي وابن حجر العسقلاني اثروا
الاقتباس منه الاول في تاريخ بغداد والثانى في الاصابة .
- (٤٨) ذكره النهبي في تذكرة الحفاظ ٩٤٨ والسيكي في طبقات
الشافعية ٨/٢ والثانى في الرسالة المستطرفة من ٤٦ .
- (٤٩) الصادر السابقة لكنه في الرسالة المستطرفة من ٤٥ .
- (٤٠) الثنائى : الرسالة المستطرفة من ١١٠ .
- (٤١) النهبي : تذكرة الحفاظ ٩٤٨ .
- (٤٢) النهبي : تذكرة الحفاظ ٩٤٨ والسعانى : انساب
١٨٠/٥ والسيكي : طبقات الشافعية ٨/٢ .
- (٤٣) النهبي : تذكرة الحفاظ ٩٧٦ .
- (٤٤) المصدر السابق ٩٨٨ .
- (٤٥) طبع بيروت بعنوان الشیخ حبیب الرحمن الاعظمی .
- (٤٦) طبع في الشام بعنوان زیره .
- (٤٧) طبع في الشام بعنوان سهیل زکار وی العراق بعنوان اکرم
المری سنه ١٩٦٧ م .
- (٤٨) طبع في الشام بعنوان سهیل زکار وی العراق بعنوان اکرم
المری سنه ١٩٦٧ م .

- كتاب الصنف الكبير للبخاري ذكر
بروكلمان (٤٩) انه مخطوط في باته ١ : ٥٧ .
- رقم ٢٩٢ - ٢٩٣ ولم يذكر سزكين (٤٩) .
- حتى اسمه مع استيعابه لما ذكر بروكلمان من
مؤلفات البخاري واستدراكه عليه . وكذلك
كتاب الكني والأسماء لسلم بن العجاج ذكر
سزكين (٥٠) نسخة الخطية واغفل نسخة باته
٢ : ٥٣٨ التي ذكرها بروكلمان (٥١) .
- ١٨ - مؤلفات لم ترجم لهم لم يذكرها هسو ولا
بروكلمان (٥٢) : لم يقتصر سزكين على ذكر
المؤلفات الخطية والمطبوعة التي وصلت اليها
بل تعداها الى ذكر المؤلفات المقودة وهو أمر
ضروري في تسجيل تاريخ الحركة الفكرية ،
وقد فاته ذكر بعض مؤلفات من ترجم لهم
ونها : .
- ١ - مستند نعيم بن حماد الخزاعي (٥٣)
(سزكين ص ٢٨٨)
- ٢ - مؤلفات لابي محمد عبد الرحمن بن ابي
حاتم الرازي (سزكين ص ٤٤٨) وهي
المسند (٥٤) وكتاب الفوائد الكبير (٥٥)
وكتاب فوائد الرازيين (٥٦) وكتاب فضائل
الامام احمد (٥٧) .
- ٣ - كتب لمحمد بن مخلد الدوري العطار
(سزكين ص ٤٥) وهي كتاب معجم
شيوخه (٥٨) وكتاب المسند الكبير (٥٩)
- ٤ - كتاب التاريخ الكبير (٥٠) لابي العباس
احمد بن محمد بن سعيد بن عقبة
الковي (سزكين ص ٥٥ - ٥٦) وذكر
ان النجاشى ذكر له ١٦ كتابا ولم يسمها
سزكين .
-
- (٤٦) تاريخ الادب العربي ص ١٧٩/٣ .
- (٤٧) تاريخ التراث العربي ١/٤٧ .
- (٤٨) المصدر السابق . ٣٦٩ .
- (٤٩) تاريخ الادب العربي ١٨٥/٢ .
- (٥٠) اقتصرت فقط على المؤلفات المتعلقة بالحديث فان كان
لهم مؤلفات في مواضيع اخرى اهملتها .
- (٥١) ذكره الثنائى في الرسالة المستطرفة من ١٥٦ .
- (٥٢) ذكره النهبي في تذكرة الحفاظ ٨٢ . والسيكي في طبقات
الشافعية ٢/٢٢٥ والثانى : الرسالة المستطرفة . ٧٢ .
- (٥٣) و (٥٤) ذكرها السيكي في طبقات الشافعية . ٢٢٥/٢ .
- (٥٥) ذكره ابو يعلى في طبقات العتابية ص ٥٥ .
- (٥٦) ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ١/٤٤٢ .
- (٥٧) ذكره ابن التدمير في الفهرست من ٢٢٣ .
- (٥٨) ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ٢/٤٠٨ والثانى : تسمية
ما ورد به الخطيب دعشق رقم ٣٢٢ .

- ٥ - تسمية فقهاء الامصار (٤٩) للثباتي
- ٦ - كتاب الثقات (٥٠) لمحمد بن حبان السبتي
- ٧ - معرفة المروحيين ولضعفاء من
- الحاديدين (٥١) لمحمد بن حيان السبتي
- ٨ - كتاب امثال الحديث (٥٢) للراهمه مزي
- ٩ - المعجم الصغير (٥٣) لابي القاسم الطبراني
- ١٠ - السياق (٥٤) لعبد العافر بن اسماعيل الفارسي (٥٤٥)
- ١١ - مسند ابى عوانة (٥٥) يعقوب بن اسحق الاسفرايني (٥٣٧)
-
- (٤٩) نشره صبحي السامرائي ضمن «مجموعة رسائل في علوم الحديث» مطابع المجد - القاهرة - ١٣٦٩ - .
- (٥٠) طبع المجلد الاول منه في حيدر آباد الدكن .
- (٥١) طبع منه المجلد الاول في مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن سنة ١٩٦٧ . بتحقيق فرزيلق القادرى التقشيندى .
- (٥٢) طبع بتحقيق امة الكريم القرشية في حيدر آباد الدكن سنة ١٩٦٨ م .
- (٥٣) نشره المكتبة السلفية في المدينة المنورة سنة ١٩٦٨ م بتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان .
- (٥٤) طبع بعنابة ديتشارد نيلسون فراي ، لندن ، موبون -
- (٥٥) طبع منه المجلدات الاول والثانى والرابع والخامس في
- ٢٠ - اسقط سزكين ص ٢٩٤ عبارة «من روی عنہ» من عنوان كتاب «تسمیہ من روی عنہ» اولاد المشترہ وغيرہم من اصحاب رسول الله علی بن المدینی ، وهو اختصار مخل فان شرط ابن المدینی ان يكونوا من روی عنہم الحديث .
- ٢١ - نسب سزكين (ص ٣٩١ حاشیة) كتاب الزينة لابی حاتم عبدالرحمن بن حماد الرازی (ت ٣٢٢ هـ) ، وانما هو لابی حاتم احمد بن حمدان الرازی (ت ٣٢٢ هـ) وقدطبع بتحقيق حسین بن فیض الله الهمدانی (القاهرة - ١٩٥٧) .
- ٢٢ - لم يترجم ليعقوب بن سفيان الفسوی (ت ٢٧٧ هـ) في المحدثين رغم انه من الحفاظ وبالتالي لم يذكر كتابه (كتاب المعرفة والتاريخ) بل ذكره في علم التاريخ من الطبقة (الليدينية) ولم يترجم هذا القسم الى العربية بعد ، ونظراً لكون معظم هذا الكتاب يتناول رجال الحديث ومرؤياتهم من الاحداث فان الاولى ذكره ضمن علم الحديث .
- ٢٣ - وقعت اخطاء وتصحيفات في مواضع عديدة من الكتاب واحسب ان معظمها مطبعية وقد رأيت تسجيل ما انتهت اليه في الجدول التالي :
- = حيدر آباد الدكن ١٩٦٢ - ١٩٦٦ م ولم يكمل بعد ، اما المجلد الثالث منه فقد فقد . =

الصفحة	السطر	الخطا	الصواب
١٤٦	١١	عبد الله بن زياد	عبد الله بن زياد
١٤٨	٢	٣٠ هـ	١٣٠ هـ
١٤٩	١٨	ابي عمر بن العلاء	ابي عمرو بن العلاء
١٥٣	٥	١٨٩.	١٨٩ هـ
١٦٣	١٥	الستاني	الستاني
١٧٨	٦	الغريبة	الغريبة
١٧٨	٢٠	حاشية (٢) سقط رقم الصفحة	حاشية (٢)
١٧٩	٣	الجبر	الجبر
١٨٠	٢١	العباسى	العباس
١٨٢	٢	حاشية ٣	٣٤٠/٧
١٨٥	١٤	المثبتة	المثبتة
١٨٨	١٤	وجريج	وابن جريج
٢٠٢	١٠	براهيم	ابراهيم

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٠٤	١٥	مالك الاوزاعي	مالك الاوزاعي
٢٠٥	٨	زادان	زادان (٥٦)
٢١٧	١٤	يصلنا	يصل اليها (٥٧)
٢٢١	١١	يجوز	يجوز
٢٢٦	١٤	الزهري عن صالح	صالح عن الزهري
٢٢٦	٢١	أن الحكم قال	أن قال الحكم
٢٢٦	١٠	سقط رقم المجلدة	وهي المجلدة الثانية
٢٢٧	٣	نورد	نود
٢٢٧	٧	حاشية ١٠١ لكن	سقط رقم الصفحة وهو ١٠١ لكن
٢٢٧	٢٨٦/١١	النص الذي استعمله سرگین انما هو في	هو في ٢٨٦/١١
٢٢٨	٢	مُعْمَر	مُعْمَر
٢٢٨	١٣	إِلَى مائة	يحتاج تدقيق
٢٤٠	٢	عَبْدَالله	عبد الله (٥٨)
٢٤٢	١٠	الظَّبَالِيسِي	الطيبالسي (٥٩)
٢٤٤	٣	الصَّاحِبِي	الصحابي
٢٤٤	١٦ - ١٧	في كتب هذه اصول الحديث	في كتب هذه اصول الحديث هذه
٢٤٨	١٦	حدث	حدثت
٢٤٩	٢١	الشعر	الشعراء
٢٥٥	١	جابر عبد الله	جابر بن عبد الله
٢٥٦	٢٠	وقرأ عليه قسم آخر	وقرأ عليه قسما آخر
٢٧٣	٢٥	فابد	فيد
٢٩٢	٢	العلم	العلل
٣٠٠	١٠	بقني	بقني
٣١٠	٢١	لتفهم	الجملة تحتاج الى اعادة صياغتها
٢٥٩	١٠	المقص	المقص
٣٧٩	١١	٨١١ هـ	هـ ٩١١
٤١٩	٤	وكتاهم	وكتاهم
٤٢١	١٠	الاسماع	الاسماء
٤٢٨	٥	رجيم	دجيم
٤٤٤	١٤	نجيج	نجيج (٦٠)

(٥٦) انظر الامال لابن مأكولا ٤/٤ ١٦٢ .

(٥٧) وكذلك حيثما تكررت هذه الكلمة .

(٥٨) انظر تهذيب التهذيب ٢/٢ ٤٢٤ وابن سعد ج ٧ ٧٢/٢ .

(٥٩) وكذلك من ٢٧٥ س ١٢ .

(٦٠) تاريخ بغداد للخطيب ٣/١١٨ .

الصفحة	السطر	الخطا	الصواب
٤٤٦	٧	الحسن	الحسين
٤٤٦	١١	للجوزي	لابن الجوزي
٤٥٥	١٢	نصر	نصر
٤٥٥	٢٢	٥٩ - ٦٨	٦٩ - ٦٨
٤٥٨	١٢	الز	البزار
٤٧١	الآخر	راوية	رواية
٤٨٠	٨	بع	بن
٤٩٣	٣	اساس	اسامي
٤٩٤	٩	الازري	الازدي
٤٩٩	٧	اسمعائيل العباس	اسمعائيل بن العباس
٥٢٢	٢	بكر	ابي بكر
٥٣٠	الآخر	عبدالرحمن بن اسحق بن سندة عبد الرحمن بن محمد بن اسحق بن مندة	عبدالرحمن بن اسحق
٥٢٨	٢	ابو عبدالله بن محمد	ابو عبدالله محمد
٥٦٠	١٩	ابي البرقان	ابي بكر البرقاني

الكرملي وقاموسه المساعد

بعلم الاستاذ

مير بصرى

رئيس الطائفة الموسوية (اليهودية) - بغداد

فيه صيغًا وكلمات وأمثال ومعاني تختلف اختلافاً بينما عما هو مأول في عهدنا الحاضر . وكان اهتمام ليترة منصباً على تبعيّ معانٍ الالفاظ والتغييرات الطارئة عليها من خلال كتب اللغة والادب . وكذلك فعل مؤلفو (قاموس اكسفورد الانكليزي) فقد رأعوا المراحل التاريخية في نمو اللغة وأشاروا إلى تواريخ استعمال كل كلمة بالمعنى الذي تؤديه على قدر الامكان ، وذكروا الكلمات القديمة والمتوسطة والحديثة والنادرة والمندثرة والمحدثة . أما الاب انسناس فقلما عنى بهذه الناحية الا استطراداً وفي أحوال معينة ، كما فعل في مادة (الادب) . فقال ان لفظتي (الادب) و (والادب) ليستا من كلام العرب بل هما من الدخيل ، وأن لهما معانٍ قديمة غير المعانى التي صارت اليها مع تتابع القرون : فمعنى الاديب في عصر الجاهلية وصدر الاسلامطيب الحديث ، الحسن الصوت ، المؤنس ، الرقيق . ومن الاديب اشتقاوا الادب ... ثم تبع الكرملي تطور معنى الاديب منذ اقدم المهد واستشهد على ذلك بالشعر والنشر . ولم يفعل مثل ذلك في سائر الكلمات التي وردت في معجمه الا قليلاً .

وفي مادة (الاستاذ) مع الكرملي الى شيع استعمال هذه الكلمة في العصر الحاضر الى حد الابتدا ، ومع ذلك لا اثر لها في الماجم العربى المعتمدة كالتقىوس وتأج المروض ولسان العرب والجمحة وغيرها . وليس في لساننا كلمة تقام مقام هذا الحرف الفارسي الذى شاع في عهد العباسين وأموبي الاندلس والقطاطين . وعرف ابن العميد المتوفى سنة ٩٧٠ م بالاستاذ الرئيس ، وكذلك عرف ابو نصر الحسين بن الحسن بالاستاذ الفاضل ... أما اليوم فكل من سطر حرف او نظم بيتاً او تقلد عملاً نعمت بالاستاذ اذا لم ينعت بالعلامة الفهامة .

لو هيء للاب انسناس ماري الكرملي أن يعود الى الحياة بعد دفع قرن ، لسره ، وأيم الحق ، ان يرى قاموسه (المساعد) الذي افني معظم سني عمره الطويل في تحبيبه والذي احبه محبة الاب لولده ، وقد صدر الجزء الاول منه في طبعة متقدة انية برعاية من وزارة الاعلام وعناية المحققين العالمين الاستاذين كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي . ان هذه الماثرة التي اسدتها وزارة الاعلام قد حققت ، ولا ريب ، حلماً من احلام العلامة الراحل الذي لم يكن ليظن ان (مساعده) الائمه سوف يخرج في يوم من الايام الى عالم النور بهذه الحلة القشيبة .

ان (المساعد) في الحقيقة قاموس القاموسين فليس هو بالمعجم الاعتيادي الذي يفيد منه القارئ والتعلم والادب ، بل هو ثبت للكلمات الغربية والاصول اللغوية وقياس اللغات والهججات مع جولات في الجغرافية والتاريخ وأساطير الام وتبنيات في الكتب القديمة والحديثة ومناقشات للآراء والاسماء والاقوال والافعال ، واستطرادات أدبية وعلمية وفكرية وشعبية عامية ...

ولقد شتمت (مساعده) الاب الكرملي فيما مضى بقاموس اميل ليترة الفرنسي (١٨٨١-١٨٤١) الذي جد في تحقيق عروق الكلمات وتطور معانيها وسرد ما تنظر اليه في اللغات الاجنبية . والحقيقة ان منهج الكرملي في (مساعده) يختلف اختلافاً واضحاً عن منهج اللوى الفرنسي : فهذا قد اهتم كثيراً في تبعيّ استعمال كلمات اللغة وتطور معانيها على مر الاجيال . وللغة كائن حي تنمو الفاظه وتتغير وقد تندثر وتموت وتتجدد . وإذا قرأتنا كتاباً فرنسيّاً مثلًا من كتب القرون الوسطى ، وحتى من تأليف القرنين السادس عشر والسابع عشر ، وجدنا

في التعبير بالعربية لأن التعبير المترجم من اللغات الأعجمية قد تسررت في العربية بوساطة الصحافة ، فهي التي طورت اللغة العربية ، ولأن العربية قد نضألت بكثره المحاجات العالمية وتطاول الازمان عليها واستفحالها ... فكلما امتد الزمان بالعرب زاد كون العربية صناعة وتقلیدا . ولكن الذي يبعث على السرور والابتهاج هو الاجتهاد في نشر اللغة الفصيحة ، وازالة الامية ، والتربية النسوية . فالحامة في الاقطار التي استروحت رائحة المروية يعيشون كل الميل الى تقليد الكتاب والخطباء في عباراتهم ومفرداتهم حتى ارتفت لفتهم . والتعليم النسوى لم يبلغ في عمر من عصور الاسلام ما هو عليه اليوم ، مع انه في اول النهوض ... »

ولا مندوحة اليوم عن قبول الكلمات والصيغ التي شاعت على الانس في البلاد العربية على ان تكون مطابقة لروح اللغة وان تقرها الماجام اللغوية فتدخلها في معجماتها وتنص على معانها الحديثة . على ان هناك اغلاطا فاشية لا سبيل الى قبولها ، كان يقال : (كم هو جميل هذا الصباح) وهو ترجمة حرفية لصيغة التفضيل الانكليزية والفرنسية ، بينما قالت العرب منذ القديم : (ما اجمل هذا الصباح) ، وهلم جرا .

ولكن لنعد الى معجم المساعد الذي صدر الجزء الاول منه متصررا على حرف المزة ، (حيث الالف واللام) وقد وطأ له المحققان بمقدمات وافية تناولت سيرة المؤلف وآثاره ومركزه اللغوي وماكتب عنه وقاموسه المساعد ومنهج الناشرين في التحقيق . وذيل الكتاب بغير اسنان معصلة يسرت مراجعته . والافادة منه .

ان من اهم مزايا الكرمي اطلاعه الواسع على المراجع العربية والافرنجية على السواء ، وهي مزية قلما اجتمعت لحق بحثة لغوي وتأريخي . ففراه في مساعدته – كما في سائر تصانيفه – يرتفد من يتابع الثقافات العربية القديمة واللاتينية واليونانية والفرنسية ويرجع بيسر وسهولة الى امهات الكتب والمجمعات في اللغات التي يحسنها . فحينما يعرض لكلمة (ابرا Kadbra) وهي من الفاظ الطلاق والسمريات يستقى معلوماته من كتاب المحسن والمساوية للبيهقي ومعجم لاروس والمجم المدرسي الانكليزى . وهكذا في سائر مواد قاموسه .

وفي المساعد خلاصة كثير من التصانيف التي وضعها او نشرها الكرمي : فمن ناحية اللغة وفهمها وقياسها وعارضتها باللسنة الاعجمية نجد مواد وردت موسعة في كتابه (اغلاط اللغويين القدمين)

فلا بد اذن من الاعتراف بأن معانى الكلمات تتطور وتتحور وجوه استعمالها بمرور الازمان : مثال ذلك ان (ال فهو) في اللغة العربية كانت تطلق على البن المحض والخمر ثم اتخذها الولدون علما للبن . و (القرن) يعني حقبة من الزمن ثم اختص بعائة سنة قليل : القرن التاسع والعشر يمعن المائة التاسعة والعشرة . و (الوجدان) مصدر للوجود ثم اطلق خصيصا على الضمير والنفس . و (المقارنة) في الاصل المصاحبة والاقتران والجمع ثم اخرجت الى معنى المقابلة والمفاضلة . . . و (الثقافة) انت يمعن التقويم والحدق فصرفت الى معناها الحاضر وهو الحضارة الفكرية وتحذيب المقصول والأخلاق ، لتنظر الى معنى كلمة (كولتور) الالمانية والفرنسية و (كلشر) الانكليزية . وهذه الكلمة الغربية نفسها (كولتور) كانت تعني في بادئ الامر الزراعة والعبادة والتحسين ولم تطلق على مفهوم الثقافة الحاضر الا في اوائل القرن التاسع عشر .

ولا يزال الكتاب والتكلمون يخرون الكلمة معنى جديدا على صواب او على خطأ فيشيع ويتم استعماله ويعسر على الفصحاء استعماله . وليس ذلك بداعا في العربية : فقد نبه الدكتور جواد على كلمة (الصمود) وقال ان العرب لم تعرف الصمود مصدرا وانما المصدر (الصمد) كالقصد وزنا ومعنى . فذا كان العرب قد استعملوا المصمد في حروبهم للقصد والسير الى العدو ، تكيف يستعمل للثبات والقرار ذ هو عكس معناه ؟

ونبه الدكتور جواد ايضا على كلمة (الاستهان) فقال ان معناها الفرام والولوع بالشيء وأخطأ المحدثون في استعمالها بمعنى التهاون بالشيء والاستهانة به كان يقال : (فلان مستهتر بالقانون) . و قالوا (الهاوي) وجمعها (الهواة) بمعنى المحب وغير المحترف كالموسيقي الهاوي والمصارع الهاوي وهوادة الطوابع وفصيحتها (الهوى) بلا ألف ، اذ معنى الهاوي لغة : الساقط والجراد الخ . وكرر الدكتور تنبئه ويع صوته في (قل ولا تقل) ، لكن جمهور الكتاب والقراء لم يبالوا بذلك التنبئ واستمرا على اخطائهم لا يرضون عنها بديلا .

قال الدكتور جواد في كتابه «المباحث اللغوية في العراق» وهي المحاضرات التي القاها في قسم الدراسات الادبية واللغوية بمعهد الدراسات العربية المالية في القاهرة سنة ١٩٥٤ : « ومنشكة العبير بالعربية في هذا العصر مشكلة عويصة : فان كتاب العرب في القرن الميلادي واواخر القرن التاسع عشر يختلفون اختلافا غير قليل عن القدماء

بمقدمة ضافية عن الادب والاساطير الافريقية القديمة مما لم يكن معروفا مثيله في لغة الفداد . وكان العمل الذى نقض به البستانى عملا يرقى كاهل الفرد لولا نبوغ الرجل وعلمه الوافر وجده الطويل . ومسع ذلك اتبرى عباس محمود المقاد ، وهو آنذاك فى مطلع شبابه الفوار ، يلوم المترجم ويقول في (خلاصة اليومية) ان البستانى اضاع اعواما في تعریب الاليازدة لو قصاها او بعضا منها في نخبة من اسفار الحکمة الفربية لكان ذلك خيرا للعربیة وقرائتها من نقل كل ملاحم الاقدمین . ثم قال العقاد :

« نقل البستانى تلك الملحة الضخمة التي تشم عنجهیات البدو وخلافات القبائل في كل قصيدة من قصائدها ، على حين بدا الاوربيون انفسهم يمجونها ويزهدون فيها ... »

ولا يمكن ان نقر العقاد على هذا الرأى فالاليازدة من عيون الادب العالمي التي نقلت الى اغلب اللغات فكانت العربیة فقیرة اليها حتى سد البستانى الخلة ورتاب الصدق . وقدكتنا ، نحن العرب ، نزهد في كتاب (الف ليلة ولیلة) ونعده من الحکایات الباطلة البعيدة عن الادب حتى اقدم المستشرقون الغربيون على نقله الى لغاتهم والعنانية باصل قصصه وتفعیق مصدرها وتبیین ازمان تدوینها وبيان ما انطوت عليه من محاسن ادبیة ، فإذا بنا نعود الى كنزنا المهمل فتنقض عنہ الفبار ونوسمه درسا وتحمیصا ، كما فعل احمد حسن الزيات وانداده .

ذلك ما عن لي کتابته لدى صدور الجزء الاول من (المساعد) . واختتم كلمتي مكررا ازباء الشكر الى وزارة الاعلام واضفاء آيات التقدير على الصديقين المحقّقين الفاضلين كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي آملما ان تظهر بقية اجزاء المجم في غد قریب .

و (نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها) . ومن ناحية المفردات ونظائرها في اللغات الحية نجد المساعد يلخص كثيرا من مواضيع (التقد المربیة وعلم النیمات) و (نخب الدخائر في احوال الجواهر) ومقالاته العديدة في الصحف والمجلات خلال زهاء نصف قرن .

وعنى الاب العلامة بالاوابد والاساطير العربية والاجمیمة ، فمن ذلك ما ذكره عن (الازدهاق) ويسمه العرب (الضحاك) ، فقال ان اهل اليمن يدعون ان الضحاك منهم وانه اول الفراعنة وكان ملك مصر لما قدمها ابراهيم الخليل . والفرس تذكر انه منهم وتنسبه اليهم ولم فيه قصص ذكرها ابن الاتیر في الكامل ، ولم يشر الى قصص السکرد عن الضحاك او زهاق الملك الطاغية الذي سام آباءهم دلا حتى قتله كانوا الحداد . ولمل اول مصدر عربي لهذه القصة كتاب (فاكهة الخلفاء وفاكهۃ الظرفاء) للادب التورخ الرحالة ابن عربیشان المتوفی سنة ١٤٥٠ ، ولو انه رواها مبتورة ناقصة . (وتفصیل ذلك في مقال لي عن الملك الضحاك في المراجع المربیة القديمة) نشرته جريدة (التاخي) في عددها المؤرخ في ٢٤ حزیران ١٩٧٠ .

وعنى الكرملي في معجمه بوجهه خاص بالميثلولوجیة اليونانية القديمة التي تزخر بالخرافات والحكایات من الالهة والابطال . والملوم ان العرب ، حينما عمدوا الى الترجمة في صدر الدولة العباسیة ، اهتموا بكتب العلوم من طب وفلك وهندسة وفلسفة وما الى ذلك واغفلوا الشعر والادب كالاليازدة والاوذیسة لما حفلت به من خرافات وثنية مفایرة لروح الاسلام . ومررت اجيال طويلة حتى اقدم سليمان البستانى على نقل الاليازدة هومیروس شمرا الى العربیة انفق في ذلك اعواما طويلا ومهد لها

ديوان مالك بن الريت وكتاب الخيل للأصمسي

معرض

طراز الكبيسي

الإمدادية العربية - بغداد

ولكن الذي نلاحظه ، كما قلنا ، أن البعض من العاملين في هذا الحقل لا يميزون بين ما ينبغي أن يتقدم وما لا يمكن أن يقدم (يمكن أن يترك للباحثين والمتخصصين) وإذا ما قدم فينبغي أن يقوم تقويمًا علميًّا يكشف ما فيه من مواطن الخلل .

وفي هذا العدد من « المورد » نعرف بعملين قيمين للدكتور نوري القبيسي : ديوان مالك بن الريت . وكتاب الخيل للأصمسي . في الأول ، مواقف إنسانية لا يمكن انكارها ، بالرغم مما أحبط به شخصية مالك من ملابسات . وفي الثاني : مادة لغوية لا يستغنى عنها كاتب ، أو قارئ جديد للتراث .-

١ - ديوان مالك بن الريت :

تأتي شهرة مالك ، كشاعر وانسان ، من مصادرين : أولهما ، قصيده البالية الشهيرة التي رثىء بها نفسه ، لما تغير عنه من مواقف إنسانية . مواقف انسان مشرف على الموت ، بعد حياة شاقة غنية بالتجارب ، فقد « رسم مالك من خلال هذه القصيدة ، الحقيقة التي يحس بها المرء وهو يقابل المأساة . ويشعر بالنهاية ، ويتلمس أبعاد الحياة التي لا بد لها من النهاية المحتومة . وهي حقيقة في الفالب يشوبها الغوف ، وينتاثر في طوابها التفكير وال ولم ، ويتراءى من بين زواياها اليأس المضى » .
ص ٦٤ .

والمصدر الثاني لشهرة مالك ، هو أنه كان خارجاً على نظام الدولة ، عابشاً بيتها وسلامتها ، متعمداً على ولاتها وعامتها . أي أنه بلغة المصادر القديمة (كان فاتكا لصا) أو صعلوكاً من سلالة أولئك الصعاليل الذين نعرفهم في الجاهلية : الشنفرى ، عروة بن الورد ، والسليك بن السلقة .

في حقل المعرفة والادب ، ينبغي في رأينا ، توفر عنصران أساسين لا غنى عنهما ، أو عن أحدهما دون الآخر . هما : الوعي الحضاري ، وال الحاجة الإنسانية . ذلك أن أي عمل في هذا الميدان لا يصدر عن وعي حضاري معاصر ، هو عمل خارج حدود المعرفة التاريخية الحقة . واي عمل لا يسد أو يمس حاجة إنسانية : اجتماعية أو قومية ، هو عمل خارج دائرة الجدوى . عمل مجاني . ولا يشترط في العمل هنا ، أن يكون دراسة فقط . بل يشمل حتى الاختبارات والتقديم . ما دام الاختبار والتقديم ، يصدر عن موقف في جوهره .

وفي حركة احياء التراث العربي ، إنما تتوخى أولاً ، تقدية الوجدان العربي القومي والأنساني ، جماليًا وفكرياً .

أن ابراز القيم الجمالية والثورية لهذا التراث ، هدف يقصد به الى تكوين الشخصية القومية ، ورفدها بالينابيع الأصلية ، وترسيخ الارض التي يقف عليها المواطن اليوم .

على ان الذي نلاحظه في جهود بعض التراثيين – ان جاز التعبير – انهم أبعد ما يمكنون عن وعي التراث وعوا حضارياً معاصرًا ، باعتباره عامل أساسي في تكوين الفرد ، وبنية المجتمع الثقافية . ذلك أن في التراث من سقط المتابع او فاسده ، الكثير . بحيث تكون عملية احيائه عملية مجانية ، بل في أحياناً ، تكون تخريباً للوجدان القومي المعاصر ، وترسيخاً لقيم متخلفة بات من البداهة ، محققاً .. هذا بينما هناك ، في التراث جانب آخر أكثر اشرافاً وأكثر جمالية وانسانية . هذا الجانب هو في رأينا ، ما ينبغي أن تنصب الجهود لا حياته ، وتقدميه للقاريء ، اليوم .

وقوله ايضاً :

احقا على السلطان : اما الذي له
فيعطي ، واما ما يراد فيمنع

• • • •

ولولا رسول الله ان كان منكم

تبين من بالنصف يرضي ويقنع

ان كل هذه الاشارات تؤكد ، ان ثمة ظلماً لحق
بمالك وقومه من قبل بني امية او آل مروان . . . لم
يصر عليه ، ولم يلق مقام « بدار المذلة » يدفع
ما عليه للسلطان ، بينما لا يدفع السلطان له حقه .
هذا فضلاً عن الفدر الذي لم يحتمله . ذلك ان آل
مروان قد اتخذوا من مالك وقومه ، درعا لهم في
الم BAS ، لكنهم اذا ما انفرجت الازمة ، غدروا بهم
وتنكروا لهم :

نحن الذين اذا خفتكم مجده

قلتم لنا انتا منكم لتعتصموا

حتى اذا انفرجت عنكم دجتتها

سرتم كجرم فلا آل ولا رحم

ان سياسة بني امية كانت سبباً أساسياً في
خروج مالك على الدولة :
لا كنت احدث سوءاً في امارتكم الخ
(مقطوعة ٢١)

وإذا أضفنا الى هذه السياسية المخالفة : فساد
الحالة الاقتصادية وغياب العدالة الاجتماعية ،
وتشبع مالك بالقيم البدوية التي ابرزها ، التمسك
الشديد بالحرية وعدم الرضوخ للظلم والحكومة
المركزية ، تبين لنا لماذا سلك مالك هذا المسار !
ومن يدرينا لولم يكن (رسول الله من آل مروان -
كما قال مالك) ولو لم يكن مالك مسلماً ، ماذا كان
فعل بهم ؟ !

وعلى اية حال ، فقد بذل الدكتور القيسى ،
جهوداً جديرة بالثناء والتقدير ، في جمع ما تفرق من
اشعار مالك بن الريب ، هذا الشاعر الذي يضرب
مثلاً في الاباء ، والشجاعة ، والاغتراب ازاء الموت
والقيم الاضطهادية .

٢ - كتاب الخيل للأصمسي .

« أحب العرب الخيل منذ أقدم المصور ، لما
ادته لهم من نفع كثير ، لذلك كانت عنائهم بها ،
واهتمامهم بتربيتها ، عناية تفوق كل شيء . وقد
أشهر الجاهليون بالمحافظة على انسابها ، وعدم

وبعبارة اكبر حداته ، كان مالك ، انساناً مفترياً عن
مجتمعه « تابت في نفسه ، روح التمرد والخروج »
على المجتمع « حتى أصبحت قيادته امراً شافقاً ». .
انه واحد من اولئك الصعاليك الذين دفع بهم المجتمع
بنظرهم وتقاليده الضاغطة ، لأن « يخرجوا عليه ، وهم
يحملون في جنفهم ، اكبر ما في تلك النظم والتقاليد » .
من جمال : الكرم ، العفة ، الشهامة ، الشجاعة ،
الوفاء ، حب الوطن ، والود الصادق له . واهم من
كل ذلك : التوفيق الحار الى الحرية والتشبث بها ،
والموت دونها :

خلائني فجسراً نبي شوبي اليكما

فقد كنت قبيل اليوم صعباً قيادياً
والذي يبدو لي ان سبب خروج مالك على
آل مروان لا يعود الى « الحاجة التي اقتبده عن
مكافأة الاخوان ، والعجز عن المالي ، ومساواة ذوي
المرؤوات ... » ص ٦١ كما رأى ذلك الدكتور القيسى
اعتتماداً على رواية الاغانى . وان كانت الحاجة المادية
سبباً ، دون شك ، أساسياً من أسباب الصعلكة في
الجاهلية او في الاسلام . مع ملاحظة تأثير الاسلام في
الصعاليك للإسلاميين ان للصعلكه اسباباً كثيرة ، لعل
اوهاماً : الحاجة المادية والنظم القبلية ، لامجال
للتوسيع بها هنا (يمكن ملاحظة كتاب الدكتور يوسف
خليف القيم (الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي) .
وأنا ارى ، بالإضافة الى الحاجة المادية والنظم
القبلية ، ان حيناً لحق بمالك بن الريب ، من آل
مروان ، اعتتماداً على بعض الاشارات التي جاءت في
شعره ، او الشعر المنسوب له . كما قال من ذلك في
هجاء آل مروان (لا الحاجاج باعتبار انه لم يدرك
الحجاج) قال :

فان نصفونا آل مروان نقترب
اليكم والا فاذبوا بتمادي

فان لنا عنكم قراحنا ومزحلا

بعيس الى رب الفلاة صوادي

وفي الارض عن دار المذلة مذهب

وكل بلاد اوطنت كبلادى

وقوله ايضاً يهجو مروان :

لعمرك ما مروان يقضى امورنا

ولكن ما تقضى لنا بنت جعفر

فياليتها كانت علينا أميرة

وليتك يا مروان امسكت ذاخر

على العناية البالغة التي اولاها العرب للخيل ، بحيث انه يمكن القول «ليس في مملكة الحيوان نوع يتداخل تاريخه مع تاريخ الانسان كالخيل ..» على انه «بلغ من تعظيمهم للخيل ، انهم كانوا لا يهتمون بالغلام بولد . او شاعر ينبع او فرس تنتج . »

اما السر في هذا الاهتمام بالخيل ، فلا بد انه راجع الى الفلة هذا الحيوان ورشاقته وجماله ، وسرعته في العدو هذه السرعة التي بها يتنافسون ، «ويطاردون من أنهزم من خصومهم ، ويغرون بها من المعركة اذا شعروا بان بقاءهم في المعركة لا يجدي ، ويفيدون بها الاوابد ، ويصطادون ما يعن لهم في هذه المفاوز المفترة ليتخدوه طعاما يسدون به غائمة الجوع ...» كما ذكر ذلك الدكتور نوري القيسى في المقدمة التي خص بها فاتحة الكتاب .

ان جهودا تبذل لبعث ونشرتراث كهذا ، لهي حقا جهود ذات نفع علمي وعملي . ولكن مع هذا تظل الملاحظة التي ذكرناها في البدء واردة . اقصد ان أعمال اخواننا «التراثيين» ومقدماتهم تظل في حدود الكتابة الوصفية ، اما التدقيق ، والتحليل والكشف على ضوء منهج علمي ، تاريجي ، فلم نجد له لحد الان اثرا .

الخلط بين سلالاتها ، فنراهم يخلدون ذكرها وصفاتها في قصائدتهم ، ومقطعاهم وتد عکف فريق من العلماء ، كالاصماعي وابي عبدة وغيرهما على تدوينها تدوينا منظما ، ووضعوا في ذلك رسائلهم التي لم يصل اليها الا النزر البسيـر » .

ومن هذا النزر البسيـر الذي وصل ، كتاب الحيل للاصماعي (اللذى حققه مجددـا الدكتور القيسى معتمدا على النسخة الوحيدة الموجودة في مكتبة كوبـرلى زاده في استانبول) ، ومستعينا بنسخة الاستاذ هافـنـر المطبوعة سنة ١٨٩٥ للمخطوطـة نفسها ، مصححا ما وقع في نسخة هافـنـر من تحريف توقـير «موخـنـخـا الفـرـزـقـ وـالـأـوـفـقـ» التي تجلـتـ لهـ من خـلـالـ المـلـ . »

وكتاب الحيل ، هو في الحقيقة ، مادة لغوية قيمة لا يستغني عنها كاتب او قارئ للتراث – كما قلنا سابقا ، فهو يعرض لاسـمائـها ، وصفاتها ، واحوالها ، والقصص المشهورـ عنها .. مما لا يمكن التعرض له هنا ، لأنـنا لو فعلـنا ذلك ، لنقلـنا الكتاب كاملا .

ان كتاب الحيل اذا دل على شيء ، فانـما يدل

ديوان ابن وكيع التثيسى

بِقَمْ

هَلَالُ نَاجِي

بنحاد - الامثلية - شارع الشهيد وجدي ناجي

او حاجب ذي شــمـط
ظل من التـبـسـه يـمـط
والسماء وشـمـط
من النـجـوم وـمـطـ
تحـكـى بـسـاطـا ازـرـقاـ
فيـهـ مـنـ التـبـرـ نقطـ
حتـىـ اذاـ الـلـيلـ بـدـاـ
فيـهـ مـنـ الصـبـحـ وـخـطـ
وـخلـتـ ذـاـ فيـ جـنـبـ مـذـاـ
 حينـ تـعـرـىـ وـانـكـشـطـ
غـالـلـةـ فـضـبـةـ
عنـ جـسـمـ زـنجـيـ تـعـسـطـ
وـقـدـ حـكـىـ غـدـيـرـهـ
فيـ زـهـرـهـ حينـ اـغـتـمـطـ
مـرـأـةـ جـالـ مـاهـرـ
مـوـضـوـعـةـ فـوـقـ نـمـطـ
وـمـاـ يـسـتـدـرـكـ قولـهـ :

طاـفـ بـهاـ يـجلـ ظـلامـ الفـيـسبـ
كـالـبـدرـ يـمـشـيـ فـيـ الدـجـىـ بـكـوكـبـ
وـقـدـ بـدـاـ ضـوءـ هـلـالـ اـحـدـ
يـلوـحـ فـيـ الجـهـوـ كـقـرـنـيـ عـقـرـبـ
كـمـسـرـ مـنـ طـائـرـ اوـ مـخـلـبـ
وـمـاـ يـسـتـدـرـكـ قولـهـ :

ولـيـلـةـ اـحـيـتـهـ
ماـ بـيـنـ عـجـبـ وـعـجـبـ
طارـ بـناـ فـيـ جـنـوـبـاـ
جـنـاحـ لـهـوـ وـطـربـ

هو ابو محمد الحسن بن علي بن احمد بن محمد بن خلف القببي ، شاعر مجيد بارع من شعراء القرن الرابع الهجري بمصر العربية ، كان شاعراً وصافاً واكثر شعره في الزهريات والخمر والنzel . توفي ودفن في (تنيس) سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة . وكان له ديوان شعر جيد فقد فيما فقد من تراث السلف . وله كتاب سماه - المنصف - صنفه في سرقات المتنبي وصلنا جزء منه . تقضه ابن جنتي في كتاب سماه « التقض على ابن وكيع في شعر المتنبي وتخطئته » .

وابن وكيع من شعراء مصر البازاريين في عصورها الاسلامية ولذلك كان موضع اهتمام اخواننا الباحثين من أبناء النيل . كتب عنه الاستاذ محمود الحنفي ذهنى (رسالة ماجستير) .

كما افرد له صديقنا الباحث الكبير الدكتور حسين نصار كتاباً بعنوان - ابن وكيع التثيسى شاعر الزهر والخمر - ترجم له فيه كما عرف بقونه الشعرية واردفها بمجموع ما وقع عليه من شعره وهو مجاهد علمي قيم ، جدير بالثنوية والتقدير وحرى بالاكثار والتجلة وهو أيضاً مجاهد رائد لم يسبق إليه .

ولقد ظفرت بمجموعة طيبة من شعر ابن وكيع لم يضمها المجموع الذي طبعه الدكتور (حسين نصار) فرأيت ان استدركها عليه آملاً ان ينتفع منها الباحثون وسدنة التراث ، وان تكون ذيلاً للديوان وصلة .

استدراكات

(١) فـمـاـ يـسـتـدـرـكـ قولـابـنـ وـكـيعـ منـ قـصـيـدةـ :
واـلـاحـ لـيـ هـلـالـمـهـ
كـقـوسـ رـامـ إـذـ يـفـطـ

(١) النسبات من ١٧ .

(٢) النسبات من ٢٥ .

(٣) غرائب النسبات من ٤٤ و ٥٦ و ٦٧ .

(٩) قوله :

سكناني كاس الراح شاطيء جدول
تداريجه يحكين بطنا معكنا
اذا صافحته راحة الريح خلتها
بتكسيرها اياه ثوبنا مغبنيا

(١٠) قوله :

خذها يكفي فاتر الجفون
على خلبيج املس الملون
امواجه كعكن البطون
ذى زرد كالزمرد الووضون
كسلخ اييم او كسلخ نون

(١١) قوله :

قم فاسقني فهوة اذا انبعثت
في باخل جاد بالذى ملكه
لو خامت صخرة بسورتها
لأحدثت في سكونها حركه
على غدير اذا الصبا درجت
في منه اظهرت لنا جبکه
كان ايدي الرياح قد بسطت
لنا على وجه مائه شبکه

(١٢) قوله في الترجس :

اشرب فلست على صحو بمذور
واطرب على صوت نيات وطنبور
اما ترى الترجس الريان يلحظنا
كان اجنافه اجفان مخمور
كان اصفره في وسط ايضه
قراءة اودعت احتشاء بلور
اما تراه ومر الريح يعطشه
كانه زعفران وسط كافور
اذا بدا في اختلاف من تلونه
اراك كيف امتزاج النار بالنور

(١٣) قوله في زهر الشفائق :

شقيقة جاءتك من روضة
يقصر عنها كل مشروم
سودها في صبغ محمرها
كثامة في خلد ملطوم

- (١) التنبئات من ٦١ .
- (٢) التنبئات من ٦١ والرسالة المصرية لابن ابي الصلت .
- (٣) التنبئات من ٦٢ .
- (٤) التنبئات من ٦٧ .
- (٥) التنبئات من ٦٩ .

والبدر قد اهدى لنا
في ظلمة الليل شهب
وقد دنت جوزاؤه
اليه تسمى من كتب
كانها روميّة
في اذنهما ثمنف ذهب

(٦) قوله :

قم ياغلام ادر علي بسحرة
كاسا كطعم العيش بل هي اطيب
لاسيما والنيل يلمع فوقه
بدر لوقت مفيفه متصلوب
وكان صفح الماء درج ايض
في لفظ البدر سطر مذهب

(٧) قوله :

ومشمولة من بنات الكرووم
تميت الموم وتحيي الجلل
تناولتها وشباب الظلام
قد شباب من فجره واكتهل
وقد شاكلت في اديم السماء
نجوم الثريا للحظ المقل
دانير اعطيتهم راحلة
سود الخضاب بهما قد نصل

(٨) قوله :

اقول لبدري والخممار يكشدنی
ولي طرق مجانون واطراق مرعش
الا سقينها والثريا كانما
كواكبها في جوها غصن مشمش

(٩) قوله :

مازلت اشربها واسقي صاحبي
والصبح في سربال تبر مشرق
حتى بدت زهر النجوم كانها
ددر نشن على بساط ازرق

(١٠) قوله :

والاجر قد خالط بالتور الفسيق
فجاد في هيئة طرف ذي بلق
تبسم الزنجي عن ثغر يقق

- (١) التنبئات من ٧٨ .
- (٢) التنبئات من ٣٦ .
- (٣) التنبئات من ٣٩ .
- (٤) التنبئات من ٤٤ .
- (٥) التنبئات من ٥٧ .

(١٤) قوله :

فم فاسقني يا رفيقي
من السلاف الرحيم
اما ترى الطل يحكي
على احرار الشقيق
لائتا ضمتهما
مداهن من عقى

(١٥) قوله :

طرف الباقلاء فيه بسورد
نظر اللحظ من عيون الحسور
بياض سمواده فيه يحكي
سبجا نابتا على بسورد

(١٦) قوله :

نور الباقلاء نورا طريفا
جل في حسنه عن الاشكال
قد حكى ورده لنا اذ تبدي
سرر الروم ضمخت بالفواли

(١٧) قوله :

لي نحو ورد الباقلاء
ادمان لحظ ولهمج
كائنا مبضعا
يلوح في ذاك الدعاج
خواتم من فضة
فيها فصوص من سبع

(١٨) قوله :

الا سقينها برغم المداول
تحاكي لنا الذهب الاحمراء
فقد نور الروض مشورة
واحسن بجوهره جوهرا
ونور ورد من الباقلاء
يعاكي لنا الناظر الاحسورا
اشبه اسوده في البياض
دراما قد ضمخت عنبرها

(١٩) قوله في النارنج :

الا سقني السراح في جنة
طائف ائمارها تزهير

كان تعامل نارنجها
اذا ما تامله البصر
دبليس من ذهب زانها
مقابض كيمتها اخضر
وقال : (٢٠)

وطلع هتكنا عنه جيب قميصه
في حسنه من منظر حين هتكا
حکى صدر خود من بني الروم هزها
سماع فشقت عنه ثوبا مسما
وقال : (٢١)

اما ترى النخل حاملات
بمرا حکى لونه الشفقة
كائنا خوشة عليه
ذيرجد ثمثرا عقیقا
وقال : (٢٢)

اما ترى البسر الذي
قد حاز كل العجب
كيف غدا في لونه
كماشق مكتشب
محاصل من فضة
قد طبست بالذهب
وقال : (٢٣)

اشرب فقد زالت الماذير
وساغفت بالمني المقادر
وجاء فصل الريبع متلما
ان ينطق اليم فيه والمير
وهز كنانه ذواباته
فيه جهد الصفات تقدير
كانه بسط سندس بهيج
قد نثرت فوقه الدنائر
وقال : (٢٤)

وافت بكأس الراح تحمل نارها
تحت الظلام براحة من ماء
راح حكت بعجاها شمس الضحى
قد قلدت بوكاكب الجوزاء

(٢٠) التنبهات ص ١١١ .

(٢١) التنبهات ص ١١٢ .

(٢٢) التنبهات ص ١١٢ - ١١٣ .

(٢٣) التنبهات ص ١٢٧ .

(٢٤) التنبهات ص ١٣٣ .

(١٤) التنبهات ص ٩٦ .

(١٥) التنبهات ص ٩٨ .

(١٦) التنبهات ص ٩٩ .

(١٧) التنبهات ص ٩٩ ونهاية الارب ٤٤/١١ .

(١٨) التنبهات ص ١٠٠ .

(١٩) التنبهات ص ١٠٣ .

(٢٥) وقال :

هتك الفجر عن سنا الصبح سجفا
يأنديمي فستقني الراح صرفا
في رياض ان هب منها نسيم
رشفته القلوب بالسم رشها
 تستفيد القلوب ان هب يوما
قوة منه كلما ازداد ضعفا

(٣٠) وقال :

وسمس سلاف كان العبر من دير
سح فائهمها استنشقا
تناولها من يدي صاحبى
وثوب دجا الليل قد اخلاقا
فكان له فهمها مغربا
وكان لها خاده مشرقا

(٣١) وقال :

وسمس سلاف كان العبر من دير
سح فائهمها استنشقا
تناولها من يدي صاحبى
وثوب دجا الليل قد اخلاقا
فكان له فهمها مغربا
وكان لها خاده مشرقا

(٣٢) وقال :

سکران ما أنا منهم بمفيق
ما عاشت ، سکر هوی وسکر رحیق
قم يا غلام ادر مدامك بیننا
بالجام والطاسات والابریق
لا سبما والریح تحمل نحونا
انفاس مسک في الرياض فتیق
والطل من فوق الشقیق کانه
در در نثرن على بساط عقیق

(٣٣) وقال :

نادم مدامك دون الناس کھم
فردا وجدا ففيها عنهم شغل
مات الذين اذا حدثتهم فرحووا
بما تقول وان خاطبتهم عقلوا
لم يبق الا انسان فاض عبهم
فجملة الامر فيه انهم سفل
ان حدثوا كذبوا او حدثوا غرضوا
او موزحوا سخروا او جلوسوا نقلوا

(٣٤) وقال :

استقني من قوهه مشحولة
تخلص النفس بما من همهما
لا تدقها الماء في كاساتها
حسبها ما شربت في كرمها

بدا لنسا الراي(*) السلي
تلد عيني منظمه
في قمیص فپی مقص
اذیاله ما معص
عوضه القمالی بهما
غلائسلا مزعفه
وانی به فمارات
له العین حتى لم تره

(٢٦) وقال :

خروفا لو اشار اليه وهم
تفطر جلده بالشحم يجري
لباطنه قمیص من لجين
تسربل فوقه بقمیص تبر

(٢٧) وما يستدرك على شعر ابن وكيع قوله :
بينا انزل امرى ان يجي فرج
مقدما فيه بين السوف والليت
اذا بصرت بباب الدار مستلما
فملت مستمعها اصفي الى الصوت
فقلت من جا بباب الدار يقرعه
نادى : أنا فرج ، زن لي کرى بيتسى

(٢٨) وقال :

اعف قلبي من العتاب وسمعي من العدل
فبه من جميع من لام في لسلة ثقيل
واسقني اوترى خضاب دجي الليل قد نصل
من سلاف كانوا هي في کاسها زحل
ليس الا بها يتم السرور منها لن عقل
دولة للسرور ناهيك عن سائر الدول
فأجلتها في موردات وصفر من الحال
انما العيش فرصة فانهز فرصة الامل

(٢٩) وقال :

استقني الراح برغم الماذل
قهوة تفسد عقل الماصل
استقني حتى تراني جاهلا
ان احلى العيش عيش الجاهم
مسلك الحق شديد فازوني
عنه واسلك بي طريق الباطل

(٢٥) التنبیمات ١٥٢ - ١٥٣ .

(*) نوع من السمك .

(٢٦) التنبیمات من ١٥٦ .

(٢٧) جمع الجواهر في الملح والتوارد من ٢٣٧ .

(٢٨) قطب السرور من ٦٦٤ .

(٢٩) قطب السرور من ٦٦٥ .

(٣٠) قطب السرور من ٦٤٥ .

(٣١) قطب السرور من ٦٥٣ .

(٣٢) قطب السرور من ٦٥٤ .

(٣٣) قطب السرور من ٦٧١ .

(٣٤) قطب السرور من ٦٧٦ - ٦٧٧ .

(٣٥) وقال :

خليا عنكما عتاب الزمان
وذراني من لومي واعفيتني
ان لوم الزمان فيما جناته
هو عندي ضرب من الهذيان
هو سلطاناً المحكم فيننا
أي معد يعدى على السلطان
ما أرى لي عوناً عليه سوى الر
اح فحشاً كثوسها واسقياني

(٣٦) وقال :

قم فاسقني الصفو من رحبي
مشتعش اللون كسريري

(٣٧) وقال :

قم فاجعل اليوم حسناً
وليسنة مثل امس
مسرة المسرة سعيد
والهم طالع نحس
فقم ادرهم على نينا
سفراء في ثواب ورس
يحكى الجساب عليهما
غمامة مثل شمس

(٣٨) وقال :

وحديث كانه
اويبة من مسافر
كان اشهى من الرقة
قاد الى طرف سماهر
بت الهوى بطيئه
في رياض زواهر
بين ساق وسامر
ومغنى وزامير
ليلة غاب شخصها
عن عيون الدوائر
كان ذهبن الزمان
(عندما) غير حاضر

(٣٩) وقال :

وليلة سماهرتها
الي طلوع السحر

سهرتها من طنرب
ياطيب طعم المسمار
رأيت فيها منظراً
يجلو القدي عن بصري
شما بفكي قمر
يديرها في قمر

(٤٠) وقال :

رأيت الدهر حالاً بعد حال
كان صروفه فينما قمار
فلا تسخط على ذنب اتهاه
فليس له من الذنب اعتدله
وخذ كأس المقار فرب جرم
له عقب مفاتحه المقار
اذا ضاع السرور سلكت منها
إليه مسلكاً فيه اختصار

(٤١) وقال :

وليلة بت في ظلمائهما طرباً
يسعى الي بشمن التهوة القمر
سهرتها سهراً من طيب الذئبه
وددت لو ان عمري كله سهر

(٤٢) وقال :

ليهنك نيزوا اتساك كأنه
رسول حبيب بالامان من المجر
فبادر الى لذات يوم كانه
من الحسن قرط لاح في افق الدهر
وخذها على رغم الحسود مدامه
ارق من الشكوى وأحلى من النصر
لها صورة في الكأس عند اجلائمها
حكت صورة الاقبال في فحة العمر

(٤٣) وقال :

وحانة خمار انخت مطيني
اليه وقد ارخي الظلام له ستراً
وقد زهرت وسط السماء نجومها
كديباجة زرقاء قد نقطت تبراً
فأبرز لي صباحاً بهدى نسيمها
الي اذا ما فاح فائتها عطراً
ودارت لنا كاساتها بمدامه
ترى دهم خيل صرن من نورها غراً

- (٤٠) نطب السرور من ٥٨٧ .
- (٤١) نطب السرور من ٥٨٧ .
- (٤٢) نطب السرور من ٥٨٧ .
- (٤٣) نطب السرور من ٥٨٨ .

- (٣٥) نطب السرور من ٧١١ .
- (٣٦) نطب السرور من ٧٢٢ .
- (٣٧) نطب السرور من ٦٢٠ .
- (٣٨) نطب السرور من ٥٨٦ .
- (٣٩) نطب السرور من ٥٨٦ .

يالك منه منظرا اشـهـى الى
قلبي من جـتـة عـدـن وـاـسـرـ
يا طـبـ ذـي الدـنـيـا لـنـا مـنـزـلـةـ
لو لم تـكـنـ نـزـعـجـ منـها بـسـفـرـ
وقال : (٤٥)

اقـولـ والـكـاسـ عـلـىـ خـدـهـ
تـلـمـعـ مـثـلـ الـكـوـكـبـ الـاـقـدـ
اـكـاسـهـ مـنـ خـدـهـ صـبـفـهـاـ
اـمـ صـبـفـهـاـ مـنـ عـصـفـرـ وـاحـدـ
وقال : (٤٦)

قـمـ فـادـرـهـ عـلـىـ رـاحـاـ
نـطـرـدـ طـيـفـ الـمـومـ طـرـداـ
تـشـنـيـ رـجـاءـ القـنـوـطـ بـسـطاـ
فـيـماـ تـمـنـىـ وـكـانـ حـقـداـ
كـانـ اـقـدـاحـهـ بـهـارـ
يـمـودـ فـوـقـ الـخـلـدـودـ وـرـدـاـ
وقال : (٤٧)

وـكـاسـ كـنـجـ الـوـعـدـ مـنـ اـحـبـهـ
تـنـاوـلـهـ مـنـهـ عـلـىـ غـيرـ موـعـدـ
وقال : (٤٨)

قـدـ عـزـلـ اللـيـلـ عـلـىـ رـغـمـهـ
وـقـدـ أـتـنـاـ دـوـلـةـ الصـبـحـ
فـانـهـضـ إـلـىـ الرـاـحـ فـقـفـلـ الـاـسـىـ
مـالـمـ تـدـرـهـ عـامـرـ الـفـتـحـ
وـأـرـبـحـ عـلـىـ دـهـرـكـ فيـ شـرـبـهاـ
فـلـذـةـ الـعـاـقـلـ فـيـ الـرـبـحـ
رـاحـ إـذـ دـارـتـ عـلـىـ قـاطـبـ
عـادـ بـهـاـ ذـاـ خـلـقـ سـمـعـ
إـذـ الـفـتـىـ اـغـبـيـ دـهـرـهـ
فـانـهـاـ وـاسـطـةـ الـصـلـحـ
وقال : (٤٩)

رـفـتـ كـفـهـ إـلـىـ شـفـتـيـهـ
كـاسـهـ وـالـظـلـامـ وـحـفـ الـجـنـاحـ
نـكـانـ الـقـارـ فـوـقـ ثـنـيـاـ
سـاهـ بـهـارـ مـقـبـلـ لـلـاقـاحـ

تشـتـتـ شـمـ الـهـمـ حـتـىـ كـانـهـاـ
اـذـ نـزـلـتـ بـالـهـمـ ، طـالـبـةـ وـتـرـاـ
اـذـ التـقـيـاـ فـيـ الـقـلـبـ وـلـتـ جـيـوشـهـ
بـخـدـلـانـ مـهـزـومـ وـاعـطـيـتـ النـصـراـ
اـذـ صـاقـ صـدـرـ الـمـرـءـ بـالـهـمـ وـاـشـنـىـ
اـلـىـ كـاسـهـ الـفـيـتـهـ يـحـمـدـ الـدـهـرـاـ
فـماـ زـالـ يـسـقـيـنـيـ وـيـشـرـبـ مـسـعاـداـ
عـلـيـهـاـ غـرـالـ طـرـفـ يـنـفـتـ السـحـراـ
اـلـىـ انـ رـأـيـتـ الشـمـسـ قـدـ خـلـمـتـ لـنـاـ
عـلـىـ الـاـفـقـ مـنـ آـنـوارـهـ خـلـصـاـ خـضـرـاـ
وقال : (٤٤)

يـالـاـئـمـاـ يـصـلـلـنـيـ فـيـ طـبـريـ
حـسـبـكـ قـدـ أـكـثـرـ مـنـ هـذـاـ الـهـنـرـ
اعـرـفـ فـضـلـ الـقـلـلـ الاـ اـنـهـ
بـدـلـ طـعـمـ الـعـيـشـ صـفـواـ بـالـكـدرـ
الـجـهـلـ يـنـبـوـعـ مـسـرـاتـ الـفـتـىـ
وـالـقـلـ يـنـبـوـعـ الـمـومـ وـالـفـكـرـ
فـاجـسـرـ عـلـىـ مـاـ تـشـتـهـيـ جـمـالـةـ
مـاـ فـازـ بـالـلـدـةـ الاـ مـنـ جـسـرـ
وـاـشـرـبـ عـقـارـاـ لـوـ اـصـابـ حـجـراـ
لـطـارـ مـنـ خـفـتـهـ ذـاكـ الـحـجـرـ
عـدـوـ الـحـزـنـ الـذـيـ مـاـ ظـفـرـتـ
قـطـ بـهـ اـلـأـسـاءـتـ فـيـ الـظـفـرـ
لـوـ رـامـ اـنـ يـجـسـرـهـ مـنـ كـيـدـهـاـ
صـرـفـ الـقـضـاءـ الـحـتـمـ يـوـمـاـ مـاـ قـدـرـ
اـرـقـهـ الـدـهـرـ اـلـىـ اـنـ شـسـاـكـلتـ
مـنـ رـقـةـ شـعـرـ جـمـيلـ وـعـمـرـ
خـفـيـةـ الـجـبـلـةـ فـيـ جـسـمـ الـفـتـىـ
تـحـدـثـ فـيـ الـجـسـمـ دـبـبـاـ وـخـدـرـ
كـانـمـاـ الـأـوـطـارـ فـيـهـاـ جـمـعـتـ
فـلـيـسـ فـيـ الـعـيـشـ لـجـافـيـهـاـ وـطـرـ
لـاـ سـيـماـ مـنـ كـفـ ظـبـيـ لـمـ يـشـنـ
بـفـرـطـ طـولـ لـاـ وـلـاـ فـرـطـ قـصـرـ
لـهـ سـهـامـ مـنـ لـحـاظـ صـبـبـ
كـانـمـاـ يـرـمـيـنـ عـنـ قـوسـ الـقـدـرـ
لـوـ لـمـ يـكـنـ زـنـارـهـ فـيـ وـسـطـهـ
يـمـسـكـ ضـعـفـ الـخـصـرـ مـنـ لـاـبـتـرـ
وـبـانـ مـنـهـ نـصـفـهـ عـنـ نـصـفـهـ
لـكـنـهـ جـاءـ لـهـ عـلـىـ قـدـرـ

- (٤٥) نـطـبـ الـرـوـرـ مـنـ ٥٦٧ـ .
(٤٦) نـطـبـ الـرـوـرـ مـنـ ٥٦٧ـ .
(٤٧) نـطـبـ الـرـوـرـ مـنـ ٥٦٧ـ .
(٤٨) نـطـبـ الـرـوـرـ مـنـ ٥٦٧ـ .
(٤٩) نـطـبـ الـرـوـرـ مـنـ ٥٥٣ـ .

(٥٠) قال :

ويغيض كتب البعض اليه من (كلامه) لست استطيع من المقت له رد سلامه ماله عاجله الله سريرها بحمساه وقال :

هيفاء تبدي طرة في غرة
كسواد غدر في بياض وفاء
بلذابتين على الفلاللة حاكتها
الفين وسط صحافة بيضاء
وافت بكأس الراح تحمل نارها
تحت الظلام براحة من ماء
راح حكت بحباتها شمسن الضحى
قد قلدت يوكاكب الحرسوزاء

(٥٢) و قال :

تم هاته مسلولة
ترعرع في نسلم الحجارة
تحكم في الهم كما
يحكم في الصب المسوى
كانها أهدا لها
خلقتها شمسن الضحى
كانها في كاسها
ذوب عقيق قد جرى
الله من عافية
وافت على طبول الضنس
وموعده طبال على
وعد حبيب فسوفى
تسعى بهما وافسورة الار
داف هيفاء الحشأ
كانما قرونها
تعشق ما تحبوي البرى

(٥٣) و قال :

ماذا انتظارك باللّدات والطرب
قل للسقا صلوا القداح بالنجب
وافرغوا الماء في راح معتقة
ما احسن الفضة البيضاء في الذهب

(٤٥) قطب البرور من ٦٤٠ والبيتان الخامس والسادس موجودان في مجموعة الدكتور حسين نصار من ٨١ .

(٤٦) قطب البرور من ٧١٦ - ٧١٧ .

(٥٥) قطب السرور من ٧١٦ - ٧١٧ .

- ٥٠- قطب السرور من ٣٦٦
- ٥١- قطب السرور من ٥١٢
- ٥٢- قطب السرور من ٥١٢
- ٥٣- قطب السرور من ٥٣٣

كان قامتها ، والرياح تعطفها
 ثني القلوب إليها فيثنى بها
 عجبت من خمرة في صحن وجندها
 يشكو فؤادي احتراماً من تظيمها
 لما تناهت رآها الحسن كاملة
 فيه فخاف عليها من تناعيمها
 وأحدث العجب فيها كي يكون لها
 عيماً ، فيصرف عنها عين رائيها

* *

وبعد : فهذه مجموعة الاستدراكات التي
 وقعت عليها . وهي لا تندح بحال من الاحوال في
 عمل الحقن الجليل الدكتور حسين نصار ذلك أنها
 جميراً مما نشر في كتب صدرت بعد صدور الديوان
 المذكور ، لكنها ذات نفع في طبعة قابلة .

وان شكوت من الابام مظلمة
 اعدت عليها وكفت من تعديها
 وان تقلدت الاحزان قلب فتسي
 أتأه توقيعها في عزل واليهما
 ما زال يأكلهما طوراً وتأكله
 عمر الزمان ، وتبليه ويليهما
 قد مل منها وملت طول صحبته
 حتى انتك وقد وقت حواشيهما
 فصار موجودهما من رقة عدما
 فالحسن يثبتها والطرف ينفيها
 تسمى عليك بها خود منعمة
 انفاس خمرتها يصدرن من فيما
 مرت بحسن الورى عيني فما نظرت
 من منظر حسن في الناس يرضيهما
 حتى اذا بلغتها دونهم وقفست
 فاقسمت بالهوى الا تعديها

قراءة ثانية لمقال صاحب الزنج التأثر الشاعر ٠٠٠

بتل التأثر

نوري محمد علي القيسى

واضحا بشكل لا يقبل الشك ، ومتميما بصورة لا تدعوا الى العبرة .. وربما وجدت فيه الحقيقة التي اعتقادها اكثرا تجسيدا والواقع اقرب تناولا .. فقد قدم الدكتور لمقاله بمقتطفاته مسماه اضاف فيما الى صاحب الزنج ما يصفه اليه المحدثون من المؤرخين فهو يفتح مقالته بعبارة «منذ اواخر الأربعينيات والعالم العربي يشهد تطورا متميزا طرأ على دراسة موضوع ثورة الزنج قائدهما علي بن محمد ممثلا بالتركيز على فحواهما وابعادها الاجتماعية والاقتصادية ، وبالبحث في دلالاتها ومقارتها التاريخية على اعتبار ان هذه الثورة ومشيلاتها من الثورات والانتفاضات التي شهدتها تاريخنا العربي تحمل مبادئ وشعارات اصلاحية واجتماعية واقتصادية ، وهي في ذاتها نماذج عاكسة لطبيعة المجتمع العربي الاسلامي آنذاك » (الورد ص ١١) . ثم يقول : « فمن المؤسف الا نجد له (التطور) صدى وتائيا في المجالات والجوائب الادبية والفنية مع شدة اتصال هذه الجوانب وارتباطها بالتطورات الثقافية عموما .. » (الورد ص ١١) . ثم يقول : «ليس المقصود من كتابة هذه الصفحات اعادة ما كتبه الباحثون في طبيعة ثورة الزنج وبرنامجه السياسي او مبادئها الاجتماعية ، ولا التعرض الى التوسعات العسكرية الناجحة التي خطط لها قائد الثورة» (الورد ص ١٢) . ثم يقول «والحديث عن شاعرية هذا التأثر يفرض سؤالا متصلة بمستواه الثقافي، ومدى معرفته . وللملمة بالتغيرات والاتجاهات المختلفة من دينية وثقافية وادبية السائدة (كذا) في عصره ، وذلك لما له من صلة وثيقة بشخصيته كثائر وبالنجاحات الواسعة التي امتازت بها ثورته (الورد ص ١٣) . وينقل الدكتور عبد الجبار عن الاستاذ احمد عليبي رأيه في هذا الموضوع فيقول : « وقد ادى الاستاذ احمد عليبي برأيه في كتابه

تابعت حركة الزنج منذ فترة طويلة ، وعلى وجه التحديد منذ فترة الدراسة ، وقرأت بعض ما كتب عنها ، موزعا بين كتب مخصصة وفصول من كتب ومقالات وابحاث ، وكانت اجد فيها من التشويق ما يدفع لقراءة الكثير عنها ، ومن الاندفاع ما يجعل على المتابعة . وكل هذه الكتب الحديثة تشير الى قائلها وتصفى عليه مسمى الصفات ما يجعله في مصاف القادة . ومعظم الكتب القديمة تصفى عليه من النعوت ما يجعله في مصاف الفسدة المارقين الخبيثين . كانت اقرأ هذا واقف بين ما يقال حائرا لا اعرف الدوافع التي تدفع اولئك على المجوم ، وتحمل هواءلاء على الدفاع والتعظيم . ورجعت الى الشعر استنطقه ، والمقطمات استبطتها ، لعلها تسعف ، ولم يتم تنقذني من الحيرة التي يقع فيها المرء في مثل هذه الاحوال فوجدتها مليئة بما يؤيد وجنة نظر القديامي ، زاخرة بالخراب الذي عم البصرة بعد دخول اصحاب قائد الزنج ، فقد نهبت البيوت وقتل الناس في المساجد ، واستبيحت الاعراض وهتكتحرم ، وسالت الدماء كالانهار ... ومن يرجع الى قصيدة ابن الرومي يجد فيها من الصور ما يؤلم ، ومن الفضائح ما تدمي لسنه القلوب .. وعادت الحرية تتملكني وعدت الى نفسى اسألها لانني اجد البون واسعا بين الكتابتين .. والتقويم لشخصية صاحب الزنج غير عادل . فمن السبب في هذا؟! وain اجد الحقيرة التاريخية؟! وفي اي مرجع تلوح بوارق المعالجة العلمية؟!

كنت اتحدث مع نفسى هذا الحديث .. وبليوح لي اكثر من وجه للمقارنة وانا اقرأ مقال الدكتور عبد الجبار ناجي في مجلة الورد ، المدد (٤ ، ٣) ، ١٩٧٢/١٣٩٢ . وكانت اظن ان فيه شيئا جديدا . ولكنني وجدت ما كنت اعتقاده

رأيت في المنام اني بلت بولة احرقت نصف الدنيا
(ص ١٧)

ب - وقال علي صاحب الزنج : « اعتلت علة غليظة وانا صغير فجاء ابي يعودني فوجد امي قاعدة عند راسى فقالت له ، انه يموت ، فقال : اذا مات هذا من يخرب البصرة . قال : فما زال في قلبي ذلك الى ان خرجت بها (ص ١٨) .

ج - اغار (صاحب الزنج) بن تابعه على فرضة (تعنى محطة السفن) من فرض البحرين فنهبها واخذ اموالها وخربها (ص ١٨) .

د - رجع (صاحب الزنج) الى البصرة واستولى على غلمان الناس من الزوجين يبذل لهم الاموال ويطعمهم في النهب (ص ١٩) .

ه - ثم انه (صاحب الزنج) قود قوادا ورتب اصحابه ولم يزل ينهب ويقتل (ص ١٩) .

و - وجمع له اهل البصرة ووقع القتال بينهم ففازهم وقتل خلقنا كثيرا فوقع له العرب في القلوب ، ولم يزل في البيت والفساد الى ان استولى على الابلة ، واضرموا فيها النار فاحتبرت باجمعها . وقتل خلقنا كثيرا وغرق خلق كثير وحوى الاسلاب ... هذا سراياه في القرى تبعث وتفسد فترك اهل البصرة المقام بها وهربوا الى سائر التواحي . ثم انه دخل البصرة سنة سبع وخمسين ومائتين وقت صلاة الجمعة فقتل واحد الى يوم السبت ثم عاد يوم الاثنين فتفرق الجندي ونادي اهل البصرة بامان فاصنهم ولما ظهر الناس قتلهم فلم يسلم الا الشاذ ، واحرق الجامع ومن كان فيه فعم الحريق الناس والدواب والتابع وغير ذلك ، واستخرج الاموال من اربابها وقتل القراء (ص ٢٠-١٩) .

ز - وكانت سراياه (الخبيث) تصل الى واسط ودخلوها سنة اربع وستين ومائتين ، وقتلوا من بها ، واحرقوها ، واستولى على نواحيها ولم تزل عساكر الزنج تبغي وتفسد ، وتغري في اعمال الاهواز ، وعسكر مكرم وستر وما صايب هذه التواхи . يقتلون الرجال ، ويسبون النساء والاولاد وينهبون الاموال (ص ٢٠) .

٢ - الجانب الاقتصادي واعني به الامور المتعلقة بالاوضاع الاقتصادية :

١ - حصل الخبيث على اموال وجواهر استأثر بها واعطاها نساءه واولاده فانكر ذلك عليه جماعة منهم فقال نسائي ليس كنسائكم (ص ٢٠) .

ثورة الزنج ، ومقالته ثورة العبيد في البصرة ونصه « انه ليس بالرجل المفكر والحاكم المتفتح بل هو داهية طموح ذو شخصية جذابة » (المورد ص ١٣) . ثم يستشهد بقول الدكتور الفاضل فيصل السامر ونصه « كان علي بن محمد وجلا متفقا بمفهوم عصره ، وانه كان ذكيا قوى الارادة ، طموحا ذات نفس وثابة نازعة نحو الامال الكبار » ، ويعلق عليها الدكتور عبدالجبار .. « وهذه الصفات اراها فعلا متوفرة في قائد الزنج من العلم بان هناك امرا مهما له علاقة بالموضوع ، وهو ان المعلومات التي خلفها المؤرخون عن ثورة الزنج لا تسمح بابداء راي قاطع عن مقدرة صاحب الزنج في الحكم وقابلاته السياسية وبرنامجه الاجتماعي والاقتصادي . غير انه من الراجح الاستنتاج بان قيادته كانت سليمة ، ثم جنكته سواء اكانت في تحضيراته العسكرية و اختياره القواد الاكفاء ، واتخاذه الحصون والقلاع نقاطا عسكرية » (المورد ص ١٣) .

وفي مجال الحديث عن شخصيته الادبية يقول الدكتور عبدالجبار ... « فالنماذج المدونة أدناه وبعضها اجزاء من قصائد هي اشعار متداولة والنهاية وهي ايضا تعبيرات صريحة عن ثورته وعقيدته الدينية واتجاهه السياسي » (المورد ص ١٤) .

وعدت الى نص الصفدي استوضحه واستعيده . ولم اجد نفسي بحاجة الى مشقة فهو واضح العبارة ، بين الفكرة واظن ان المحقق الفاضل طابق بيته وبين ما كان يجد له مشيلا عند الطبرى والمسعودى وابن ابي الحديد (وكان يشير الى ذلك في الهوامش) وكان الصفدي يعيد الحقيقة التي تحمل الفحص والالم ، وتجرى بين سطورها روافد الدم وال عبرات ، وتغوح من كلماتها روانى الفدر وحب القتل واستباحة المحرمات .

ويمكن ان تتمثل الجوانب الانسانية والاقتصادية والروحية التي سلكلها صاحب الزنج والمتمثلة في نص الصفدي في ثلاثة اتجاهات يمكن استخلاصها من خلال النص الذي نشره الدكتور جبار ناجي وسوف احاول اثبات تلك النصوص بحريتها والتي نشرت في مجلة المورد .
١ - الجانب الانساني واعني به الاعمال المتعلقة بمعاملة الناس .. قال الصفدي :
١ - .. وقال « صاحب الزنج » اني كنت

ليس فيها ذكر غيري وهي (لم يكن الدين كفروا من أهل الكتاب) (المورد ص ٢١) .
 ز - وادعى انه تكلم في المهد صبيا . وانه صريح به : يا علي فقال : لبيك (المورد ص ٢١) .
 إنني لا ازال حائرا بين المؤرخين القدماء والمحدثين ، لكنني اعود لاشكر الدكتور عبدالجبار لانه هيأ لنا اجتماع الظاهريين في مقاله ونجمه الحق . ظاهرة المؤرخين المحدثين الذين يضعون صاحب الزنج في المكان الذي يؤهله للقيادة وينفعنه صفات المصلح الاجتماعي ، والتأثير الخلص لاتباعه . (مقدمة الدكتور) . وطريقة القدماء من المؤرخين الذين يضعون صاحب الزنج في مقام آخر يخالف هذا المقام من حيث التأهيل والقيادة والاصلاح (نص الصفيدي) .
 ومع عودتي للشکر اعود مرة ثالثة لاجد نفسي في الحرية الكبيرة التي تلف المتابع لاحاديث التاريخ ليرى التاريخ كيف يكتب !! والاحاديث كيف تؤرخ !! والرجال كيف يعاملون !! ولكن الأمانة العلمية وحدها هي التي تعلق اعناق المخلصين لكتابية التاريخ ليعضوا ايديهم على افثنتهم وهم يكتبون لأن امانة الاجيال ثقيلة ، والفال شکر

ب - فلما كثرت حاشيته (صاحب الزنج) كف ايدي الزنج عن النخل والزارع ، وجبى الخراج منهم ، والصدقة ، وصرفه الى اصحابه ، فتغلبت قلوب الزنج ، فساقت احوالهم وهموا بالغثيان عليه (ص ٢١) .

٣ - الجانب الديني ..

١ - حدث في نفسه الكفر والبغى ودعوى الامامة وعلم الغيب والخروج على الائمة (المورد ص ١٨) .

ب - كانوا (اهل الاحسان) لا يدعون شيئا من فضلاته يسقط الى الارض ، ويأخذونه تبركا به (المورد ص ١٨) .

ج - وجال في الباذية واستغفوا من لقيه من العرب ، واوهمهم انه يعلم منطق الطير (المورد ص ١٨) .

د - ادعى ان قوله تعالى « انه استمع نفر من الجن » قد انزلت فيه وانا عبدالله الذي قام بدعوه (المورد ص ٢١) .

ه - وادعى انه الرجل الذي جاء من اقصى المدينة يسمى (المورد ص ٢١) .

و - وقال انزل في سورة من القرآن مجردة

المحتوى

- دعوة . . . و برنامج عبدالحميد العلوجي ٨-٧
- الابحاث والدراسات**
- أغربة العرب الدكتور محمد باقر علوان ١٣-١١
- دراسة تحليلية للعناصر المعمارية والزخرفية
والكتابية لحراب المصلى في الجامع
- النوري بمدينة الموصل نجاة الحاج يونس التوتونجي ١٧-١٤
- الوجودان العربي في شعر الفتوح الاموية . . . عبدالجبار داود البصري ٣٢-١٨
- في تاريخ تطور اللغة العربية الفصحى . . . ف. م. يلكين
- ترجمة الدكتور جليل كمال الدين ٣٩-٣٣
- أيام العرب في الجاهلية . . . منذر الجبوري ٥٣-٤٠
- البريديون الدكتورة جبلة ناجي الهاشمي ٦٢-٥٤
- الاجماع في الشريعة الاسلامية . . . الدكتور رشدي محمد عرسان عليان ٨٦-٦٣
- البيروني : حياته وفكرة . . . صالح مهدي العزاوي ٩٤-٨٧
- التأثير الاكدي للغة العربية . . . سلمان التكريتي ١٠٤-٩٥
- النصوص المحققة**
- الفتح على فتح أبي الفتاح ابن فورجة البروجردي
- تحقيق الدكتور محسن غياض ١٢٠-١٠٧
- المخبل السعدي : حياته وما تبقى من شعره . . . صنعة : حاتم الضامن ١٣٦-١٢١
- مقدمة في كلمات اتفقت فيها الدال والذال خطأ
- واختلفت معنى ابن ام قاسم المرادي
- تحقيق طه محسن ١٤٦-١٣٧

فهراس المخطوطات والببليوغرافيات

- فهرست وصفي لمخطوطات مكتبة كلية البناء اعداد الدكتور رزق فرج رزق ١٥٣-١٤٩
- فهرست مخطوطات دير الإباء الكرمليين ببغداد اعداد حكمت رحmani ١٦٨-١٥٤

- المساعد الدكتور ابراهيم السامرائي ١٨٣-١٧١
ملاحظات واستدراكات على « تاريخ التراث العربي » . اكرم العمري ١٩١-١٨٤
الكرمي وقاموسه المساعد مير بصري ١٩٤-١٩٢
ديوان مالك بن الريب وكتاب الخيال للاصمعي . طراد الكبيسي ١٩٧-١٩٥
ديوان ابن وكيع التنيسي هلال ناجي ٢٠٥-١٩٨
قراءة ثانية لمقال « صاحب الزنج » . الدكتور نوري حمو迪 القبيسي ٢٠٨-٢٠٦

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية - بغداد
« ١٧١ لسنة ١٩٧٣ »

CONTENTS

I. INTRODUCTION	
Invitation and Programme. By Abdul Hameed Al-Alouchi	7— 8
II. RESEARCHES AND STUDIES	
The Crows of the Arabs. By Dr. Muhammed Baqir Alwan	11— 13
An Analytic Study of the architectural and Ornamental Elements and the Decorative Writing on the Sanctuary at "Al-Noori" Mosque in Mosul. By Najat Al-Haj Younis Al-Totonchi	14— 17
The Arab Consciousness in the Poetry of the Omayyade Conquests. By Abdul Jabbar Al-Basri	18— 32
In the History of the development of the Eloquent Arab Language. By V.M. Bilkin. Trans. By Dr. Jaleel Kamal Al-Din	33— 39
The Days of the Arabs in the Pre-Islam Period. By Mundher Al-Joboori Al-Bareediyyoon. By Dr. Jaleela Naji Al-Hashimi	40— 53
The Unanimity in the Islamic Law. By Dr. Rushdi Muhammed Irsan Olayyan	54— 62
Life and Thoughts of Al-Bironi. By Salih Mahdi Al-Azzawi	63— 86
The Akkadian effect on the Arab Language. By Salman Al-Tikriti	87— 94
III. HERITAGE TEXTS	
Kitab Al-Fath Aka Fath Abi Al-Fath. Edited. by Dr. Muhsin Ghayyadah	107—120
The life and remains of Al-Mukhabbal Al-Sa'ady Poetry. Compiled and edited Hatim Al-Dhamin	121—136
An Introduction to the works with the Similarity of the letters Dal and Thal written with difference of meaning. Edited by Taha Muhsin	137—146
IV. MANUSCRIPT CATALOGUES AND BIBLIOGRAPHIES	
A Descriptive index to the Manuscripts of the College of Girls at the University of Baghdad. Compiled by Dr. Razzok Faraj Razzok	149—153
Manuscripts of the Carmelite Fathers Convent in Baghdad. Compiled by Hikmat Rahmani	154—168
V. REVIEW, CRITICISM AND INTRODUCTION	
ALMusa'id. By Dr. Ibraheem Al-Samarrai	171—183
Notes and Supplements of the History of Arab Heritage. Compiled by Akram Al- Omary	184—191
Al-Karmeli and his "Al-Musa'id" Dictionary. By Meer Basri	192—194
Diwan of Malik Ibn Al-Raiib and Book of the horses. By Tarrad Al-Kubaisi	195—197
Diwan Ibn Wakee'a ALTinnisi. Compiled by Hilal Naji	198—205
A Second reading of Sahib Al-Zinj. By Dr. Noori Hammoodi Al-Qaisi	206—208

SUBSCRIPTIONS

I.D. 1/— 20 Shillings - in Iraq

I.D. 2/— 40 Shillings-outside Iraq

Price per Single Copy

I.D. —/250 5 Shillings-in Iraq

I.D. —/500 10 Shillings-outside

Correspondence should be Addressed to

AL-MAWRID

Ministry of Information

BAGHDAD - IRAQ

AL-MAWRID

A QUARTERLY JOURNAL OF CULTURE AND HERITAGE

ISSUED BY MINISTRY OF INFORMATION

Baghdad – IRAQ

*Rending a Nation Service is a Result of
the Profit Gained from Books that Preserve
the National Heritage and Procreate our
Ancestors Glories.*

Ahmed Hasan Al-Bakr

**Al-Hurria's House For Printing
Government Press - Baghdad
1973**

AL MAWRID

VOL. II

MARCH 1973

No. I